عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

زكريا القزويني

قدم له وحققه

فاروق سعد

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

ختم نبوت ﷺ زندہ باد　　　　عظمت صحابہ زندہ باد

السلام علیکم ورحمۃ اللہ وبرکاتہ:

معزز ممبران: آپ کا وٹس ایپ گروپ ایڈمن "**اردو بکس**" آپ سے مخاطب ہے۔

آپ تمام ممبران سے گزارش ہے کہ:

- گروپ میں صرف PDF کتب پوسٹ کی جاتی ہیں لہذا کتب کے متعلق اپنے کمنٹس / ریویوز ضرور دیں۔ گروپ میں بغیر ایڈمن کی اجازت کے کسی بھی قسم کی (اسلامی و غیر اسلامی، اخلاقی، تحریری) پوسٹ کرنا سختی سے منع ہے۔
- گروپ میں معزز، پڑھے لکھے، سلجھے ہوئے ممبرز موجود ہیں اخلاقیات کی پابندی کریں اور گروپ رولز کو فالو کریں بصورت دیگر معزز ممبرز کی بہتری کی خاطر ریموو کر دیا جائے گا۔
- کوئی بھی ممبر کسی بھی ممبر کو انباکس میں میسج، مس کال، کال نہیں کرے گا۔ رپورٹ پر فوری ریموو کر کے کاروائی عمل میں لائے جائے گی۔
- ہمارے کسی بھی گروپ میں سیاسی و فرقہ واریت کی بحث کی قطعاً کوئی گنجائش نہیں ہے۔
- اگر کسی کو بھی گروپ کے متعلق کسی قسم کی شکایت یا تجویز کی صورت میں ایڈمن سے رابطہ کیجئے۔
- سب سے اہم بات:

گروپ میں کسی بھی قادیانی، مرزائی، احمدی، گستاخِ رسول، گستاخِ امہات المؤمنین، گستاخِ صحابہ و خلفائے راشدین حضرت ابو بکر صدیق، حضرت عمر فاروق، حضرت عثمان غنی، حضرت علی المرتضیٰ، حضرت حسنین کریمین رضوان اللہ تعالیٰ اجمعین، گستاخ اہلبیت یا ایسے غیر مسلم جو اسلام اور پاکستان کے خلاف پراپیگنڈا میں مصروف ہیں یا ان کے روحانی و ذہنی سپورٹرز کے لئے کوئی گنجائش نہیں ہے لہذا ایسے اشخاص بالکل بھی گروپ جوائن کرنے کی زحمت نہ کریں۔ معلوم ہونے پر فوراً ریموو کر دیا جائے گا۔

- تمام کتب انٹرنیٹ سے تلاش / ڈاؤنلوڈ کر کے **فری آف کاسٹ** وٹس ایپ گروپ میں شیئر کی جاتی ہیں۔ جو کتاب نہیں ملتی اس کے لئے معذرت کر لی جاتی ہے۔ جس میں محنت بھی صَرف ہوتی ہے لیکن ہمیں آپ سے صرف دعاؤں کی درخواست ہے۔
- عمران سیریز کے شوقین کیلئے علیحدہ سے عمران سیریز گروپ موجود ہے۔
- **لیڈیز کے لئے الگ گروپ کی سہولت موجود ہے جس کے لئے ویریفکیشن ضروری ہے۔**
- اردو کتب / عمران سیریز یا سٹڈی گروپ میں ایڈ ہونے کے لئے ایڈمن سے وٹس ایپ پر بذریعہ میسج رابطہ کریں اور جواب کا انتظار فرمائیں۔ برائے مہربانی اخلاقیات کا خیال رکھتے ہوئے موبائل پر کال یا ایم ایس کرنے کی کوشش ہر گز نہ کریں۔ ورنہ گروپس سے تو ریموو کیا ہی جائے گا بلاک بھی کیا جائے گا۔

نوٹ: ہمارے کسی گروپ کی کوئی فیس نہیں ہے۔ سب فی سبیل اللہ ہے

0306-7163117	0343-7008883	0333-8033313
محمد سلمان سلیم	پاکستان زندہ باد	راؤ ایاز

پاکستان زندہ باد　　　　پاکستان پائندہ باد

اللہ تبارک تعالیٰ ہم سب کا حامی وناصر ہو

زكريا القزويني

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

قدم له وحققه
فاروق سعد

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

المقـدّمة

الكون والحيـاة ...

في نسيج من عجائب ومعارف وعلوم

بقلم

فاروق سعد

- ١ -

يعتبر المستشرق كراتشكوفسكي . في معرض تناوله كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات». أن كتاب القزويني هذا ينتمي الى ما «يمكن أن نطلق عليه من باب التجاوز اسم كوزموغرافيا Cosmographie»[١] (علم نشوء الكون).. ولكنه لا يلبث أن يحدّد بصراحة «انتماء المصنف إلى نمط العجائب «Mirabilia» المعروف»[٢]. ولم يتردد هذا المستشرق في القول: «إذا كان من الواجب عدم تجاهل السابقين للقزويني في هذا المضمار، فإنه يجب من جهة أخرى، الاعتراف بمصنفه كأكبر أثر من هذا النوع نال انتشاراً واسعاً في جميع آداب الشرق الاسلامي»[٣].

ويتنـاول الـدكتور حسين فوزي في كتـابـه « حـديـث السندباد القديم » نمط كتب العجائب هذه، منوهاً بأنها قد « لاقت رواجاً كبيراً بين قراء العربية منذ أزهى عصور الدولة الاسلامية »[٤]، وأن حاجي خليفة قد أحصى في كتابه « كشف الظنون » المؤلف في القرن السابع عشر، ما عرفه منها، فكان عددها أربعة وعشرين كتاباً، ذكرت عنواناتها في مادة العجائب[٥]. ثم يعرّفها بأنها « كتب وصفية للبلدان وأصلها ومسالكها وحيواناتها وتربتها »[٦]، وبمعنى آخر هي « كتب تعالج الجغرافيا والتاريخ الطبيعي »[٧]. ثم يلاحظ وجود تدرج وتفاوت كبير بين كتب العجائب، يجعل من بعضها ما يصح أن يوضع في مصاف الكتب ذات الصبغـــة العلميـــة والنظرة الأقرب إلى الموضوعيـــة، ومن البعض الآخر ما يقربها من أراجيف العوام. ولكن ليس معنى هذا أن هذه الأخيرة صفر من الحقائق العلمية، أو أن الأولى خلو من التحريف، فالكتب ذات الصبغة العلمية لم تتجرد عن العيوب الملازمة لكتب العجائب، لأن الحقائق الموضوعية والمقاييس العلمية لم تكن في القرون الوسطى من الدقة والسلامة والوضوح كما نعرفها منـذ عهـد النهضـة والإحياء. وفي مؤلفات الجغرافيا العربية للخاصة، أمثال

كتب ابن خرداذبه وابن الفقيه وابن رسته وابن حوقل والمسعودي والاصطخري والادريسي، «عجائب» لا تقل غرابة عما أورده ابن الوردي في «خريدة العجائب». بينما نجد في بعض كتب العجائب كموسوعة القزويني المسماة «عجائب المخلوقات» وكتاب الدمشقي «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» من المعارف الايجابية والأوصاف الموضوعية ما يرفعها إلى أعلى مراتب المؤلفات العلمية في المكتبة العربية»[٨].

ومن إشارة القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» إلى علاء الدين عطا ملك الجويني المرفوع له الكتاب، يظهر لنا ان القزويني قد وضع مصنفه في عهد المغول؛ ذلك أن عطا ملك الجويني (١٢٢٦ - ١٢٨٣ م) كان بالإضافة إلى أنه عالم ومؤرخ، أحد كبار رجال دولة الايلخانيين أي المغول بإيران، ثم عُين حاكماً على بغداد، وكان يشغل هذا المنصب حين رفع إليه القزويني مصنفه هذا.

ويرجح أن تاريخ تدوين أول مخطوطة من كتاب القزويني هذا، يرجع إلى عام ٦٧٨ هـ - ١٢٨٠ م أي خلال حياة القزويني نفسه. وهذه المخطوطة موجودة الآن في ميونيخ كما يشير إلى ذلك سترك Streck في مقاله عن القزويني في دائرة المعارف الإسلامية[٩] كما أن بعض علماء الحشرات Entomologists يفترض، كما يشير كراتشكوفسكي نقلاً عن الدكتور بودنهايمر F. S. Bodenheimer أن المنمنمات Miniatures المرسومة لهذه المخطوطة وضعت بإشراف القزويني نفسه[١٠].

ويشير كراتشكوفسكي في كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» إلى أن كتاب القزويني هذا، «عرف في رواية قصيرة واسعة الانتشار توجد في طبعات عديدة موجزة وفي مسودات جديدة قد تحمل أحياناً عنواناً مخالفاً للعنوان الحقيقي للكتاب[١١].

ويميز العلامة وستنفلد Wustenfeld الذي ندين له بنشر الكتابين، رغماً من أن المادة لم تكن بأجمعها في متناول يده. بين ثلاث مسودات لهذا الكتاب قام بتحضيرها. حسب رأيه. القزويني نفسه[١٢]. وكشف روسكا Ruska عن وجود مسودة رابعة. وأقدم مخطوطات الكتاب تنتمي إلى المسودة الثانية التي وضح أنها أكثر المسودات انتشاراً في اللغة العربية والتي توجد في عدد كبير من المخطوطات. أما المسودة الثالثة فأصلها العربي غير موجود. وهذه المسودة الأخيرة ليست من عمل القزويني. وهي الأساس الذي اعتمدت عليه الترجمات الفارسية واستندت إليه المسودة الرابعة.

ويصف ريتشارد ايتنهاوزن Richard Ettinghausen في كتاب «التصوير العربي» La Peinture Arabe وصفاً مفصلاً

كلاً من مخطوطة ميونيخ
Bayerische Staatbibliothek رقم
C. Arab Folio 65 verso
ومخطوطة فرير غاليري أوف آرت
Freer Gallery of Art رقم
07 36D 76CC6 83SSC6E في
واشنطن التي انتقلت إليه من
مجموعة سار Sarre والتى تعود
إلى ١٣٧٠ / ١٣٨٠ م(١٣).

وفي مقال بعنوان « مخطوطة مصورة من عجائب المخلوقات للقزويني » يصف الدكتور صلاح الدين المنجد(١٤) مخطوطة من هذا الكتاب تعود إلى أواخر القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي. صورها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية من مكتبة رضا رامبور في جملة ما صور من مخطوطات الهند. وكان قد سبق ونوه بها في مقال نشره تحت عنوان « الملائكة في تصوير الفنانين المسلمين »(١٥). ويرجح الدكتور المنجد أن كاتب المخطوطة « ابن كمال الدين حسين » هو نفسه مصورها. والصور، في

رأيه، ترجع إلى المدرسة الايرانية التي ازدهرت في إيران في القرن العاشر الهجري أي القرن الذي حررت فيه المخطوطة.

وتوجد عدة مخطوطات من كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات في مكتبة المتحف البريطاني محفوظة تحت الارقام التالية: OR 11013 - OR 8744 - OR 4217 - OR 1527 - وفي المكتبة الاهلية بباريس عدد من مخطوطات الكتاب محفوظة تحت ارقام 2175 - 2174 - 2173 - 2181 - 2180 - 2179 - 2178 - 2177 - 2176 تحت اسم «عجائب المخلوقات الصغرى». 2182 - 2183 تحت اسم «كتاب الدرر المنتقاة من عجائب المخلوقات». 5100

وقد نشر كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» في عدة طبعات، منها عربية: الأولى سنة ١٨٤٩ م في لوتنجن والثانية سنة ١٣٠٩ هـ في مصر، وطبعات تجارية عديدة منها على هامش كتاب الحيوان للدميري. كما نشرت ترجمته إلى الفارسية في لكناو سنة ١٢٨٣ هـ وإلى الفرنسية في باريس سنة ١٨٠٥ م، كما صدرت له ترجمة إلى التركية كما أسلفنا. كما أن للكتاب تلخيص قام به الباتوني المتوفى سنة ٨٠٦ هـ، نشر تحت عنوان «الآثار عن عجائب المخلوقات».

يتألف كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» من توطئة تليها أربع مقدمات. ثم تأتي بعدها معالجة المصنفات في قسمين، كل قسم منها يحمل اسم مقال.

في التوطئة يتحدث القزويني عن مبررات وضعه الكتاب ووسيلته في جمع مواده ومصادره فيقول: «وقد حصل لي بطريق السمع والبصر والفكر والنظر حكم عجيبة وخواص غريبة فأحببت أن أقيدها لتثبت. وكرهت الذهول عنها مخافة أن تفلت».

ثم ينتقل القزويني إلى شرح عنوان الكتاب الذي يعبر عن محتوياته في مقدمات أربع:

المقدمة الأولى بعنوان «في شرح العجب. الذي هو حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه». حيث نجد تعريفاً اعتمده العلماء المحدثون في معرض تحديدهم لهذا النوع من المصنفات كما سبق ونوهنا.

ثم في المقـــدمـــة الثـــانيـــة يعرض القزويني إلى تقسيم المخلوقات، والمخلوق «كل ما هو غير الله» وهو إما ان يكون متحيزاً، اي يشغل حيّزاً، أو لم يكن، فإن كان متحيزاً فهو الجسم، وان لم يكن فهو الجوهر الروحاني. ثم يتناول الادراك للكليات والادراك للجزئيات والاعراض المحسوسة بالحواس الخمس.

حتى إذا بيّن القزويني تقسيم المخلوقات، انتقل في مقدمة ثالثة إلى شرح «معنى الغريب» الذي هو «كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة وذلك إما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية أو أجرام عنصرية..» كمعجزات الانبياء، وانشقاق القمر، وانفلاق البحر، وانقلاب العصا ثعبانا. ألخ.

وأخيراً، يتناول القزويني في مقدمة رابعة «تقسيم الموجودات» المنقسمة «إلى ما لا نعرف أصلها ولا يمكننا النظر فيها، فكم من موجود لا نعلمه».

وينطلـــــق القزويني أثر ذلـــــك إلى القسم الأول من الكتاب، تحت عنوان: المقالة الأولى، في العلويات والنظر ما فيها من أمور؛ فيقسم موضوعه إلى أنظار هي التالية:

النظر الأول: في حقيقة الأفلاك وأشكالها وأوصافها وحركاتها بطريق الاجمال.

النظر الثاني: في نظرية القمر.

السطر الثالث: في فلك عطارد.

النظر الرابع: في فلك الزهرة.

النظر الخامس: في فلك الشمس.

النظر السادس: في فلك المريخ.

النظر السابع: في فلك زحل.

النظر الثامن: في فلك الثوابت.

النظر التاسع: في فلك البروج.

النظر العاشر: في فلك الأفلاك.

النظر الحادي عشر: في سكان السموات. وهم الملائكة. وقد ألحقنا به الملحق المذكور تحت عنوان صور الملائكة وملابسهم وألوانهم.

النظر الثاني عشر: في الزمان.

ثم ينتقل القزويني إلى القسم الثاني من الكتاب. تحت - عنوان: «المقالة الثانية: في السفليات» وهو «ما دون فلك القمر من العناصر والمولدات» فيتناول العناصر الأربعة في انظار على التوالي.

النظر الأول: في كرة النار.

النظر الثاني: في كرة الهواء.

النظر الثالث: في كرة الماء، حيث يعرض للبحار وللجزر والحيوانات البحرية.

النظر الرابع: في كرة الأرض، فيتحدث عن أصولها وأقاليمها وجبالها وأنهارها وعيونها وآبارها.

ثم يتصدى للنظر في الكائنات وهي الأجسام المتولدة من الأمهات، فيبحث على التوالي:

النظر الأول: في المعدنيات.

النظر الثاني: في النبات.

النظر الثالث: في الحيوان. فيتحدث تحت باب بعنوان: «النوع الأول. عن الإنسان ثم عن النفس الناطقة. ثم يبحث ما يسميه نفوس عجيبة التأثيرات. ثم في تولد الإنسان. ثم تشاريح أعضاء الإنسان ثم قوى الإنسان.

حتى إذا انتهى القزويني من الإنسان انتقل إلى الجن والشياطين تحت ما يسميه «النوع الثاني: من الحيوان».

ثم يتناول تحت النوع الثالث من الحيوان ما يسميه الدواب.

ثم يعرض إلى النوع الرابع من الحيوان الذي يسميه « النعم ».

ثم يتناول النوع الخامس من الحيوان وهو الذي يسميه السباع.

ثم النوع السادس من الحيوان وهو الطير.

والنوع السابع وهو الهوام والحشرات ثم يختمها في تناول « حيوانات عجيبة الأشكال » في ثلاثة أقسام.

القسم الأول: أمم غريبة الأشكال.

القسم الثاني: الحيوانات المركبة.

القسم الثالث: حيوانات عجيبة الصور.

ويلحظ شافت وبوزورث في « تراث الإسلام »[١٦] ان القزويني هو « المسلم الوحيد الذي ادخل في مؤلفاته الخرافة القائلة بوجود طيور تنمو على الأشجار وتعيش عليها (طيور البرنقيل Barnacle Geese وقد انتشرت هذه الخرافة على نطاق واسع في مؤلفات المسلمين واليهود والنصارى، وهي كما نعلم حالياً لا ترجع الى اصل شرقي، وانما اتت من الجزر البريطانية التي كانت تنبت فيها تلك الاشجار على حد قول القزويني ويحتمل ان يكون الامبراطور فردريك الثاني،

الذي كان يصغر الملك الفونسو العالم بعشر سنوات قد وقف على تلك الاسطورة من مصدر آخر. فقد ذكر في كتابه انه ارسل بعثة للنظر في حقيقة هذه المسألة واستطاع ان يثبت انه لا اساس لها من الصحة.

ومع ذلك فإن كتاب القزويني «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» يعتبر على جانب كبير من الأهمية لانه حاول ايضاً ان يدخل المعلومات الاسلامية عن الملائكة والشياطين في تحليله لتركيب العالم. الذي اتخذ طابعاً علمياً»[١٧]

وفي كل مقال من المقالتين وفي كل نظر من الأنظار. نجد أسماء وتعريفات وحكايات وتحديدات متنوعة تزدحم بمعلومات وفيرة. حافلة بالمعارف الفكرية والعلميه والترهدة والأسطورية المنتشرة في عصر القزويني وما قبله.

ويلاحظ ان القزويني كان يسهب بالوصف والتحليل لمآ يتناوله من مواضيع في كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات دون ان يقف للاستشهاد بالأشعار التي وردت في وصف المواضيع التي يتناولها كما فعل معظم من تقدمه ممن عالجوا المواضيع العلمية وانما كان منصرفاً الى تقديم ما حصل عليه من معلومات علمية توصل اليها بالقراءة او التجربة نتيجة ما توصل اليه بطريق السمع والبصر والفكر والنظر » على حد تعبيره.
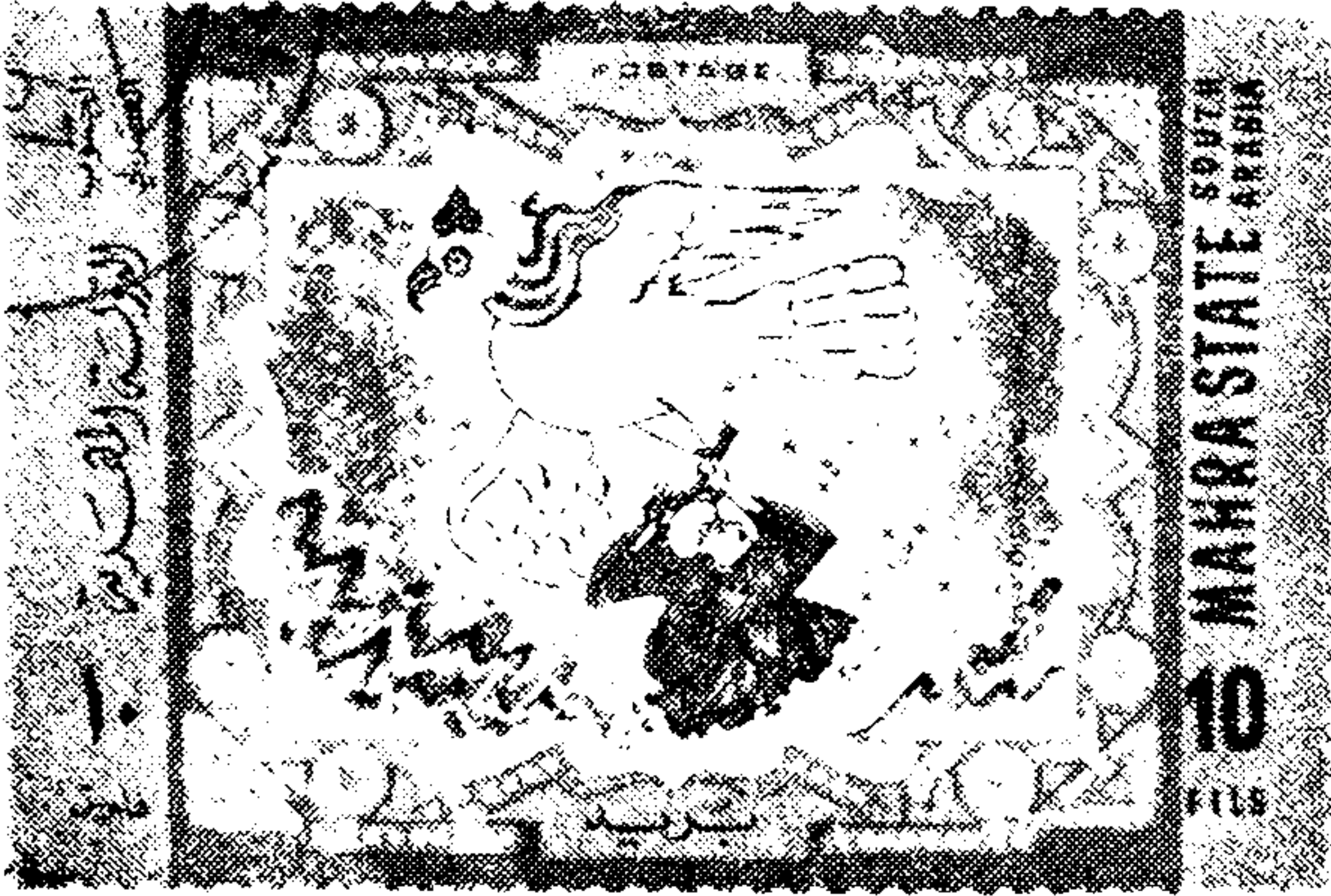
طابع بريدي متداول يعتمد منمنمة من مخطوطة ميونيخ لكتاب «عجائب المخلوقات»!

ويعلق الدكتور عبد الحليم منتصر في بحثه عن كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات في سلسلة « تراث الانسانية » قائلاً: « ولا شك ان القارىء لكتاب القزويني عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات إنما يتملكه الإكبار والاعجاب بدقة الملاحظة. والبراعة في العرض. والسلامة في الاستنتاج والاستقراء مما يؤيد رأي روزنتال في علماء المسلمين. من ان اعظم نشاط فكري قام به العرب. يبدو في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم. فإنهم كانوا يبدون نشاطاً واجتهادا عجيبين حين يلاحظون ويمحصون وحين يجمعون ويرتبون ما حكموه من التجربة. او اخذوه من الرواية. وبصفتهم اصحاب ملاحظة دقيقة. وبصفتهم مفكرين مبدعين. فإنهم قد اتوا باعمال نافعة في كثير من العلوم والرياضيات والفنون

يبقى التعريف بالمؤلف زكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني . المعلومات عن حياته قليلة للغاية، إنما نستطيع أن نذكر استناداً إلى المراجع المتوفرة عن حياته[١٩]. أنه من سلالة أنس بن مالك الأنصاري النجادي، وأنه ولد سنة ٦٠٠ هـ - ١٢٠٣م في قزوين (بين رُشت وطهران) ورحل إلى الشام والعراق فولي قضاء واسط والحلّة في أيام الخليفة المستعصم العباسي، وظل في منصبه حتى دخول المغول بغداد. ونعلم أنه تأثر بالصوفي محي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ - ١٢٤٠م عندما حلّ بدمشق، وأنه كانت له صداقة وطيدة في الموصل مع ضياء الدين بن الأثير، الكاتب الأديب المتوفى سنة ٦٣٧ هـ - ١٢٣٩م وأنه توفى سنة

٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م، ومن مؤلفاته المعروفة «كتاب آثار البلاد وأخبار العباد» في مجلدين وهو معروف في روايتين تحمل احداهما عنوان عجائب البلدان وترجع الى عام ٦٦١ هـ - ١٢٦٣ م بينما تحمل الثانية عنوان «اثار البلاد واخبار العباد» ويرجع تاريخها الى عام ٦٧٤ هـ - ١٢٧٥ م ويذكر كراتشكوفسكي[٢٠] نقلاً عن سترك Streck ان هذه الرواية تختلف اختلافاً كبيراً عن الاولى وتضم زيادات هامة وطبعة وستنقلد تعتمد عليها.

فاروق سعد

(١) أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي - نقله إلى اللغة العربية: صلاح الدين عثمان هاشم. وقام بمراجعته إيغور بليايف - اختارته الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة سنة ١٩٦٣. صفحة ٣٦١.

(٢) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي المرجع السابق نفسه ص٣٦١.

(٣) كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي المرجع السابق نفسه ص٣٦٢.

(٤) الدكتور حسين فوزي: حديث السندباد القديم. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤٣ صفحة ٣٤.

(٥) فوزي: حديث السندباد القديم المرجع السابق نفسه ص٣٤.

(٦) فوزي: حديث السندباد القديم المرجع السابق نفسه ص٣٤.

(٨) من كتب العجائب التي تجدر الاشارة اليها: كتاب عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة لابن سرابيون المعروف بسهراب وقد نشر هذا الكتاب بعناية ماجيك Magek في ليبزغ سنة ١٩٢١ وكتاب الجغرافية لابي عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري وقد نشر في بيروت بعناية محمد الحاج صادق. وكتاب عجائب الأقاليم السبعة المعمورة وانهارها والوان مخلوقاتها وجبالها ومدنها وما يحدث فيها من العجائب والغرائب لابن سعيد المغربي وتوجد نسخة منه في المتحف البريطاني رقم OR, 1524 ونسخة مختصرة منسوبة لأبن سعيد تحت رقم OR, 9585 كما توجد مخطوطة في المكتبة الاهلية بباريس رقم 2234 وعجائب الدنيا لابراهيم بن وصيف شاه وتوجد مخطوطته في مكتبة المتحف البريطاني رقم 1526 وعجائب الدنيا لابراهيم بن وصيف شاه

(٨) وتوجد مخطوطته في مكتبة المتحف البريطاني رقم OR 1526 وحياة الحيوان الكبرى للدميري وقد طبع للمرة الاولى في الاستانة ١٢٧٢ وطبع مرات عديدة في مصر وايران ولندن. وكتاب تحفة العجائب وطرافة الغرائب المنسوب لضياء الدين بن الاثير وتوجد عدة مخطوطات منه في المتحف البريطاني (ارقامها - ADD 23382 - ADD 7504- ADD 7497 - ADD 23384 كما توجد عدة مخطوطات منه في المكتبة الوطنية بباريس ارقامها 6145 - 5863 - 2212 - 2122 وفريدة العجائب لسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي وقد طبع عدة طبعات اولها باعتناء ترنبرج في جزئين في ابسالا سنة ١٨٣٥ ثم في مصر عام ١٢٩٨ وتعددت طبعاتها بعد ذلك.

(٧) فوزي: حديث السندباد القديم المرجع السابق نفسه ص٣٤.

(٨) فوزي: حديث السندباد القديم المرجع السابق نفسه ص٣٥ - ٣٦.

(٩) كراتشكوفسكي تاريخ الادب الجغرافي العربي المرجع الآنف الذكر ص٣٦٢ Streck: Enzkopaedia des Islams, al-Kazwini P. 901

تنويـه

لسنا نقوم بتحقيق كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » الذي نحن بصدده ، بالمعنى وبالنهج المتعارف عليهما فـــي تحقيق النصوص (١)· ذلك اننا لا ننشر مخطوطة لم يسبق نشرها ، ولا نصا لم يسبـق تحقيقه ، ولا ندعي اكتشاف كتاب مجهول او مفقود (٢)· وعلى اية حال فان مما يفترض ان يتناوله التحقيق عادة (تحقيق عنوان الكتاب ، تحقيق اسـم المؤلف ، تحقيق نسبة الكتاب الى مؤلفه (٣)) هي امور سبق ان اتينا على ذكرها في المقدمة(٤) معتمدين على نتائج جهود من تصدوا لهذه الامور ، أمثال ستِرك Streck والدكتور بودنهايمر F. S. Bodenheimer ووستنفلد Wustenfeld وروسكا Ruska وكراتشقوفسكي (٥) والدكتـــور حسيـن فوزي (٦) وعباس محمود العقاد (٧) وصلاح الدين المنجد (٨)، وقد نوهنا بذلك مفصلا في المقدمة ·

وكلمة واقع لا بد منها ، وهي اننا لا ندعي القيام بتحقيق لمتن الكتاب ، بما يضيف جديدا على جهود السابقين، انما قمنا بتنسيق النص تنسيقا جديدا بحيث يظهر ما يتميز به كتاب القزويني من انسجام في تبويب المواضيع ودقـة في تصنيف المواد وانتظام في البحث والدراسة · وقد قام هذا التنسيق عـلى الابراز المطبعي للعناوين الاصلية والفرعية ، والفصل بيـن المواضيع والمواد الاصلية والفرعية ، بعضها عن البعض الاخر دون تعديل او تبديل · والغايةمن هذا التنسيق ، تقريب نص من نصوص تراثنا الى مـــزاج وذهنيـــة القارىء العادي المعاصر من جهة ، ومن جهة ثانية تقديم نص من تراثنا بشكل يسهـل مهمة الباحثين في دراسته وبحثه ·

لذلك لن يجد القارىء شروحات أو تعليقات أو استدراكات في هوامش الصفحات ، اللهم الا في مواضع قليلة ولغاية المقارنة لا للتحقيق بالمعنى التقليدي .

ولا شك أن القارىء بعد قراءته لنص الكتاب سيوافقنا على أن تحقيق متن من نوع وبمشتملات كتاب مثل هذا ، وذلك بحواشي أو بتعليقات أو شروحات أو تصويبات ، لا يكون قصرا على النواحي اللغوية اطلاقا . بل يقتضي أن ينصب على النواحي الموضوعية ليس من الجانب الفهرسي فحسب (وهو أمر تصدينا له كما سيرى القارىء) بل من الجانب التفصيلي ، الامر الذي سيتطلب اختصاصات علمية متنوعة لا يمكن توافرها في فرد ولا ندعيها. ذلك لان هذا الكتاب يجمع بين معارف وعلوم مختلفة أصبح اليوم لكل منها اختصاصاته العامة والجزئية .

حتى الفهارس المتعارف على اعتمادها ، لن يجدها القارىء . ذلك أن الفهارس تدخل في صلب تحقيقنا أو على الاصح نشرنا الكتاب والذي أدينا منه ما يلي :

– مقدمة تناولنا فيها التعريف بالكتاب وأصوله وموضوعه . وبالمؤلف وحياته وانجازاته .

– تنسيق النص كما أوضحنا آنفا .
وبقي لاتمام التحقيق :

– وضع فهرس تفصيلي لمواضيع ومواد الكتاب يستغنى به عن الفهارس المكملة . مثلا فهرس الاعلام . فهارس الموضوعات والاكتفاء في آخر الكتاب بفهرس عام . مع الملاحظة أن القزويني عرض مواضيعه مصنفة وفقا لتقسيم العلوم والمعارف في عصره وتدوا . . . ه بالترتيب الابجدي المعجمي مما يغني عن فهارس بالمواضيع .

– تصنيف مواد الكتاب وفقا للتقسيم الحديث للعلوم والمعارف .
وهذا ما نحن بصدده في الصفحات التالية .

هوامش :

(١) لتفاصيل ذلك يراجع : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ط٢ : ١٩٦٥ ـ صلاح الدين المنجد : قواعد تحقيق المخطوطات ، دار الكتاب الجديد ، بيروت · براجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتاب ، محاضرات القاها بكلية الاداب في القاهرة ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ ، اعداد وتقديم د· محمد مهدي البكري · مطبعة دار الكتاب ، القاهرة ١٩٦٩ ·

(٢) الطبعات التي ظهر بها كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » هي طبعات شعبية ، وكان ينشر دائما على هامش كتاب «الحيوان» للدميري دون أي تقديم أو تحقيق بأي وجه من الوجوه ·

(٣) هارون : المرجع الآنف الذكر ص ٣٨ ـ ٤٨ ·

(٤) المقدمة ص ١٠ ـ ١٢ ·

(٥) كراتشقوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين هاشم· لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ ·

(٦) د· حسين فوزي : حديث السندباد القديم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر · القاهرة ١٩٤٣ ·

(٧) عباس محمود العقاد : الفصول · طبعات عديدة في القاهرة وبيروت ·

(٨) صلاح الدين المنجد : مقال في مجلة المجلة ، القاهرة · عدد مارس ١٩٥٧·

صور من مخطوطات
كتاب عجائب المخلوقات

وسرور حتى لو كان بالناظر إليها حرارات العشق يخفف عنه زعموا ان الشبق والباءة والالفة والمحبة من خواصها حتى لو نكح امرأة والزهرة حسن الحال وقع بينهما من الالفة والمحبة ما يتعجب الناس منها وزعموا ان ذلك مجرب وهذه صورتها

النظر الخامس

هو جرم سطحان متوازيان كريان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك المريخ والادنى منهما مماس لمحدب فلك الزهرة ودورته التي تخصه من المغرب الى المشرق ستة في ثلثمائة وستين يوما وربع يوم وينفصل منه فلك يسمى الممثل مركزه خارج المركز كما مر ذكره في الافلاك الثلاثة من علوية لان الشمس ما عندها فلك التدوير اذ ليس للشمس فلك التدوير وهذه صورة فلكها وذلك من لطف الله تعالى وعنايته بالعباد لانه لو كان لها فلك التدوير كسائر الكواكب لرجعت ورجعها يتمادى الصيف ستة اشهر وكذلك الشتاء فادى الى هلاك الحيوانات والنباتات لان الشمس اذا بقيت مسامتة لرؤوس قوم ستة اشهر [illegible] حيوتهم واحرق نباتهم وان بعدت عن قوم ستة اشهر استولى البرد على [illegible] وانطفت حرارتهم وفسد مزاجهم و [illegible] فلك الشمس وهو [illegible]
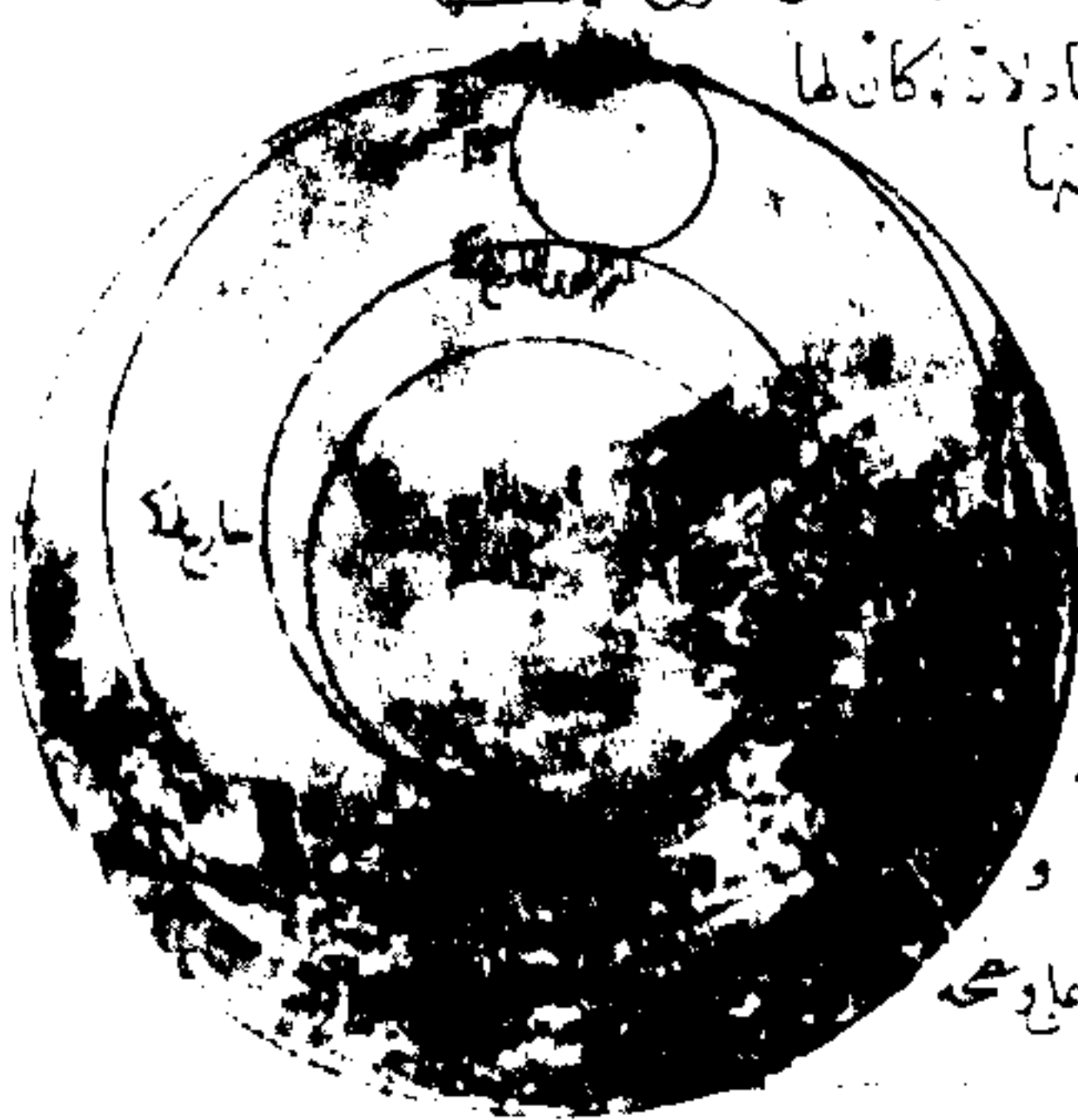
وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما يماس فلك المشتري والادنى منهما يماس فلك
الشمس ويتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في سنة واحدة وعشرة اشهر واثنين وعشرين يوما بالتقريب
وصورة فلكه كصورة فلك القمر والزهرة من غير فرق فلا حاجة الى اعادته وعلى راي بطليموس ثخن جرم فلك المريخ
وهو المسافة التي بين سطحه الاعلى والاسفل عشرون الف الف وثلثمائة الف وستة وسبعون الفا وتسعمائة
وثمانية وتسعون ميلا فسماه المنجمون النحس الاصغر لانه في النحوسة دون زحل واضافوا اليه
الجيش والطيش والقهر والغلبة وجرم المريخ تسعمائة الف وثمانمائة وخمسة وثلثون ميلا يبقى في كل برج
اذا كان مستقيما اربعين يوما ويقطع كل يوم اربعين دقيقة بالتقريب والبراهين على كل ذلك في علم المجسطي والله اعلم
وهذه صورة المريخ

النظر السابع

وهو يحده سطحان الاعلى منهما يماس
فلك زحل والادنى يماس فلك المريخ
مركزهما مركز العالم يتم دورته المختصة
به من المغرب الى المشرق في احدى عشرة
سنة وعشرة اشهر وخمسة عشر يوما
وثخن جرمه وهو المسافة التي بين سطحه
الاعلى وسطحه الادنى عشرون الف
الف وثلثمائة واثنان وثلثون الفا
واربعمائة واثنان وثلثون ميلا والله اعلم [illegible] فسماه المنجمون السعد الاكبر لانه في
السعادة فوق الزهرة واضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادات العظيمة وجرم المشتري
مثل جرم الارض اربع مرات وربع وثمانون مرة وثلث وربع وقطر جرم المشتري كقطر جرم الارض اربع
مرات وربع وسدس يقطع كل يوم خمس دقائق وصورة فلكه كصورة فلك القمر والزهرة والمريخ
سواء من غير فرق فلا حاجة الى اعادتها لما يعلم من ذلك والله اعلم وهذه صورة المشتري

ثمانية وعشرون كوكبا من الصورة وليس حوالي الصورة شيء من الكواكب
المرصودة والعرب تسمي
الاثنين اللذين على القرن
الثاني سعد ال[illegible]
احدهما نير والاخر خفي
فسمي الكبير الذابح والصغير
الملاصق له [illegible] شاة
يذبحها وتسمي الاثنين
النيرين اللذين على ذنب الجدي وهذه صورتها

كوكبة الدلو

كواكبها اثنان واربعون كوكبا من الصورة وثلثة خارج الصورة والعرب تسمي اللذين على
منكبه الايمن سعد الملك واللذين على منكبه الايسر مع الذي على ذنب الجدي سعد السعود

الصور الجنوبية

وهي الكواكب التي في النصف الجنوبي من الكرة وهي خمس عشرة صورة نذكر مواقع كواكبها من الصور ومواضع صورها من فلك البروج واسماءها على مذهب العرب والمنجمين على رسمنا فيما تقدم من الصور والله الموفق للصواب

وهي صورة حيوان بحري مقدمه في ناحية المشرق على جنوب كوكبة الحمل ومؤخره في ناحية المغرب خلف الثالثة الخارجة عن صورة ساكب الماء وكواكبه اثنان وعشرون كوكبا والعرب تسمي الكواكب التي في الرأس الكف الجذماء لان مبتدأها امتداد الكف الخضيب وتسمي الخمسة التي على بدنه النعامات والكوكب الذي على اصل الذنب تسمي الظليم والتي على الشعبة الجنوبية تسمي الضفدع الثاني والضفدع الاول مر في الدلو

كواكبه ثمانية وثلثون كوكبا من الصورة وهو صورة رجل قائم في ناحية الجنوب عن طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف والعرب تسمي الكواكب الثلاثة التي على الوجه الهقعة والاثافي ايضا تشبيها به والنير الاعظم الذي على منكبه الايمن منكب الجوزاء ويد الجوزاء ايضا والكوكب النير الذي على منكبه الايسر الناجذ والمرزم ايضا والثلاثة المصطفة التي على وسطه منطقة الجوزاء ونظام الجوزاء والنظام

هي سبعة كواكب خلف الباطنة على جنوب السماك
الاعزل والعرب تسمي هذه الكواكب عجز الاسد
وتسميها ايضا عرش السماك الاعزل وتسميها
ايضا الاحمال وهذه صورته

هي سبعة وثلثون كوكبا صورته صورة حيوان مقدمه مقدم انسان
من راسه الى آخر ظهره ومؤخره مؤخر فرس من منشا ظهره الى ذنبه ووجهه الى المشرق ومؤخره الى
المغرب وبين شمراخان وقد قبض بيده اليد السبع وعلى بطن الدابة نير يسمى بطن وعلى حافر يده اليمنى كوكب حضار
وعلى يده الاخرى الوزن وهما اللذان يسميان المحلفين والمحنثين كما ذكرنا قبل فان المقدم منهما يمر على مجرى
التهيل فاذا طلع يشتبه من يراه بسهيل ويقول غيره انه غير سهيل فيتحالفان فيحنث من يدعي انه سهيل

هي تسعة عشر كوكبا من الحيوان خلف كوكبة قنطورس بعضها مختلطة بكوكب قنطورس

حتى يؤمر فينفخ والقرن شبه البوق ودائرة راس البوق كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره
نحو العرش ينتظر متى
يؤمر فاذا نفخ فيه
صعق من في السموات
ومن في الارض الا من
شاء الله قالت
عائشة رضي الله عنها
قلت لكعب الاحبار
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يا
رب جبرئيل وميكائيل
واسرافيل اما جبرئيل
وميكائيل سمعت بهما
في القرآن واما اسرافيل
فاخبرني عنه فقال
كعب الاحبار انه ملك
عظيم الشان له اربعة
اجنحة احدها في
المشرق والاخر في
المغرب والثالث تسربل به من اعلى الى الارض والرابع استتر به من عظمة الله تعالى وقدماه تحت الارض السابعة وراسه
ينتهي الى اركان قوائم العرش بين عينيه لوح من جوهر فاذا اراد الله تعالى ان يحدث في عباده امرا امر القلم
ان يخط في اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه ثم ينتهي الى ميكائيل عليه السلم وله اعوان في جميع العالم
في الاركان والمولدات ينفخون فيها ارواحها فتصير معدنا وحيوانا ونباتا وهي القوى التي بها حياتها

ركبنا البحر فلطمت بنا الامواج حتى حصل المركب في الدردور المشهور في بحر فارس فقال المعلم هذا الدردور لا يخلص منه
مركب الا ما شاء الله فقال القوم للمعلم هل تعرف للخلاص طريقا قال انا كلنا هلكى فان سمح احدكم بنفسه
لاصحابه فانا ابذل جهدي لعل الله يوفق الخلاص فقلت انا اسمح بنفسي لاصحابي ماذا تامروني قال ان تقف على طرف
هذه الجزيرة وكان بقرب الدردور جزيرة ثلثة ايام ولياليها لا تفتر عن ضرب الطبل البتة فقلت انا افعل
ذلك فاعطوني من الماء والزاد ما يكفيني اياما فوقفت على الجزيرة وشرعت في دق الطبل فرايت المياه تحرك والمركب
جرى وانا انظر اليه حتى غاب عن بصري فلما فرغت جعلت اتردد في الجزيرة فاذا انا بشجرة عظيمة لم ار اعظم منها وعليها
شبه سطح عريض فلما كان اخر النهار احسست بهدة شديدة فاذا طائر عظيم ابيض اللون لم ار حيوانا اعظم منه
جاء ووقع على ذلك السطح فاختفيت منه خوفا من ان يصطادني الى ان بدا ضوء الصباح فنفض جناحه وطار فلما كانت
الليلة الثانية جاء الطير ووقع على عشه وكنت ايسا من حيوتي فعرضت نفسي عليه حتى وقفت بين يديه فلم يتعرض لي بشيء
وطار مصبحا فلما كانت الليلة الثالثة قعدت عنده من غير دهشة الى ان نفض جناحه فتمسكت برجله فحملني وطار في
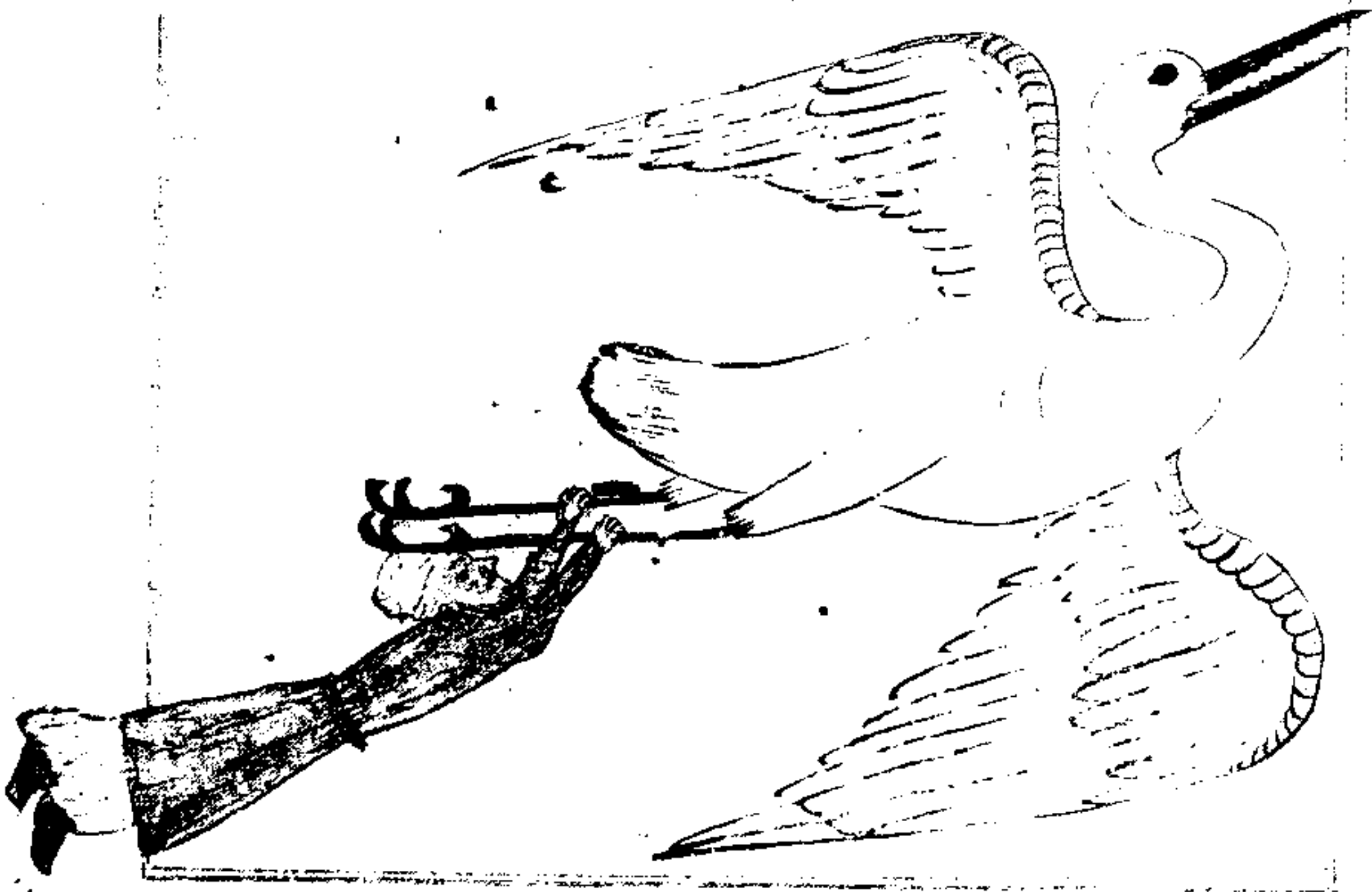
ام غيلان شجرة من عضاة
البادية كثيرة الشوك، قال الشيخ
الرئيس اصوله يسمى بنك اذا بخر به يطيب
رائحة البدن ويقطع رائحة النوره. و
صمغه المشهور المسمى بصمغ العربي يستعمل
في الجرح وغيره من اعمال النقاشين
وفي البادية للحجاج منها منافع كثيرة
يستريحون في ظلها ويوقدون من
من حطبها. وان كانت غير مثمرة

بان شجرة معروفة ولها
ثمرة حبها اكبر من الحمص مائل الى
البياض طيب الرائحة، وله لب دهني،
قال الشيخ الرئيس انه ينفع من البرش
والكلف والبهق وآثار القروح، وينفع
من الثاليل في المراهم وطبيخه من وجع الاسنان مضمضة، وقال غيره ينفع من الجرب ويقطع الرعاف

بطم شجرة معروفة جبلية
ثمرتها حبة الخضراء، قال الشيخ
الرئيس ثمرتها يجلو الجرب والقوابي
وقال غيره ينفع من اللباة سيما رطبا،
وقال الشيخ الرئيس دهنها نافع للفالج
واللقوة وانه يذهب بشهوة الطعام،
وصمغها وثمرتها بالشراب ينفع
من نهش الرتيلاء، ولدغ العقرب

القمل، شحمه يذاب بالملح الاندراني ويطلى به الكلف والبرص والجرب فانه يزيلها

زرافة حيوان يقال له بالفارسية اشتركاو پلنك، رأسها
كراس الابل وقرنها كقرن البقر، وجلدها كما للنمر
واظلافها كما للبقر طويل العنق جدا طويل اليدين
قصير الرجلين، وصورته بالبعير اشبه، وجلده
بالنمر اشبه، وذنبه كذنب الظباء، قالوا
الزرافة متولدة من الناقة الحبشية والبقرة
الوحشية والضبعان ببلاد الحبشة
يسفد الناقة فيجي ولد بين الناقة والضبعان

فان كان ولد تلك الناقة ذكرا القحت بالمهاة اتت بالزرافة، وذكر طيماث الحكيم ان بجانب الجنوب
قرب خط الاستواء في الصيف يجتمع حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدة العطش فربما تسافد
انواع غير انواعها فيتولد مثل الزرافة والسمع والعسبار ونحوها بتلك الاماكن، والزرافة من الخلق العجيب
لما عرف منه الاطراف الصورة وغرابة النتاج **ضان** جعل الله تعالى في نوع الغنم بركة فانها
تلد في كل عام واحدا ويوكل منها ما شاء الله وتمتلي وجه الارض منها بخلاف السباع فانها تلد ستا او سبعا
ولا يرى منها الا واحد واحد في اطراف الارض، والضان حيوان مبارك عجيب حتى اذا ضحى انسانا
قالوا انه كبش من الكباش، ومن العجايب انه اذا راى الفيل والبعير والجاموس لا يخافه واذا راى الذيب اعتراه
خوف عظيم وعضو من اعضاء تلك الحيوانات اعظم من الذيب، وليس ذلك عن تجربة بل معنى خلقه الله تعالى

حتى يمضي زمان يمرض فيه الفهود ولا يكاد يكون على علاوة الريح كيلا تحمل الريح رائحته الى السباع ۞ واذا مرض الفهد يأكل لحم الكلب يزول مرضه ويحب الاصوات الحسنة يصغي اليها ۞ ويتولد من الفهد والذئب حيوان عجيب الشكل يقال له كوشال ۞ واما خواص اجزائه ۞ مرارته تخلط بالعسل والملح وتجعل على الجراحة التي يسيل دمها ينقطع ۞ لحمه من داوم على اكله يورثه حدة الذهن وقوة البدن ۞ دمه يسقى من وضع فيه تسمل طلاؤه ۞ ومن سقي منه يغلب عليه البلاهة ۞ بعرته يترك في موضع يهرب الفار منه

فيل حيوان عجيب ظريف نبيل من اعظم الحيوانات واضخمها بدنا كان نابه ثلثمائة من وهو مع ذلك مليح وافر من كل خفيف اللحم رشيق ولله تعالى في خلقه صنع عجيب فلما كانت رقبته قصيرة جعل له خرطوما طويلا يقوم مقام يد الانسان يرفع الماء والعلف الى فمه ويرد على جميع بدنه كيد الانسان ويضرب بها ۞ وله اذنان كل واحد كترس تحركهما دائما يدفع بهما الذباب والبق عن فمه لان فمه مفتوح دائما ۞ فلو دخل الذباب او البق في فمه او اذنه هلك وله نابان عظيمان كل واحد منهما ربما يكون ثلثمائة ۞ وليس له من المفاصل الا الكتف والفخذ والكعب ۞ ولا يظهر فيه شهوة الضراب الا بعد خمس سنين وتضع لسبع سنين ولدا مستوي الاعضاء والاسنان ۞ والفيل يعادي الحية اذا راها تحتها تحت رجله ۞ والانثى تضع ولده
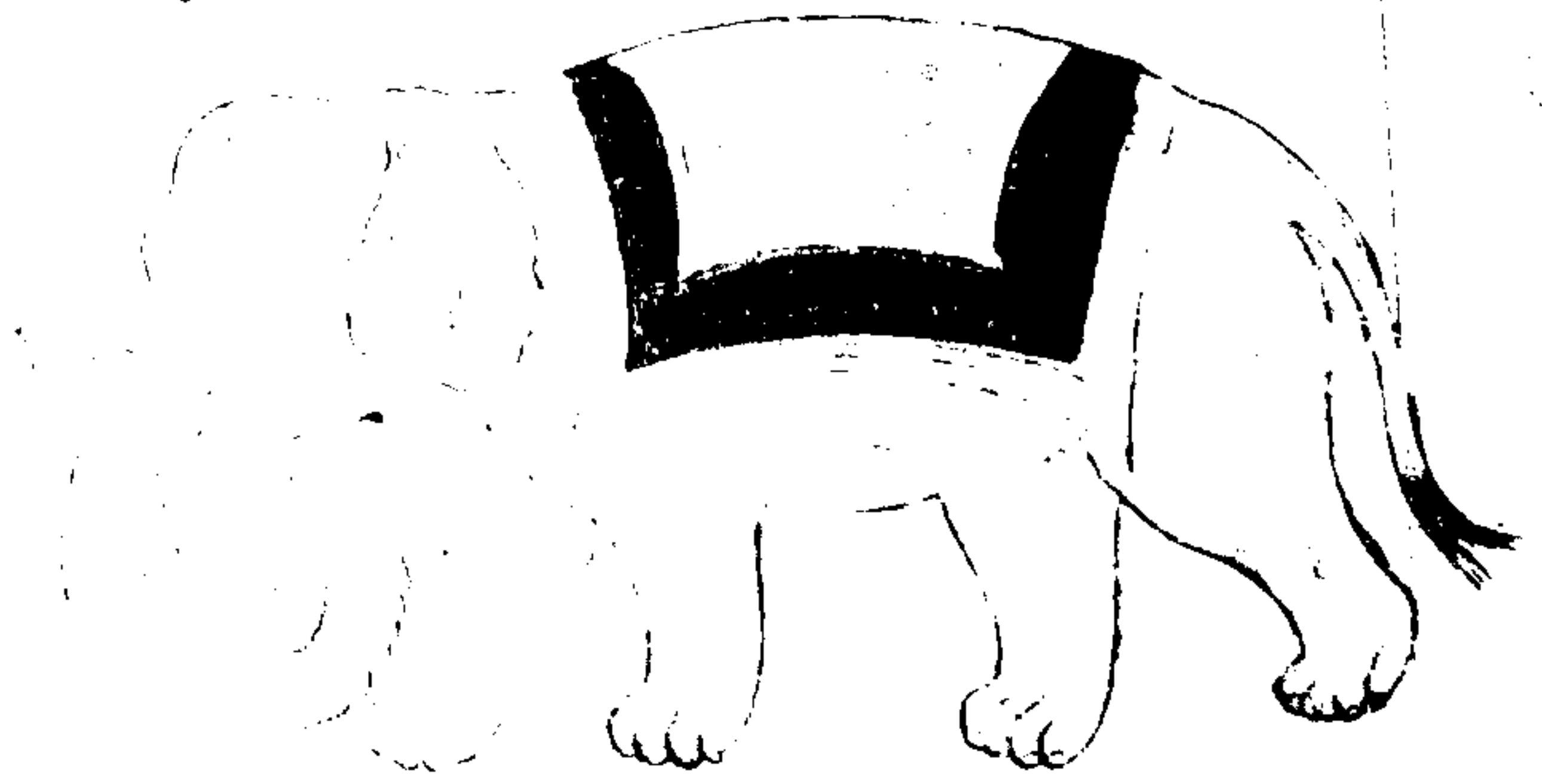
عرفت ذلك في تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة غامضة اعينها ليقع نظر الصناجة عليها فيموت

فيبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا حيوان يقال له بالفارسية سوسمار وهو حيوان كيس
لا يتخذ البيت الا في مكان صلب لئلا ينهار عليه من حوافر الدواب وفي مكان مرتفع عن السيل ولا يتخذ بيته
الا عند اكمة او صخرة كبيرة او شجرة ليستدل بها على بيته لانه نسّاء سيئ الهداية فلو لم يقم علامة
ربما دخل على ظربان او ورل غلطا فلا يكون دون اكله شيء فاذا ارادت ان تبيض حفرت لبيضها
ادحيا مثل ادحي النعام ثم ترمي فيها ثمانين بيضة وبيضها كبيض الحمام تدفنها في التراب وتدعها
اربعين يوما ثم تأتي فتبحث الارض فاذا الحسول يتعادون فتاكل منها ما قدرت ٭ قال الجاحظ اذا
اراد الذئب أكل حسوله وقف عليها في اضيق موضع في جحره وسد جميع المنافذ بيديه فاذا احكم ذلك شرع

تصنيف مواد الكتاب

تصنيف مواد عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات على أساس التقسيم العصري لمواضيع العلوم والمعارف.

اعداد. فاروق سعد

هيكل التصنيف*:

العلوم والمعارف

١ - ترهات وأساطير عجائب. أساطير بحرية. خرافات

Mythologie. Legendes Mirabilia. Marine Lore. Fables

٢ - تنجيم وسحر — Astrologie -- Magie

٣ - جغرافيا — Geographie

٤ - جنس — Sexologie

٥ - حيوان — Zoologie

٦ - زراعة — Agriculture

٧ - صيدلة — Pharmacie

٨ - طب — Medecine

٩ - طبقات الارض معادن — Geologie. Mineralogie

١٠ - نشوء الكون وفلك — Cosmographie. Astronomie

١١ - فيزياء — Physique

١٢ - كيمياء — Chimie

١٣ - ما وراء الطبيعة — Methaphysique

١٤ - نبات — Botanique

١٥ - نفس — Psychologie

(١) ترهات وأساطير عجائب، أساطير بحرية، خرافات

Mythologie Legendes, Mirabilia, Marine Lore, Fables

ملاحظة: في الواقع ان الترهات والاساطير تتردد في معظم مواد الكتاب بحيث تختلط بالعلوم والمعارف وكأنها جزء منها!..

(ج) جغرافيا اقليمية وفيزيائية

الإمام زكريّا بن محمَّد بن محمْود القزويني
(٦٠٠ - ٦٨٢ هـ.)

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

أفلا يَنْظُرونَ إلى الإبلِ كيْفَ خُلِقَتْ

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه وسلم . العظمة لك والكبرياء لجلالك ، اللهم يا قائم الذات ويا مفيض الخيرات ، وواجب الوجـــود وواهب العقول وفاطر الأرض والسموات ، مبدئ الحركة والزمان ، ومبدع الخير والمكان ، فاعل الأرواح والأشباح وجاعل النور والظلمـــات ، محرك الأفلاك ومزينها بالثوابت والسيارات ، ومقر الأرض وممهدها لأنواع الحيوان وأصناف المعادن والنبات . دام حمدك وجل ثناؤك وتعالى ذكرك وتقدست أسماؤك ، لا إله إلا أنت وسعت رحمتك وكثرت آلاؤك ونعماؤك ، أفض علينا أنوار معرفتــك ، وطهر قلوبنا عن كدورات معصيتك ، وأمطر علينا سحائب فضلك ورحمتـــك ، واضرب علينا سرادقات عفوك ومغفرتك وأدخلنا في حظيرة قدسك [illegible] ، وصل على ذوي الأنفس الطاهرات ، والمعجزات الباهرات ، خصوصاً على سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين « محمد » بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، الذي اخترته للنبوة وآدم بين الماء والطين ، وأرسلته رحمـــة للعالمين ، وأيدته بنصرك وبالمؤمنين ، وختمت به الأنبياء والمرسلين ، وعلى سائر إخوانه من النبيين والصالحين وآله وصحبه أجمعين .

*

(تصدير الكتاب)

يقول العبد الأصغر زكريا بن محمد بن محمود القزويني تولاه الله بفضله ، وهو من أولاد بعض الفقهاء الذين كانوا مواطنين بمدينة قزوين ، وينتهي نسبه إلى أنس ابن مالك خادم رسول الله ﷺ .

لما حكم الله تعالى ببعد الدار والوطن ومفارقة الأهل والسكن ، أقبلت على مطالعة الكتب على رأي من قال : «وخير جليس في الزمان كتاب». وكنت مستغرقاً بالنظر في عجائب صنع الله تعالى في مصنوعاته ، وغرائب إبداعه في مبتدعاته كما أرشد الله سبحانه إليه حيث قال تعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج) وليس المراد من النظر تقليب الحدقة نحوها فإن البهائم تشارك الإنسان فيه . ومن لم ير من السماء إلا زرقتها ، ومن الأرض إلا غبرتها فهو مشارك للبهائم في ذلك ، وأدنى حالاً منها وأشد غفلة كما قال تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين) إلى أن قال (أولئك كالأنعام بل هم أضل) والمراد من هذا النظر التفكر في المعقولات والنظر في المحسوسات والبحث عن حكمتها وتصاريفها ليظهر له حقائقها ، فإنها سبب اللذات الدنيوية والسعادات الأخروية ، ولهذا قال ﷺ « اللهم أرني الأشياء كما هي » وكلما أمعن النظر فيها ازداد من الله تعالى هداية ويقيناً ونوراً وتحقيقاً ،

* العناوين ضمن هلالين هي من وضع المحقق .

ولهذا قال ﷺ « تفكروا في خلق الله » . والفكر في المعقولات لا يتأتى إلا لمن له خبرة بالعلوم والرياضات بعد تحسين الأخلاق وتهذيب النفس ، فعند ذلك ينفتح له عين البصيرة ويرى في كل شيء من العجب ما يعجز عن إدراك بعضها ، فلو ذكر طرفاً منها لغيره لأنكره ، ولله در القائل :

إني سمعت عجيباً كنت أحسبه طيفاً من النوم أو هجراً من السمر

لما ألفت به ألفيت صحته وقد رأيت ألوفاً مثل ذا العبر

ومن هذا القبيل ما أخبر الله تعالى في كتابه عما جرى بين الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام ، وما ذكر أيضاً أن موسى اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ، ثم ارتقى الجبل ليصلي إذ أقبل فارس وشرب من ماء العين وترك عندها كيساً فيه دراهم، فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى. ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس والمسكنة ، على ظهره حزمة حطب فحط حزمته هناك واستلقى ليستريح ، فما كان إلا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلما لم يجده أقبل على الشيخ يطالبه به ، فلم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى : يا رب كيف العدل في هذه الأمور ؟ فأوحى الله عزّ وجل إليه : إن الشيخ كان قد قتل أب الفارس وكان على أبي الفارس دين لأبي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهم القصاص وقضي الدين وأنا حكيم عادل . ولقد حصل لي بطريق السمع والبصر والفكر والنظر حكم عجيبة وخواص غريبة فأحببت أن أقيدها لتثبت ، وكرهت الذهول عنها مخافة أن تفلت ، وقد كثرت عليّ عواطف المولى الصاحب الصدر الكبير العادل المؤيد المظفر ، شمس الدولة ظهير الملة علاء الدين محمد الإسلام نظام الملك غياث الأمة عطاء الملك بن محمد بن محمد ، [illegible] الله جلاله وأدام في العز والعلاء إقباله ، فإنه مع شريف منزلته وعلو مرتبته مشهور بالكرم والإحسان ، مذكور لوفور الفضل عن أهل الزمان ، وقد حصه الله

تعالى بمكارم الأخلاق وفضائل الحسب والمجد الموروث والمجد المكتسب فخدمت بهذا الكتاب مجلسه الرفيع أدام الله رفعته وكبت أعداءه وحسدته، فإنه منبع الخيرات ومعدن المسرات ، شكراً لأياديه السابقة وقضاء لحقوقه اللاحقة ورجاء أن يتخلد إسمي بتخليد ذكره الشريف ويتأبد وسمي بتأييد عزه المنيف ، والله ولي التوفيق وعلى ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

فصل : (توطئة)

وعلى الناظر في كتابي هذا أن يعنى في جمع ما كان مبدداً وتلفيق ما كان مشتتاً وقد ذكر فيه أسباباً تأباها طباع الغبي الغافل ولا ينكرهـــا نفس الذكي العاقل ، فإنها وإن كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وحيلة المخلوق ، وجميع ما فيه : إما عجائب صنع الباري تعالى ، وذلك إما محسوس أو معقول لا ميل فيها ولا خلل ، وإما حكاية طريفة منسوبة إلى رواتها لا ناقة لي فيها ولا جمل ، وإما خواص غريبة وذلك مما لا يفي العمر بتجربتها ولا معنى لتركها كلها لأجل الميل في بعضها ، فإن أحببت أن تكون منها على ثقة فشمر لتجربتها ، وإياك أن تغتر أو تمل أو تمســك إذا لم تصب في مرة أو مرتين فإن ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانـــع ، وحسبك ما ترى من حال المغناطيس وجذبه الحديد فإنه إذا أصابه رائحة الثوم بطلت تلك الخاصية فإذا غسلته بالخل عاد إليه ، فإذا رأيت مغناطيساً لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته واصرف عنايتك إلى البحث عن أحواله حتى يصح لك أمره ، على أني أشهد الله تعالى أن شيئاً منها ما اقتريته بل [illegible] كما اقتريته ؛ فإن نظرت إليها بعين الرضا فإنها عن كل عيب كليلة ، وإن نظرت بعين السخط فإن المساوي كثيرة وعين الكريم عن المعايب [illegible] ، أذنه عن

المساوىء صماء ، ولله درّ القائل :

فقلت لهم لا تنسوا الفضل بينكم   فليس يرى عين الكريم سوى الحسن

وسميته : « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »

ولا بد من ذكر **مقدمات أربع** في شرح هذه الألفاظ ليتبين منها مقصود الكتاب ، والله الموفق للصواب .

المقدمة الأولى

في شرح العجب

قالوا : **العجب حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفه كيفية تأثيره فيه** : مثاله أن الإنسان إذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده قبل لكثرته حيرته لعدم معرفة فاعله ، فلو علم أنه من عمل النحل لتحير أيضاً من حيث إن ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الأضلاع التي عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجار والمسطرة ، ومن أين لها هذا الشمع الذي اتخذت منه بيوتها المتساوية التي لا تخالف بعضها بعضاً كأنها أفرغت في قالب واحد ، ومن أين لها هذا العسل الذي أودعته فيها ذخيرة للشتاء ؟! وكيف عرفت أن الشتاء يأتيها وأنها تفقد فيه الغذاء ؟! وكيف اهتدت إلى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق ليكون الشمع محيطاً بالعسل من جميع جوانبه ، فلا ينشفه الهواء ، ولا يصيبه الغبار ويبقى كالخابية المسدودة [illegible] . فهذا معنى العجب ، وكل ما في العالم بهذه المثابة ، إلا أن الإنسان [illegible] في زمن صباه عند فقد التجربة ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلاً قليلاً وهو مستغرق الهم في قضاء حوائجه وتحصيل شهواته ، وقد أنس بمدركاته ومحسوساته فسقط

عن نظره بطول الأنس بها ، فإذا رأى بغتة حيواناً غريباً أو فعلا خـــارقاً للعادات انطلق لسانه بالتسبيح فقال سبحان الله. وهو يرى طول عمره أشيــاء تتحير فيها عقول العقلاء وتدهش فيها نفوس الأذكيــــاء ، فمن أراد صحة أو صدق هذا القول فلينظر بعين البصيرة إلى هذه الأجسام الرفيعة وسعتها وصلابتها وحفظها من التغير والفساد إلى أن يبلغ الكتاب أجـــله ، فإن الأرض والهواء والبحار بالإضافة إليها كحلقة ملقاة في فلاة ، قال الله تعالى (والسماء بنينـــاها بأيد وإنا لموسعون) . ثم إلى دورانهـــا مختلفاً فإن بعضها يدور بالنسبة إلينا رحوية وبعضها حمائلية وبعضها دولابية، وبعضها يدور سريعاً وبعضها يــدور بطيئاً . ثم إلى دوام حركاتها من غير فتور وإلى إمساكها من غير عمد تعمد بها أو علاقة تدلى بها . ثم لتنظر إلى كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فإن بعضها يميل إلى الحمرة وبعضها إلى البياض وبعضهـــا إلى لون الرصاص . ثم إلى مسير الشمس وفلكها مدة سنة وطلوعها وغروبها كل يوم لاختلاف الليل والنهار ومعرفة الأوقات وتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة . ثم إلى إمالتهـــا عن وسط السماء حتى وقع الصيف والشتاء والربيع والخريف. وقد اتفق الباحثون على أنها مثل كرة الأرض مائة مرة ونيفاً وستين مرة، وفي لحظـــة تسير أكثر من قطر كرة الأرض ، وقد عرض ذلك جبريـــل عليه السلام حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم « من وقت قلت لا إلى أن قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام». ثم لينظر إلى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس لينوب عنها بالليل . ثم إلى امتلائه وانمحاقه ثم إلى كسوف الشمس وخسوف القمر ؛ ومن العجائب السواد الذي في جرم القمر ، فإنه لم يسمع فيه قول شاف إلى زماننا هذا ، وكذلك في المجرة وهي البياض الذي يقال له شرج السماء وهو على ذلك يدور بالنسبة إلينا رحوية .

وعجائب السموات لا نستطيع إحصاء عشر عشرها ، لكن القدر الذي جرى في جرم القمر ذكرناه تبصرة لكل عبد منيب .

ثم لينظر إلى ما بين السماء والأرض من انقضاض الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والأمطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب. وليتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع في جو صاف لا كدورة فيه ، وكيف حمل الماء وتسخير الرياح فإنها تتلاعب به وتسوقه إلى المواضع التي أرادها الله تعالى فترش وجه الأرض وترسله قطرات متفاضلة لا تدرك قطرة منها قطرة ليصيب وجه الأرض برفق ، فلو صبه صبًّا لأفسد الزرع بخدشه وجه الأرض. ويرسلها مقداراً كافياً لا كثيرا زائدا على الحاجة فيعفن النبات، ولا قليلاً ناقصاً عن الحاجة فلا يتم به النمو، كما قال تعالى (وأنزلنا من السماء ماء بقدر). ثم إلى اختلاف الرياح فإن منها ما يسوق السحب ومنها ما ينشرها ومنها ما يجمعها ومنها ما يعصرها ومنها ما يلقح الأشجار ومنها ما يربي الزرع والثمار ومنها ما يجففها .

ثم لينظر إلى الأرض وجعلها قراراً لتكون فراش ومهد ، ثم إلى سعة أكنافها وبعد أقطارها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) . ثم إلى جعل ظهرها محلاً للأحياء وبطنها مقر الأموات ، فتراها وهي ميتة (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) وأظهرت أجناس المعادن وأنبتت أنواع النبات وأخرجت أصناف الحيوان ، ثم إلى إحكام أطرافها بالجبال الشامخات كأوتاد لها يمنعونها من أن تميد ، ثم إلى إيداع أوشال المياه في خزانات ليخرج منها قليلاً قليلاً فتنفجر منها العيون وتجري منها الأنهار دائمـــاً .

ثم لينظر إلى البحار العميقة التي هي خلجان من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض ، حتى إن جميع المكشوف من البوادي والجبال بالإضافة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الأرض مستورة بالماء . ثم إلى ما فيها من [illegible] والجواهر ، وما من صنف من أصناف حيوان البر إلا وفي البحر أمثاله وأضعافه ، وفيها أجناس لا يعهد لها نظير في البر . ثم لينظر إلى خلق اللؤلؤ في صدفه تحت الماء ، ثم إلى إنبات المرجان في صميم الصخر تحت الماء وهو نبات على هيئة

شجر ينبت من الحجر - ثم إلى ما عداه من العنبر ، وإلى أصناف النفائس التي يقذفها البحر ويستخرج منــــه . ثم إلى السفن كيف سيرت في البحار وسرعة جريها وإلى إيجاد الأنهار ومعرفة النواتى موارد الرياح ومهابها وسواقيها، وعجائب البحار كثيرة لا مطمع في إحصائها . وقد قيل : حدث عن البحر ولا حرج ، وفيما ذكرناه كفاية .

ثم لينظر إلى أنواع المعادن المودعة تحت الجبال : فمنها ما ينطبع كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص، ومنها ما لا ينطبع كالفيروزج والياقوت والزبرجد . ثم إلى كيفية استخراجها وتنقيتها واتخاذ الحلى والآلات والأواني منها . ثم إلى معادن الأرض كالنفط والقير والكبريت وغيرها وأقلها الملح ، فلو خلت منه بلد لتسارع الفساد إلى أهلها .

ثم لينظر إلى أنواع النبات وأصناف فواكهها مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والأراييج (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) مع اتحاد الأرض والهواء والماء فيخرج من نواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب وبرة حبة (سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)، ثم لينظر إلى أرض البوادي وتشابه أجزائها فإنها إذا نزل القطر عليها (اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) ، ثم إلى كثرتها واختلاف أصنافها متشابهة وغير متشابهة ثم إلى كثرة أشكالهـــا وألوانها وطعومها وروائحها واختلاف طبائعها وكثرة منافعها ، فلم ينبت من الأرض ورقة إلا وفيها منفعة أو منافع يقف فهم البشر دون إدراكها .

ثم لينظر إلى أصناف الحيوان وانقسامها إلى ما يطير ويقوم ويمشي وانقسام الماشي إلى ما يمشي على بطنه وإلى ما يمشي على رجلين وإلى ما يمشي على أربـــع، وإلى أشكالها وألوانها وصورها وأخلاقها وأفعالها ليرى عجائب تدهش منهـــا العقول، بل في البقة والنمل أو العنكبوت أو النحل فإنها من ضعاف الحيوانات يرى ما يتحير منه من بنائها البيت وجمعها الغذاء وادخارها القوت لوقت الشتاء

وحذقها في هندستها ونصبها الشبكة للصيد ، وما من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى ، **وإنما سقط التعجب هنـا للأنس وكثرة المشاهدة .**

وعجائب السماوات والأرض كما قال تعالى (قل انظروا مـاذا في السموات والأرض) بحار لا يدرى سواحلها ولا يعرف أوائلها ولا أواخرها والله الموفق للصواب .

المقدمة الثانية

في تقسيم المخلوقات

المخلوق كل ما هو غير الله سبحانه وتعالى ، وهو إما أن يكون قائماً بالذات أو قائماً بالغير . والقائم بالذات إما أن يكون متحيزاً أو لم يكن ، فإن كان متحيزاً فهو الجسم وإن لم يكن فهو الجوهر الروحاني وهو إما أن يكون متعلقاً بالأجسام تعلق التدبير وهو النفس أو لا يكون ، وهو إما أن يكون سليماً عن الشهوة والغضب وهو الملك أو لا يكون ، وهو الجن ، القائم بالغير ، فإن كان قائماً بالمتحيزات فهو الأعراض الجسمانية ، وإن كان قائماً بالمفارقات فهو الأعراض الروحانية كالعلم والقدرة ، والأعراض الجسمانية إما أن يلزم من صدقها حصول صدق النسبة أو صدق قبول النسبة أو لا هذا ولا ذاك ، فإن كان الأول فالنسبة إما حصول في المكان وهو الآين ، أو في الزمان وهو الشيء ، أو نسبة متكررة وهو الإضافة ، أو تأثير الشيء في الشيء وهو الفعل ، أو تأثر الشيء عن الشيء وهو الانفعال . وكون الشيء محيطاً بالشيء ، يجب أن ينتقل المحيط بانتقال المحاط به وهو الملك ، أو هيئة حاصلة بمجموع الجسم بسبب حصول النسب بين أجزاء بعضها إلى بعض وبين أجزائه والأمور الخارجية وهو الوضع ، وإن كان يلزم من حصولها صدق قبول النسبة ، فهو إما أن يكون بحيث لا يحصل بين أجزائه حدود مشتركة وهو العدد أو يحصل وهو المقدار . وإن كان لا

يلزم من حصولها صدق قبول النسبة ، فإما أن يكون مشروطاً بالحياة أو لم يكن، فإن كان،فإما أن يتوقف على الشهوة والنفرة وهو التحريك أو لا يتوقف وهو الإدراك. ثم الإدراك،إما إدراك الكليات وهو العلوم والظنون والجهالات، أو إدراك الجزئيات وهو الحواس الخمس ، وإن لم يكن مشروطاً بالحياة فهو الأعراض المحسوسة بالحواس الخمس ، أما المحسوسات بالقوة الباصرة فكالأضواء والألوان ، وأما المحسوسات بالقوة الشامة فكالطيب والنتن ، وأما المحسوسات بالقوة السامعة فالأصوات والحروف، وأما المحسوسات بالقوة اللامسة فكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والصلابة واللين والخشونة والملاسة فهذه جملة أقسام الممكنات وسيأتي الكلام في كل قسم منها إن شاء الله تعالى .

فصل : ذكر أهل السير أنه وجد في السفر الأول من التوراة : إن الله تعالى خلق جواهر ، ثم نظر إليها نظر الهيبة فذاب الجوهر وصعد منه دخان ورسب منه رسوب ، فخلق سبحانه من الدخان السموات ومن الرسوب الأرض، ويدل على ذلك قوله تعالى : (إن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) وأحكم جلت قدرته خلق المجموع في ستة أيام . قال بعض العلماء : إن اليوم في اللغة الكون الحادث،والأيام ههنا مراتب مصنوعاته ، لأن قبل الزمان لا يمكن تحدد الزمان ، فمن الأيام الستة يوم لمادة الأرض ويوم لصورتها ، ويوم لمادة السماء ويوم لصورتها ، ويوم لمكملاتها من الجبال والكواكب والنفوس وغيرها . وقال أيضاً : كل ما فوق الأرض فهو سماء ؛ في طريق اللغة يقولون ما علاك فهو سماؤك ، وما دونك فلك القمر فهو بالنسبة إلى الأفلاك أرض . قال تعالى : (... خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) يعني سبعاً ؛ فالأولى كرة النار والثانية كرة الهواء والثالثة كرة الماء والرابعة كرة الأرض ، وثلاث طبقات ممتزجات بين الأربعة: الأولى من النار والهواء والثانية من الهواء والماء والثالثة من الماء والأرض . . دبر بعنايته بعد الجماد أمر المعادن الداخلة في الجماد ، ثم النبات ثم الحيوان . هذا هو القول الكلي في المخلوقات ، وسيأتي القول في جزئياتها في مقالتين إن شاء الله تعالى ، والله الموفق للصواب .

المقدمة الثالثة

في معنى الغريب

الغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة ، وذلك إما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية أو أجرام عنصرية ، كل ذلك بقدرة الله تعالى وإرادته .

فمن ذلك معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصا ثعبانا ، وكون النار برداً وسلاماً وخروج الناقة من الصخرة الصماء ، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ، ومنها كرامات الأولياء الأبرار ، فإن تأثير نفوسهم يتعدى إلى غير أبدانهم حتى يحدث عنها انفعالات غريبة في العالم فيشفى المريض باستشفائهم وتسقى الأرض باستسقائهم ، وربما يحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق بدعواتهم ويصرف الوباء والموتان باستدعائهم ، وتبدل لهم نفرة الطيور بالهدوء والوقوع وصولة السباع وشدتها باللين والخضوع .

ومنها أخبار الكهنة والكهانة التي اندرست بمبعث النبي ﷺ وكانوا يأتون الجاهلية بأمور غريبة زعموا أنها كانت بواسطة اختلاط نفوسهم بنفوس الجن .

ومنها الإصابة بالعين ، فإن العائن إذا تعجب من شيء كان تعجبه مهلكاً للمتعجب منه بخاصية لنفسه لا يوقف عليها .

ومنها اختصاص بعض النفوس من الفطرة بأمر غريب لا يوجد مثله لغيرها ، كما ذكر أن في الهند قوماً إذا اهتموا بشيء اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم إلى ذلك الشيء ، فيقع على وفق اهتمامهم . ومن هذا القبيل ما حكي أن السلطان محموداً غزا بلاد الهند وكان فيها مدينة كل من قصدها مرض ، فسأل عن ذلك فقالوا إن عندهم جمعاً من الهند يصرفون هممهم على ذلك فيقع المرض على وفق اهتمامهم ، فأشار إليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة ليشوش هممهم ، ففعلوا ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة . ومن هذا القبيل ما ذكر أن رجلا فيلسوفاً في زمن خوارزم شاه محمد بن تكش جاء من بلاد الهند إلى خراسان فأسلم ، وكان يقال له داناي هند ، يستخرج طالع كل إنسان أراد حتى جربوه بالطوالع الرصدية ، فلم يخطىء شيئاً ، وزعم أن ذلك له بواسطة حساب يعرفه فرفع أمره إلى السلطان فقال له : هل تقدر على استخراج غير الطوالع . قال نعم . قال : أخبرني عم رأيت البارحة في نومي . فرجع إلى نفسه وحسب ، ثم قال : رأى السلطان أنه في سفينة وبيده سيف فقال السلطان : لقد أصاب ، لكنا لا نقنع بهذا القدر لأني على طرف جيحون كثيراً ما أركب السفينة والسيف لا يفارقني ، فربما قال اتفاقاً . فامتحنه مرة أخرى فأصاب فقربه من نفسه وكان يستعين به في أموره .

ومن ذلك أمور سماوية كظهور الكواكب ذوات الأذناب والنيازك والشهب وانقضاض شهب يستضيء الجو منها .

ومنها سقوط جسم من الجو ثقيل كما ذكر الشيخ الرئيس أنه سقط في زمانه بأرض جوزجان جسم كقطعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الجاورس المنضمة فأرادوا كسرها فما كان يعمل فيه الحديد البتة .

ومنها سقوط ثلج أو برد في غير أوانه كما حكي عن بعض شيوخ قزوين أنه أتاهم في زمن المشمش برد عظيم كل واحدة على قـــدر الجوزة فأهلك كثيراً من الحيوان والنبات، والمشمش لا يدرك بقزوين إلا في الصيف .

ومنها سقوط أحجار من الحديد والنحاس في وسط الصواعق وذلك يوجد ببلاد الترك ، وربما يوجد بأرض جيلان أيضاً .

وحكى أبو الحسن علي بن الأثير الجزري في تاريخه ، أنه نشأت بأفريقية في سنة إحدى عشرة وأربعمائة سحابة ، شديدة الرعد والبرق فأمطرت حجـارة كثيرة وأهلكت كل من أصابته .

وأغرب من هذا ما حكاه الجاحظ أنه نشأت بإيـــدج ، وهي مدينة بين أصبهان وجوزستان، سحابة طحيا تكاد تمس رؤوس الناس، وسمعوا منها كهدير الفحل ، ثم إنها دفعت بأشد مطر ، ثم استسلموا للغرق ، ثم دفعت بالضفــــادع والشبابيط العظام السمان ـ الشبوط نوع من السمك ـ فأكلوا وملحوا وادخروا كثيراً .

ومن ذلك أمور أرضية مثـــل صيرورة اليبس بحراً كأرض اليونان ، فإنها كانت بلادا معمورة والآن استولى الماء عليها، وصيرورة البحر يبساً كأرض ساوة فإنها كانت بحراً والآن لا يرى فيها أثر البحر .

ومنها ما زعموا أنه يصعد من الأرض بخار لا يصيب شيئاً من الحيوان والنبات إلا جعله حجراً صلداً وآثار ذلك ظاهرة في أرض مصر ومثله ثم بأرض قزوين .

ومنها وقوع خسف بناحية من الأرض وخروج ماء أسود منها ، وقد شوهد ذلك في كثير من النواحي منها مدينـــة عنجرة بأرض الروم وقرية دركزين من أعمال همدان ، ومنها زلزلة تبقى شهراً أو أكثر في بعض النواحي ، وقد شوهد ذلك بأرض نيسابور والري . وحدثني أبو القاسم الرافعي ـ قدس الله روحه ـ أنه شاهد في هذه الزلزلة سقفاً قد انشق حتى رأى الكواكب من جانبه ، ثم عاد إلى

حاله ولم يظهر عليه أثر الشق .

ومنها ظهور معدن ببعض الأصقاع لم يعرف قبل ذلك من الزمان كظهور معدن الذهب عند الاسماعيلية . ومنها ظهور نبت بأرض لا عهد للناس بوجوده هناك كظهور الترنجبين بأرض ساوة .

ومنها تولد حيوان غريب الشكل لم ير مثله . كما روي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه رأى باليمن إنساناً من وسطه إلى سفله بدن امرأة ومن وسطه إلى فوق بدنان مفترقان بأربع أياد ورأسين ووجهين ، وهما يأكلان ويشربان ويختصمان ويصطلحان . وذكر أن امرأة بكلوساماان من قرى بلخ ، ولدت شخصاً له نصف بدن ونصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة على صورة النسناس الذي يوجد في غياض الشجر باليمن ، ثم حملت مرة أخرى فولدت بدناً له رأسان .

وزعم الحكماء أنهم وجدوا ثلاثة معان من الأمور غريبة وقد وضعوا لكل معنى اسماً .

وأحد هذه المعاني : **الآثار النفسية** والانفعالات التابعة للتصورات من غير واسطة أمر طبيعي ، فاستعمال تلك التصورات في الخير معجزة من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وكرامة من الأولياء عليهم الرحمة والرضوان ، واستعمالها في الشر سحر من النفوس الشريرة .

وثانيها : أمور غريبة تحدث من قوى سماوية وأجسام عنصرية مخصوصة بهيئات وأشكال وأوضاع تسمى **الطلسمات** .

وثالثها : أمور غريبة تحدث من أجساد أرضية كجذب المغناطيس الحديد وتسمى **النيرنجات** .

هذا هو القول الكلي في الأمور الغريبة وسيأتي الكلام في جزئياتها إن شاء الله تعالى .

المقدمة الرابعة

في تقسيم الموجودات

كل موجود، سوى الواحد سبحانه ، مخلوق ، وكل ذرة جوهر وعرض وصفة موصوف فيها غرائب وعجـــائب يظهر فيها حكم الله تعالى وقدرته ، وإحصاء ذلك غير ممكن لكننا نشير إلى ذلك ونقول إجمالاً ، فنقول: **الموجودات منقسمة الى ما لا نعرف أصلها ولا يمكننا النظر فيها** ، فكم من موجود لا نعلمه كما قال الله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) وإلى ما نعرف جملها ولا نعـــرف تفصيلها ، وهي منقسمة إلى ما لا يدرك بالبصر كالعرش والكرسي والملائكة والجن والشياطين وغيرها ، فمحال النظر فيها ، ولا يمكن أن يقال فيها إلا ما صح بالنصوص والأخبار والآثار . وأما المدركات بالبصر كالسموات والأرض وما بينها. والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها ، والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها وبحارها وأنهارها ومعادنها ونباتها وحيوانها،وما بين السماء والأرض وهو الجو مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعودها وبروقها وصواعقها وشهبها وعواصف أرياحها ، فهذه هي أجناس المشاهدات من السموات والأرض وما بينها ، وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع ، وكـل نوع ينقسم إلى

أصناف ، وكل صنف ينقسم إلى أقسام ، ولا نهاية لاستيعاب ذلك. وانقسامه في اختلاف صفاتها وهيئاتها ومعانيها الظاهرة والباطنة . وفي جميع ذلك مجال البصر فلا تتحرك ذرة في السموات والأرض إلا وفي تحريكها حكمة أو حكمتان أو عشرة أو ألف وكل ذلك دليل على وحدانيته وكبريائه وعظمته كما قال بعضهم :

وﷲ في كل تحريكة وتسكينة أبداً شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

الشمس

صورة من مخطوطة مكتبة رضا رامبور في الهند
(سنة ٩٧٩ هـ) . والمرجح أن يكون كاتب
المخطوطة ابن كمال الدين حسين هو راسمها .

المقالة الأولى

في العلويات والنظر ما فيها من أمور

النظر الأول : في حقيقة الأفلاك وأشكالها وأوضاعها وحركاتها بطريق الإجمال

الفلك :

ذهب الحكماء إلى أن **الفلك** جسم بسيط كروي مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام ، ولهم على ذلك أدلة مذكورة في الكتب الحكمية وكتابنا هذا ليس بصددها ، والأفلاك كرات محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم ، وأدناها إلى العناصر فلك القمر ، ثم فلك عطارد ، ثم فلك الزهرة ، ثم فلك الشمس ، ثم فلك المريخ ، ثم فلك المشترى ، ثم فلك زحل ، ثم فلك الثوابت ، ثم فلك الأفلاك .

وأعلم أن لكل فلك مكاناً لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه بأجرامه لا يقف طرفة عين ، وسرعة حركاتها أسرع من كل شيء شاهده الإنسان حتى صح في الهندسة أن الفرس في حالة الركض الشديد من الوقت الذي رفع يديه إلى أن

يضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف فرسخ ، ثم إن من الأفلاك ما يتحرك من المشرق إلى المغرب كالفلك الأعظم ، ومنها ما يتحرك من المغرب إلى المشرق كفلك الثوابت وأفلاك السيارات . ومنها ما يتحرك بالنسبة إلينـــا دولابية . ومنها ما يتحرك حمائلية ، ومنها ما يتحرك رحوية . ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز الأفلاك التسعة . ومنها ما يشتمل على الوسط ، لكن ليس مركزه مركز العالم كخارج المراكز . ومنها ما ليس مشتملاً على الوسط كأفلاك التداوير وسيأتي شرحها إن شاء الله تعالى . ومن الأفلاك ما لم يعرف له إلا كوكب واحد كأفلاك السيارات . ومنها ما لم يعلم عـــدد كواكبها إلا الله تعالى كفلك الثوابت . ومنها ما ليس له كوكب أصلاً كالفلك الأعظم ويقال له الفلك الأطلس ، وجميع الحركات الموجودة في العالم بحسب ما عرف من آراء المتقدمين وأصحاب الأرصاد ولا سيما بطليموس فإن اعتماد القوم على رصده خمسة وأربعون حركة الفلك الأعظم وحركة لفلك الثوابت ، وثمان عشرة حركة لأفلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات ، وحركـــتان لفلك الشمس ، وست حركات لفلك الزهرة ، وتسع حركات لفلك عطارد ، وست حركات لفلك القمر ، وحركتان لما دون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة ، هذا ما بلغ إليه فهم العقلاء وذهن الأذكياء ، والله هو الموفق .

النظر الثاني : في فلك القمر

وهو يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الأعلى منهما لمقعر فلك عطارد ، والأدنى لمحدب كرة النار ويتم دورته في كل تسعة وعشرين يوما بحركته التي تختص به من المغرب إلى المشرق ، وفلـــك تدويره يدور في الفلك الحاوي في كل أربعة عشر يوما مرة ، وفي تدويره الأولى يكون القمر بوجهه الممتلىء إلى مركز الأرض . ثم إن فلكه الكلي ينقسم إلى أربعة أفلاك ثلاثة منها شاملة للأرض وواحد منها غير شامل . أما الشاملة فالأول

منها يسمى فلك الجوزهر وهو الذي يماس السطح الأعلى منه السطح الأدنى من فلك عطارد ، والثاني منها يماس السطح الأعلى منه مقعر فلك الجوزهر والثالث منها فلك خارج المركز في الفلك المائل من مركزه خارج عن مركز العالم مائل إلى جنب من الفلك الكلي بحيث يماس مقعر سطحيه السطح الأدنى من الفلك الكلي على نقطه مشتركة بينهما ويسمى الأوج ويماس مقعر سطحيه السطح الأدنى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الحضيض فيحصل سطحان مختلفا الثخن أحدهما حاو للفلك الخارج المركز والآخر محوي فيه ورقة الحاوي مما يلي الأوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بالعكس ، يقال لكل واحد منهما المتمم أما الفلك الصغير فهو في ثخن الفلك الخارج المركز يقال له فلك التدوير والقمر مركوز فيه يتحرك بحركته وحركة هذا الفلك حركة مختصة به مغايرة لحركة الفلك الكلي ، وزعموا أن ثخن فلك القمر وهو بعد ما ما بين سطحه الأعلى وسطحه الأدنى مائة ألف وثمانية عشر ألفاً وستة وستون ميلاً ، وبطليموس قد ذكر ثخن الأفلاك ومقادير أجرام الكواكب ودوائرها وأقطارها ، ولا تستصعبن ذلك فإنه لا يصعب إلا على من لا دراية له بعلم الهندسة . وأما من حل الثانية من إقليدس فيسهل عليه ذلك إن كان فطناً .

فصل: القمر ، وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعي الفلك الأسفل ، من شأنه أن يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الداني إلى السواد يبقى في كل برج ليلتين وثلث ليلة ويقطع جميع الفلك في شهر ، وهو أصغر الكواكب فلكا وأسرعها سيراً ، وزعموا أن جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءاً أو ربع جزء من جرم الأرض ، ودورة القمر أربعمائة واثنان وخمسون ميلاً بالتقريب هذا ما وصل إليه أراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية .

فصل: في زيادة ضوئه ونقصانه ـ القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء إلا القليل منه على ما يرى في ظاهره ، فالوجه الذي يواجه الشمس مضيء أبدا فإذا كان قريباً من الشمس كان الوجه المظلم مواجهاً للأرض ، وإذا بعد عن

الشمس إلى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب إلى الأرض ظهر من النصف المضيء قطعة هي الهلال ، ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضيء حتى إذا كان في مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذي بدأ بالضياء على الترتيب الأول حتى إذا صار في مقابلة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدرا ، ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذي بدأ بالضياء على الترتيب الأول حتى إذا صار في مقابلة الشمس ينمحق نوره ويعود إلى الموضع الأول وينزل كل ليلة منزلاً من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة ، فإن كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانية وعشرين ، وإن كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين ويقطع في استتاره منزلاً ثم يتجاوز الشمس فيرى هلالاً ، وذلك قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) ، يريد أنه ينزل كل ليلة منزلاً منها حتى يصير كأصل العذق إذا قدم ورقّ واستقوس .

فصل: في خسوفه ـ وسببه توسط الأرض بينه وبين الشمس فإذا كان القمر في إحدى نقطتي الرأس والذنب أو قريباً منه عند الاستقبال تتوسط الأرض بينه وبين الشمس فيقع في ظل الأرض ويبقى على سواده الأصلي فيرى منخسف والشمس أعظم من الأرض فيكون ظل الشمس مخروطاً قاعدته دائرة صفحة الأرض ، لأن الخطوط الشعاعية التي تخرج من الشمس إلى جرم الأرض لا تكون متوازية فإذا اتصلت بمحيط الأرض ونفذت في الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الأرض على شكل المخروط ، فإذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله في جرم المخروط فيخسف كله حينئذ ، وإن كان له عرض يخسف بعضه ، وربما يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شيء ، وذلك إذا كان عرض القمر مساوياً لنصف مجموع القطرين أعني قطر القمر وقطر الظل ، وإذا كان أقل من نصف القطرين يخسف بعضه .

فصل: في خواص القمر وتأثيراته العجيبة ـ زعموا أن تأثيراته بواسطة

الرصوب كما أن تأثيرات الشمس بواسطة الحرارة ويدل عليها اعتبار أهل التجارب ومنها أمر البحار ، فإن القمر إذا صار في أفق من آفاق البحر أخذ ماؤه في المد مقبلاً مع القمر ، ولا يزال كذلك إلى أن يصير القمر في وسط سماء ذلك الموضع فإذا صار هناك انتهى المد منتهاه فإذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعاً إلى أن يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهي الجزر منتهاه ،فإذا زال القمر من معرب ذلك الموضع ابتدأ المد مرة ثانية إلا أنه أضعف من الأولى ثم لا يزال كذلك إلى أن يصير القمر في وتد الأرض فحينئذ ينتهي المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع . ثم يبتدىء بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود المد إلى ما كان عليه أولاً فيكون في كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيها في ذلك البحر مدان وجزران.

ومنها : أمر أبدان الحيوانات فإنها في وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها أغلب ، وتكون الأخلاط في بدن الإنسان ظاهرة والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الأبدان أضعف والبرد عليها أغلب والنمو أقل والأخلاط في غور البدن والعروق أقل امتلاء، وذلك أمر ظاهر عند علماء الطب .

ومنها : أن الأطباء ذهبوا إلى أن أحوال البحر أنات وتقارب أيامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه ، وكتب الطب ناطقة بذلك ، وزعموا أن الذين يرضون في أول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى ، والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد . ومنها أن شعور الحيوانات يسرع نباتها ما دام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر ، وإذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلظ . ومنها أن الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر إلى الامتلاء وتزداد أدمغتها ، وبياض البيض المنعقد في أول الشهر أكثر ، وإذا نقص نور القمر نقصت غزارة الألبان ومادة الأدمغة و كثرة بياض البيض . ومنها أن الإنسان

إذا أكثر القعود أو النوم في ضوء القمر تولد في بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع ، وإذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها .

ومنها أن السمك يوجد في البحار والأنهار من أول الشهر إلى الامتلاء أكثر مما يوجد من الامتلاء إلى آخر الشهر ويكون أيضاً في النصف الأول من الشهر أسمن منه في النصف الأخير .

ومنها أن حشرات الأرض خروجها من أجحرتها في النصف الأول من الشهر أكثر من خروجها منه في النصف الأخير ، وكل حيوان يلسع أو يعض فإنه في النصف الأول من الشهر أقوى فعلا منه في النصف الأخير وسمه أشد تأثيراً ومنها أن السباع في النصف الأول أشد طلباً للصيد منه في النصف الأخير ومنها أن الأشجار إذا غرست ، والقمر زائد النور علقت وأسرعت النشوء والحمل ، وإن وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين ، وإن وقع القمر ناقص النور أو زائلاً من وسط السماء ، لم يسرع النبات وأبطأت في الحمل وربما يبست .

ومنها أن الفواكه والرياحين والزرع والبقول والأعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر إلى الامتلاء أكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء إلى المحاق ، وهذا أمر ظاهر عند أرباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلاً عن علمائهم ، فإنهم يجدون تأثير ذلك ظاهراً ، ولا سيما في البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من أول الشهر إلى نصفه يزيد أكثر مما يزيد من نصف الشهر إلى آخره .

ومنها أن الفواكه إذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لوناً عجيباً من حمرة أو صفرة ، فالتي يقع عليها الضوء في النصف الأول من الشهر أحسن لوناً مما يقع عليها في النصف الأخير .

ومنها أن نبات القصب والكتان إذا وقع عليها ضوء القمر في النصف الأول أشد تقطعاً مما وقع عليها آخر الشهر . ومنها أن المعادن التي تتكون يكون جوهرها رصفاؤها أشد إذا كان تولدها من أول الشهر ولو كان في آخره لا يكون كذلك .

خاتمة، في المجرة: وهو البياض الذي يرى في السماء، يقال لها شرج السماء، إلى زماننا هذا لم يسمع في حقيقتها قول شاف . زعموا أنها كواكب صغار متقاربة بعضها من بعض ، والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم ، وفيها زعموا أن النجوم تقاربت من المجرة فطمس بعضها بعضاً فصارت كأنها سحاب ، وهي ترى في الشتاء أول الليل في ناحية من السماء وفي الصيف أول الليل في وسط السماء ممتداً من الشمال إلى الجنوب ، وبالنسبة إلينا تدور دوراً رحويا فتراها نصف الليل ممتدة من المشرق إلى المغرب ، وفي آخر الليل من الجنوب إلى الشمال ، فما كان منها شمالياً يكون جنوبياً ، وما كان جنوبياً يكون شمالياً ، والله أعلم بحقيقتها ، وتكون على فلك يختص بها يدور بالنسبة إلينا رحويا أو على شيء من الأفلاك المذكورة .

النظر الثالث : في فلك عطارد

وهو يحده سطحان كرويان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الأعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة والأدنى لمحدب فلك القمر ويتم دورته التي تختص به من المغرب إلى المشرق في سنة واحدة ، وينفصل عنه فلك خارج المركز بمنزلة الفلك الخارج المركز للقمر في داخل ثخن الفلك الكلي ، ويقال له المدير : وينفصل عن فلك المدير فلك آخر خارج المركز يقال له خارج المركز الثاني والكوكب في فلك التدوير ، ويلزم أن يكون لعطارد أوجان أحدهما في الفلك الكلي والثاني في المدير ، ويكون له أيضاً حضيضان . وزعموا أن ثخن فلك

عطارد وهو مسافة ما بين سطحه الأعلى وسطحه الأدنى ثلثمائة ألف وثمانمائة وثمانون ألفاً واثنان وثمانون ميلاً ، على رأي بطليموس صاحب الرصد ، فإنه استخرج ذلك بالبراهين الهندسية ، والله أعلم .

فصل : وأما **عطارد** فسماه المنجمون منافقاً لكونه مع السعد سعداً ، ومع النحس نحساً على زعمهم ، وجرمه جزء من اثنين وعشرين جزءاً من جرم الأرض ، ودورة جرمه مائتان وستة وثمانون فرسخاً ، وقطر جرمه مائتان وثلاثة وسبعون ميلاً ، ويبقى في كل برج سبعة وعشرين يوماً تقريباً ،وهو كثير الرجعة والاستقامة يدور حول الشمس .

النظر الرابع : فلك الزهرة

وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الأعلى منهما مماس لفلك لشمس والأدنى لفلك عطارد ، وتتم دورته المختصة به من المغرب إلى المشرق في سنة واحدة مثل فلك الشمس ، غير أن فلك تدويره يسرع تارة فتصير الزهرة قدام الشمس ، ويبطىء أخرى فتصير الزهرة خلف الشمس ، وثخن جرم فلك الزهرة وهو مسافة ما بين سطحه الأعلى والأدنى ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وتسعون ميلاً ، وصورته مشابهة لصورة فلك القمر سواء ، وفلك الشمس على تقدير أن يكون جرم الشمس فلك التدوير من غير فرق .

فصل : وأما **الزهرة** فسماها المنجمون السعد الأصغر لأنها في السعادة دون المشتري ، وأضافوا إليها الطرب والسرور واللهو ، وجرم الزهرة جزء من أربعة وثلاثين جزءاً وثلث من جرم الأرض ، وقطر جرمها أربعمائة وتسعة وأربعون ميلاً وسدس ميل ، تبقى في كل برج سبعة وعشرين يوماً . وأما خواصها فزعموا أن النظر إليها مما يوجب فرحاً وسروراً ، وإذا كان بالناظر إليها حرارات السل تخفف عنه . وزعموا أن من شأنها الشبق والباه والألفة ، حتى لو نكح رجل امرأة

، الزهره حسبه حال وقع بينهما من المحبة والألفة ما يتعجب منه .

النظر الخامس: في فلك الشمس

وهو يحده سطحان كرويان مركزهما مركز العالم الأعلى منهما ممـــاس لمقعر فلك المريخ ، والأدنى منهما مماس لمحدب فلك الزهرة ، ودورته من المشرق إلى المغرب تتم في ثلثمائة وستين يوماً وربع يوم ، وينفصل عنه فلك شامل للأرض مركزه خارج المركز كما ذكره في أفلاك الكواكب الثلاثة من غير فرق إلا أن للشمس ها هنا بمنزلة فلك التدوير إذ ليس للشمس فلك التدوير ، وذلك مـن لطف الله تعالى وعنايته بالعباد، لأنه لو كان لها فلك التدوير كما لسائر الكواكب السيارة رجعت وبرجعتها يتمادى الصيف ستة أشهر وكذلك الشتاء ، فيؤدي إلى هلاك الحيوان والنبات ، لأن الشمس إذا بقيت مسامتـــة لرؤوس قوم ستة أشهر لتغير مزاج حيوانهم واحترق نباتهم ، وإن بعـــدت عن قوم ستة أشهر استولى البرد على مزاجهم وانطفأت حرارتهم وفسد نباتهم ، وثخن جرم فلك الشمس ثلثمائة ألف وخمسة وخمسون ألفاً وأربعة وسبعون ميلاً .

فصل في الشمس : وهي أعظم الكواكب جرماً وأشدها ضوءاً ومكانها الطبيعي الكرة الرابعة ، وهي بين الكواكب كالملك وسائر الكواكب كالأعوان والجنود ؛ فالقمر كالوزير وولي العهد ، وعطارد كالكاتب ، والمريخ كصاحب الجيش،والمشتري كالقاضي،وزحل كصاحب الخزائن، والزهرة كالخدم والجواري، والأفلاك كالأقاليم ، والبروج كالبلدان ، والحدود والوجوه كالمدن ، والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والثواني كالمنازل ، وهذا تشبيه جيد ، ومن لطف الله تعالى جعلها في وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات في هذا العالم بحركاتها على حدها الاعتدالي ، إذ لو كانت في فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ، ولو انحدرت إلى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية ، وخلقهـــا

..ائرة غير واقفة ، وإلا لاشتدت السخونة في موضع والبرودة في موضع وأدى إلى فسادهما بل تطلع كل يوم من المشرق ، ولا تزال تمشي موضعاً بعد موضع إلى أن تنتهي إلى المغرب فلا يبقى موضع مكشوف مواز لها إلا ويأخذ موضع شعاعها ، وتميل كل سنة مرة إلى الجنوب ومرة إلى الشمال لتعم فائدتها . وأما جرمها فضعف جرم الأرض مائة وستاً وستين مرة،وقطر جرمها أحد وأربعون وتسعمائة وثمانية وسبعون ميلاً .

فصل : في كسوفها وسببه كون القمر حائلاً بين الشمس وبين أبصارنا ، لأن جرم القمر كمد فيحجب ما وراءه عن الأبصار ، فإذا قارن الشمس وكان في إحدى نقطتي الرأس والذنب ، أو قريباً منه فإنه يمر تحت الشمس فيصير حائلاً بينها وبين الأبصار لأن الخطوط الموهومة الشعاعية التي تخرج من أبصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر ، فإذا حال بينه وبين الشمس يتحصل مخروط الشعاع أولاً بالقمر ، فإن لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج وقع جرم القمر في وسط المخروط فتنكسف الشمس كلها ، وإن كان للقمر عرض ينحرف المخروط عن الشمس بمقدار ما يوجب العرض فينكسف بعضها ، وذلك إذا كان العرض أقل من مجموع نصف القطرين ، فإن كان يمس جرم القمر مخروط الشعاع لا تنكسف الشمس ، ثم الشمس إذا انكسفت لا يكون لكسوفها مكث ، لأن قاعدة مخروط الشعاع ، إذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه في الحال فتبتدىء الشمس بالانجلاء ، ولكن يختلف قدر الكسوفات باختلاف أوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر ، وقد لا تنكسف في بعض البلاد أصلاً .

فصل : في خواص الشمس وعجيب تأثيرها في العلويات والسفليات ، أما في العلويات فإخفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها وإعطاؤها القمر النور بسبب قربه منها وبعده عنها ، وجميع ما ذكرنا من فوائد القمر فائدة من

فوعند الشمس . وأمـا في السفليات ، فمنها تأثيرها في البحـــار ، فإنها إذ أشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة ، فإذا بلغ البخار إلى الهواء البارد تكاثف من البرد وانعقد سحاباً ، ثم تذهب به الرياح إلى الأماكن البعيدة عن البحار فينزل مطراً يحيي الله به الأرض بعد موتها ، وتظهر منه الانهـــار والعيون فيصير سبباً لبقاء الحيوان وخروج النبات وتكون المعادن وقد قال عز وجل : (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) . ومنهـا أمر المعادن، فإن العصارات التي تتحلب في باطن الارض من ميـاه الامطار إذا اختلطت بالاجزاء الارضية تصحبها الشمس، فتتولد منها الاجساد المعدنية بحسب موادها كالذهب والفضة وسائر الفلزات وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ، ولا يخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها .

ومنها أمر النبات ، فإن الزروع والاشجار لا تنبت إلا في المواضـع التي تطلع عليها الشمس ، وكذلك لا ينبت تحت النخل والاشجار العظيمة التي لهـا ظلال واسعة شيء من الزروع لانها تمنع شعاع الشمس عما تحتها، وحسبك ما ترى من تأثير الشمس بسبب الحركة اليومية في النيلوفر والاذريون وورق الخروع فإنها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود ، فإذا زالت الشمس أخذت في الذبول حتى إذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت في اليوم الثاني إلى حالها .

ومنها تأثيرها في الحيوانات ، فإنا نرى الحيوان إذ طلع نور الصبح خلق الله تعالى في أبدانها قوة فتظهر فيها قوة حركة وزيادة نشاط وانتعاش ، وكلما كان طلوع نور الشمس أكثر إلى أن تصل إلى وسط أسمائهم ، أخذت حركاتهم وقواهم في الضعف ولا تزال تزداد ضعفاً إلى زمان غيبوبتها ، فإذا غابت الشمس رجعت الحيوانات إلى أماكنها ولزمتهـــا كالموتى ، فإذا طلعت الشمس عليهم في اليوم الثاني عادوا إلى الحالة الاولى . ومن عجيب تأثيرها في الحيوانات أن تجعل أهل

بلاد القريبة عن مسامتتها كبلاد السودان الذين هم الإقليم الاول سوداً محترقين وتجعل وجوههم من شدة الحرارة قحلة وجثثهم خفيفة وأخلاقهم وحشية شبيهة بأخلاق السباع ، والمواضع البعيدة عن مسامتتها كبلاد الصقالبة والروس تجعلهم لضعف حرارتها بيضاء وتجعل شعورهم سبطة شقراء وبأبدانهم رخصة عظيمة وأخلاقهم شبيهة بأخلاق البهائم . ومنها ما زعمت البراهمة أن أوج الشمس في كل برج ثلاثة آلاف سنة وتقطع الفلك في ست وثلاثين ألف سنة ، والآن في وقتنا هذا وهو إحدى وستون وستمائة في برج الجوزاء زعموا أن الاوج إذا انتقل إلى البروج الجنوبية انقلبت أحوال الارض وهيئاتها فصار العامر غامراً والغامر عامراً والبحر يبساً واليبس بحوراً والجنوب شمالاً والشمال جنوباً .

النظر السادس: في فلك المريخ

وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم؛ فالأعلى منهما مماس لفلك المشتري والأدنى مماس لفلك الشمس ، وتتم دورته التي تختص به من المغرب إلى المشرق في سنة واحدة وعشرة أشهر واثنين وعشرين يوماً ، وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق ولا حاجة إلى إعادته ، وكذلك فلك زحل . وعلى رأي بطليموس ثخن فلك المريخ وهو المسافة التي بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة ألف وستة وسبعون ألفاً وتسعمائة وثمانية وتسعون ميلاً .

فصل: والمنجمون يسمون المريخ النحس الأصغر لأنه دون زحل في النحوسة وأضافوا إليه البطش والقتل والقهر والغلبة . وجرم المريخ مثل جرم الأرض مرة ونصف مرة بالتقريب وثخن جرمه تسعمائة ألف وثمانمائة وخمسة وثمانون ميلاً ويبقى في كل برج إذا كان مستقيماً أربعين يوماً .

النظر السابع : في فلك المشتري

وهو يحده سطحان متوازيان الأعلى منهما مماس لفلك زحل والأدنى مماس لفلك المريخ مركزهما مركز العالم، ويتم دورته المختصة به من المغرب إلى المشرق في إحدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما،وثخن جرمه وهو المسافة التي بين سطحه الأعلى وسطحه الأسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة واثنان وثلاثون ألفاً وأربعمائة واثنان وثلاثون ميلا بالتقريب .

فصل:وأما **المشتري** فسماه المنجمون السعد الأكبر لأنه فوق الزهرة في السعادة وأضافوا إليه الخيرات الكثيرة والسعادة العظيمة وجرم المشتري مثل جرم الارض أربعة وثمانون مرة وثلث وربع،وقطر جرم المشتري كقطر جرم الارض أربع مرات وربعاً وسدساً يقطع في كل يوم خمس دقائق .

النظر الثامن : في فلك زحل

وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الأعلى منهما مماس لفلك الكواكب الثابتة والأدنى منهما مماس لفلك المشتري وتتم دورته المختصة به من المغرب إلى المشرق في تسع وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة أيام،قال بطليموس: ثخن جرم فلك زحل أحد وعشرون ألف ألف ميل وستمائة وستة وثلاثون ألفاً وستمائة وستة أميال .

فصل: وسماه المنجمون النحس الأكبر لأنه في النحوسة فوق المريخ وأضافوا إليه الخراب والهلاك والهم والغم. وجرم زحل كجرم الارض إحدى وثمانين مرة وقطره كقطر جرم الارض أربعين مرة وثلثي مرة،وزعموا أن النظر إليه يفيد غماً وحزناً كما أن النظر إلى الزهرة يفيد فرحاً وسروراً .

النظر التاسع : في فلك الثوابت

وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس للفلك الاعظم المحيط بجميع الافلاك المحرك لكلها والادنى منهما مماس لفلك زحـل ؛ وهذا الفلك أيضاً يتحرك من المغرب إلى المشرق حركة بطيئة فيقطع في كل مائة سنة جزءاً من الاجزاء التي بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزءاً ودورته تتم في ستة وثلاثين ألف سنة وقطباها قطبا دائرة البروج التي ترسمها الشمس، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى . وقد وجد في رصد بطليموس وأرصاد من كان قبله أن جميع الكواكب الثابتة مركوزة في جرم هـذا الفلك ولذلك لا تختلف أوضاعها، وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على محيط دائرته غير مفارقة لهـا وهي كثيرة مختلفة الاقدار مثبتة في جميع جرم هـذا الفلك ، قال بطليموس : ثخن فلك الثوابت وهو المسافة التي بين سطحـه الاعلى وسطحه الادنى أربعة وثلاثون ألفاً وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب ، وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التي هي في العظم الاول وجرم الكواكب الذي هو في العظم الاول مثـل جرم الارض أربعة وسبعين مرة وخمس وجرم أصغر الكواكب الثابتة وهو الذي يكون في العظم السادس مثل جرم الارض ثمانيـة عشر مرة وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفاً ومائة وأربعة وثمانون ميلا، ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الاجرام ويخطر له أن الذي على سطح الارض كيف يدري ثخن الفلك الثامن وأجرام كواكبه فالأولى تركه الاستبعاد ، فإن الامر الذي لا يعرفه هو لا يستحيل أن يعرفه غيره ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الامور فإن لكل عمل رجالا فسبحان من أبدع هذه الا[illegible] الرفيعة وزينها بهذه الاجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من مقـدار وأعطى الإنسان آلة يدرك بها هذه الامور الغامضة ، فقال تعالى « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

فصل في الكواكب الثابتة :

إعلم أن عددها مما يقصر ذهن الإنسان عن ضبطه، لكن الاولين قد ضبطوا منها ألفا واثنين وعشرين كوكباً ثم وجدوا من هذا المجموع تسعمائة وسبعة عشر كوكباً تنتظم منها ثمانية وأربعون صورة كل صورة منها تشتمل على كوكبها، وهي الصور التي أثبتها بطليموس في كتاب المجسطي، بعضها في النصف الشمالي من الكرة وبعضها على منطقة فلك البروج التي هي طريقة السيارات وبعضها في النصف الجنوبي، فسمى كل صورة باسم الشيء المشبه بها فوجد بعضها على صورة الإنسان كالجوزاء وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان وبعضها على صورة الحيوانات البرية كالحمل وبعضها على صورة الطير كالعقاب وبعضها خارجاً عن شبه الحيوانات كالميزان والسنبلة ووجدوا من هذه الصور ما لم يكن تام الخلقة مثل قطعة الفرس ومنها ما بعضه من صورة حيوان وبعضه الآخر من صورة حيوان آخر كالرامي ومنها ما لم تتم صورته حتى جعل من صورة أخرى كوكب مشترك منها مثل ممسك الأعنة ، فإن صورته لم تتم حتى جعل الكوكب النير الذي على طرف القرن الشمالي من الثور مشتركاً بينهما فصار على قرن الثور وعلى رجل ممسك الأعنة وإنما ألغوا هذه الصورة وسموها بهذه الأسماء ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا إليه وقد ذكروا موقعه من الصورة وموضعه من فلك البروج وبعده في الشمال أو الجنوب عن الدائرة التي تمر بأوساط البروج لمعرفة أوقات الليل والطالع في كل وقت . وأما الكواكب الأخر وهي مائة وثمانية عشر كوكبا فإنها لم ينتظم منها شيء من الصور فأضافوا كل ما وجدوه منها قريباً من صورة إلى تلك الصورة وسموها خارج الصورة، مثل النير الذي فوق رأس الحمل الذي تسميه العرب الناطح ، وأما عدد الصور ومواقعها من الفلك فهي ثمان وأربعون صورة منها في النصف الشمالي من الكرة إحدى وعشرون صورة ومنها على البروج اثنتا عشر صورة ومنها في النصف الجنوبي من الكرة خمسة عشر صورة. فلنذكر الآن كوكبة كل صورة على الانفراد وعدد

كواكبها وأسمائها وألقابها على مذهب العرب ومذهب المنجمين ليستدل باحدهما على الآخر ويعمل صورها المسماة باسمها المشبهة بها، ويرسم كل كوكبة على مواقعهم من الصورة ليكون مشاكلاً لما يرى في السماء ، والتي هي خارجـــة عن الصورة ليستدل الإنسان بأخذ ارتفاعها على الأوقات وبها على قدرة الله تعالى صانعهـــ جلت قدرته وتقدست أسماؤه له الحمد كثيراً .

فصل : في الصور الشمالية :

وهي إحدى وعشرون صورة وعدد كواكبها من نفس الصورة ثلثمائة وأحد وثلاثون كوكباً ، والتي حوالي الصورة ، وليست من نفسهـــا تسعة وعشرون كوكباً فجميع الكواكب التي في هذا النصف من الكرة ثلثمائة وستون كوكباً وهذه أسماؤها .

كوكبة الدب الأصغر : هي أقرب كوكبة إلى القطب الشمالي وكواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة والعرب تسمي هذه السبعة بنات نعش الصغرى ، فالأربعة التي على المربع نعش والثلاثة التي على الذنب بنـــات وتسمي النيرين من الأربعة الفرقدين والنير الذي على طرف الذنب الجدي ، وهو الذي يتوخى به القبلة ،وجميع الكواكب الداخلة في الصورة والخارجة عنها تشبه بخلقة سمكة وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحى الذي يكون القطب في وسطه وقطب معدل النهار عنده أقرب شيء إلى كوكب الجدي .

كوكبة الدب الأكبر : كواكبه تسعة وعشرون كوكباً من الصورة وثمانية حوالي الصورة ، والعرب تسمي الأربعة النيرة التي على المربع المستطيل والثلاثة التي على ذنبه بنات نعش الكبرى ، فالأربعة التي على المربع المستطيـــل نعش والثلاثة التي على الذنب بنات وتسمي الذي على طرف الذنب القائد ، [illegible] على وسطه العناق ، والذي يلي النعش وهو الذي على ذنب الحور [illegible] وفوق [illegible] كوكب صغير ملاصق له تسميه العرب السها وهو الذي يمتحن الناس به أبصارهم زعموا أن من نظر إليه وقال أعوذ برب السهية من [illegible] عقرب [illegible] حية [illegible] ليلته ،

وتسمي الستة التي على الأقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة. والقفزة الأولى،وهي التي على الرجل اليمنى،تتبعها الصرفة وهي الكوكب النير الذي على ذنب الاسد،والكواكب المجتمعة التي فوق الصرفة تسميها العرب الهقعة ، تقول العرب : ضرب الاسد بذنبه الارض فقفزت الظباء والكواكب السبعة التي على عنقه وصدره وعلى الركبتين ، كأنها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضاً، والكواكب التي على الحاجب والعينين والأذن والخطم تسمى الظباء ، تقول العرب : إن الظباء لما قفزت من الأسد وردت الحوض . وأما الثمانية التي حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدهما أنور من الآخر تسميه العرب كبد الأسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التي على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هي ظباء والبواقي خفية أولاد الظباء .

فصل : في خواص القطب الشمالي ، ظاهر حوله بنات نعش الصغرى وكواكب خفية إذا جمعتها صارت في صورة سمكة والقطب في وسيط هذه السمكة والسمكة تدور حول القطب . زعموا أن لهذا القطب فوائد : منها أن النظر إليه وإلى الدب الأصغر يشفي من الرمد وجرب العين ، وذلك أن يقوم صاحب الجرب أو الرمد ليلة الاحد إذا ظهرت النجوم بعد ساعتين من غيبوبة الشمس حيال القطب الشمالي والدب الأصغر ، فينظر إليه ثم يأخذ ميلاً من فضة يغمسه في الماورد الخالص ويكحل به العين ، وإن كان المريض إحداهما فعل ذلك من ليلة الاحد في كل ليلة ، وكلما كان أكثر كان أجود ، فإن الرمد والجرب يذهبان بإذن الله تعالى إلا أن الرمد أسرع . ومنها ما زعموا أن الأسد والببر والنمر والدب إذا قامت حيال هذا القطب وأطالت النظر إليه شفيت . ومنها أن اللبوة إذا حملت ، فإنه ينالها عناء فربما بقيت تلك الليلة لا تأكل شيئاً ثم تأتي إلى نهر فيه ماء حار أو عين ينبع منها ماء فتقوم في الماء إلى نصف ساقها وتنظر إلى القطب الشمالي ، فإنها تبرأ من الوصب .

كوكبة التنين : التنين كواكبه أحد وثلاثون كوكبـاً في الصورة وليس حواليها شيء من الكواكب المرصودة والعرب تسمي الكوكب الذي على اللسان الرابض ، والأربعة التي على الرأس العوائذ وفي وسط العوائـذ كوكب صغير جداً تسميه العرب الربع ، وهو ولد الناقـة. وتسمي النيرين اللذين على مؤخرة الذنبين والاثنين اللذين هما في غاية الخفاء قبل الذئبين أظفار الذئب وقد وقعت العوائذ بين الذئبين وبين النسر الواقع منعطفين على الربـع ، فشبهت العرب النيرين بذئبين قد طمعا في استلاب الربـع ، وشبهت العوائذ بأربـع أينق قد عطفن على الربـع وفي أصل الذنب كوكب يسمى الذيخ وهو ذكر الضباع .

كوكبة قيقاوس : كواكبه أحد عشر كوكبـاً في الصورة وعشرة خارج الصورة وهي من كوكبة ذات الكرسي وبين كواكب الجدي • وهو النير الذي على ذنب الدجاجة الذي يسمى الردف • والعرب تسمي الكوكب الذي عـلى صدره النثرة والذي على منكبه الأيمن الفرقد والدائرة التي تخص من كواكب ذراعه ومما هو خارج وهو من كواكب الدجاجة من جناحها الأيمـن تسمى القدر • والذي على الرجل اليسرى يسمى الراعي • وبين رجليـه كوكب يسمى كلب الراعي وبين رجليه وبين الجدي كواكب صغار تسميها العرب الأغنام .

كوكبة العواء : كواكبها اثنان وعشرون كوكباً في الصورة وواحدة خارجها وهي صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين كواكب الفكة وبنات نعش الكبرى وتسمي العرب الكواكب التي على الرأس والتي عـلى المنكبين عصا الصـ[illegible] والتي على يده اليسرى وعلى الساعد من هذه اليد وما حول اليد من الكواكب الخفية أولاد الضباع والخارج عن الصورة كوكب أحمر نير بين فخذيـه يسمى السماك الرامح • والسماك يسمى مفرداً حارس السماء وحارس الشمال [illegible] في السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس • والكواكب التي على الســاق اليسرى تسمى الرامح .

كبه الفكة : كواكبها ثمانية يقال لها بالفارسية :« كاسة دورشان» • وهي على استدارة خلف عصا الضباع، وفي استدارتها ثلمة لاجل ثلمتها يقال لها قصعة المساكين ومن كواكبها كوكب يقال له النير من الفكة .

كوكبة الجاثي: ويقال هيُ الراقص له صورة رجل قد مد يده وجثـــا على ركبتيه، إحدى رجليه على طرف عصا العوار وهي اليمنى والأخرى عنـــد الأربعة التي على رأس التنين التي تسمىٰ العوائد،وكواكبه ثمانية وعشرون كوكباً في الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العواء وواحـد خارج الصورة .

كوكبة السلياق: كواكبه عشرة والنير منها يسمى النسر الواقع،شبهته العرب بنسر قد ضم جناحيه إلى نفسه كأنه واقع على شيء والعامة تسميه الأثافي،وقدام النير كوكب خفي تسميه العرب الأظفار .

كوكبة الدجاجة : كواكبها سبعة عشر كوكباً في الصورة واثنان خارج الصورة،والعرب تسمي الاربعة المصطفة الفوارس وقد قطعت المجرة عرضاً والنير الذي على الذنب الردف لأنـه يتلو الاربعة ، وجعله بعضهم الذي على الصدر في الوسط واثنان عن يمينه واثنان عن يساره والردف خلفه .

كوكبة ذات الكرسي:هي صورة امرأة قاعدة على كرسي له قائمتان كقائمـة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجليها،وهي في نفس المجرة فوق الكوكب الذي على رأس قيقاوس و كواكبها ثلاثة عشر كوكباً، والعرب تسمي النير من هـذه الكواكب الكف المخضب وهي كف الثريا اليمنى المبسوطـة ، فشبهت العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بأنامل مخضوبة .

كوكبة سياوس: وهي حامل رأس الغول ، وهيصورة رجل قائم على رجله اليسرى وقد رفع رجله اليمنى،ويـــده اليمنى فوق رأسه وبيده اليسرى رأس غول، و كواكبها ستة وعشرون كوكباً في الصورة وثلاثة خارجة الصورة .

كوكبة ممسك الأعنة: هي صورة رجل قائم خلف رأس الغول بين الثريا وبين كوكبة الدب الاكبر، وكواكبه أربعة عشر كوكباً وفي وسط الصورة كواكب تسميها العرب الخباء، والنير الذي على المنكب الايسر تسميه العرب العيوق والذي على المرفق الايسر العنز والاثنين اللذين على المعصم الايسر الجديين. ويسمى العيوق معها العناق ويسمى أيضا رقيب الثريا، ويسمى الذي على المنكب الايمن والاثنان اللذان على الكعبين توابع العيوق.

كوكبة الحور والحية: أما الحور فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية وكواكبه أربعة وعشرون في الصورة وخمسة خارجها. وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب يسمى عنق الحية وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحية نسق شامي والمصطفة تحت عنقه نسق يماني ويسمى ما بين النسقين الروضة، والكواكب التي بين النسقين في الروضة والاغنام والذي على رأس الحور يسمى الراعي والذي على رأس الحاثي كلب الراعي.

كوكبة السهم: هي خمسة كواكب بين منقار الدجاجة ورأس [illegible] في نفس المجرة العظيمة تصير إلى ناحية المشرق والعيوق من جهة المغرب، والسهم في رأي العين إذا كان في كبد السماء نحو المغرب.

كوكبة العقاب: كواكبه تسعة في الصورة وستة خارجها، وفي الصورة ثلاثة مشهورة تسمى النسر الطائر والذي في الوسط [illegible] والعامة تسمي الثلاثة المشهورة من خارج الصورة [illegible] الاثنين [illegible] فوقها [illegible].

كوكبة الدلفين: كواكبه عشرة مجتمعة تسميها العرب القعود والذي على ذنبه يسمى ذنب الدلفين، والعرب تسمي الأربعة في وسطها [illegible] والذي على الذنب عمود الصليب.

كوكبة قطعة الفرس: [illegible] متصلة [illegible]

بينهما شبر واثنــان بينهما ذراع والأول في موضع الفم والآخرون على الرأس .

كوكبة الفرس الأعظم: كواكبه عشرون وهي على صورة فرس له راس ويدان وبدن إلى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان، والأول من كواكبه على السرة وهو على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس وآخر على متنه يسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الأيمن يسمى منكب الفرس وآخر عند منشأ العنق يسمى عنق الفرس وآخر على جحفلتــه خلف الأربعة التي على قطعة الفرس يسمى فم الفرس. والعرب تسمي الأربعـــة النيرة التي على المربع أحدها عنــد منتهى العنق متن الفرس وجناح الفرس والكوكب المشترك الدلو وتسمي الاثنين المتقدمين عليها العرقوة والاثنين اللذين في البدن النعائم. والكرب أيضاً شبهتها العرب بمجموع العرقوتين في الوسط في رأس الدلو حيث يشد فيه الحبل، وذلــك الموضع من الدلو يسمى الكرب. وتسمي الاثنين اللذين على الرأس سعد البهائم والاثنين اللذين على العنق سعد الهمــام والاثنين المتقاربين اللذين في الصدر سعد البارع والاثنين اللذين على الركبة اليمنى سعد المطر .

كوكبة المرأة المسلسلة: كواكبها ثلاثة وعشرون من الصورة سوى النير الذي على الرأس فإنه على سرة الفرس، وسميت هذه المرأة مسلسلة لامتداد إحـــدى يديها وهي اليمنى نحو الشمال والأخرى نحو الجنوب. ولاجتماع الكواكب بـين رجليها شبهوها بمن سلسل ويسمى الكوكب النير الذي فوق مئزرهـــا بطن الحوت .

كوكبة الفرس التام: هو أحد وثلاثون كوكباً وهو فرس آخر أحسن شبهاً بالفرس من الأول. وبعض الفرس الاول داخل فيه ومن السطر الذي من الكوكب على وجهه ورأسه تولدت صورة الرأس وتمر على عرفـــه على تقويس فيفصل بكوكب على متنه، وهو من كواكب الفرس الاعظم الذي على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على ذنبـــه وهو طرف اليد

اليسرى الفرس الأعظم ثم على كوكبين أحدهما في وسط ذنبه والآخر على طرف الذنب ويخرج من الجحفلة سطر يمر على الغلصمة والنحر وبه تتم صورة العنق والصدر .

كوكبة المثلث كواكبه أربعة بين الشرطين وبين النير الذي على الرجل اليسرى من صورة المرأة ، وهو على شكل مثلث فيه طول أحدها على رأس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها .

فصل : في البروج الاثني عشر :

هذه صورة قريبة من الدائرة التي تمر على أوساط البروج في [illegible] عن طريقة الكواكب السيارة وهي التي سميت البروج الاثني عشر بأسمائها كل [illegible] الصور التي كانت فيه . فلنذكر كوكبة كل صورة وعدد كواكبها وموقعها من الصورة وألقاب بعضها على رأي المنجمين والعرب . ولنبدأ [illegible] بالصورة التي في الوجه الأول منها :

كوكبة صورة الحمل كواكبه ثلاثة عشر في الصورة وخمسة خارجها مقدمه إلى جهة المغرب ومؤخره إلى المشرق ووجهه على ظهره و[illegible] على القرن يسميان الشرطين والنير الخارج عن الصورة يسمى الناطح و[illegible] على الألية مع الذي على الفخذ وهو على مثلث متساوي الأضلاع تسمى [illegible] والعرب جعلت بطن الحمل منزلاً للقمر [illegible] السمكة و[illegible] .

كوكبة الثور صورته صورة ثور مؤخره إلى المغرب ومقدمه [illegible] وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه إلى [illegible] وق[illegible] وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذي على [illegible] قدمه الشمال فإنه على [illegible] اليمنى من ممسك الأعنة مشترك بينهما والخارج عن الصورة أحد عشر [illegible]

وعلى موضع القطع منه اربعة مصطفة والنير الأحمر العظيم الذي على عينه الجنوبية تسمى الدبران وعين الثور أيضاً وتالي النجم وحادي النجم والفنيق وهو الجمل ضخم والتي حواليه من الكواكب القلاص وهي صغار النوق والعرب تسمي الكواكب التي على كاهل الثور الثريا ، وهما كوكبان نيران في خلالها ثلاث كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم ، وزعموا أن في ذلك المطر عند نوئها الثروة وتسمى الاثنين المتقاربين على الأذنين الكلبين ويزعمون أنهما كلبا الدبران والعرب تتشاءم بالدبران وتقول أشأم من حادي النجم ويزعمون أنهم لا يمطرون بنوء الدبران إلا وسنتهم مجدبة .

كوكبة التوأمين كواكبها ثمانية عشر في الصورة وسبعة خارجها وهي صورة إنسانين رأسها في الشمال الشرقي وأرجلها إلى الجنوب والمغرب وقد اختلطت كواكب أحدهما بكواكب الآخر والعرب تسمي الاثنين النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطة واللذين على ثدي التوأم الثاني الهقعة واللذين على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه البخاتي .

كوكبة السرطان كواكبه تسعة من الصورة وأربعة خارجها والعرب تسمي الكواكب النير منها النثرة . وفي المجسطي ذكر النثرة باسم المعلف واسم الكوكبين التاليين للنثرة الحمارين والكوكب النير الذي على الرجل المؤخرة الجنوبي الطرف .

كوكبة الاسد كواكبه سبعة وعشرون في الصورة وثمانية خارجها والعرب تسمي الكوكب الذي على وجهه مع الخارج عن الصورة سرطان الطرف وتسمي الأربعة التي في الرقبة والقلب الجبهة وتسمي التي على البطن وعلى الحرقفة الزبرة والذي على مؤخر الذنب قلب الأسد وتسميه أيضاً الصرفة لانصراف البرد عند

سقوطه بالمغرب بالغدوات وانصراف الحر عند طلوعه من تحت شعاع الشمس بالغدوات .

كوكبة العذراء وهي ستة وعشرون في الصورة وستة خارجها وهي صورة امرأة رأسها على جنوب الصرفة وقدمها الزبانان اللذان على كفتي الميزان. والعرب تسمي التي على طرف منكبها الأيمن العواء وهو المنزل الثالث عشر من منازل القمر وزعم بعضهم أن الكواكب على بطنها وتحت إبطها كأنها كلاب تعوي خلف الأسد وتسمى عواء البرد أيضاً ، لأنها إذا طلعت أو سقطت جاءت ببرد والكوكب النير الذي يقرب يدها التي فيها السلسلة السماك الأعزل سمي عزلا لأنه بإزائه السماك الرامح ويسمى أعزل لأنه لا سلاح معه والمنجمون يقولون لهذا الكوكب السنبلة ويسمى أيضاً ساق الأسد ، والذي على قدمه اليسرى الغفر وإنما سمي بالغفر لنقصان ضوء كواكبه كأنه قد ستره .

كوكبة الميزان ثمانية كواكب في الصورة بين كوكبة العذراء وكوكبة العقرب وتسعة خارجها وليس فيها شيء من الكواكب المشهورة .

كوكبة العقرب أحد وعشرون كوكباً من الصورة وثلاثة خارجها وهي صورة مشهورة والعرب تسمي الثلاثة التي على الجبهة الإكليل وتسمى النير الأحمر الذي على البدن قلب العقرب وتسمي الذي قدام القلب والذي خلفه [illegible] وتسمي الذي في الخرزات الفقرات وتسمي الاثنين اللذين على طرف الذنب الشولة .

كوكبة الرامي وهو القوس أحد وثلاثون كوكباً في الصورة وليس [illegible] شيء من الكواكب المرصودة والعرب تسمي الأول الذي على [illegible] [illegible] على مقبض القوس والذي على الطرف الجنوبي من القوس والذي على طرف [illegible] اليمنى من الدابة النعام الواردة ، لأن المجرة شبهت بنهر والنعام قد وردت الماء

وتسمي الذي على المنكب الأيسر والذي فوق السهم والذي على الكتف الايسر والذي تحت الإبط وهو بعيد عن المجرة إلى ناحية المشرق النعام الصادرة شبهتها بنعام شرب الماء وصدر عن النهر وتسمي اللذين على الستة الشمالية من القوس الظليمين واللذين على الفخذ اليسرى والساق الصردين .

كوكبة الجدي كواكبه ثمانية وعشرون كوكباً في الصورة وليس حوالي الصورة شيء من الكواكب المرصودة والعرب تسمي الاثنين اللذين على القرن الثاني سعد الذابح سمي ذابحا للصغير الملاصق له ، قبل الصغير شأنه الذي يذبحه وتسمي الاثنين النيرين اللذين على الذنب المحبين .

كوكبة ساكب الماء وهو الدلو كواكبه اثنان وأربعون كوكباً في الصورة وثلاثة خارجها ، والعرب تسمي اللذين على منكبه الأيمن سعد الملك واللذين على منكبه الأيسر مع الذي على ذنب الجدي سعد السعود والثلاثة التي على اليد اليسرى سعد بلع وإنما سميت بهذا الإسم لأن البعد بين هذين الاثنين أوسع من البعد بين الذابح فشبهتها بفم مفتوح ليبلع وتسمي الذي على ساعده مع الثلاثة التي على يده اليمنى سعد الأخبية وإنما سمي بذلك لأنه إذا طلع اختبأت الهوام تحت الأرض من البرد وتسمي الذي على فم الحوت الجنوبي الضفدع الأول .

كوكبة السمكة **وهي الحوت** وكواكبها أربعة وثلاثون في الصورة وأربعة خارجة وهما سمكتان أحدهما السمكة المتقدمة وهي التي على ظهر الفرس الأعظم في الجنوب والأخرى على جنوب كوكبة المرأة المسلسة وبينهما خيط من كواكب يصل بينهما على تعوج .

فصل : في الصورة

هي الكواكب التي في النصف الجنوبي من الكرة وهي خمسة عشر صورة

نذكر مواضع كواكبها من الصورة إن شاء الله تعالى ومواضع صورها وأسمائها على مذهب العرب والمنجمين على ما رسمنا فيما تقدم .

كوكبة قيطس هي صورة حيوان بحري مقدمه في ناحية المشرق على جنوب كوكبة الحمل ومؤخره في ناحية المغرب خلف الثلاثة الخارجة عن صورة ساكب الماء وكواكبه اثنان وعشرون والعرب تسمي الكواكب التي في الرأس الكف الجذماء لأن امتداده دون امتداد الكف الخضيب وتسمي الخمسة التي على يديه النعامات والكواكب التي على أصل الذنب تسمى النظام والتي على الشعبة الجنوبية من الذنب تسمى الضفدع الثاني والأول مذكور في الدلو .

كوكبة الجبار كواكبه ثمانية وثلاثون كوكباً في الصورة وهو صورة رجل قائم في ناحية الجنوب على طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف والعرب تسمي الكواكب الثلاثة التي على الوجه الهنعة والنير الأعظم الذي على منكبه اليمنى منكب الجوزاء ويد الجوزاء أيضاً والكواكب النير الذي على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضاً والثلاثة المصطفة التي على وسطه منطقة الجوزاء والثلاثة المنحدرة المتقاربة سيف الجبار والنير الأعظم الذي على قدمه اليسرى رجل الجبار وتسمى التسعة المقوسة التي على الكم تاج الجوزاء .

كوكبة النهر كواكبه أربعة وثلاثون في الصورة وليس حواليه شيء من الكواكب المرصودة يبتدىء من عند النير الذي على قدم الجوزاء فيمر في المغرب على تعريج إلى قرب الأربعة التي على صور قيطس ثم يمر في الجنوب على ثلاثة كواكب ثم ينعطف إلى المشرق فيمر على ثلاثة كواكب أيضاً ثم ينعطف إلى الجنوب فيمر على ثلاثة كواكب مجتمعة ثم ينقطع فيمر في الجنوب على كوكبين متقاربين ثم ينعطف إلى المغرب فيمر على كوكبين متقاربين أيضاً ثم يمر على ثلاثة كواكب متقاربة ثم ينتهي إلى كوكب نير على آخر النهر . والعرب تسمي الأول والثاني والثالث من كوكبة الكرسي الجوزاء وتسمي الأربعة التي في وسط النهر

مع لمسه التي في جانبه الآخر أدحى النعام وهو عشه والتي حوالي هـؤلاء الكواكب تسمى البيض والنير الذي على آخـره النهر يسمى الظليم وبين هذ الظليم والظليم الذي على فم الحوت كواكب كثيرة تسمى الرئـال وهي فراخ النعام .

كوكبة الأرنب هي اثنا عشر كوكباً في الصورة وليس حواليه شيء من الكواكب المرصودة وهي تحت رجل الجبار وجهه إلى المغرب ومـؤخره إلى المشرق والعرب تسمي الأربعة التي اثنان منها على يديـه واثنان على رجليه كرسي الجوزاء وعرش الجوزاء أيضاً .

كوكبة الكلب الأحمر كواكبه ثمانية عشر في الصورة واحد عشر خارجها وهي صورة كلب خلف كوكبة الجوزاء ولذلك سمي كلبـاً ، والعرب تسمي النير الأعظم الذي على موضع الفم الشّعرى العبور ، وكان قوم في الجاهلية يعبدونه لأنه يقطع السماء عرضاً دون غيره من الكواكب وذلك قوله تعالى «وأنه هو رب الشّعرى » وسمي عبوراً لأنه عبر المجرة إلى سهيل ، وتسمى اليمانية لأن مغيبها في شق اليمن وتسمي الأربعة التي منها على كتفه وعلى ذنبه مـا بينهما وعلى فخذه العذارى ، والأربعة المصطفة التي على الاستقامة خارج الصورة تسمى القرود والنيران من خارج الصورة حضار الوزن ومن العرب من يسميها مختلفين لأنها يطلعان قبل سهيل فيظن أحدهما سهيلاً فيخلف عليه والآخر يعلم أنه غير سهيل فيخلف له .

كوكبة الكلب المتقدم وهما كوكبان بين النيرين اللذين على رأس التوأمين وبين النيرين ، الذي على فم الكلب الأكبر يتأخر عنها إلى المشرق وأحدهما أنور تسميه العرب الشعرى الشامية لأنها تغيب في شق الشام وتسميه الشعرى الغميصاء لأنه عندهم أحب سهيلاً وقد عبرت اليمانية المجرة إلى ناحية سهيل وبقيت هذه في الشمال الشرقية فبكت على سهيل وغمصت عيناها وتسمي الاثنين أيضاً ذراع الأسد المقبوض
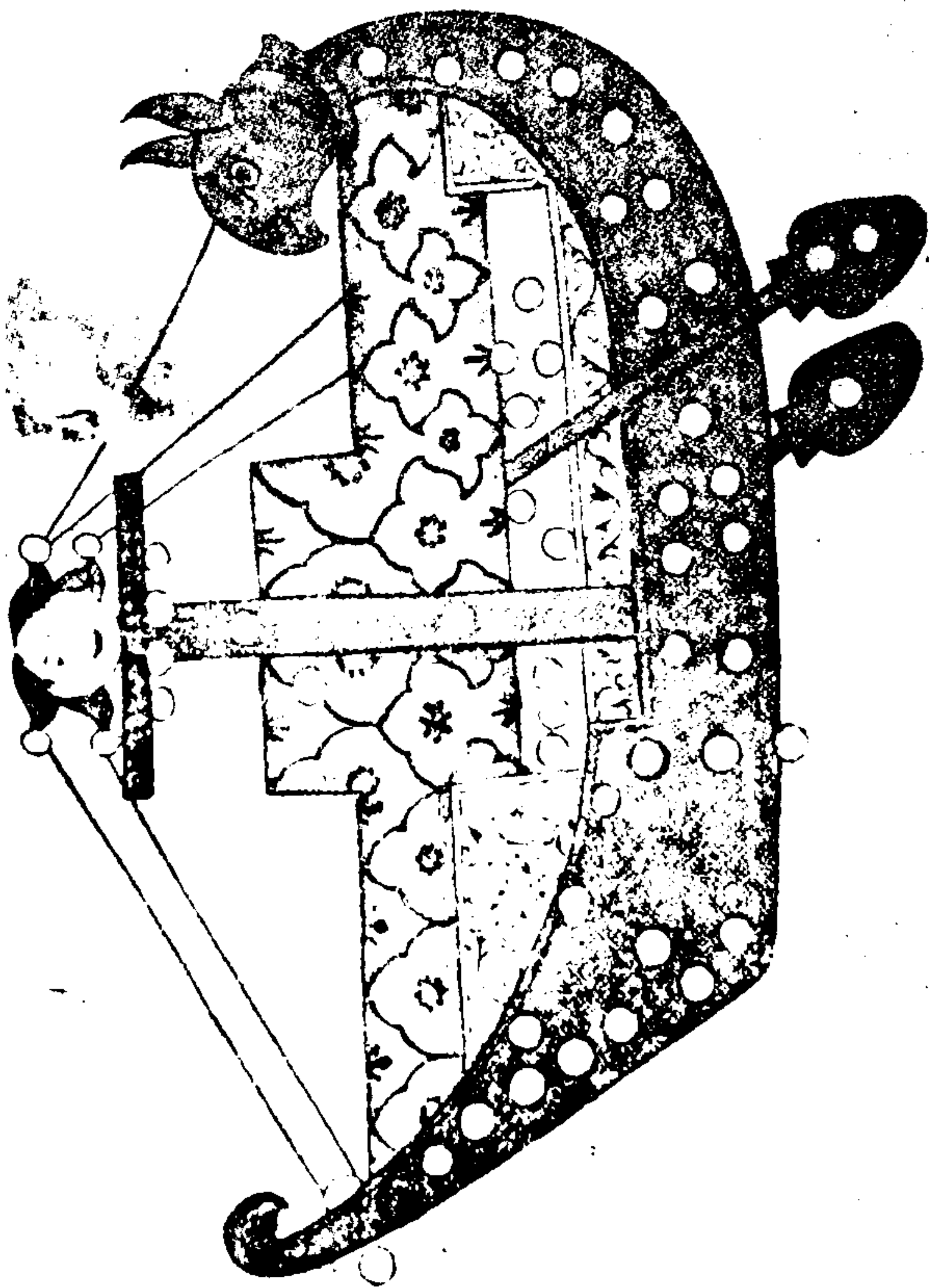
كوكبة السفينة

صورة من مخطوطة مكتبة رضا رامبور في الهند (سنة ٩٧٩ هـ)
ويرجح أن يكون راسمها هو كاتب المخطوطة نفسه :
ابن كمال الدين حسين .

وسميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الآخر وهما النيران اللذان على رأس التوأمين .

كوكبة السفينة كواكبها خمسة وأربعون كوكباً من الصورة وليس حواليها شيء من الكواكب المرصودة . وذكر بطليموس أن النير العظيم الذي على المجذاف الجنوبي هو سهيل وهو أبعد كوكب عن السفينة في الجنوب يرسم على الاسطرلاب . وأما العرب فالروايات عنها في سهيل وفي كواكب السفينة مختلفة الرأي بعضهم أن النير الذي على طرف المجذاف الثاني يسمى سهيلاً على الإطلاق .

فصل : في فوائد القطب الجنوبي أما القطب الجنوبي فإنه في مقابلة القطب الشمالي وإنه خارج عن كواكب السفينة بقرب نير المجداف وتدور حوله كواكبه أسفل من سهيل . وزعموا أن لهذا القطب فوائد ، منها أن كل حيوان أنثى إذا تعسرت ولادتها تنظر إلى القطب وإلى سهيل تضع في الحال . ومنها أن من انقطعت عنه شهوة الباه من غير شرب دواء يداوم النظر إلى القطب الجنوبي في ليال متوالية ترجع إليه شهوته . ومنها أن صاحب الثآليل إذا أخذ بعدد كل ثؤلول ورقة من شجر الغرب ويومىء إلى سهيل وإلى القطب ويقول هذا لقلع الثآليل حتى يقول اثنين وأربعين مرة إما في ليلة واحدة أو في ليال ثم يدق الورق في هاون اسفيدوز ويجعله على الثآليل فإنها تجف وتنفرك ، وزعموا أنها من الخواص العجيبة المجربة . ومنها أن صاحب الماليخوليا إذا أدام النظر إلى القطب وسهيل مرة بعد أخرى أو في ليلة مرات يزول عنه ذلك وزعموا أنهم جربوه فوجدوه صحيحاً . ومنها أن النظر إلى هذا القطب وسهيل يحدث للإنسان طرباً وسروراً ولهذا صنف من الزنج مخصوصون بمزيد الطرب لأنهم متقاربون من مدار القطب وسهيل . ومنها أن صاحب الظفرة في العين إذا أدام النظر إلى القطب وسهيل تزول ظفرته وذلك بأن يديم النظر إلى القطب وسهيل ويحدق النظر إليهما ويكون النظر متوالياً أوله ليلة الثلاثاء ولا يقطعه إلى

أن تزول الظفرة فإنها تذهب إلى تمام اثنين وأربعين أو تسع وأربعين .

كوكبة الشجاع كواكبه خمسة وعشرون كوكباً في الصورة واثنان خارجها رأسه على زباني الجنوبي من صورة السرطان وهي بين الشعرى الغميصاء وقلب الأسد يميل عنهما إلى الجنوب ميلاً يسيراً ثم ينعطف إلى كوكب نير على آخر عقدته عند منشأ الظهر فوقه أربع كواكب على شمال النير والعرب تسمي الذي على آخر العنق الفرد لانفراده عن أشباهه وأما سائر كواكب الشجاع فعن العرب فيها روايات كثيرة لا طائل تحتها .

كوكبة الباطية هي سبع كواكب على شكل كوكبة الشجاع والعرب تسمي هذه الكواكب الملتف .

كوكبة الغراب هي سبع كواكب خلف الباطية على جنوب السماك الأعزل ، والعرب تسمي هذه الكواكب عجز الأسد وتسميها أيضاً عرش السماك الأعزل وتسميها أيضاً الأحمال .

كوكبة قنطورس هي سبعة وثلاثون كوكباً وصورته صورة حيوان ومقدمه مقدم إنسان من رأسه إلى ظهره ومؤخره مؤخر فرس من منشأ ظهره إلى ذنبه ، وجهه إلى المشرق ومؤخر ذنبه إلى المغرب وبيده ثمرتان وقد قبض بيده الأخرى على يد السبع وعلى بطن الدابة نير يسمى بطنا وعلى حافر يده اليمنى كوكب حضار وعلى يده الأخرى [illegible] وهما اللذان يسميان المحلفين [illegible] قبل .

كوكبة السبع وهي تسعة عشر كوكباً من الصورة خلف كوكبة قنطورس وبعضها مختلط بكوكبة قنطورس وقد قبض قنطورس على يده [illegible] كوكبة قنطورس والسبع الشماريخ الجملة لكثرتها [illegible] جميعاً [illegible] شيء من الكواكب المرصودة .

كوكبة المجرة كواكبها سبعة في الصورة ولم يقع عن العرب شيء في هــذه الكواكب ..

كوكبة الاكليل الجنوبي وهي ثلاثة عشر كوكباً في الصورة قـدام الاثنين اللذين على عرقوب الرامي ، فمن العرب من يسمي هـذه الكواكب القبـة لاستدارتها ومنهم من يسميها أدحى النعام وهو عشه لأنها على جنوب النعـامين الصادر والوارد اللذين قد مضى ذكرهما .

كوكبة الحوت الجنوبي وهي أحـد عشر كوكباً في الصورة على جنوبي كواكب الدالي رأسه إلى المشرق وذنبه إلى المغرب ويسمى النير الذي على فمـه فم الحوت . تمت الكواكب الثابتة وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فصل : في منازل القمر :

وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة بواحد منهـا من مستهله إلى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر ثم يستسر واستسراره محاقه حتى لا يرى منه شيء فإن كان الشهر تسعـاً وعشرين استسر ليلة ثمان وعشرين وإن كان ثلاثين استسر ليلة تسع وعشرين وهو في السرار يقطع منزله فهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو منها أبداً أربعة عشر بالليل فوق الأرض وأربعة عشر تحت الأرض وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه ، والعرب تسمي أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانيـة ؛ فأول الشامية الشرطين وآخرهما السماك الأعزل وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا والعرب تسمي سقوط النجم في الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوءاً وسقوط كل نجم منها على ثلاثة عشر يوماً خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضـاء السنة ثم يرجع الأمر إلى الأول في ابتداء السنة المستقبلة وما كان في هذه الثلاثة عشر يومـاً من

مطر أو ريح او حر أو برد فهو من نوء ذلك النجم الساقط عند الحكماء ولهم أقوال طويلة في أحكام نزول النيرين ، فأول هذه المنازل :

الشرطين : يقال لهما قرنا الحمل ويسميان الناطح وبينهما في رأي العين قاب قوسين ، وإذا حلت الشمس بهما اعتدل الزمان واستوى الليل والنهار وطلوعهما لستة عشر ليلة تخلو من نيسان وسقوطهما لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الأول وحلول الشمس بهما لعشرين ليلة تخلو من أذار وكلما نزلت الشمس الشرطين فقد مضت سنة وإنما سميا شرطين لأنهما علامة دخول أول السنة وفي نوء الشرطين يطيب الرمان وتكثر المياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ورقيب الشرطين الغفر .

البطين : يقال له بطن الحمل وهو ثلاث كواكب خفية كأنها أثافي وهذه صورتها . وهو بين الشرطين والثريا وطلوعه لليلة تبقى من نيسان وسقوطه لليلة تبقى من تشرين الأول . وعند سقوطه يرتج البحر فلا تجري فيه جارية ويذهب الحداء والرخم والخطاطيف إلى الغور ويستكن النمل وتقول العرب إذا طلع البطين فقد اقتضى الدين ، وحكى ابن الأعرابي أنهم يقولون ما أوتي البطين والدبران أو أحدهما وكان لنوئه مطر إلا كاد أن يكون ذلك العام جدبًا وقالوا إنه أشر الأنواء وأقلها مطراً وفي نوئه يجف العشب ويتم حصاد الشعير ويأتي أول حصاد الحنطة ورقيب البطين الزبانا .

الثريا ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهي ستة أنجم وهي هذه : : .

وفي خلالها نجوم كثيرة خفية والعرب تقول إن طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كسية ، وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيار وسقوطها لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر ، والثريا تظهر في المشرق عند ابتداء العشاء . تقع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس وفي ذلك الوقت أشد ما يكون البرد ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون في كل ليلة أقرب من أفق المغرب إلى أن

يهل الهلال معها ثم تمكث يسيراً وتغيب نيفاً وخمسين ليلة وهذا المغيب هـو استمرارها، ثم تبدو بالغداة من المشرق في قوة الحر. وقال النبي ﷺ « إذا طلع النجم لم يبق من العاهة شيء » أراد عاهات الثمار لأنها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر . وأما نوؤها فمحمود وهو خير نجوم الوسمى لأن مطره في الوقت الذي فقدت الأرض فيه الماء فإذاطلعت الثرياارتج البحر واختلفت الرياح وسلط الله الجن على المياه وقال ﷺ « من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة ».وفي نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب وفي آخره يمتد النيل ويكثر اللبن ورقيب الثريا الإكليل .

الدبران وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم وسمي دبرانا لاستدباره الثريا وهذه صورته ⁝ ⁝

ونوؤه غير محمود والعرب تتشاءم به وطلوعه لست وعشرين ليلة من أيار وسقوطه لستة وعشرين ليلة من تشرين الأول قال الساجع إذا طلع الدبران يبست الغدران وفي نوئه يشتد الحر وهو أول البوارج وتهب السمائم ويسودالعنب ورقيب الدبران القلب .

الهقعة هي رأس الجوزاء وهي ثلاثة كواكب صغار تشبه الأثافي وهذه صورتها ∴ .

وإنما سميت هقعة تشبيهاً بعرض الفرس الذي يقال له الهقعة وتطلع لتسع خلون من حزيران وتسقط لتسع خلون من كانون الأول ونوؤها لا يكادون يذكرونه إلا بنوء الجوزاء والعرب تقول إذا طلعت الهقعة رجع الناس عن النجعة، وفي نوئها يدرك البطيخ وسائر الفواكه ويشتد الحر ويكثر هبوب السمائم ورقيب الهقعة الشلولة .

الهنعة : هي كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط في المجرة وهذه صورتها ٥٥

يقال لأحد الكوكبين الزر والآخر لنيسان وثلاثة تحيط بها فمجموعها خمسة متتابعة إلى جانب وواحد في جهة العرض على هيئة الألف الكوفي وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من حزيران وسقوطها لاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون الأول ونوؤها من أنواء الجوزاء وتقول العرب إذا طلعت الجوزاء كسب الصب وفي نوئها انتهاء شدة الحر وإدراك الرطب والتين وتغيير المياه ورقيب الهنعة النعائم .

الذراع : هو ذراع الأسد المقبوضة وللأسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة فالمبسوطة تلي اليمن والمقبوضة تلي الشام وطلوعها لأربع ليال تخلو من تموز وسقوطها لأربع تخلو من كانون الآخر ونوؤه محمود قلما يخلف، وزعمت العرب أنه إذا لم يكن في السنة مطر لم يخلف الذراع والعرب قد تقول إذا طلع الذراع ترقرق السراب في كل قاع، وفي نوئه تشتد بوارج الصيف حرا وسموماً وفيه يدرك الرمان ويحمر البسر ويقطع القصب النبطي ورقيب الذراع البلدة .

النثرة : هي ثلاثة كواكب متقاربة وهي أنف الأسد وطلوعها لسبع عشرة ليلة من تموز وتسقط لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر، وتقول العرب إذا طلعت النثرة قنأت البسرة أي اشتدت حمرتها، وعند سقوط النثرة يجري الماء في العود ويصلح تحويل الفسيل وفي نوئها غاية شدة الحر وفيه سموم حارة حتى قيل إن في نوئها كل يوم تظهر آفة تفسد شيئاً من الزرع والثمار ورقيب النثرة سعد الذابح .

الطرفة : هو طرف الأسد، وهما كوكبان صغيران مثل الفرقدين وطلوعه لليلة تخلو من آب وسقوطه لليلة تبقى من كانون الثاني، وتقول العرب إذا طلعت [illegible] كثرت الطرفة وعند ذلك قطاف أهل مصر وفي نوئه [illegible] وفيه [illegible] الرطب ويقطف العنب ورقيب الطرف سعد بلع .

الجبهة : هي جبهة الأسد وهي أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين

في رأي العين قيد سوط وهي معترضة من الجنوب إلى الشمال، والجنوبي منهـا يسميه المنجمون قلب الأسد وطلوعها لأربع عشرة ليلة تمضي من آب مع طلوع سهيل وسقوطها لاثنتي عشرة ليلة تخلو من شباط . وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء وتوجد الكمأة ويورق الشجر وتهب الرياح اللوافح ، وتقول العرب أولا طلوع الجبهة ما كان للعرب رفهة ونوؤها محمود يقال ما امتلأ واد من نوء الجبهة ماءً إلا امتلأ عشباً . وسهيل يطلع بالحجاز مع طلوع الجبهة ومع طلوعهـا يصير البسر رطباً وفي نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل ورقيب الجبهة سعد السعود .

الزبرة : هي زبرة الأسد أي كاهله وهي كوكبان نيران بينهما قيد سوط والزبرة شعر الأسد الذي ينزل عند الغضب وأحدهما أنور من الآخر وفيهما قليل عوج وطلوعهما لأربع ليال تخلو من آب وسقوطهما لخمس ليـال تخلو من شباط ويكون في نوئها مطر شديدفإن أخلف قصر وعند طلوع الزبرة يرى سهيل بالعراق ويبرد الليل مع السموم بالنهار ورقيب الزبرة سعد الأخبية .

الصرفة : هي كوكب واحد على أثر الزبرة أزهر مضيء جداً عنده كواكب صغار طمس ويزعمون أنه قلب الأسد وسميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وسقوطها، وطلوعها لتسع ليال تخلو من أيلول وسقوطها لتسع ليال تخلو من أذار ومع طلوعها يزيد النيل وأيام العجوز في نوئها . وزعموا أن الصبي إذا فطم بنوء الصرفة لم يكد يطلب اللبن وفي نوئها مطر ورياح وبرد بالليـل ويأتي المطر الوسمي ورقيب الصرفة فرع الدلو المقدم .

العواء : هي أربعة أنجم على أثر الصرفة تشبه الهاء المردودة الأسفل بالخط الكوفي والعرب شبهوها بكلاب تتبع الأسد ، وقال قوم هي وركـا الأسد وطلوعها لاثنتي عشرة ليلة تخلو من أيلول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليـلة تخلو من أذار ونوؤها يسير والعرب تقول: « إذا طلعت العوا طاب الهوا » وفي نوئها يستوي الليل والنهار ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وهو ابتداء

الخريف ، ورقيب العواء فرع الدلو المؤخر .

السماك : هو السماك الأعزل وأما السماك الرامح فلا ينزله القمر وهو كوكب أزهر وإنما سمي أعزل لأن الرامح عنده كوكب يقال له : راية السماك وأما الأعزل فلا شيء عنده والأعزل هو الذي لا سلاح معه والعرب يجعلون السماكين ساقا الأسد، وطلوع السماك الأعزل لخمس ليال مضين من تشرين الأول وسقوطه لأربع ليال تخلو من نيسان ونوؤه غزير قلما يخلف مطره إلا أنه مذموم لأنه ينبت البسر وهو نبت إذا رعته الإبل مرضت، والعرب تقول إذا طلعت السماك ذهبت العكاك، وفي نوئه صرام النخل وقطع العنب ويأتي المطر الولي ورقيب السماك بطن الحوت وهذه آخر المنازل الشامية . وأما المنازل اليمانية فأولها :

الغفر : وهو ثلاث كواكب خفية وإنما سمي غفر لأن عند طلوعه تستتر نضارة الأرض وزينتها وطلوعه لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الأول وسقوطه لستة عشرة ليلة تخلو من نيسان. قال الساجع: إذا طلع الغفر اقشعر السفر ودبل النضر. وفي نوئه يؤبر النحل ويقطع القصب الفارسي ومطره ينبت الكمأة ورقيب الغفر الشرطين .

الزبانا : هي زبنا العقرب أي قرناها وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع وطلوع الزبانا آخر ليلة من تشرين الأول وسقوطهما لليلة تبقى من نيسان ، والعرب يصفونها بهبوب البوارح وهي الشمال الشديدة الهبوب وتكون في الصيف حارة. قال الساجع إذا طلعت الزبانا فاجمع لأهلك ولا تتوانى وفي نوئه يدخل الناس بيوتهم في إقليم بابل ويشتد البرد ومطره ينبت الكمأة والزبانا رقيبه البطين .

الاكليل : هو رأس العقرب وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة معترضة وطلوع الإكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لثلاث عشرة

ليلة تخلو من أيار والعرب يقولون إذا طلع الإكليل هاجت السيول ، فإذا سقط غارت مياه الأرض ولا تزال تغور إلى سقوط بطن الحوت وذلك لخمس مضين من تشرين الأول وفي نوئه تكثر الأمطار والغيوم ورقيب الإكليل الثريا .

القلب : هو قلب العقرب وهو الكوكب الأحمر وراء الإكليل بين كوكبين يقال لهما النيط وليسا على حمرته وأول النتاج بالبادية عند طلوع القلب وطلوع النسر الواقع وهما يطلعان معاً في البرد وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلو من أيار ، وما نتج في هذا الوقت يكون سيء الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والزيت. والعرب يقولون إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ونوء القلب تتشاءم به العرب ويكرهـون السفر إذا كان القمر نازلا في العقرب وفي نوئه يشتد البرد وتهب الرياح الباردة ويسكن الماء في عروق الشجر ورقيب القلب الدبران .

الشولة : هي كوكبان متقاربان يكادان يمـاسان ذنب العقرب وسميت شولة لارتفاعها يقال شال بذنبه. وبعدها إبرة العقرب كأنها لطخة غيم وهي تطلع لتسع ليال خلون من كانون الأول وتسقط لتسع يخلون من حزيران ، وتقول العرب إذا طلعت الشولة اشتدت على العيال العولة وفي نوئها يسقط الورق كله وتكثر الأمطار وتتفرق الأعراب الذين حضروا المياه ورقيب الشولة الهقعة .

النعائم : هي ثمان كواكب على أثر الشولة أربعـة في المجرة وهي النعـائم الواردة ، سميت واردة لأنها شرعت في المجرة كأنها تشرب وأربعة خارجة عن المجرة وهي النعائم الصادرة سميت صادرة لأنها خارجة عن المجرة كأنها شربت ثم صدرت عن الماء وكل أربعة منها على تربيع وطلوعها لاثنتين وعشرين ليـلة تخلو من كانون الأول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليـلة تخلو من حزيران ، ونوؤها أول الشتاء واستواء الليـل والنهار ورقيب النعائم الهنعة .

البلدة: هي فضاء في السماء لا كوكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح وليس فيه إلا نجم واحد خامد لا يكاد يرى وهي ست كواكب مستديرة صغار خفية تشبه القوس ويسميها بعض العرب القوس وطلوع البلدة لأربع ليال خلون من كانون الآخر وسقوطها لأربع ليال مضين من تموز ، وتقول العرب إذا طلعت البلدة حمت الجعدة وفي نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء وتنقى البساتين من الأدغال والحشيش وتكرب الكروم ورقيب البلدة الذراع .

سعد الذابح: هو كوكبان غير نيرين بينهما في رأي العين قدر ذراع وأحدهما مرتفع في الشمال والآخر هابط في الجنوب وطلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تمضي من تموز ، والعرب تقول إذا طلع سعد الذابح حمى أهله النابح وفي نوئه يصعد الماء إلى فروع الشجر ويدرك الجوز واللوز ويرجى المطر ورقيب سعد الذابح النثرة .

سعد بلع : هو نجمان مستويان في المجرة أحدهما خفي وسمي الآخر بلعـاً كأنه بلع الآخر الخفي وأخذ ضوءه وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر وسقوطه لليلة تبقى من آب وتقول العرب إذا طلع سعد بلع صار في الأرض لمع وفي نوئه يكثر المطر وتنقى الضفـدع وتتزاوج العصافير ويبيض هدهد وتهب الجنوب ويقل اللبن ورقيب سعد بلع الطرف .

سعد السعود : هو ثلاث كواكب أحدهـا نير والآخران دونـه والعرب تتيمن به فلهذا سمي بهذا الاسم وطلوعه لاثنتي عشرة ليلة تمضي من شباط وسقوطه لأربـع عشرة ليلة تمضي من آب ، وتقول العرب إذا طلع سعد السعود لان في الشمس القعود ونوؤه محمود وفي نوئـه يتحرك أول العشب ويصوت بعض ويهيج السنانير ويورق الشجر وتأتي الخطاطيف وتصيب الإبل مرعاها ويدرك الورد وسائر الرياحين ورقيبه سعد السعود الجبهة .

سعد الأخبية : هو أربعة كواكب متقاربة واحد منها في وسطها وهو مثل رجل بطة اثنان منها على الطول واثنان منها على العرض ، يقال إن السعد منها واحد وهو أنورها، والثلاثة خفية وقيل إنما سمي سعد الأخبية لأن عند طلوعه تخرج الحشرات المختبئة في الأرض . وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط وسقوطه لأربع ليال تبقى من آب ، وتقول العرب إذا طلع سعد الأخبية خلت من الناس الأبنية . ونوؤه غير محمود يكثر فيه المطر جداً ويقطع الكرم ورقيب سعد الأخبية الزبرة .

الفرع الأول : هو فرع الدلو المقدم والدلو أربعة كواكب واسعة مربعة فاثنان منها هما الفرع الأول واثنان هما الفرع المؤخر وفرع الدلو هو مصب الماء بين العرقوتين وطلوع الفرع الأول لتسع ليال خلون من أذار وسقوطه لتسع ليال مضين من أيلول والعرب تقول إذا طلع الدلو طلب اللهو. ونوؤه محمود وفيه تسقط الجمرة الثالثة وينعقد اللوز والتفاح والمشمش بالحر وبرده يهلك الثمار ورقيب الفرع الأول الصرفة .

الفرع الثاني : قد وصف عند الفرع الأول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من أذار وسقوطه لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من أيلول ونوؤه محمود وطلوع الفرعين وغروبها يكون في إقبال البرد وإدباره وعند سقوط الفرع المؤخر يجز النخل بالحجاز وتهامة وكل غور ويشتار العسل ، وفي نوئه آخر أمطار الشتاء وفيه يكثر العنب ويدرك النبق والباقلاء ويستوي الليل ورقيب الفرع الثاني العواء .

بطن الحوت : هي كواكب كثيرة في مثل حلقة السمكة وتسمى الرشاء أيضاً وهي كواكب معترضة ذنبها نحو اليمن ورأسها نحو الشام وطلوعها لأربع ليال تخلو من نيسان وسقوطها لخمس تمضي من تشرين الأول وعند سقوطه ينتهي غور المياه ويطلع بعده الشرطين ويعود الأمر إلى ما كان عليه في السنة

الأولى . وتقول العرب إذا طلعت السمكة أمكنت الحركة. ورقيب بطن الحوت السماك ونوؤه غزير المطر قلما يخلف وهو أوان حصاد الشعير بالجروم . قال أبو إسحاق الزجاجي إن السنة أربعة أجزاء كل جــزء منها سبعة أنواء كل نوء منها ثلاثة عشر يوماً وزادوا فيها يوما لتتم السنة ثلثمائة وخمس وستين يوماً وهـــو مقدار قطع الشمس فلك البروج ، والله الموفق .

النظر العاشر : في فلك البروج

إعلم أنه ليس فلكاً كسائر الأفلاك بل هو أمر موهوم وذلك لأنهم ذهبـوا إلى أن لكل كوكب من الكواكب كرة تخصه وأن لكل كرة حركة تخصها وأن الكوكب مركوز في جرم الفلك كنقطة وأن كل كرة تتحرك على قطبين وأن النقطة التي عليها برسم دائرة موهومة على سطح الكرة فإذا تحرك فلـك الشمس من المشرق إلى المغرب كانت حركته قسرية وإنما حـركة فلك الشمس المختصة به من المغرب إلى المشرق فإذا تمت دورته حدثت من مـركز الشمس دائرة عظيمة في فلك الشمس وتتوهم هذه الدائرة قاطعة للعالم فتحدث في سطح الفلك الاعلى دائرة عظيمة مركزها مركز العالم وهي الدائرة التي تسمى فلك البروج . ثم إن الدائرة التي هي أعظم الدوائر التي تمر بمركز العالم وتقطع العالم نصفين وقطباها قطبا العالم اللذان يسميان الشمالي والجنوبي تسمى دائرة معـدل النهار فنقول : دائرة فلك البروج تقطع دائرة معدل النهار نصفين على نقطتـين متقابلتين تسمى إحداهما نقطة الاعتدال الربيعي والاخرى نقطة الاعتـدال الخريفي ثم تتوهم دائرة أخرى تمر بنقطتي معدل النهار وهما قطبا العالم ونقطتي فلك البروج فتقطع دائرة فلك البروج على نقطتين متقابلتين إحـداهما مما يلي الشمال والاخرى مما يلي الجنوب ، أما الشماليه فتسمى نقطة الانقـلاب الصيفي وأما الجنوبية فتسمى نقطة الانقلاب الشتوي فهـاتان الدائرتان تقسمان فلك البروج أربعة أقسام متساوية ، أما الرابـع الذي بين نقطتي الاعتدال الربيعي وبين

الانقلاب الصيفي فهو الذي يحدثه زمان الربيع لأن الشمس ما دامت بحركة فلكها الخاص مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان ربيعاً ، وأما الربع الذي بين نقطتي الانقلاب الصيفي والاعتدال الخريفي فهو الذي يحدثه زمان الصيف لأن الشمس ما دامت مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان صيفا ، وأما الربع الذي بين نقطتي الاعتدال الخريفي والانقلاب الشتوي فهو الذي يحدثه زمان الخريف لأن الشمس ما دامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان خريفاً ، وأما الربع الذي بين نقطتي الانقلاب الشتوي والاعتدال الربيعي فهو الذي يحدثه زمان الشتاء لأن الشمس ما دامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان شتاء. وتتوهم أيضاً دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج فيقطعان الربع الربيعي ثلاثة أقسام متساوية ويقطعان أيضاً الربع الخريفي المقابل لهذا الربع ثلاثة أقسام متساوية وتتوهم أيضاً دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج وتقطعان الربع الصيفي والربع الشتوي المقابل له كل واحد منهما ثلاثة أقسام متساوية فتصير جملة الدوائر الخارجة من قطبي دائرة البروج ستة فإذا توهمنا ست دوائر قاطعة للعالم تمر بقطبي الدائرة بنقطتين متقابلتين إنقسم كل واحد من الأفلاك التسعة اثني عشر قسماً يسمى كل قسم منها برجا وكل برج منها مقسوم ثلاثين قسماً يسمى كل قسم منها درجة فالدوائر بجملتها ثلثمائة وستون درجة ثم قسموا فلك الثوابت بهذه الدوائر الست اثني عشر قسما في كل قسم كواكب متشكلة بأشكال مختلفة ، ففي أحد هذه الأقسام كواكب متشكلة بشكل يشبه صورة الحمل فسمي ذلك القسم برج الحمل ، ثم يلي هذه القطعة قطعة عليها كواكب متشكلة بصورة شبيهة بالثور فيسمى هذا القسم برج الثور وهكذا إلى آخر الأقسام . وذكر بطليموس أن دائرة البروج أربعمائة وستة وثمانون ألف ألف ومائتان وتسعة وخمسون ألفاً وسبعمائة وأحد وعشرون ميلاً وسبع ميل فطول كل برج تسعة وثلاثون ألف ألف وثلثمائة وثمانية وثمانون ألفاً وثلثمائة وعشرة أميال ونصف وسدس ميل ، وعرض كل برج ألف ألف وثلثمائة واثنان وعشرون ألفاً وتسعمائة وثلاثة وأربعون ميلاً وثلث ميل ، والله

الموفق للصواب .

النظر الحادي عشر : في فلك الأفلاك

سمي بهذا الاسم لإحاطته بجميع الأفلاك وتحريكه كلها ، ويقــال له الفلك الأعظم لأنه أكبر الأفلاك ويقال له الفلك الأطلس لأنهم لم يعرفوا له كوكبــاً ، وحركة هذا الفلك من المشرق إلى المغرب على قطبين ثابتين يقال لأحدهما القطب الشمالي وللآخر القطب الجنوبي وتتم دورته في أربع وعشرين ساعـــة وبحركته تتحرك الأفلاك كلهــا مع كواكبها وحركته أسرع من كل شيء شاهده الإنسان حتى صح في الهندسة أن الشمس تتحرك بحركتهـــا القسرية وهي حركة الفلك الأعظم في مقدار ما يرفع الإنسان قدمه للخطو إلى أن يضعهـــا ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روي عن رسول الله ﷺ « أنه سأل جبريل عليه السلام عن دخول وقت الصلاة فقال لا ، نعم فسأل رسول الله ﷺ عن قوله لا نعم فقــال من وقت قلت لا إلى أن قلت نعم مرت الشمس خمسمائة فرسخ » وبحركة هــذا الفلك يتكون الليل والنهار فإذا طلعت الشمس بدوران هــذا الفلك على جانب من الأرض أضاء جوه وأشرق سطحه وتحركت حيواناته وربي نباتهــ وفاح نسيمها ، وإذا غابت بدوران هذا الفلك عن جانب من الأرض أظلم جوهـــ واسود وجهها وسكنت حيواناتها وذبل نباتهــ فما دامت هذه الحركة محفوظة فهذه الحالة موجودة وأشار إليها بقوله تعالى «ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » والحكماء سموا هــذا الفلك محدداً لاعتقادهم أن ليس وراء ذلك خلا وملا . وقال أبو عبد الله محمد بن [illegible] الرازي بعد ما أظهر فساد القول بالمحـــدد : من أراد أن يكتال مملكة الباري تعـــالى بمكيال العقل فقد ضـــل ضلالاً بعيداً ، وقد أحب بعض السلف التوفيق بين الآيات والأخبار وقول الحكماء فزعم أن الكرسي هو الفلك الثامن الذي دل على سعته وعجائبــه والعرش هو الفلك التاسع الذي هو أعظم الأفلاك ، والله تعالى أعلم بصحة هــذا القول أو فساده ولا شك في وجود العرش والكرسي لنصوص

الآيات ولما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » . وأما العرش فإنه مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى قبلة لأهل السموات كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض فسبحان العظيم .

النظر الثاني عشر : في سكان السموات وهم الملائكة

زعموا أن الملك جوهر بسيط ذو حياة ونظر وعقل والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين كالاختلاف بين الأنواع . واعلم أن الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة وكدورة الغضب لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وأنسهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبادته ، خلقوا على صور مختلفة وأقدار متفاوتة لإصلاح مصنوعاته وإسكان سمواته وقال ﷺ « أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها قدر شبر إلا فيه ملك راكع أو ساجد» وقال بعض الحكماء: إن لم يكن في فضاء الافلاك وسعة السموات خلائق فكيف يليق بحكمة الباري جلت قدرته تركها فارغة مع شرف جوهرها فإنه لم يترك قعر البحار المالحة المظلمة فارغاً حتى خلق فيه أجناس الحيوانات وغيرها ولم يترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له أنواع الطير ولم يترك البراري اليابسة والآجام والجبال حتى خلق فيها أجناس الهوام والحشرات .

وأما أصناف الملائكة فلا يعرفهم غير خالقهم كما قال تعالى: «وما يعلم جنود ربك إلا هو » غير أن صاحب الشرع أعلم ببعضهم ، وبحسب وقوع الحوادث اهتدى العقل إلى بعضهم حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم إلا وقد وكل بها ملك أو ملائكة وما من قطرة إلا ومعها ملك ينزل بها من السحاب ويدعها في المكان الذي قدر الله تعالى ، هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالافلاك والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار والجبال والقفار والبحار والعيون

والانهر والمعادن والنبات والحيوان ؟ فبالملائكة صلاح العالم وكمال الموجودات؛ تقدير العزيز العليم . ولنذكر بعض من أخبر بهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهم الملائكة المقربون عليه وعليهم السلام .

فمنهم : **حملة العرش** صلوات الله عليهم وهم أعز الملائكة وأكرمهم على الله تعالى وهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، فمنهم من هو على صورة النسر ، ومنهم من هو على صورة الثور ، ومنهم من هو على صورة الاسد ، ومنهم من هو على صورة البشر . قال ابن عباس رضي الله عنهما: خلق الله حملة العرش وهم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فذلك قوله تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» وهو عظم لا يوصف فمنهم كما تقدم من هو على صورة ابن آدم يشفع لبني آدم في أرزاقهم ، ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم في أرزاقها ، ومنهم من هو على صورة النسر يشفع للطيور في أرزاقها ، ومنهم من هو على صورة الاسد يشفع للسباع في أرزاقها .

ومنهم : **الروح الأمين** عليه السلام وهو مَلك يقوم صفاً والملائكة كلهم صفاً لكرامته عند الله تعالى وعظمته ، وإنما سمي روحاً لأن كل نفس من أنفاسه يصير روحاً لحيوان وقد وكله الله تعالى بإدارة الافلاك وحركات الكواكب وما تحت فلك القمر من العناصر والمولدات من المعادن والنباتات والحيوانات . وهو أكبر من الفلك وأقوى منه وأعظم وأشرف وأعلى من الجسمانيات وهو قادر على تسكين الافلاك كما هو قادر على تحريكها بإذن الله تعالى .

ومنهم : إسرافيل عليه السلام وهو مبلغ الأوامر ونافخ الأرواح في الأجساد قال رسول الله ﷺ : « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بالأذن حتى يؤمر فينفخ » . قال مقاتل القرن الصور وذلك أن إسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن وهو كهيئة البوق ودائرة رأس البوق كعرض السموات

لأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ، فإذا نفخ صعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله تعالى ، قالت عائشة رضي الله عنها : قلت لكعب الأحبار رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، أما جبريل وميكائيل فسمعت بهما في القرآن . وأما إسرافيل فأخبرني عنه فقال كعب : ملك عظيم الشأن له أربعة أجنحة أحدهما سد به المشرق والآخر سد به المغرب والثالث ينزل به من السماء إلى الأرض والرابع التثم به من عظمة الله تعالى ، قدمــاه تحت الارض السابعة ورأسه ينتهي إلى أركان قوائم العرش ، وبين عينيه لوح من جوهر فإذا أراد الله عز وجل أن يحدث أمراً في عباده أمر القلم أن يخط في اللوح ثم أدنى اللوح إلى إسرافيل فيكون بين عينيه ثم هو ينتهي إلى ميكائيل صلوات الله عليهم فهم له أعوان في جميع العالم حتى على الاركان والمولدات ينفخون أرواحها فيها فيصير معدناً ونباتاً وحيواناً وهي القوى التي بها صلاحها وحياتها ، فسبحان الخالق الباريء المصور .

ومنهم : **جبريل الأمين** عليه السلام ، وهو أمين الوحي وخازن القدس ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الأكبر وطاوس الملائكة . جاء في الخبر « إن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق . فينادون الحق بالحق » وجاء في الخبر أيضاً أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام : « إني أحب أن أراك على صورتك التي صورك الله فيها فقال إنك لا تطيق ذلك فقال ﷺ : أرني فواعده جبريل بالبقيع في ليلة مقمرة فأتاه ، فنظر إليه النبي ﷺ فإذا هو قد سد الآفاق فوقع مغشياً عليه فلما أفاق عاد جبريل عليه السلام إلى صورته الاولى فقال ﷺ ما ظننت أن أحداً من خلق الله هكذا ، فقال له جبريل عليه السلام كيف لو رأيت إسرافيل وإن العرش على كاهله وإن رجليه قد مرقتا تحت تخوم الارض السفلى وإنه

ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع والوصع العصفور الصغير » وقال كعب الاحبار رضي الله عنه : إن جبريل عليه السلام من أفضل الملائكة ، له ستة أجنحة في كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما إلا عند هلاك القرى « ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم – إنه لقول رسول كريم ذي قوة – سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال : رفعت قرى قوم لوط بجناحي وصعدت بها حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبتها » وأعوانه موكلون على جميع العالم من شأنهم إحداث القوة الغضبية والحمية لدفع الشر والايذاء .

ومنهم : **ميكائيل** عليه السلام وهو موكل بالارزاق للأجساد والحكمة والمعرفة للنفوس . قال كعب الاحبار : في السماء السابعة البحر المسجور ، وعليه من الملائكة ما شاء الله ، وميكائيل قائم على البحر المسجور لا يعرف وصفه وعدد أجنحته إلا الله تعالى ، ولو أنه فتح فاه لم تكن السموات فيه إلا كخردلة في بحر ولو أشرف على أهل السموات والارض لاحترقوا من نوره ، وله أعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم إحداث قوة النهوض في الاركان والمولدات وغيرها التي بها الوصول إلى الغايات وبلوغ الكمال في الكائنات .

ومنهم : **عزرائيل** عليه السلام وهو مسكن الحركات ومفرق الارواح من الاجساد . قال كعب الاحبار : عزرائيل في السماء الدنيا وخلق الله تعالى رجليه في تخوم الارض ورأسه في السماء العليا ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وله أعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق إلا بعد أن يستوفي رزقه وينقضي أجله . وعن أشعث بن أسلم أن إبراهيم عليه السلام سأل ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له : ماذا تصنع إذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بأرض والتقى الزحفان بأخرى ، فقال : أدعو الارواح بإذن الله تعالى فتكون بين إصبعي هاتين . وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أن سليمان بن داود عليهما السلام تمنى أن يرى ملك الموت ليتخذه صديقاً ، فلم يشعر سليمان حتى أتاه كأنه خرج من تحت سريره ، فقال له سليمان : من أنت ؟ فقال : ملك الموت . فصعق سليمان عليه السلام فلما رأى ملك الموت ذلك قال : اللهم إن عبدك سليمان تمناني ونزل

معلماً ترى ، اللهم أسألك أن تقويه على رؤيتي ، فأوحى الله تعالى إليه ان ضع يدك على صدره ففعل ذلك فأفاق سليمان عليه السلام وقال : يا ملك الموت إني أراك عظيم الخلق أوكل الملائكة مثلك؟ فقال، والذي بعثك بالحق نبياً إن رجلي الآن على منكبي ملك قد جاورت رأسه السموات السبع وارتفع فوق ذلك بمسيرة خمسمائة عام ، ورجلاه قد جاوزتا الثرى بمسيرة خمسمائة عام وهو فاتح فاه رافع رأسه باسط يديه ، فلو أذن الله تعالى له أن يطبق شفته العليا والسفلى لاطبق على ما بين السماء والارض ، فقال له سليمان عليه السلام: لقد وصفت أمراً عظيماً ، فقال له: كيف لو رأيتني على صورتي التي أقبض فيها أرواح الكفار فصار ملك الموت صديقاً له ويأتيه كل خميس ويقعد عنده إلى أن تزول الشمس . فقال له سليمان عليه السلام يوماً : مالي أراك لا تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا ؟ فقال له ملك الموت ليس المسؤول بأعلم من السائل إنما هي كتب فيها أسماء المقبوضين تلقى إلى ليلة الصك وهي ليلة النصف من شعبان إلى مثلها من السنة القابلة ، فأما أهل التوحيد أقبض أرواحهم بيميني في حريرة بيضاء مغموسة في المسك وترفع إلى عليين . وأما أهل الكفر فأقبض أرواحهم بشمالي في سربال من القطران وتنزل إلى سجين وأمرهم إلى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون . وعن الأعمش عن خيثمة قال: دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام فجعل ينظر إلى أحد جلسائه ويديم النظر إليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يا نبي الله من كان هذا ؟ قال إنه ملك الموت ، قال رأيته ينظر إلي كأنه يريدني أريد أن تخلصني منه بأن تأمر الريح لتحملني إلى أقصى بلاد الهند . فأمر سليمان الريح بذلك ففعلت فلما عاد ملك الموت إلى سليمان عليه السلام قال له : رأيتك تديم النظر إلى بعض جلسائي قال : كنت أعجب منه لأني أمرت أن أقبض روحه بأقصى بلاد الهند في ساعة قريبة ورأيته عندك . وقال وهب : قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة فقالت الملائكة لملك الموت : لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت أرواحهم فقال: أمرت بقبض روح امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولوداً فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره ولكونه في فلاة لا أحد به

فقالت الملائكة الجبار الذيقبضت الآن روحه هو ذلك المولود فقال ملك الموت سبحان اللطيف بعباده .

ومنهم : **الكروبيون** عليهم السلام وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم إلى غير الله تعالى ، لاستغراقهم بجمال حضرة الربوبية يسبحون الليل والنهار لا يفترون . وفي الخبر «إن لله تعالى أرضاً بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً محشوة خلقاً من خلق الله تعالى لا يعلمون أن الله يعصى طرفة عين ، قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم ، قيل يا رسول الله أفي غفل عنهم إبليس ؟ قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق إبليس ثم تلا قوله تعالى – ويخلق مالا تعلمون .

ومنهم : **ملائكة سبع سموات** قال كعب الأحبار هؤلاء ملائكة مداومون على التسبيح والتهليل في القيام والقعود والركوع والسجود يسبحون الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « ملائكة سماء الدنيا على صورة البقر وقد وكل الله تعالى بهم ملكاً اسمه **اسماعيل** وملائكة السماء الثانية على صورة العقاب ، ووكل الله بهم ملكاً اسمه **ميخائيل** وملائكة السماء الثالثة على صورة النسر والملك الموكل بهم اسمه **صاعديابيل** وملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل والملك الموكل بهم اسمه **صلصاييل** وملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين والملك الموكل بهم اسمه **كلكاييل** . وملائكة السماء السادسة على صورة الولدان والموكل بهم اسمه **سمخائيل** . وملائكة السماء السابعة على صورة بني آدم والموكل بهم اسمه **روفاييل** . قال وهب وفوق السموات السبع حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضاً لكثرة عددهم ، يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة كالرعد القاصف .

ومنهم : **الحفظة** عليهم السلام وهم الكرام الكاتبون . قال ابن جريج: هما

الحفظة

صورة عن منمنمة من مخطوطة ميونيخ ، يرجح أنها مرسومة في واسط بالعراق
(سنة ١٢٨٠ م - ٦٧٨ هـ)

Munich, Beyerische Statsbibliothek C Arab. 464. Folio 36 recto

ملكان موكلان بابن آدم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره . وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وخامس لا يفارق ليلا ولا نهاراً . وللكفار أيضاً حفظة لأن آية الحفظة نزلت في شأن الكفار وهي قوله تعالى : « كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون » وفي الخبر « إن الملك ليرفع القلم عن العبد إذا أذنب ست ساعات فإذا تاب واستغفر لم يكتبه عليه وإلا كتبه » وفي رواية أخرى « فإذا كتبه عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمين عليه ألق هذه السيئة حتى ألقى من حسناته واحدة من تضعيف العشرة وأرفع تسع حسنات فيفعل صاحب الشمال» وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله تعالى وكّل بعبده ملكين يكتبان عليه فإذا مات قالا يا رب قبضت عبدك فلاناً فإلى أين نذهب ؟ قال الله تعالى سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني اذهبا إلى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة .

ومنهم المعقبات عليهم السلام وهم الملائكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بأرواح بني آدم وأعمالهم بالليل والنهار فإذا واظب الإنسان على الصلوات في أول أوقاتها فإذا صلى المغرب وما بين الصلاتين من الذنوب تكفرها الصلاة، وإذا كان كذلك فلا يرفعون له غير الحسنات ، ويحقق أمر هذه الملائكة ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : يقول الله تعالى يا ابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم وتمقت إلي بالمعاصي خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لأسرعت إلى مقته .

ومنهم : منكر ونكير عليهما السلام وهما ملكان فظان غليظان يسألان في القبر كل أحد عن ربه ونبيه . عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : قال

رسول الله ﷺ « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وهو يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمداً ﷺ ، فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدل بمقعد من الجنة فيراهما جميعاً ، وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا أدري أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين .

ومنهم : **السياحون** عليهم السلام وهم صنف من الملائكة يحبون مجالس الذكر فإذا رأوا مجالس الذكر احتووا عليها . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « إن لله تعالى ملائكة سياحون في الأرض فضلاً عن كتاب الناس الناس فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى ينادون هلموا إلى بغيتكم فيجيئون بهم إلى السماء الدنيا فإذا انصرفوا يقول الله تعالى على أي شيء تركتم عبادي يصنعونه؟ فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويقدسونك فيقول الله تعالى : وهل رأوني فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني ، فيقولون : لو رأوك لكانوا أشد تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً ، فيقول لهم من أي شيء يتعوذون فيقولون من النار ، فيقول : وهل رأوها ، فيقولون لا ، فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد تعوذاً فيقول أي شيء يطلبون فيقولون الجنة ، فيقول ، وهل رأوها فيقولون لا ، فيقول كيف لو رأوها فيقول لو رأوها لكانوا أشد طلباً لها ، فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء لحاجة فيقول هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم » .

ومنهم : **هاروت وماروت** – هما ملكان معذبان ببابل .

عن ابن عباس رضي الله عنهما « لما خرج آدم ﷺ من الجنة عرياناً نظرت إليه الملائكة وقالت إلهنا هذا آدم بديع فطراتك أقله ولا تخذله . فمر بملأ من

الملائكة فوبخوه على نقضه عهد ربه وكان ممن وبخه يومئذ هاروت وماروت فقال آدم يا ملائكة ربي ارحموا ولا توبخوا فذلك الذي جرى علي كان قضـــاء ربي فأبلاهما الله تعالى حتى عصيا ومنعا من الصعود إلى السماء فلما كان أيام إدريس عليه السلام قال: كيف لي العلم بالتجاوز عنكما، قالا: ادع لنا فإن رأيتنا فهو الإستجابة وإن لم ترانا هلكنا ، فتوضأ إدريس عليه السلام وصلى ودعا الله تعالى ثم التفت فلم يرهما فعلم أن العقوبة حلت بهما واختطفا إلى أرض بابل ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مسلسلان معذبان في بئر بأرض بابل منكسين إلى يوم القيامة » .

وعن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال « أشرفت الملائكة على أهل الدنيا فرأوهم يعصون الله فقالوا يا ربنا ما أقـــل معرفة هؤلاء بعظمتك فقال الله تعالى لو كنتم في سلاحهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحــن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اختاروا ملكين ، فاختاروا هاروت وماروت ثم أهبط إلى الأرض ، وركبت فيهما شهوات بني آدم ومثلت لهما ، فما عصيا حتى واقعا المعصية فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال له ما تقول ، فقال أقول إن عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكرهما الله تعالى في قوله « وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » .

وفي رواية أخرى : قال لهما « إني أرسل رسولاً إلى النـــاس ، وليس بيني وبينكما رسول انزلا ولا تشركا بي شيئاً ، ولا تقتلا ولا تسرقا ، قال كعب : فما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى أتيا ما حرم عليهما » .

ومنهم (الملائكة الموكلون بالكائنات) لإصلاحها ودفع الفساد عنها ، وقد وكل بكل فرد من أفرادها من الملائكة ما شاء الله تعالى . وروى أبو أمامــة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، أنه قال « وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا

يدبون عنه مالا يقدر عليه من ذلك بالبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف » وأما المائة والستون ، فأمر عرفه النبي ﷺ بنور النبوة ولكنا نمثل جهة التغذي فإنه أمر مشترك بين الحيوان والنبات وأنت تقيس عليه غيره من الجهات ، فنقول : إن جزءاً من الغـذاء لا يصير جزءاً من المتغذي حتى يعمل فيه عدة من الملائكـة ، ومعنى التغذي أن يصير جزء من الغذاء جزءاً من المتغذي ، فإن الغذاء جماد لا يصير دماً ولحماً وعظماً بنفسه كما أن البر لا يصير طحيناً وعجينا ورغيفاً حتى تعمل فيه الصناع فصناع الظاهر الناس وصناع الباطن الملائكة ، فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة . وأقول : أولا لا بد من ملك يجذب الغذاء إلى جوار اللحم والعظم ، فإن الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة ثم لا بد من ثالث يلبسه صورة الدم ثم لا بد من رابع يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ثم لا بد من خامس يميز العظم واللحم والعروق وما يليق بها ثم لا بد من سادس يلصق ما اكتسب صورة العظم بالعظم ، وما اكتسب صورة اللحم باللحم ، ثم لا بد من سابع يراعي المقادير في الإلصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يبطل عرضه وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه ، ويحفظ على كل واحد مقدار حاجته ويدفع الزائد فإنه لو جمع على الأنف من الغذاء مقدار ما يجمـع للفخذ لتشوهت الصورة بل ينبغي أن يسوق إلى الأجفان رقيقها وإلى الحدقة صافيها ، وإلى الأفخاذ غليظها وإلى العظم صلبها مع مراعاة القدر والشكل وإلا بطلت الصورة ، ولو لم يراع هذا الملك هذا القسط فساق الغذاء إلى جميع البدن ، ولم يسق إلى رجل واحدة مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت في أيام الصغر وكبر جميع البدن فترى شخصاً في ضخامة رجل وله رجل كأنها رجل صبي ، ولا ينتفع بنفسه البتة [illegible] هذه الهندسة مفوضة إلى هذا الملك فهذا حال بعض الملائكة الموكلة ببني آدم فهم مشتغلون بك وأنت في النوم ، أو تردد في الغفلة وهم يصلحون بدنك « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » هكذا حال جميع الكائنات فما من شيء إلا وقد وكل الله به ملكاً أو ملائكة ، والله الموفق .

ولنذكر صور الملائكة وملابسهم والوانهم

عما ورد من مؤلف الكتاب يحي بن زكريا القزويني رحمه الله تعالى .

الباب الاول

حملة العرش صلوات الله عليهم أربعة صور : **آدمي وبقر ونسر وأسد فالادمي** ملبوسة جبة خضراء وفوق الجبة الخضراء جبة حمراء قصيرة وبسراويل من الذهب ومشد في وسطه وردي اللون وجناحاه واصلة إلى رجليه وذؤابتا شعر أسود إلى حناحيه ولجناحيه ثلاثة ألوان واحد منها أزرق وأحمر وأصفر وعمامته بيضاء مرصعة بالذهب وله ذؤابة منها من قفاه إلى رأس جناحه وزيق جبهته الحمراء مرصع بالذهب وصورته أبيض اللون يميل إلى الحمرة ورجل من رجليه على رقبة الأسد والأخرى على ذنبه ، والله أعلم بصحته .

وأما البقر فهو كبقر الدنيا إلا أنه أزرق اللون تميل زرقته إلى الغبرة شيئاً يسيرا وظهره أسود ومن بين قرنيه إلى إحدى أذنيه نقطة سوداء ورقبته من بين يديه وهو الزور إلى تحت حنكه أسود من أسفل لا كل رقبته ، ويد من يديه مطوية والأخرى مستقيمة كالذي يريد النهوض بعد ما اعتدل وقرناه أخضران

في غاية الطول والحسن وذنبه طويل معكوف ثلاث طيات فوق ظهره ونازل من
رق ظهره إلى طرفه إلى بين فخذيه ويده المستقيمة فوق رقبة الأسد لكن ما
هي واصلة إلى رقبته ورجلاه فوق ظهر النسر لكن مرتفعة عنه لا ملاصقة ،
والله أعلم بصحته .

وأما النسر فهو لا أحمر اللون ولا أسود اللون ولكنه أسود يميل إلى الحمرة
شيئا يسيرا ورؤوس أجنحته من الذهب وصدره أيضا أزرق ، والله أعلم بصحته .
وأما الأسد فهو أصفر اللون يميل إلى الحمرة شيئاً يسيرا وفاه مفتوح وخشمه
عند منقار النسر ، والله أعلم بصحته . والنسر والاسد وقوفهما على غاية الوقوف
وغاية الاعتدال ، والله أعلم بصحته .

الباب الثاني

صورة الملك الذي يقوم صف والملائكة صفا ويسمى **الروح** عظيم جدا م
يعلم كبر بدنه إلا الذي خلقه ، وهو أبيض اللون يميل إلى الحمرة وملبوسه أحمر
وفوق الأحمر نتانة وتاج وردي وخارج يديه منها وسرواله أخضر وليس رجليه
نعل بل حاف وله جناحان إلى أصل ساقه أطرافهما وكل واحد منهما به من
الالوان أحمر وأصفر وأخضر ووردي وعلى رأسه عمامة عظيمة بيضاء مرصعة
بالذهب وبوسط العمامة من أعلى كتابة بالسواد ليس يعرفها إلا الذي صورها وله
أيضاً غرزة من قفاه وله قصيبتا شعر أسود كالحبر وفي أطراف أجنحته نقص
شيئا يسيرا عنها وزيق نتانته من الذهب وبرأس كل قصيبة من تحت أذنه كالعين
مكتوبة من الذهب وله عينان وجناحان سود تبارك وتعالى من خلقهم والله
أعلم بذلك .

الباب الثالث : اسرافيل

لونه كلون من قبله في الباب الثاني لكنه أطول وجها وعيناه لعينه وملبوسه

أخضر ومن فوق الأخضر ثمانة حمراء وله أربعة أجنحة مضى ذكرها من قبل لكن الرابع منها التثم به من تحت حنكه والصور قابضة بيديه ورأسه بفمه وعمامته كا للملك الذي يقوم صفا لكن غرزته من قبل وجهه وله قصيبة واحدة من قفاه واصلة إلى طرف جناحه الذي التثم به وبرأس القصيبة كالعين مكتوبة بالذهب وهو رافع رأسه بالصور إلى ربه ، والله أعلم بذلك .

الباب الرابع : جبرائيل

صلوات الله عليه أبيض الوجه يميل إلى الحمرة بشيء يسير وله قصيبتان إلى أطراف أجنحته من كل جانب واحدة وهو ليس له نعال برجليه وملبوسه لا يوصف من كثرة ألوانه وحسن صنعته وعلى رأسه عمامة بيضاء كا للملك الذي يقوم صفا ، ولها من الوجه طرف ومن القفا طرف وعينان وجناحان كا للملك الذي يقوم صفا ، تبارك الله أحسن الخالقين وما أحسن خلقته ، والله أعلم بذلك.

الباب الخامس : ميكائيل

صلوات الله عليه ولونه كلون جبرائيل ملبوسه أحمر وفوق الاحمر أزرق وثمانته منقشة بنقش كالتاج وردي وهو متكىء وجهه على كتفه الايسر وعيناه وجناحاه وذوائبه كا للملك الذي يقوم صفا وعمامته كعمامته لكن غرزته من قبل وجهه والظاهر من أجنحته أخضر ووردي وأبيض وأحمر والخفي لا يعلمه إلا الله ، وعلى كتفه الايمن تحت صليف أذنه بأصل قصيبته عين مكتوبة ومنحدرة على إبطه الايسر بالذهب ، والله أعلم بذلك .

الباب السادس : عزرائيل

صلوات الله عليه لونه أبيض لكن يضرب إلى السمرة شيئاً يسيراً وملبوسه

وردي مخطط بأحمر وفوق هذا الملبوس ثمتانة خضراء تميل للدكونة شيئاً يسير وشد وسطه أحمر وعمامته كا للملك الذي يقوم صفا ، لكن أصفر شيئاً يسيرا سرواله أزرق وأجنحته جناحان على ما رأينا في الكتاب وألوانها أحمر وأصفر وأزرق وأبيض وله قصيبتان شعر أسود ، اليمنى نازلة على كتفه الايمن وخارجة من خارج جناحه إلى طرفه باعوجاج والاخرى على الايسر من داخل جناحه تقصر شيئاً يسيراً عنه وبيده رمح برأسه خمس أسنة وهو جالس به كجلوس القواس الذي يرمي النشاب ، هون الله علينا وعلى أمة سيدنا محمد جميعاً غصص الموت ، والله أعلم .

الباب السابع : ملائكة السماء الدنيا

على صورة البقر ، ألوانها أسود وأبيض وقرونها زرق وطرف ذيلها أسود وجميع محاركها سود والباقي أبيض والله أعلم .

الباب الثامن : ملائكة السماء الثانية

على صورة العقاب سوداء اللون ليس بحالكة السواد ورجلاه ومنقاره زرق وصدره ورؤوس أجنحته ذهب والله أعلم .

الباب التاسع : ملائكة السماء الثالثة

على صورة النسر وردي اللون أطراف ريشه سود لكن ورديته تميل الى السواد شيئاً يسيرا ، صدره وصدر أجنحته ذهب منقط ريشها سود ومنقاره ورجلاه ، والله أعلم بذلك .

الباب العاشر : ملائكة السماء الرابعة

على صورة الخيل زرق الالوان وصفتها مثل الفرس الذي أراد النهوض ورفع يده ووضع الاخرى في الارض والله أعلم بذلك .

الباب الحادي عشر : ملائكة السماء الخامسة

على صورة الحور العين ملبوسها جميع الالوان الحسنة ووجوهها بيض وحمر لها عينان وجناحان وقصيبتان كالحبر الاسود ونعالها سود وأجنحتها كل جناح ثلاثة ألوان أحمر وأزرق وذهبي قصيباتها طوال إلى الرجلين بـــل أزيد والله أعلم ، وعلى رؤوسها معاصب بيض مرصعة بالذهب سبحان الخالق على ما خلق وهو الذي خلقهم وهو أعلم بهم .

الباب الثاني عشر : ملائكة السماء السادسة

على صورة الولدان ملبوسهم أحمر وردي اللون وتحت ذلك نوع آخر أزرق وقصيبته واحدة وعمامته بيضاء وله جناحان لونهما أخضر ورؤوسهما ذهب ومحـــازم ونعال ، فالمشد وردي اللون يميل إلى السواد شيئاً يسيرا والنعـل أسود والله أعلم بذلك .

الباب الثالث عشر : ملائكة السماء السابعة

على صورة بني آدم ملبوسهم أصفر وفوق الاصفر كالنمتانة وردي تميل إلى الحمرة ، والدكنة وقصائب سود غاية السواد وجناحان كل جناح لونان أحمر أزرق وعمامة بيضاء والله أعلم بذلك . وأجنحتها على أكتافهـــا سبحان الذي خلقهم ما أعظم سلطانه وأوضح برهانه، وشداد أوساطها أزرق .

الباب الرابع عشر : الحفظة

وهم الكرام الكاتبون كل واحد منهم بيده دفتر ، وبالاخرى قلم وهو عـلى كتف الإنسان وجوههم بيض تميل إلى الحمرة وملبوسهم أزرق ولكل واحـــد منهم قصيبة شعر من ورائه لا غير ، وعمامة بيضاء ونعـــلان برجليها سود . أجنحتها كل جناح لونان أعلى الجناح ذهب مخطط بشيء ملن السواد شيئاً يسيراً

وباقي الجدح أحمر ، وخطط بيض في وسطه وكل منهم واضع رأس فمه بدفتره ينتظر الحسنات والسيئات ، والله أعلم .

الباب الخامس عشر : هاروت وماروت

في بابل صفر الاجساد عراة كل منهما ، بنيـــان إلى ركبته أزرق اللون مشدودان بالحديد من أصول ساقيهما ، رؤوسهما إلى تحت وأرجلهما إلى فوق والله أعلم .

النظر الثالث عشر : في الزمان

زعموا أن الزمان مقدار حركة الفلك وهذا على رأي أرسطاطاليس وأصحابه وعند غيره مرور الايام والليالي ، ثم مقدار حركة الفلك ينقسم إلى القرون والقرون إلى السنين والسنين إلى الشهور والشهور إلى الايام والايام إلى الساعات والزمان أنفس رأس مال به تكتسب كل سعادة وإنه يضمحل شيئاً فشيئاً وزمانك عمرك وهو معلوم القدر عنـد الله تعالى وإن لم يكن معلوماً عندك ومن مثله إلا كمسافة ساع يسعى في قطعها قوي على السير لا يفتر طرفـــة عين . فما أعجل انقطـاعها وإن كانت بعيـدة ، وما أسرع زوالهـا وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة .

ولنذكر شيئاً من خواصها وعجيبها .

القول في الليالي والايام

أما اليوم فهو الزمان الذي بين طلوع الفجر وغروب الشمس . وأما الليل فهو الزمان الذي يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ومجموعها أربع وعشرون ساعة لا تزيد ولا تنقص و كلما نقص من النهار زاد في الليل و كلما نقص من الليل

زاد في النهار كما قال الله تعالى « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمسة عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون ، ثم يأخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة إلى ثامن عشر أيلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل إلى سبع عشرة من كانون الأول فيصير الليل خمس عشرةساعة وهو أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل في النقصان والنهار في الزيادة إلى سادس عشر آذار عند حلول الشمس إلى آخر الحوت فيستوي الليل والنهار ويصير كل واحد اثنتي عشرة ساعة ثم يستأنف الدور ؛ وقد شبهوا أوقات اليوم والليلة بارباع السنة فقالوا إن الغدو بمنزلة الربيع وانتصاف النهار بمنزلة الصيف والمساء بمنزلة الخريف وانتصاف الليل بمنزلة الشتاء لكن اختلافها ، لما كان اختلافاً يسيراً لا تتأثر منه الأبدان تأثرها عن السنة ، وربما تأثرت منه الابدان الضعيفة ، ومن لطف الله بعباده جعل الليل والنهار لأن الإنسان مضطر إلى الحركات في أعماله لمعاشه ولا تنفك قواه عن كلال ، فعند ذلك يغلب عليه النوم ولا بد له من ذلك لزوال الكلال كما قال الله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » فعين وقتاً للنوم ينام فيه كلهم ووقتاً للمعاش يعمل فيه كلهم ولولا ذلك لأفضى إلى عسر قضاء حوائج الناس لان أحدهم إذا طلب غيره لشغل وجده نائماً .

فصل : في فضائل الأيام وخواصها

يوم الجمعة . عيد الملة الحنيفة وسيد الايام ، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه الله إياه » وقال بعض السلف : إن الله

تعالى فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل إلا من سأله عشية يوم الخميس ويوم الجمعة . وعن ابن مسعود رضي الله عنه « من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه داء ، وأدخل فيه شفاء » وقال الأصمعي : دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم أظفاره ويقول ، قلم الأظفار يوم الجمعة من السنة ، وبلغني أنه ينفي الفقر ، فقلت يا أمير المؤمنين وأنت تخشى الفقر ، فقال وهل أحد أخشى من الفقر مني . في الأثر « إن الملائكة يتفقدون العبد إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا فيقولون ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته ثم يقولون اللهم إن كان أخره فقر فأغنه وإن كان أخره مرض فأشفه وإن كان أخره شغل فأفرغه لعبادتك وإن كان أخره لهو فأقبل بقلبه إلى طاعتك » .

يوم السبت : هو عيد اليهود قال الكلبي : أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن يفرغوا في كل أسبوع يوماً للعبادة فأبوا أن يقبلوا إلا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الأشياء وزعموا أن الأمور التي تحدث يوم السبت تستمر إلى السبت الآخر فلذلك امتنعوا فيه من الأخذ والعطاء والمسلمون يخالفونهم في ذلك لقوله ﷺ « بورك لأمتي في بكور سبتها وخميسها » وعند أصحاب الفلاحة أن النخلة إذا غرست يوم السبت لم تحمل .

يوم الاحد : عيد النصارى قال أصحاب السير : إن أول الأيام الأحد وهو أول أيام الدنيا وبدأ الله فيه خلق الأشياء ، وذكروا أن عيسى عليه السلام أمر قومه بالجمعة فقالوا لا نريد أن يكون عيد اليهود بعد عيدنا فاتخذوا الأحد وزعموا أنه صالح لابتداء الأمور .

يوم الاثنين : يوم مبارك « كان رسول الله ﷺ كثير المواظبة على صومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال هما يومان ترفع فيهما الأعمال فأنا أحب أن يرفع عملي وأنا صائم » وفي الحديث « أنه ﷺ ولد يوم الاثنين وأتاه الوحي يوم

الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الإثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين » أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسند ابن عباس رضي الله عنهم

يوم الثلاثاء: تستحب فيه العقود وإصلاح حال النفس والحجامة ، وقيل إن قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء .

يوم الاربعاء: يوم قليل الخير ، والاربعاء الاخير من الشهر يوم نحس يحمد فيه الاستحمام .

يوم الخميس: يوم مبارك سيما لطلب الحوائج وابتداء السفر ، روى الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه « أن رسول الله ﷺ ما كان يخرج إذا أراد سفر إلا يوم الخميس » وتكره الحجامة فيه . حدث حمدون بن إسمعيل قال سمعت المعتصم بالله يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال « من احتجم يوم الخميس فحم مات في ذلك المرض » قال دخلت على المعتصم يوم الخميس فإذا هو يحتجم فلما رأيته وقفت واجما ساكناً حزينا فقال يا حمدون لعلك تذكرت الحديث الذي حدثتك به ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال والله ما ذكرت حتى شرط الحجام فحم من ساعته وكان المرض الذي مات فيه رحمه الله تعالى .

القول في الشهور

لكل صنف من أصناف الناس شهور مثل شهور العرب والروم والفرس والقبط والترك والهند والزنج ، لكن الشهور المستعملة في زماننا هذا شهور العرب والروم والفرس فاقتصرت على ذكرها وذكر بعض خواصها والمواسم فيها ، وبالله التوفيق .

فصل : في شهور العرب

الشهر عندهم عبارة عن الزمان الذي بين الهلالين ويتفق ذلك في كل من سنينهم اثنتي عشرة مرة لأن سنينهم ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وكسر من يوم فإذا جعلنا شهرا ثلاثين وشهرا تسعة وعشرين صارت الشهور منطبقة على أيام السنة وإذا صارت الكسور يوماً زادوه في آخر ذي الحجة وقد نطق بذلك الكتاب المجيد (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) والأشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد للمحرم زيادة وقع عند الله تعالى فالطاعات فيها أكثر ثوابا والمعاصي أعظم عقاب . وهذه الأشهر كانت محرمة في الجاهلية وكانت العرب في هذه الأشهر تنزع الأسنة عن رماحهم وتقعد عن شن الغارات وكان الخائف فيها يأمن من أعدائه حتى إن الرجل إذا لقي أبيه أو أخيه لم يتعرض له فلنذكر الآن الشهور .

المحرم : سمي محرماً لحرمة القتال فيه . واليوم الأول منه معظم عند عموم العرب يقعدون للهناء، كما أن اليوم الأول من سنة الفرس كان عندهم معظماً وهو النيروز والسابع منه هو الذي خرج فيه يونس من بطن الحوت وقيل إنه كان في رابع عشر ذي القعدة، والعاشر منه يوم عاشوراء يوم معظم في جميع الملل لأن فيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام و استوت السفينة على الجودي وولد الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام و بردت النار على إبراهيم عليه السلام ورفع العذاب عن قوم يونس و كشف ضر أيوب ورد على يعقوب بصره وأخرج يوسف من الجب وأعطي سليمان ملكه و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] الزينة الذي غلب فيه موسى السحرة ولما قدم النبي ﷺ [illegible] [illegible] يصومون عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا إنه اليوم الذي [illegible] [illegible] وقومه ونجا موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام أنا أحق بموسى منهم فأمر بصوم عاشوراء، وكان الإسلاميون يعظمون هذا الشهر بأجمعهم حتى اتفق في هذا

إليوم قتل الحسين رضي الله عنه مع كثير من أهل البيت فزعم بنو أمية انهم اتخذوه عيداً فتزينوا فيه وأقاموا فيه الضيافات والشيعة اتخذوه يوم عزاء ينوحون فيه ويجتنبون الزينة وأهل السنة يزعمون أن الاكتحال في هذا اليوم مانع من الرمد في تلك السنة والسادس عشر منه جعلت القبلة لبيت المقدس والسابع عشر منه فيه قدوم أصحاب الفيل فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل .

صفر : سمي صفراً لأن الرباع كلها كانت تصفر من أهلها لأنهم خرجوا للقتال لانقضاء الأشهر الحرم . وذهب الجمهور إلى أن القعود في هذا الشهر أولى من الحركة ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : «من بشرني بخروج صفر أبشره بالجنة» اليوم الأول منه عيد بني أمية أدخلت فيه رأس الحسين رضي الله عنه بدمشق والعشرون منه ردت رأس الحسين إلى جثته وترك المأمون لبس الخضرة وعاد إلى السواد بعدما لبسها خمسة أشهر ونصف والثالث والعشرون منه عاد الأمر إلى بني هاشم وجلس السفاح للخلافة والرابع والعشرون منه دخل النبي ﷺ الغار مع أبي بكر رضي الله عنه .

ربيع الأول : سمي ربيعاً لارتباع الناس والمقام فيه ، هو شهر مبارك فتح الله فيه أبواب الخيرات وأبواب السعادات على العالمين بوجود سيد المرسلين ﷺ الثامن منه قدم رسول الله ﷺ المدينة والعاشر منه تزوج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها والثاني عشر منه مولد رسول الله ﷺ .

ربيع الاخر : في اليوم الثالث منه رمى الحجاج الكعبة بالنار في حصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفي الحادي والعشرين غزوة رسول الله ﷺ .

جمادى الاولى : إنما سميا بذلك والأخرى ، لأنهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ، في الثامن منه مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي الخامس عشر وقعة الجمل .

جمادى الاخرى : زعموا أن الحوادث العجيبة كثيراً ما تقع في هـذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، في اليوم الأول منه نزل الملك على رسول الله ﷺ وفي السادس ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي التاسع مولد جعفر الصادق وفي الرابع عشر مولد موسى بن جعفر وفي الخامس عشر هدم ابن الزبير الكعبة بيده لحديث سمعه من عائشة رضي الله عنها وردها على هيئة ما كانت عليه في زمن الخليل عليه السلام وفي العشرين مولد فاطمة رضي الله عنها .

رجب : سمي رجب لأنه رجب أي عظم . ويقال له أيضاً الأصم لأنه لا يسمع فيه صوت مستغيث ، وقيل لأنه لا يسمع فيه قعقعة السلاح ، ويقال له أيضاً الأصب لأن الله تعالى يصب فيه الرحمة والمغفرة على عباده ، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة دلت على عظم شأنه وعلى أن الطاعات فيه مقبولة والدعاء فيه مستجاب وكان في الجاهلية إذا أراد المظلوم أن يدعو على الظالم آخره إلى دخول رجب ودعا عليه فيستجاب له ، وفي اليوم الاول منه ركب نوح عليه السلام السفينة وفي الرابع وقعة صفين وفي الثاني عشر مولد جعفر الصدق وفي الخامس عشر يوم أم دواد وصلواتها التي تستجاب وفي السابع والعشرين ليلة المعراج وفي الثامن والعشرين البعثة النبوية .

شعبان : سمي شعبان لتشعب القبائل فيه ، اليوم الثالث منه مولد الحسين وفي الرابع مولد الحسن رضي الله عنهما وفي الخامس عشر ليلة الصك وهي ليلة يغفر الله تعالى فيها أكثر من شعر غنم بني كلب وفي السادس عشر [illegible] القبلة إلى الكعبة والعشرين منه النيروز المعتضدي .

رمضان : سمي رمضان لمصادفته شدة [illegible] وفي اليوم الأول [illegible] فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين وفي الثالث أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام وفي الرابع أنزل القرآن على رسول الله ﷺ وفي السابع

أنزل التوراة على موسى عليه السلام وفي الثامن أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام وفي التاسع عشر فتحت مكة والحادي والعشرون قيل ليلة القدر على رأي آخر وهي الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم والثالث والعشرون قيل ليلة القدر على رأي آخر وفي الخامس والعشرين ظهور الدولة العباسية بخراسان بدعوة أبي مسلم وفي السابع والعشرين وقعة بدر ونزول الملائكة لنصرة النبي ﷺ وليلته هي ليلة القدر على رأي حسن وفي اليوم الاخير أعتق الله فيه بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره وله عند الفطر كل ليلة سبعون ألف ألف عتيق من النار .

شوال : سمي شوالاً لإشالة الإبل أذنابها عند اللقاح في ذلك الوقت لأنه أول أشهر الحج ، في اليوم الاول منه عيد الفطر ويقال له يوم الرحمن لأن الله تعالى يرحم فيه عباده وفيه أوحى الله تعالى إلى النحل صنعة العسل وفي الرابع منه خرج رسول الله ﷺ لماهلة نصارى نجران وفي السابع عشر منه غزوة أحد ومقتل حمزة رضي الله عنه وفي الخامس والعشرين إلى آخر الشهر هي الأيام النحسات أهلك الله تعالى فيها عادا وقيل إنها أيام العجوز التي كانت تنوح عليهم كل سنة .

ذو القعدة : سمي ذا القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه عن القتال لكونه أول الأشهر الحرم في الأول منه واعد الله تعالى موسى ثلاثين ليلة وفي الخامس رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل عليهما السلام وفي السابع منه فلق البحر لموسى عليه السلام وفي الرابع عشر خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفي التاسع عشر أنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين ونزل جبريل بالوحي على رسول الله ﷺ .

ذو الحجة : سمي ذا الحجة لأنهم كانوا يحجون فيه ، العشر منه الأيام المعلومات وهي أحب الأيام إلى الله تعالى ، في اليوم الأول تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما الثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام تملأ ويسقى الحجيج في

الجاهلية والإسلام حتى تروى والتاسع منه يوم عرفة والعاشر يوم النحر وفيه فدى الذبيح بالكبش وثلاثة أيام بعده أيام التشريق والثاني عشر منه عيد الغدير وهو اليوم الذي آخى النبي ﷺ علياً رضي الله تعالى عنه وفي الرابع عشر تصدق علي رضي الله عنه بخاتمه في الصلاة وفي السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفي السابع والعشرين منه واقعة الحرة ، وفي الثامن والعشرين منه خلافة علي رضي الله عنه .

*

خاتمة : في معرفة أوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل علمها

أما طريق العمل بها أن تلقي عدد سنين الهجرة من أولها إلى السنة التي أنت فيها أو السنة التي تريد معرفة أول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقي تعد من تحت الشهر الذي أنت طالب أوله فاليوم الذي ينتهي فيه العدد هو أول ذلك الشهر وإن بقي ثمانية بعد أن أسقطتها كلها كان أول الشهر اليوم الذي في البيت الأخير .

قال جعفر الصادق رضي الله عنه : إذا أشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذي صمته في العام الماضي فإنه أول يوم من شهر رمضان الذي في العام المقبل. وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فكان صحيحاً .

فصل : في شهور الروم

وهي مختلفة العدد لأنهم أرادوا أن تكون شهورهم مساوية لمسير الشمس وحركات الشمس مختلفة في أرباع السنة فبعضها أكثر أياماً من البعض على ما نطقت به الأرصاد القديمة والحديثة فلهذا جعلوا بعض الشهور ثلاثين وبعض الشهور أحدا وثلاثين وبعضها ثمانية وعشرين فأعطوا كل شهر ما يستحقه حتى

* أنظر الجدول في الصفحة التالية .

جـدول الشهور والأيام

محرم	صفر	ربيـع الاول	ربيـع الثاني	جمادى الاولى	جمادى الثانية	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذي القعدة	ذي الحجة
الاثنين	الأربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
الجمعة	الأحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين
الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة
الاحد	الاثنين	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء
الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد
الاثنين	الثلاثاء	الخميس	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
السبت	الاحد	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء
الأربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الثلاثاء	الاحد	الخميس	السبت

صار المجموع ثلثمائة وستين يوماً وجعلوا يوماً في آخر السنة وهذا مجموع أيام سنتهم وقد وضعوها على هذا الوجه :

تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني
لا	ل	لا	لا

شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول
كح	لا	ل	لا	ل	ا	لا	ل

وقد جمعه الشاعر في هذين البيتين فقال :

فتشرينكم الثاني وأيلول ونيسان
ثلاثون ثلاثون تو بعد حزيران
شباط خص بالنقص وذاك النقص يومان
وباقيها ثلاثون ويوم واحد ثاني

تشرين الاول أحد وثلاثون يوماً • في اليوم الاول تهيج الصبا وفي الثالث عيد دير الثعالب وفي الخامس عيد كنيسة بيت المقدس يزعمون أن نار من السماء تنزل وتسرج الشمع هنالك وفي السابع عيد التدريست وفي الثالث عشر تغور المياه ويقوم سوق أذرعات ويضطرب البحر وفي الخامس عشر يبرد الماء وتكثر الرياح ويصرم النخل وإذا قطع خشب لم ينخر خشبه ولم يسوس وفي الثامن عشر ينقص النيل وفي الحادي والعشرين يزرع على بيض مدمه وفي الثاني والعشرين يبتدئ الهواء بالبرد وفي الثلاثين تذهب الحدأة والرخم • الخطاطيف إلى الغور ويسكن النمل جوف الارض .

تشرين الاخر ثلاثون يوماً • في اليوم الاول تهب الجنوب وفي الثاني أول أوقات المطر وفي الخامس تخفى الهوام • وفي السابع تقطع الثمار بالشام وفي

الغيوم واضطراب البحر فلا تجري فيه جارية وفي الثامن غليان البحر وفي التاسع أول المرور في بحر فارس وفي الثالث عشر ابتداء اضطرابه وإن قطع فيه خشب لاتقع فيه الأرضية والسوس وفي السابع عشر ابتداء صوم الميلاد وهو أربعون يوماً وفي العشرين تموت كل دابة لا عظم لها وفي الثاني والعشرين ينهى عن شرب الماء البارد بالليل وفي الثالث والعشرين لقط الزيتون عند القبط وفي الثامن والعشرين امتداد أمواج البحر .

كانون الاول أحد وثلاثون يوماً في اليوم الأول منه يقوم سوق ثوما بدمشق ويغرس قضيب البان وفي الحادي عشر قيام سوق الأردن والرابع عشر أول الأربعينيات والسابع عشر ينهى عن تناول لحم البقر والأترنج وشرب الماء بعد النوم وعن الحجامة وطلي النورة ويسمون هذا اليوم الميلاد الأكبر يعنون بـه الانقلاب الشتوي . ويقولون إن فيه مخرج النور من حد النقصان إلى حد الزيادة وتأخذ الإنس في النشوء والنماء والجن في الذبول والفناء وفي التاسع عشر غاية طول الليل وقصر النهار وفي الثالث والعشرين تنتهي زيادة النيل وتكثر الأنداء ويسقط ورق الأشجار وفي الخامس والعشرين ميلاد المسيح عليه السلام وفي التاسع والعشرين ينهى عن شرب الماء عند النوم ويقولون إن الجن تتقيأ في المـاء ومن شربه يغلب عليه البله .

كانون الثاني أحد وثلاثون يوماً ، في اليوم الأول منه يرجى المطر وفيه القلفداس بالشام يوقدون ناراً عظيمة وفي السادس عيد الذبح زعموا أن فيه ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة وفي العاشر صوم العذارى وفي السابع عشر يذهب البرد ببلاد فارس وفي الثاني والعشرين تنتهي الأربعينيات وفي الرابع والعشرين يدوز العشب في الأرض وتتزاوج الطيور وفي الخامس والعشرين يزرع القطن والبطيخ وتغرس الأشجار بأرض الروم وتكسح الكروم بأرض مصر وتغتلم فحول الإبل .

شباط ثمانية وعشرون يوماً وفي السابع منه تسقط الجمرة الأولى وفي الثالث

عشر يجري الماء في العود من أسفله إلى أعلاه وتتقي الضفادع وفي الرابع عشر صوم النصارى وتسقط الجمرة الثانية وفي العشرين يخرج الذئب وتتحـــرك البراغيث ، وفي الخامس والعشرين تزرع القثاء والبطيخ وتلد الوحش ويصوت الطير وتطير الخطاطيف ويلد الماعز ويغرس شجر الورد ويزرع الياسمين والنرجس ويورق الكرم ويكثر العنب وفي الحادي والعشرين سقوط الجمرة الثالثـــة ، ومعنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء محيطاً بعضها بالبعض وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني وهم كانوا في البيت الثالث وكانوا يشعلون النار في كل بيت ويتخذون الجمر للاصطلاء فلما كان السابع من شباط أسرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها وهم سكنوا مكان الصغار فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة ، فإذا مضى أسبوع آخـــر أخرجوا الغنم أيضاً إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها فسقطت جمرة أخرى ، فإذ مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقلة البرد وطيب الهواء ، فسقطت الجمرات الثلاث ، وفي الخامس والعشرين يظهر الدفء وتهب الرياح اللواقح وتكسح الكروم ، وفي السادس والعشرين أول أيام العجوز وأيام العجوز سبعة أيام ، ثلاثة من شباط وأربعة من آذار قيل إنها سميت أيام العجوز لأن الله تعالى أهلك قوم عاد في هذه الأيام ، فتخلفت منهم عجوز كانت تنـوح عليهم كل سنة فيهذه الأيام ، فهذه الايام لاتخلو من برد وريح أو كدورة ، فذهب بعضهم إلى أنها من الأمور الطبيعية وأن البرد يشتد في آخر الشتاء ، كما أن الحر يشتد في آخر الصيف وذلك يجري مجرى السراج الذي فنيت رطوبته فإنه عند انطفائه يشتد ضوؤه دفعات .

آذار أحد وثلاثون يوماً ، في اليوم الأول يخرج الجراد والدبيب وفي الرابع منه آخر أيام العجوز . وذهب بعضهم إلى أنها سميت أيام العجوز ، لأن عجوزاً كاهنة من العرب أخبرت قومها ببرد شديد في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي ،

فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع ، فإذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع فنسبوا تلك الأيام إليها ، وفي السابع اختلاف الرياح العواصف ، وفي الثاني عشر يؤمر بالحجامة وفي الثالث عشر تظهر الخطاطيف والحدأ ، وفي السادس عشر تفتح الحيات أعينها في الأيام البرد لأنها تجتمع في باطن الأرض فيظلم بصرها ، وفي الثامن عشر يعتدل الليل والنهار وهو أول ربيع العجم وخريف الصين ، ويغلظ ماء البحر لأن الشمس تبخر لطيف أجزائه قالوا : إن العقيم من الرجال إذا نظر في ليلة هذا اليوم إلى الشهر، ثم جامع امرأته ولدت ، وفي هذا اليوم تهب الرياح اللواقح وتسنبل الحنطة ويدرك النبق والباقلاء ويعقد اللوز والمشمش ويورق الشجر ويغرس الكرم ويخاف التمساح بمصر وفي الخامس والعشرين غليان البحر .

نيسان ثلاثون يوماً ، في اليوم الأول منه يرجى المطر وفي الرابع الشعانين ، وفي الحادي عشر منه عيد النصارى ، وفي العشرين منه تهيج الرياح الشرقية ويفرخ الطير ، وفي الحادي والعشرين قيام سوق فلسطين ، وفي الثاني والعشرين هبوب الجنوب وامتداد الأدوية ، وفي الثالث والعشرين موسم دير أيوب بالشام ، وفي التاسع والعشرين يمتلىء الفرات ، وفي الثلاثين يهيج الدم وتنعقد الثمار ويدرك اللوز .

أيار أحد وثلاثون يوماً في ثاني يوم منه عيد دير الثعالب ، وفي السابع عيد الصليب ، وفي الحادي عشر أول البوارح وفي الخامس عشر عيد الورد المستحدث وفي السادس عشر تهيج الصبا ويطيب ركوب البحر ، وفي الرابع والعشرين يرتفع الطاعون بإذن الله ويخضّر الزرع ويركب البحر وتبدو السمائم ، وتهب الشمال ويسودّ العنب وتبين زيادة نيل مصر وتهب الدبور ، وفي الخامس والعشرين منه عيد الورد وفريك السنبل ، وفي التاسع والعشرين سبت القيامة .

حزيران ثلاثون يوماً ، في الحادي عشر منه نوروز الخليفة ببغداد ، فيه اللعب

ورش الماء وغيرهما مما هو مشهور ، وفي السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفور المياه ، وفي الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل ، وهو الامتلاء الأكبر يعظمه العرب والعجم وهو الانقلاب الصيفي وفي الثاني والعشرين يوضع المنجل في الزرع ، وتدرك الفاكهة ، والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر ، وفي الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليه السلام وابتداء السمائم بالهبوب وهي أحد وخمسون يوماً ويمتد جيحون ، وفي الثامن والعشرين آخر البوارح ، وفي التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر ، فإن كثر فيه الندى قالوا : يمتد النيل وإن لم يكثر قالوا لا يمتد .

تموز أحد وثلاثون يوماً في الخامس تطلع الشعرى وبطلوعها يعرفون صلاح الزرع وفسادها وذلك أن أصحاب الفلاحة من العجم ، أخذوا لوحاً قبل طلوع الشعرى بأسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب ، فلما كانت الليلة التي طلعت فيها الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه وبين السماء شيء فما أصبح مخضراً من ذلك النبات ، فهو الذي صلح في تلك السنة ، وما أصبح مصفراً فهو الذي فسد ، وفي السابع يموت الجراد وفي العاشر يقوم سوق بصرى وفي الثامن عشر أول أيام الباحور ، وهي سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من أشهر الخريف والشتاء من تغيرات وتلون ، وزعموا أنها لسنة كأيام البحران للمريض وأن كل شهر من تلك الأشهر حاله كحال يوم من تلك الأيام أولها كأولها وآخرها كآخرها في التغيرات . وفي الرابع والعشرين تشتد دولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوي و[illegible] وفي الخامس والعشرين ينتهي عن الجماع لشدة الحر ، وفي السابع والعشرين [illegible] البسر ويقطف العنب والقصب النبطي وتفور [illegible] وتنضج الفواكه كلها ، وفي الثلاثين عيد كنيسة مريم عليها السلام .

آب أحد وثلاثون يوماً في الأول وفاة مريم عليها السلام ، وفي السادس [illegible] عيد التجلي وفي التاسع تختلف الرياح وفي العاشر يقوم سوق عمان وفي الثاني عشر

يبدو هواء العراق وفي السابع عشر آخر عيد التجلي وفي الثامن عشر تهيج الرياح البوارح ويكثر الرمان ويصفر الأترنج وفي العشرين آخر السموم وفي الثاني والعشرين فتور الحر وفي السادس والعشرين يهيج الدم وفي الثاني والعشرين يطيب الماء ويكثر الرطب والعنب ويسقط الطل والمن والسلوى بالشام .

أيلول ثلاثون يوماً في الأول عيد رأس السنة وتمامها ويكون سوق منبج ، وفي الثالث يبتدأ بإيقاد النار في البلاد الباردة وفي الثاني عشر يفصد ويشرب الدواء ، وفي الثالث عشر تنتهي زيادة النيل في مصر وعيد كنيسة القيامة وفي الرابع عشر عيد الصليب ، وفي السادس عشر فطام الأطفال وفي الثامن عشر اعتدال الليل والنهار وهو أول الخريف عند العجم والربيع عند الصينيين وزعموا أن المطر في السحاب الذي يرتفع فيه يصبي الروح ويبرىء الجسد وفي العشرين يرجع الماء من أعالي الشجر إلى عروقه وفي الرابع والعشرين زعم أصحاب التجارب أنه تهب الريح وتأتي الغربان البقع في أكثر البلاد وهذه أمور تتكرر في كل سنة على رأي أصحاب التجارب في الأوقات المذكورة .

فصل : في شهور الفرس

وهي متساوية في العدد لأن أيام سنيهم عددها ثلثمائة وخمسة وستون يوماً فجعلوا كل شهر ثلاثين يوماً ووضعوا في آخر السنة خمسة أيام والشهر عندهم لا يكون على أسابيع كما هو عند العرب بل هو عندهم من أول الشهر إلى آخره ولكل يوم اسم يعرف به ذلك اليوم وتتميز به عن غيره من الأيام . وهذه صورتها (ا) هرمز (ب) بهمز (ج) أرد بهشت (د) شهرير (ﻫ) استدانند (و) حودار (ز) مرداد (ح) دي بادر (ط) إحدى (ى) دي (يا) حور (يب) ماه (يج) تير (يد) كوش (يه) ذي بهمر (يو) مهر (يز) سروسن (يح) رشن (يط) فردوميز (ك) بهرام (كا) رام (كب) باد (كج) دي بديز (كد) دي (كه) أرد

(كو) اشتاد (كز) أسمان (كح) زاميار (كط) مارال (ل) أنير ، وإنما وضعو لكل يوم من الأيام اسماً لأن لهم في كل يوم مأكولا وملبوساً ومشموماً تخالف غيرها ولهم أعياد منها ما هو موضوع لأمور دنيوية ومنها ما هو موضوع لأمور دينية ، أما الدنيوية فقد وضعها ملوك الفرس ليتوصلوا بها إلى سرور النفس مع اكتساب الدعاء والحمد والثناء أخذها الخلف عن السلف تيمناً وتفاؤلاً ، وأما الدينية فقد وضعها أرباب الديانات والمطلوب منها الخيرات والسعادات الأخروية فيما يرونه ،ونحن نذكر ما كان في كل شهر إن شاء الله تعالى والله الموفق.

فروردين ماه اليوم الأول منه النيروز وهو أول يوم من السنة واسمه بالفارسية يعطي هذا المعنى وزعموا أن الله تعالى في هذا اليوم أدار الأفلاك وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب واسم هذا اليوم هرمز ، وهو اسم من أسماء الله تعالى . قالوا في هذا اليوم قسم الله السعادات لأهل الأرض ، من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتدهن بالزيت رفع عنه البلاء في عامة سنته ويتفاءلون بما وقع لهم في هذا اليوم وكان الملك يجلس في هذا اليوم ويأتيه كل واحد من خدمه وحشمه بطرفة عجيبة وإذا استيقظ من نومه أول ما تقع عينه على غلام حسن الوجه على فرس حسن على يده بازي حسن فإن هذا الشكل أحسن الأشكال قد أهدى إلى بعض خواصه ، والسابع عشر منه سروش روز وسروش اسم ملك هو رقيب الليل قيل إنه جبريل عليه السلام وهو أشد الملائكة على الجن والسحرة فيطلع على الخلق بالليل ثلاثاً ، بالأولى يبرد الجو وتعاقب الميادو بمرة الأخيرة طلوع الفجر واعتزاز النبات ونماء الزهر وترويح العليل وصدق الرؤيا ، التاسع عشر فردورميز روز عيد يسمى فردوميزجان لموافقة اسمه اسم الشهر وذلك جار في كل شهر يعني إذا كان اسم اليوم يوافق اسم الشهر كان عيد وملوك الفرس اتخذوا هذا الشهر كله أعياداً وجعلوه أسداساً كل سدس خمسة أيام ، فالأول للملوك والثاني للأشراف والثالث لخدم الملوك والرابع للحاشية والخامس للعامة والسادس للرعاة وكان من رسم الأكاسرة أن يأمروا بإعلام

الناس بجلوسه لهم عامة وفي اليوم الثاني لمن هو أرفع مرتبة كالدهاقين والمشايخ وأرباب البيوت وفي اليوم الثالث لأساورته وعظمائه وفي اليوم الرابع لأهل بيته وخاصته وفي اليوم الخامس لأولاده وكان يوصل إلى كل أحد في كل يوم ما يستحقه من الإنعام والإكرام وفي اليوم السادس كان فارغاً عن قضاء الحقوق لم يصل إليه إلا أهل أنسه وكان يأمر بإحضار الهدايا يتأملها .

أردبيهشت ماه اليوم الثالث منه أردبيهشت روز عيد يسمى أردبيهشت كان لاتفاق العيدين وأردبيبشت اسم ملك النار والنور وكله الله تعالى بذلك على زعمهم بإزالة العلل والأمراض بالأدوية والأغذية ، واليوم السادس منه هو اشتاذروز وهو أول الكهنبار ، والكهنبارات ستة كل واحد خمسة وهي أيام عبادات للمجوس وضعها زرادشت نبي المجوس .

خرداد ماه اليوم السادس منه خردادماه روز ، سمي خرداد كان لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالنبات والأشجار يربيها ويدفع النجاسات عن المياه ، واليوم السادس والعشرون وهو اشتاد روز أول الكهنبار الرابع فيه الربع فيه خلق الله النبات والأشجار واليوم الثلاثون هو نيران روز وهو آب ريزكان يعني عيد الاغتسال .

تير ماه اليوم السادس منه وهو يوم خرداد عيد يسمى جشن نيلوفر وهو مستحدث ، واليوم الثالث عشر منه نيروز يسمى النيركان لاتفاق الاسمين ، ذكروا أن في هذا اليوم طلب منوجهر من أفراسياب لما تغلب على إيران شهر أن يردها عليه فأنعم عليه بها وكان منوجهر متحصنا بطبرستان واليوم السادس عشر مهرروز ومهر اسم الشمس هو أول الكهنبار الخامس زعموا أنه يوم خلق الله تعالى فيه البهائم .

شهر يرماه السادس عشر منه مهر روز عيد عظيم الشأن يعرف بالمهرجان

لأن اسمه موافق لاسم الشهر وكانت الأكاسرة في هذا اليوم يلبسون [illegible]
تاج الذهب الذي كان عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها لأن مهر اسم
الشمس ، وذكروا أن هذا يوم خروج أفريدون بعد أن أهلك الضحاك بيوراسف
كل من كان ينسب إلى جمشيد وفريدون وضعته أمه في غار وتركته ، وكانت
تأتيه بقرة وحش فترضعه حتى وثب على الضحاك وطرده وأخرج أفريدون
ونزلت الملائكة لعونه وذكروا أن في هذا اليوم دحا الله الأرض وجعل الأجساد
قرار الأرواح ؛ وقالوا من أكل يوم المهرجان شيئاً من الرمان وشم ماء الورد
دفع عنه آفات كثيرة واليوم الحادي والعشرون هو رام روز ، وهو اليوم الذي
ظفر فيه أفريدون بالضحاك وأسره فقال لأفريدون : لا تقتلني فأجابه إلى ذلك
وحبسه بجبل نهاوند مسلسلاً في غار فيه .

أبان ماه اليوم العاشر منه أبان روز يسمى أبان كان لاتفاق [illegible]
أمر بعمارة الأرض وحفر أنهارها واتصل الخبر بالأقاليم السبعة والخمسة الأخيرة
من هذا الشهر أولها أشتدروز وتسمى الفروردجان فيها وكانوا يضعون فيها
الأطعمة والأشربة في النوويس على ظهورها يزعمون أن أرواح موتاهم تخرج في
هذه الأيام من مواضع ثوابهم وعقابهم ، فتأتيها وتنسف قوتها [illegible]
بالرواسن لتستلذ الموتى [illegible] نحته .

آذر ماه اليوم الأول منه هو يوم هرمز ، فيه ركوب الكوسج [illegible]
كان يركب في هذا اليوم رجل كوسج حماراً في أطمار من الثياب ، وقد [illegible]
الأطعمة الحارة والأشربة المسخنة وطلى بدنه بالأدوية ، وفي يده [illegible]
بها ويقول الحر الحر والناس يتضاحكون ويرمونه بالثلج و [illegible]
خيراً من الناس وبقي بذلك في عقبه إلى أن ضرب السلطان [illegible]
وكان مع الكوسج نقيع المغرة ، وهي [illegible] يلطخ به [illegible]
بشيء وفي هذا اليوم استخرج اللؤلؤ من البحر [illegible]

فالوا إنه يوم قضى الله فيه الخير والشر ، وزعموا أن من طعم صبيحة هـذا اليوم قبل الكلام سفرجلا وشم أترنجا سعد في سائر سنته واليوم التاسع هـو آذر روز ، عيد سمى آذر جشن لاتفاق الاسمين وفيه اصطلوا بالناروآذر اسم الملك بجميع النيران ، وقد أمر زرادشت أن تزار في هذا اليوم بيوت النيران وتقرب القرابين ويشاور في أمور العالم .

دي ماه ويسمى أيضاً جرماه اليوم الأول منه يسمى حزم روز وهو اسم الله تعالى وكان الملك في هذا اليوم ينزل عن سرير الملك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة الملك ، وينظر في مصالح الناس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويوا كلهم ويقول أنا كواحـد منكم ولا قوام للدنيا إلا بالعمارة التي تجري على أيديـكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لأحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين ، واليوم الحـادي عشر أول الكهنبار الأول وفيه خلق الله السموات واليوم الرابع عشر زور كوش فيه عيد يسمى عيد سيرسو يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم يتحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبـة إلى الأرواح السوء واليوم الخامس عشر وهو سمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة إنسان ويوضع في مدخل الأبواب ، ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفي هـذا اليوم اتفق فطام أفريدون وركوب الثور ، وزعموا أن من أطعم صبيحة هـذا اليوم قبل الكلام تفاحاً وشم نرجا عاش سنته بخير وخصب وأن التدخين في ليلته بالسوسن أمان في العام من القحط والفقر واليوم السادس عشر هو مهرروز عيد كاوكيل ، زعموا أن جمعاً من الفرس تخلصوا في هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التي سبيت منهم ، وزعموا أن في ليلة هذا اليوم يظهر ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفـق لرؤيته مجاب الدعوة في ساعة النظر إليه .

بهمن ماه اليوم الثاني منه بهمن روز عيد يسمى بهمنجة لاتفاق الاسمين وهو

الملك الموكل بالبهائم التي يحتاج الناس إليها للعمارة وأهل فارس كانوا يطبخون فيه قدوراً يجمعون فيها من كل حب ولحم، ويشربون فيه اللبن ويزعمون أن ذلك يصلح للحفظ ولهذا اليوم خاصية في لقط الأدوية من الجبال والأودية ، واتخاذ الأدهان وتهيئة البخور والدخن ، وزعموا أن ذلك وضع جاماسب الوزير ونفعها بيّن .
واليوم الخامس وهو يوم اسفندارمد عيد يسمى نوسدة ومعناه البندق الجديد وهو من مآثر هوراسف ، واليوم العاشر وهو أبان يسمى أبان عيد ويسمى السدق وتفسيره المائة ، وقيل إنه سمي سدقاً لأنه بقي إلى آخر السنة مائة يوم وقيل لأنه تم في هذا اليوم عدد المائة من الآب الأول ، وهو كيومرت ، قالوا إن الشتاء يخرج من جهنم إلى الدنيا في هذا اليوم، والناس في هذا اليوم يوقدون نيرانا وينحرون قرابين لدفع مضرته حتى صار من رسم الملوك في هذه الليلة إيقاد النيران وإرسال الطيور والوحش ، وقد شدوا فيها باقات من الشوك مشتعلة مع الشرب والتلهي ، واليوم الثلاثون وهو أنيران روز عيد يسمى إبريز كان بأصبهان وتفسيره صب الماء ، والسبب فيه أن القطر احتبس في زمان فيروز جد أنوشروان وأجدب الناس فترك فيروز الخراج وفتح الخزائن واستدان من بيوت النيران وجاد بها على الرعية وتفقدهم تفقد الوالد الولد حتى لم يمت في تلك السنين أحد جوعاً ، ثم صلى ودعا الله تعالى بإزالة ذلك عن الخلق ودخل بيت النار وأدار يده وساعده حوالي اللهيب وضمه إلى صدره ثلاث مرات ، ضم الصديق صديقه وبلغ اللهب لحيته ولم تحترق ، وكان ذا لحية كثة ، ثم قال : اللهم إن كان هذا الاحتباس من أجلي وسوء سيرتي ، فبين لي حتى أحلم نفسي ، وإن كان لغيري فبين لي وأزل عن أهل الدنيا ذلك، وجد عليهم بالمطر ، ثم خرج من بيت النار ، فارتفعت سحابة وأقبلت بأمطار لم يعهد مثله غزارة فأيقن فيروز بإجابة دعائه وجرت المياه في الخيام والسرادقات ، وكان الناس يصب بعضهم على بعض فرحاً وسروراً فصار ذلك سنة لهم إلى هذا الوقت .

اسفندار مدماه اليوم الخامس وهو اسفندار مدروز عيد لاتفاق الاسمين

وهو اسم الملك الموكل بالأرض والمرأة الصالحة المحبة لزوجها وهذا عيد خاص للرجال والنساء يحسن بعضهم إلى بعض ويتخذون فيما بينهم العهود وقد بقي هذا بأصبهان يسمونه مرزكيران وهذا اليوم تكتب فيه الرقاع لدفع الهوام والحشرات فيكتبون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس الرقية المعروفة ويلصقون ثلاثة منها على الجدران الثلاثة من البيت ويتركون الجدار المقابل لصدر البيت .

القول في السنين

السنة عند العرب اثنا عشر شهراً وعند العجم كذلك إلا أن العرب تجعل شهورها على مدار الأهلة وأيامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً . وأما العجم فجعلوا شهورهم على مدار الشمس وأيامهم ثلثمائة وخمسة وستون يوماً ، وفي هذه المدة تقطع الشمس دائرة الفلك فسنو العرب قمرية وسنو العجم شمسية والتفاوت بينهما كل مائة سنة ثلاث سنين قال الله تعالى : « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً » بحساب العرب ؛ وأول السنة الشمسية مسامتة الشمس لنقطة الاعتدال الربيعي ثم تتحرك متوجهة نحو الشمال حتى تبلغ غايتها في الشمال ثم ترجع متوجهة إلى نقطة الاعتدال الخريفي حتى تصير مسامتة لها ثم تتحرك متوجهة نحو الجنوب حتى تبلغ غايتها في الجنوب ثم ترجع متوجهة إلى نقطة الاعتدال الربيعي .

فلهذا الاعتبار قسموا السنة أربعة أقسام كل قسم فصل ومن جملة لطف الله تعالى أن أعطى كل فصل طبقة مغايرة لما بعده في كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الأبدان بالتدريج فلو انتقل من الصيف إلى الشتاء دفعة واحدة لأدى ذلك إلى تغيير عظيم في الأبدان فحسبك ما ترى من تغيير الهواء في يوم واحد من الحر إلى البرد كيف يظهر مقتضاه في الأبدان فكيف إذا كان مثل هذا التغيير في الفصول فسبحانه ما أعظم شأنه وأكثر امتنانه .

أما **الربيع** فهو نزول الشمس أول دقيقة من برج الحمل ، فعند ذلك استوى الليل والنهار في الأقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الأودية ومدت الأنهار ونبعت العيـون وارتفعت الرطوبات إلى أعلى فروع الأشجار وتلألأ الزهر وأوراق الشجر وتفتح النوار واخضر وجه الأرض وتكونت الحيوانات ونتجت البهائم ودرت الضروع وطاب عيش أهـل الزمان وأخذت الأرض زخرفها وازينت الدنيا كأنها جارية شابة تجلـت وتزينت للناظرين فلا يزال كذلك دأبها ودأب أهلها إلى أن تبلغ الشمس آخر الجـوزاء فحينئذ ينتهي الربيع ويقبل الصيف .

وأما **الصيف** فهو نزول الشمس أول السرطان ، فعند ذلـك تناهى طول النهار وقصر الليل ثم أخذ الليل في الزيادة واشتد الحر وسخن الهواء وأدركت الثمار وجفت الحبوب وقلت الأنداء وأضاءت الدنيا وسمنت البهائم واشتدت قوة الأبدان وانتشرت الحيوانات على وجه الأرض بعموم الخير وطاب عيش أهـل الزمان وكثرت السموم ونقصت الأنهار ونضبت المياه وأدرك الحصاد ودرت الأخلاف واتسع للناس القوت وللطير الحب وللبهائم العلـف وتكامل زخرف الأرض وصارت الدنيا كأنها عروس حسناء ذات جمال كثيرة العشاق ولا تزال كذلك إلى أن تبلغ الشمس آخر السنبلة فعند ذلك انتهى الصيف وأقبـل الخريف .

وأما **الخريف** فهو وقت نزول الشمس في أول الميزان فعند ذلك استواء الليل والنهار مرة أخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة ، وكما ذكرنا أن الربيع زمان استواء الأشجار وربو النبات وظهور الأزهار ، فالخريف ذبول النبات وتغير الأشجار وسقوط أوراقها فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت [illegible] وجفت الأنهار وغارت العيون ويبست أنواع النباتات وماتت [illegible] والحشرات وانصرف الطير والوحش لطلب البلدان الدفيئة وادخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود الغليظة على الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا

كهلة تولت عنها أيام الشباب ،ولا تزال كذلك إلى أن تبلغ الشمس آخر القوس وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء .

وأما **الشتاء** فهو وقت نزول الشمس أول الجدي فعند ذلك تناهى طول الليل وقصر النهار ثم أخذ النهار في الزيادة واشتد البرد وخشن الهواء وتعرت الأشجار عن الأوراق وانحجزت الحيوانات في أطراف الأرض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الندى وأظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الأبدان ومنع البرد الناس عن التصرف ومن عيش أكثر الحيوان وبرد الماء الذي هو مادة الحياة وانقطع الذباب والبعوض وعدمت ذوات السموم من الهوام وطاب الأكل والشرب وهو زمان الراحة والاستماع كما أن الصيف زمان الكد والتعب قيل من لم يغل دماغه في الصيف لم يغل قدره في الشتاء وصارت الدنيا وكأنها عجوز هرمة دنا موتها فلا تزال كذلك إلى أن تبلغ الشمس آخر الحوت وقد انتهى الشتاء وأقبل الربيع مرة أخرى ولا يزال كذلك إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

فصل : في بعض العجائب المتعلقة بتكرار السنين

قال بعض العلماء إن الله تعالى يبعث في كل ألف سنة نبياً بمعجزات غريبة واضحة لرفع أعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم ، ويجوز أن يكون ما بين النبيين أكثر من ألف سنة أو أقل وكان في الألف الأول آدم أبو البشر عليه السلام وفي الألف الثاني إدريس عليه السلام ثم نوح عليه السلام على الترتيب المذكور فيه وفي الثالث إبراهيم عليه السلام وفي الرابع موسى عليه السلام وفي الخامس سليمان عليه السلام وفي السادس عيسى عليه السلام وفي السابع محمد صلى الله عليه وسلم ثم ختمت به النبوة وانتهت آلاف الدنيا بألفه لما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم أن الدنيا جمعة من جمع الآخر سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة وليأتين عليها سنون

وعلى رأس كل مئة من مبعث نبينا محمد ﷺ يظهر صاحب علم يرفع أعلام العلم، فعلى رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى الثانية محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، وعلى الثالثة أبو العباس أحمد بن شريح وعلى الرابعة أبو بكر بن الخطيب الباقلاني وعلى الخامسة أبو حامد الغزالي وعلى السادسة أبو عبد الله الرازي رحمة الله عليهم. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «من عمره الله أربعين سنة كف عنه أنواعاً من البلاء منها الجذام والبرص وجنون الشيطان، ومن عمره الله خمسين سنة في الإسلام خفف حسابه يوم القيامة ومن عمره الله ستين سنة رزقه الإنابة إليه بما يحب له عز وجل، ومن عمره سبعين سنة أحبه أهل السموات وأهل الأرض، ومن عمره ثمانين سنة محا سيئاته وكتب حسناته ومن عمره تسعين سنة غفر له ذنوبه وكان أسير الله في الأرض وشفع في أهل بيته». وذهب العلماء إلى أن تكرر الأعوام يرى فيه حوادث عجيبة الشكل غريبة غير معهودة وبحسب اختلاف الأهوية معادن غريبة ونبات وأشجار بديعة ربما يصير العامر غامراً والغامر عامراً والبر بحراً والبحر براً والسهل جبلاً والجبل سهلاً كل ذلك بتقدير العزيز العليم.

ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة وهي ما روي أنه كان من بني إسرائيل شاب عابد وكان الخضر عليه السلام يأتيه، فسمع بذلك ملك زمانه فأحضره بين يديه وقال إذا جاءك الخضر فائتني به وإلا قتلتك، فقال الشاب ونحن آتيك بالخضر قال نعم وإلا قتلتك، فرجع الشاب إلى مكانه متفكراً في أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام فحدثه بحديث الملك فقال امض بي إليه فلما دخلا على الملك قال له الملك أنت الخضر؟ قال نعم قال حدثني بأعجب شيء رأيته فقال الخضر عليه السلام رأيت كثيراً من عجائب الدنيا وأحدثك بما حضرني الآن. كنت في بعض أسفاري مررت بمدينة كثيرة الأهل والعمارة سألت رجلاً من أهلها متى بنيت هذه المدينة؟ فقال هذه مدينة عظيمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا ثم اجتزت بها بعد خمسمائة سنة فلم أر للمدينة أثراً ورأيت هناك رجلاً يجمع العشب فسألته متى

خربت هذه المدينة ؟ فقال لم تزل هذه الأرض كذلك فقلت أما كانت ها هنا مدينة ؟ فقال ما رأيناها هنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا. ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرا فلقيت هناك جمعا من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الأرض بحرا ؟ فقالوا مثلك يسأل عن هذا، إنها لم تزل كذلك، قلت أما كان قبل ذلك يبسا قالوا ما رأينا ولا سمعنا به عن آبائنا . ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها شخصاً يختلي فقلت متى صارت هذه الأرض يبساً ؟ فقال لم تزل كذلك، فقلت له أما كان بحرا قبل هذا ؟ فقال ما رأيناه ولا سمعنا به قبل هذا. ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الأهل والعمارة أحسن مما رأيتها أولا فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة ؟ فقال إنها عمارة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا ، فقال الملك إني أريد أن أتبعك وأفارق ملكي. فقال له إنك لا تقدر على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فإنه يدلك على الرشاد ، والله الموفق للصواب .

تمت المقالة الأولى في العلويات
والحمد لله رب العالمين

المقالة الثانية

في السفليات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى، الأزلي الذي لا أول لوجوده ولا ينتقل من حالة إلى أخرى، الأبدي الذي لا آخر لدوامه وإليه المرجع والمنتهى، خلق الأرض والسموات العلى وأبدع الأركان والأمزجة والأعضاء والقوى. وأنشأ الجماد والحيوان وأزواجا من نبات شتى، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد خير الورى وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى.

أما بعد فقد أردنا أن نذكر بعض عجائب ما دون فلك القمر من كرة الأثير وعجيب آثارها وكرة الهواء وصحوها وأمطارها وفوائد معادنها وخواص نباتها وأشجارها وخواص حيوانها وآثارها مستعينا بالله ومتوكلا على الله. وبالله التوفيق.

السفليات

وهو ما دون فلك القمر من **العناصر والمولدات** والنظر فيها في أمور حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها وانقلاب بعضها إلى بعض . ذهبوا إلى أن العنصر هو الأصل وإنما سميت هذه الأجسام عناصر لأنها أصل المولدات أعني المعادن والنبات والحيوان ، وتسمى أيضاً أركانا وهي أربعة : النار والهواء والماء والتراب ، فالنار حارة يابسة مكانها الطبيعي تحت الفلك وفوق الهواء، والهواء حار رطب ومكانه الطبيعي تحت النار وفوق الماء، والماء بارد رطب ومكانه الطبيعي تحت والهواء فوق الأرض والأرض باردة يابسة ومكانها الطبيعي الوسط . ثم إن كل واحد من هذه الأركان متكيف بكيفيتين يشاكل الذي يقربه بكيفية ويضاده بأخرى فلأجل مشاكلتها تقاربت مراكزها ولأجل تضادها تباينت واختص كل بمركز لايقف إلا فيه إذا منعبه مانع ، فإذا ارتفع المانع وكان النزوع إلى مركز العالم فهو ثقيل وإن كان إلى المحيط فهو خفيف ، والله أعلم .

فصل : في انقلاب هذه العناصر بعضها الى بعض

أما الهواء فينقلب ماء كما يشاهد في القطرات المجتمعة على سطح الإناء المتخذ

من الصفر فإنك إذا تركت فيه ماء يرى على أطراف الإناء قطرات من المـــاء ، ومعلوم أن ذلك ليس من ترشح الإناء بل سببه أن الهواء المحيط بالكون يصير بارداً بسبب برودة الجمد فيصير ماء ويقع على أطراف الإناء والماء أيضاً ينقلب هواء كما يشاهد من البخارات الصاعدة من حرارة الشمس أو النار ،والهواء ينقلب ناراً كما يشاهد من السموم في بعض المواضع عند شدة الحر وكما نرى من كـــير الحدادين إذا بالغوا في نفخه فإن هواءه يصير بحيث إذا دنا منه شيء يحترق والماء ينقلب أرضاً كما نرى من بعض المياه أنها تصير حجراً والأرض تنقلب ماء كما يفعله أصحاب الإكسير بسحق أجزائها وخلط بعض الأدوية بها حتى تصير كلها ماء ولا يبقى فيها أجزاء الأرضية . والله تعالى هو الموفق للصواب .

النظر الاول: في كرة النار

النار جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً يابساً مكانه تحت كرة الفلك ولا لون لها . زعموا أن النار الصرف لا يدركها البصر لأنا نرى الشمع إذا اشتعل كانت شعلته منفصلة عن الفتيلة ولا شك أن الحرارة عند اتصال الفتيلة أقوى وأيضاً إن كير الحدادين إذا بالغوا في نفخه صار هواء بحيث إذا دنا منه شيء يحترق ولا ضوء له . فعلم أن النار القوية الصرف لا لون لها والنار هي فوق العناصر في غاية القوة والخلوص ، فلذلك لا تدركه الأبصار . انظر إلى حكمة البـــاري كيف جعل كرة الأثير دون فلك القمر كيما تحترق بحرارتها الأدخنة الغليظة الصاعدة وتلطف البخارات العفنة ليكون الجو أبداً شفافاً . وجعلها طبقة واحدة شديدة الحرارة محيلة لكل ما وصل إليها من الأبخرة والأدخنة ناراً صرفاً لما ذكر من الحكمة وخلقها غير ملونة ، إذ لو كانت مضيئة كالنار التي عندنا لمنعت الأبصار عن رؤية عالم الأفلاك ، ثم حجبها بكرة الزمهرير ليمنع برد الزمهرير وهج الأثير عن الحيوانات والنبات وإلا لأدى إلى هلاكهم ثم أي شيء أعجب من خروج هذا الجرم النوراني من الحديد والحجر الكثيفين ، أو من الشجر الأخضر

الذي يخالف طبيعة النار أو من الحرارة والضياء اللتين يلازمانها ، ثم من غلبتها وسلطانها على الأجسام حتى على الصخرة الصماء فتجعلها ترابا ، وعلى الحديد فتذيبه ، وإذا تفكرت في المصابيح المتعلقة بها للخلق سيما لنوع الإنسان وجدت ، فهم الإنسان عن ضبطها قاصراً ، ولهذا قال تعالى : « نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح باسم ربك العظيم » فسبحانه ما أعظم شأنه .

ومن **النيران العجيبة** نار خلقها الله لقبول القرابين تنزل من السماء تأكل القربان المقبول ، وهي التي أكلت قربان هابيل دون قربان قابيل وكان ذلك الامتحان في بني إسرائيل أيضاً إذا أرادوا امتحان إخلاصهم تركوا القربان في بيت لاسقف له ونبيهم يدخل البيت ويدعو الله تعالى والناس خارج البيت ، فينزل من السماء نار بيضاء لها دوي محيط بالقربان فتأكله ، وهي التي أخبر الله تعالى عنها حيث قال : « الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار » فهذه نار الرضا ، فسبحان من جعلها مرة للرضا ومر للسخط .

ومنها **نار جعلها الله تعالى لسخطه** كنار أصحاب الجنة التي ذكرها الله تعالى وهو أنه كان لرجل صالح بستان إذا كان يوم قطافه يطعم من جاء من المساكين ، فلما مات عزم أولاده على أن لا يعطوا المساكين شيئاً ويقطفوها سراً ، فلما ذهبوا إليها وجدوها قد احترقت « فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون » إلى قوله « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون » .

ومنها **نار الصاعقة** وهي نار تسقط من السماء تحرق أي جسم صادفته وتتقد في الصخرة الصماء لا يرد عليها إلا الماء ، ذكروا أنها ربما تحجرت فتصير ألماساً فقطاع الألماس منها ، والله تعالى أعلم بذلك .

ومنها **نار الحرتين** كانت ببلاد عبس ، فإذا كان الليل تسطع من السماء

وكانت بنوطيء تنفش بها إبلها من مسيرة ثلث وربما بدر منها عبق فيأتي كل شيء بقربها فتحرقه ، وإذا كان النهار كانت دخاناً فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسي وهو أول نبي من بني إسماعيل فاحتفر لها بئراً وأدخلها والناس ينظرون حتى غيبها وقصتها مشهورة .

فصل : في الشهب وانقضاض الكواكب

زعموا أن الدخان إذا صعد الهواء ولم تصبه برودة حتى يصل إلى الطبقة النارية ، فإن لم تنقطع مادته عن الأرض وكان في الدخان دهنية ، تشتعل النار فيه ويصير كله ناراً ويرجع إلى مادة الدخان . مثاله أن السراج إذا طفيء وجعل تحت شعلته سراج آخر ، فإذا وصل دخان المنطفيء إلى الشعلة ترجع النار عن الشعلة وتوقد السراج المنطفيء ، وأما إذا كانت مادته لطيفة تأخذها النار وتصير ناراً صرفا ، وقد ذكرنا أن النار الصرف لا ترى وإن كانت المادة كثيفة فإذا أخذت النار فيها تبقى زماناً فترى منها أشكالاً بحسب مادة الدخان وهيئته فربما ترى كوكباً ذا زاوية وعلى شكل تنين أو على شكل حيوان ذي قرنين أو على شكل أعمدة مخروطة ، وربما يرى على شكل كرة تتدحرج على شكل الفلك ، وربما كانت المادة الدخانية كثيرة ، فإذا أخذت النار فيها اشتعلت اشتعالاً عظيماً حتى أضاء الهواء منها واستنار وجه الأرض منها ، والله الموفق للصواب .

خاتمة

من الحكماء من شبه تعلق النفس الإنساني ببدنه إذا صار مستعداً لقبول النفس بتعلق النار بالفتيلة إذا صارت مستعدة لذلك ، وكما أن إبطال هذا التعلق سهل بنفخة أو غيره فكذلك إبطال تعلق النفس بالبدن سهل بطريق الاحترام ،

وكما أن السراج ينطفىء بانتهاء الدهن فكذلك النفس تفارق عند انتهاء الرطوبة الغريزية بحدوث الحمى وغيرها والإنسان يعيش في مكان لا ينطفىء فيه النار لذلك إذا أراد أصحاب المعادن والخبايا دخول فتق أو مغارة أخذوا شعلة على رأس خشبة طويلة وقدموها، فإن بقيت الشعلة دخلوها وإن انطفأت لم يتعرضوا لها وتركوها والمصباح عند ذهاب دهنه وانطفائه ينتعش مرتين أو ثلاثا انتعاشاً ساطعاً ثم يخمد كما أن الإنسان قبيل موته يزيد قوة وتسمى راحة الموت ولم يكن بعد ذلك لبث ، والله الموفق للصواب .

النظر الثاني : في كرة الهواء

الهواء جرم بسيط طباعه أن يكون حاراً رطباً شفافاً متحركاً إلى المكان الذي تحت كرة النار وفوق الماء. زعموا أن الأجرام الواقعة ما بين سطح الماء وسطح فلك القمر ثلاثة أقسام : أولها ما يلي القمر وآخرها ما يلي سطح الماء والأرض وأوسطها الهواء الواقع بينهما ، أما الهواء المماس لفلك القمر فلدوام دورانه مع الفلك وسرعة حركته صار ناراً في غاية الحرارة ويسمى الأثير وقد مر ذكرها،وكلما كان منهبطاً إلى أسفل كان أبطأ حركة وأقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة إلى أن تصير في غاية البرد ويسمى الزمهرير ، وأما القسم الثالث ، فإنه بواسطة مطارح شعاعات الشمس وغيرها من الكواكب على سطح الأرض وانعكاسها صار معتدلاً ولولا ذلك لكان الهواء المماس لسطح الأرض أشد برداً مما سواه كما يعرض ذلك للموضع الذي تحت القطب الشمالي لبعد الشمس عنه فيبرد فيه الهواء ويجمد الماء ويظلم الجو ويهلك الحيوان والنبات . وذكروا أن أكثر ما تكون كرة النسيم ستة عشر ألف ذراع ارتفاعاً وأقله ما يطابق سطح الأرض ، فإن أعلى جبل يوجد على وجه الأرض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ ولا تمنع حرارة الجو هناك من انعقاد الغيم ، فإن المانع من انعقاد الغيم في الهواء حرارة الجو وأما سطح سطح كرة النسيم فإنه متداخل في عمق الأرض إلى نهايا

ما ثم يقف ،فإن النازلين إلى أسفل لطلب المعادن ، إذا احتاجوا إلى النسيم نفخوا بالمنافخ والأنابيب ليستنشقوا النسيم ويضيء سراجهم ، فإن النسيم متى انقطع عنهم انطفأ سراجهم واختنقوا ، ولا يعيش الحيوان دون البرية إلا في موضع يوجد به النسيم ، وللهواء تغيرات عجيبة واستحالات من النور والظلمة والحر والبرد وقد سبق القول فيه. وأما ما يحدث من كثرة الأبخرة والأدخنة واختلاف الرياح والزوابع والهالة وقوس قزح والغيوم والرعود والبروق والصواعق والأمطار والضباب والطل والصقيع والثلوج والشهب وذوات الأذناب ، فإن بعضها يقع في كرة الأثير وقد ذكرناه ، ومنها ما يقع في كرة الزمهرير وكرة النسيم فلنذكر الآن ذلك ، والله الموفق للصواب .

فصل : في السحاب والمطر وما يتعلق بهما

زعموا أن الشمس إذا أشرقت على الماء والأرض حللت من الماء أجزاء لطيفة مائية تسمى بخاراً ومن الأرض أجزاء لطيفة أرضية تسمى دخاناً ، فإذا ارتفع البخار والدخان في الهواء وتدافعهما الهواء إلى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ومن أسفلهما مادة البخار غلظا في الهواء وتداخلت أجزاء بعضهما في بعض فيكون منهما سحاب مؤلف متراكم ، ثم إن السحاب كلما ارتفع انضمت أجزاء البخار بعضها إلى بعض حتى يصير ما كان منها دخاناً ركاماً ، وما كان بخاراً ماء ، ثم تلتئم تلك الأجزاء المائية بعضها إلى بعض فتصير قطراً ثم تأخذ راجعة إلى أسفل فإن كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منعه من الصعود وأجمده أولاً فصار سحاباً رقيقاً وإن كان البرد مفرطاً أجمده البخار في الغيم وكان ذلك ثلجاً لأن البرد يجمد الأجزاء المائية ويختلط بالأجزاء الهوائية وينزل برفق فلذلك لا يكون له في الأرض وقع شديد كالمطر والبرد ، فإن كان الهواء دفيئاً وارتفع البخار في الغيوم وتراكمت منه السحب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى في أيام الربيع والخريف كأنها جبال من قطن مندوف ، فإذا عرض له

برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصارت ماء وانضمت أجزاؤهـا فصارت قطراً عرض لها الثقل فأخذت تهوي من أعلى السحاب وتلتئم القطرات الصغار بعضها إلى بعض حتى إذا خرجت من أسفلها صارت قطراً كباراً ، فإن عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت برداً قبل أن تبلغ الأرض وإن لم تبلغ الأبخرة إلى الهواء البارد ، فإن كانت كثيرة صارت ضباباً وإن كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد نزلت طلا وإن انجمدت نزلت صقيعاً ، والله أعلم.

واعلم أن من لطف الباري عز وجل أن أنزل المطر في كل سنة مقداراً معلوماً عنده إلى مستقر الحيوان لا إلى القفار البلاقع التي لا حيوان بها ، فإن أهل التجربة زعموا أن كل بقعة بينها وبين البحر لا يكون أكثر من مسيرة أربعين يوماً فإنها لا تصلح لمسكن الحيوان لأن المطر لا ينزل بها. ثم من تمام لطفه عز وجل أن أنزل القدر الذي يكون كافياً لا قاصراً فلا ينبت شيئاً ولا زائداً على الحاجة فيعفن النبات ويفسده ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح عليه السلام وإلى هذا المعنى أشار جلت قدرته بقوله : « أنزل من السماء ماء بقدر » ثم إنزاله قطرات صغيرة فلو صبه صبا خدش الأرض وأتلف الزرع ، فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه ، والله الموفق .

فصل : في الرياح

زعموا أن حدوث الرياح من تموج الهواء وتحركه إلى الجهات كما أن تموج البحر هو تدافع الماء بعضه لبعض إلى الجهات ، فإن الهواء والماء بحران واقعان غير أن أجزاء الماء ثقيلة الحركة وأجزاء الهواء خفيفة الحركة. وأما كيفية حدوثها فإن الأدخنة التي تصعد من الأرض من تأثير الشمس وغيرها إذا وصلت إلى الطبقة الباردة إما أن ينكسر حرها وإما أن تبقى على حرارتها ، فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح وإن بقيت على

حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فتردها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح وربما يحلل تلك الأدخنة الهواء فتحرك من جانب إلى جانب فيحدث منها الريح أيضاً ، وسبب تحلل الهواء لها إما من خروجها من مخرج معوج أورد الرياح النازلة إياها من الصعود المستقيم وربما تصل إليها رياح أخر وتمدها أدخنة من السفل فتميلها إلى جهة أخرى ، والله الموفق .

ومن الرياح العجيبة **الزوبعة** وهي الريح التي تدور على نفسها شبه منارة وأكثر تولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف سحاباً تدوره الرياح المختلفة فيحدث من دوران الغيم تدوير في الريح فينزل على تلك الهيئة وربما يكون مسلك صعودها مدوراً فيبقى هبوبها كذلك مدوراً كما يشاهد في الشعر الجعد ، فإن سبب جعودته قد يكون لاعوجاج المسام وربما يكون سبب الزوبعة التقاء ريحين مختلفي الهبوب فإنهما إذا تلاقيا تمنع إحداهما الأخرى عن الهبوب فيحدث بسبب ذلك ريح مستديرة تشبه منارة. وربما صادفت الزوبعة السفينة فترفعها وتدورها وتغرقها وربما وقعت قطعة من الغيم في وسط الزوبعة فتدورها في الهواء فترى شبه تنين يدور في الجو وهذا كله من أمر الله وقدره ، والله أعلم بالصواب .

القول في أصول الرياح

أصول الرياح أربعة :

الشمال ومهبها من بنات نعش إلى مغرب الشمس **والجنوب** ومهبها من مطلع سهيل إلى مشرق الشمس **والصبا** ومهبها من مطلع بنات نعش إلى المشرق **والدبور** ومهبها من مطلع سهيل إلى المغرب .

أما **الشمال** فإنها باردة يابسة لأنها تأتي من الناحية التي لا تسامتها الشمس أصلا بل لا تقرب منها وتكون الثلوج والمياه الجامدة بها كثيرة فالريح يجتاز بـ

ويكتسب منها وأيضاً هذه الناحية قليلة البحار كثيرة البراري والجبال فتكتسب منها يبساً وتكون أشد هبوباً من الجنوب لأنها تهب من موضع ضيق من وسط الجبال، والجبال بناحية الشمال كثيرة فيكون مهبها كخروج الماء من الأنبوب الضيق .

وأما **الجنوب** فمهبها على البحار المتسعة فتكون كخروج الماء من الإناء الواسع الرأس . والشمال تصح الأبدان وتصلبها وتقوي الأدمغة وتصفي اللون وتصحح الحواس وتهيج الشهوة . وزعموا أن الرياح الشمالية والجنوبية إذا دام هبوبها على مواضع تولد الحيوان، والشمالية تجعل أكثر أولادها ذكورا والجنوبية أكثر أولادها إناثاً ، والله أعلم .

وأما الجنوب فحارة رطبة لأن هبوبها من ناحية خط الاستواء والحر مفرط هناك لأن الشمس تسامتها في السنة دفعتين ولا تباعد عنها فتزداد بذلك حراً وأيضاً هذه الجهة كثيرة البحار فتبخر الشمس منها أبخرة رطبة فتكتسب الجنوب منها رطوبة . والجنوب ترخي الأبدان وتورث الكسل وتحدث ثقلاً في الأسماع وغشاوة في البصر ويظهر عند هبوب الجنوب في البحر سواد عظيم . ومن العجب أن الجنوب إذا هبت على الماء الحار بردته والشمال إذا هبت عليه تركته على حرارته كما كان ، قالوا سبب ذلك أن عند هبوب الشمال تكمن الحرارة في داخل الماء كما ترى في الشتاء أن الحرارة تكمن في جوف الأرض فيبقى داخلها حارا ، وأما عند هبوب الجنوب فتخرج الحرارة من داخل الماء كما ترى في الصيف فإن الحرارة تخرج من جوف الأرض إلى خارجها ويبقى داخلها بارداً ، فخرجت الحرارة من داخل الماء عند هبوب الجنوب والماء في نفسه بارد يعود إلى طبعه والعرب تزعم أن اللواقح من الجنوب ولا يأتي بالمطر إلا الجنوب .

وأما **الصبا** فقريبة من الاعتدال ، فإن كان هبوبها في أول النهار فهي مائلة إلى البرد لأنها تمر على مواضع باردة فبردت ببعد الشمس عنها بالليل فتكون

طيبة جداً إلا أن زمانها قليل لان شعاع الشمس يسوقها من خلفها فإذا طلعت الشمس ساقها إلى قدامها فلا تزال كذلك تمر قدام الشعاع والشمس تلطفها وتسخنها بحرها ونسيانها حتى تصير معتدلة وهي النسيم السحري الذي يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبها. ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار • والله الموفق .

وأما الدبور فإنها مخالفة للصبا لانها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا وكذلك تهب في آخر النهار ولا تهب بالليل لأن الشمس تبلغ موضع مهبها في ذلك الوقت فتحلل منه البخار • ولهذا المعنى يكون زمن هبوبها قليلاً وجميع ما ذكرناه من فوائد الصبا من الدبور ضد ذلك وحسبك قول النبي ﷺ « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » .

فصل : في فوائد عجيبة للرياح

منها حكايتها لما تمر به من صوت أو رائحة أو كيفية أو بخار أو دخان . ومنها إلقاحها الشجر وترطيبها الزرع وتجفيفها إياه وتغييرها صباغ الحيوان حتى قيل إن لها تأثيراً في الذكور والاناث كما ذكرنا. وتأثيرها في الحيوان أن بعضها يرخي البدن وبعضها يصلب . ومنها ما يصحح القوى ويصفي البشرة ويذكي الحواس ويهيج الشهوة . ومنها ما يكون بضد ذلك . ومنها إجراء السفينة الثقيلة وقطع المسافة الطويلة بمدة يسيرة • وأعجب من هذا نشرها السحاب وسوقها إياه إلى المواضع المحتاجة إلى السقي لإحياء البلاد والعباد كما قال تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات » .

فصل : في الرعد والبرق وما يتعلق بهما

زعموا أن الشمس إذا أشرقت على الأرض حللت منها أجزاء أرضية تخالطها

اجزاءينارية ويسمى ذلك المجموع دخاناً ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معا إلى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحاباً ويحتبس الدخان فيه فإن بقي لى حرارته قصدالصعود وإن صارباردا قصد النزول وأيا ما كان يمزق السحاب تمزيقاً عنيفاً فيحدث منه الرعد وربما يشتعل ناراً لشدة المحاكة فيحدث منه البرق إن كان لطيفاً والصاعقة إن كان غليظاً كثيراً فتحرق كل شيء أصابته فربما يذيب الحديد على الباب ولا يضر بخشبه وربما يذيب الذهب في الخرقة ولا يضر الخرقة وقد يقع على الماء فيحرق حيتانه وعلى الجبل فيشقه. واعلم أن الرعد والبرق تحدثان معاً لكن يرى البرق قبل أن يسمع الرعد وذلك لأن الرؤية تحصل بمراعاة البصر وأما السمع فيتوقف على وصول الصوت إلى الصماخ وذلك يتوقف على تموج الهواء وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت ألا ترى أن القصار إذا ضرب الثوب ثم يسمع الصوت بعد ذلك بزمان ، والرعد والبرق لا يكونان في الشتاء لقلة البخار الدخاني ولهذا المعنى لا يوجد في البلاد الباردة عند نزول الثلج لأن شدة البرد تطفيء البخار الدخاني ، والبرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف أجزاء الغمام فإنها إذا تكاثفت انحصر الماء فيها فإذا نزل نزل بشدة كما إذا احتبس الماء ومنع جريه ثم أطلق فإنه يجري جرياً شديداً ولهذه العلة من أمسك نفسه عن الضحك قهقه بغتة ؛ والله الموفق .

فصل: في الهالة وقوس قزح وغيرهما من الأشياء التي تظهر ونراها في الجو

قال القاضي عمر بن سهلان المناوي رحمه الله تعالى : تحقيق هذه الأمور موقوف على مقدمات :

المقدمة الاولى في معنى انعكاس البصر وهو لا يقاس على انعكاس الضوء لأن انعكاس الضوء له حقيقة في الخارج وأما انعكاس البصر فلا حقيقة له في الخارج وإنما يقدر بطريق التوهم إذ لا فرق في مقصودنا بين الانعكاسين، أما انعكاس الضوء فهو أن يقع شعاع من جسم مضيء على جسم كثيف صقيل

[illegible]كس منها ويقع على جسم يكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع الجسم الماضي من ذلك الجسم الصقيل لكنه يخالفه في الجهة على وجه تكون زاوية الاتصال كزاوية الانعكاس وليس ذلك بشكل هندسي ولتكن دائرة ا كر ا جرم الشمس ودائرة خط المرآة الصقيلة وخط ا ب ا شعاع الشمس و ا لح) الجسم الكثيف الذي هو في خلاف جهة الشمس من المرآة فإن الشعاع يرجع من المرآة ويقع على الجسم الكثيف إذا لم يكن بينهما حائل فلو قدرنا أن من شعاع (اب يقوم على سطح المرآة خط كالعمود وفرضنا على سطح المرآة خطا وهو [illegible] دد تظهر من خط (اب) الذي هو شعاع (يه) المفروض على سطح المرآة زاوية من خط (لح) الذي هو شعاع (يه) المفروض على سطح المرآة زاوية . ومن خط لح) الذي هو الشعاع الراجع من خط (يه) زاوية أخرى موازية للزاوية المتقدمة . فزاوية [illegible] زاوية اتصال الشعاع وزاوية (هـ ب ج) زاوية انعكاس الشعاع . فإن فرضنا خط الشعاع عمودا على سطح المرآة [illegible] ناكصاً على أعقابه . فإذا عرف انعكاس الضوء فيقاس عليه انعكاس البصر فنقول : إذا كان في محاذاة النظر جسم صقيل وتوهمنا أن خطاً خرج من حدقة [illegible] الجسم الصقيل وقدرنا خروج خط من هذا السطح [illegible] سطح الجسم الصقيل [illegible] سطح الخط المتصل من الناظر فيظهر من الخطين أعني خط المتصل من الناظر إلى الجسم الصقيل وخط [illegible] على سطح الجسم [illegible] . [illegible] فانعكس البصر ناكصا على عقبه وإن لم تكون قائمتين [illegible] حادة والأخرى منفرجة . فإن فرضنا خطاً خارجاً من النقطة [illegible] الخطين مخالفاً لجهة الناظر ويكون وضعه من هذا الجسم الصقيل [illegible] الناظر فكل جسم كثيف وقع في طريق هذا الخط [illegible] الرؤية انعكاس البصر كما إذا رأى الانسان في المرآة من كان خلفه [illegible] . [illegible] كان فوقه أو تحته إذا [illegible] بهذه [illegible] .

المقدمة الثانية : إن المرآة [illegible] [illegible] أشكال الأشياء [illegible]

يرى منها لونها كالشكل المربع والمثلث وأمثالهما فإن شكلها لا يرى في المرآة الصغيرة بل يرى لونها كأحمر وأسود .

المقدمة الثالثة: إن المرآة إذا كانت ملوّنة لا يرى فيها لون الأشياء كما هي بل ترى فيها مشوبة بلون المرآة كالكافور في الشيء الأخضر فإنه يرى أبيض مشوباً بلون الخضرة وهكذا سائر الألوان .

المقدمة الرابعة: إن ما يرى في المرآة لا حقيقة له في المرآة لأنه لو كان له في المرآة حقيقة لكان الناظر إذا انتقل إلى مكان آخر رأى ذلك الشيء فيه على وضعه ، وليس كذلك لأنا نرى شجرة في المرآة ثم إذا انتقلنا إلى جانب آخر نرى الشجرة في جانب غير ذلك الجانب وما كان حقيقياً لا يتغير مكانه بسبب تغير مكان الناظر إليه فثبت أن ما يرى في المرآة لا حقيقة له بل هو من باب الخيال ومعنى الخيال في هذا المقام أن ترى صورة الشيء مع صورة غيره بتوهم أن إحداهما داخلة في الأخرى ولا يكون في الحقيقة كذلك بل إحداهما ترى بواسطة الأخرى من غير ثبوتها فيها ، فإذا نظر الناظر في المرآة ، فكل جسم تكون نسبته إلى المرآة كنسبة الناظر على ما بيناه في انعكاس شعاع البصر يصير مرئياً : إذا عرفت هذه المقدمات فنقول وبالله التوفيق .

أما **الهالة** فتحدث من أجزاء ثقيلة صغيرة حدثت في الجو وأحاطت بغيم رقيق لطيف لا يستر ما وراءه وانعكس من الأجزاء الثقيلة شعاع البصر إلى القمر لأن ضوء البصر وغيره إذا وقع على الصقيل ينعكس إلى الجسم الذي يكون وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضيء منه إذا كانت جهته مخالفة لجهة المضيء فيرى ضوء القمر ولا يرى شكله لأن المرآة إذا كانت صغيرة لا يرى شكل المرئي فيها بل ضوؤه فيؤدي كل واحد من تلك الأجزاء ضوء القمر فترى دائرة مضيئة وهي الهالة .

وأما **قوس قزح** فإنما يكون إذا حدثت في خلاف جهة الشمس أجزاء مائية شفافة صافية من نزول مطر وبخار وكانت الشمس مكسوفة قريبة من الأفق المقابل ووراء تلك الأجزاء جسم كثيف مثل جبل أو سحاب مظلم وإذا استدبر الناظر الشمس ونظر إلى تلك الأجزاء صارت الشمس في خلاف جهة الناظر فانعكس شعاع البصر من تلك الأجزاء إلى الشمس لكونها صقيلة فأدت ضوء دون الشكل لكونها أجزاء صغيرة فكل واحد يؤدي ضوء الشمس دون شكلها كما بينا ، وسبب استدارة القوس وقوع الأشياء مستديرة بحيث لو جعلت مركز جسم الشمس قطب دائرة على محيط فلكها لكانت تلك الأجزاء مسامتة لتلك الدائرة وتختلف ألوان القوس بحسب تركب لون المرآة ولون الشمس لما بينا فترى قسي مختلفة الألوان بعضها أحمر وبعضها أخضر وبعضها أرجواني وفي غالب الأوقات لونها مركب من ثمانية وقد ترى في بعض الأوقات فيها أصفر أيضا .
فلو لم يكن وراء الأجزاء الثقيلة التي حدثت بعد المطر أو البخار جسم كثيف لا يظهر قوس قزح لأن الأجزاء الشفافة ينفذ شعاع البصر فيها ولا ينعكس كالهواء إذا جعلته في مقابلة الشمس من غير أن يكون وراءه جسم كثيف ينعكس عنه شعاع البصر ، قال بعضهم سبب اختلاف الألوان قربها من الشمس وبعدها فما يرى منها أحمر فإنه أقرب إلى الشمس وما يرى أصفر فدونه بعده من الأحمر وما يرى أرجوانيا فبعيد عن الشمس ومخالط للظلمة وما يرى [illegible] فمركب من الأصفر والأرجواني والبنفسجي ، وحكى الشيخ الرئيس أنه كان على جبل بين أبيورد وطوس وأنه أعلى الجبال وكانت السماء مكشوفة وقال كنت في وسط الجبل بيني وبين الأرض سحاب رطب والشمس في وسط السماء فوجدت [illegible] السحاب الذي كان بيني وبين الأرض فرأيت دائرة تامة [illegible] قوس قزح فشرعت في النزول عن الجبل والدائرة تصغر وكلما دنوت رأيتها أصغر مما كانت قبل ذلك إلى أن وصلت إلى السحاب فاضمحلت .

النظر الثالث : في كرة الماء

الماء جرم بسيط طباعه أن يكون بارداً رطباً شفافاً متحركاً إلى المكان الذي تحت كرة الهواء وفوق كرة الأرض ، زعموا أن شكل الماء كروي لأن راكب البحر إذا قرب من جبل ظهر أعلاه أولاً ثم أسفله مع أن البعيد بينه وبين الأعلى أكثر مما بينه وبين الأسفل ولو لم يكن للماء حدبة تمنع من ذلك لما رأى أعلاه قبل أسفله لكن استدارة كرة الماء غير صحيحة ، لأن الباري تعالى أراد أن يجعل الأرض مقراً للحيوان وحيوانات البر لا بد لها من الهواء للتنفس ومن الأرض للمقر فخلق جلّت قدرته الأرض ذات تضاريس خارجة من الماء بمنزلة خشونات تكون على ظاهر الكرة وذلك لا يمنع في أن يكون شكل الماء أو شكل الأرض كروياً ، ثم إنه تعالى جعل التضاريس محلا للحيوانات البرية والوهاد للحيوانات المائية وكل واحد من الأركان في حيزه محيط بالآخر إلا الماء فإنه منعته العناية الإلهية عن الإحاطة بجميع جوانب الأرض لما ذكرنا من الحكمة .

واعلم أن الماء عذب ومالح وكل واحد منهما له فائدة لا توجد في الآخر ، أما المالح فملوحته من الأجزاء الأرضية السبخة التي احترقت من تأثير الشمس واختلطت بالمياه وجعلتها مالحة فلو بقيت على عذوبتها لتغيرت من تأثير الشمس وكثرة الوقوف لأن من شأن الماء العذب أن ينتن من كثرة الوقوف وتأثير الشمس فيه ، ولو كان كذلك لسارت الرياح بنتنها إلى أطراف الأرض فأدى إلى فساد الهواء ويسمى ذلك طاعوناً فصار ذلك سبباً لهلاك الحيوان فاقتضت الحكمة أن يكون ماء البحر مالحاً لدفع هذا الفساد . ومن فوائد الماء المالح الدر والعنبر وأنواع ما يؤتى به من البحر ، وسيأتي شرحها مفصلاً إن شاء الله تعالى . والمياه المالحة في الحماة فيها شفاء للأمراض الصعبة وماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوتة ، قالوا لو جمع جميع من داواه الأطباء لا يكون شطراً ممن عافاه الله

تعالى بشرب ماء زمزم ، وأما العذب فمعظم فائدته الشرب وفيه قوة إذا نقعت فيه مطعوماً كالزبيب مثلاً يمص جميع حلاوتها حتى لا يترك فيها شيئاً من الحلاوة وإذا خالط شيئاً يأخذ طبعه ولونه فيصير عسلاً وزيتاً وخلاً ولبناً ودماً يقبل جميع الألوان والطعوم ولا لون له ولا طعم . ومن عجيب لطف الله تعالى أن كل مأكول ومشروب يحتاج إلى تحصيل أو معالجة حتى يصلح للآكل إلا الماء ، فإن الله تعالى أكثر منه ولا حاجة إلى معالجته لعموم الحاجة إليه فإن الله تعالى كفى الخلق معالجة إصلاح الماء بتأثير الشمس في مياه البحر وارتفاع البخار منها ، إن الرياح تسوق ذلك البخار إلى المواضع التي شاء ، وينزلها مطراً ثم يخزن ذلك في الأوشال والكهوف في جوف الجبال وتحت الأرض وتخرج منه شيئاً بعد شيء وتجري الأنهار والأودية وتظهر من القنى والآبار بقدر ما يكفي العباد لعامهم ، فإذا جاء العام المقبل أتاهم مطر وهكذا مثل الدولاب يدور حتى يبلغ الكتاب أجله ، فسبحانه ما أعظم شأنه .

فصل : في صيرورة البحر في جانب الارض

إن من عجيب صنع الله تعالى انحسار الماء عن وجه بعض الأرض ولولا ذلك لكان الأمر الطبيعي يقتضي أن يكون الماء لابساً جميع وجه الأرض حتى تصير الأرض في وسطه شبيهة بمح البيض والماء حولها بمنزلة البياض ولو كان كذلك لبطل النظام الحسي والحكمة العجيبة التي مر ذكرها من خلق الحيوان والنبات ، فاقتضى التدبير الإلهي المخالفة بين مركز الأرض ومركز الشمس لتدور [illegible] مركزها الخاص الذي هو غير مركز ليقرب من ناحية الأرض ويبعد من [illegible] فصارت الناحية القريبة منها تحمي ماءها ، ومن شأن الماء اذا حمي [illegible] إلى الجهة التي يحمي فيها بالبخار فإذا انجذب إلى هناك انحسر [illegible] من الجانب الذي يقابله من الشق الذي تبعد عنه الشمس والشق الذي قربت منه الشمس هو الجنوب والشق الذي بعدت عنه هو الشمال فصار [illegible]

حراً وجانب الشمال يبساً لتتم حكمته وينتظم أمر العالم على ما هو موجود وما يرى من البحار مستنقعات على وجه الأرض وسيأتي شرحها إن شاء الله تعا'

فصل : في أحوال عجيبة تحصل للبحار

إن للبحار أحوالاً عجيبة من ارتفاع مياهها وهيجانها في أوقات مختلفة من الفصول الاربعة وأوائل الشهور وأواخرها وساعات الليل والنهار، أما ارتفاعها فزعموا أن الشمس إذا أثرت في مياهها لطفت وتحللت وملأت مكاناً أوسع مما كان فيه قبل فدافعت أجزاؤها بعضها بعضا إلى الجهات الخمس الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق فتكون على سواحلها في وقت واحد رياح مختلفة، هذا ما ذكروه في سبب ارتفاع مياهها . وأما مد بعض البحار في وقت طلوع القمر، فزعموا أن في قعر البحر صخوراً صلدة وأحجاراً صلبة، وإذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح أشعته إلى تلك الصخور والأحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك متراجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت فطلبت مكاناً أوسع وتموجت إلى ساحلها ودفع بعضها بعضا وفاضت على شطوطها وتراجعت المياه التي كانت تنصب إليها إلى خلف فلا تزال كذلك ما دام القمر مرتفعا إلى وسط سمائه فإذا أخذ ينحط سكن غليان تلك المياه وبردت تلك الأجزاء وغلظت ورجعت إلى قرارها وجرت الأنهار على عادتها فلا يزال كذلك دائماً إلى أن يبلغ القمر إلى الأفق الغربي ثم يبتدىء المد على مثال عادته في الأفق الشرقي ولا يزال ذلك دائماً إلى أن يبلغ القمر إلى وتد الأرض وينتهي المد ثم إذا زال القمر عن وتد الأرض أخذ الماء راجعا إلى أن يبلغ القمر إلى أفقه الشرقي هذا قولهم في مد البحار وجزرها . وأما هيجانها فكهيجان الأخلاط في الأبدان فإنك ترى صاحب الدم والصفراء وغيرهما يهتاج به الخلط ثم يسكن قليلاً قليلاً وقد عبر النبي ﷺ عن ذلك بعبارة لطيفة فقال « إن الملك الموكل بالبحر يضع رجله بالبحر فيكون منه المد ثم يرفع فيكون منه الجزر » .

ولنذكر الآن هيئات البحار وبعض ما يتعلق بها من العجائب والله الموفق.

البحر المحيط :

هو البحر العظيم الذي منه مادة سائر البحار ولا يعرف ساحله يسميه اليونانيون أوقيانوس والبحار التي نراها على وجه الأرض هي بمنزلة الخلجان له وفيها من الجزائر المسكونة والخربة ما لا يعلمه إلا الله تعالى. قال أبو الريحان الخوارزمي رحمه الله تعالى إن البحر الذي في مغرب المعمورة على ساحل بلاد الأندلس يسمى البحر المحيط وتسميه اليونانيون أوقيانوس لا يولج فيه وإنما يسلك بالقرب من ساحله ويمتد من هذه البلاد نحو الشمال فيخرج منه خليج نبطس عند اليونانيين وعند غيرهم بحر طرابزنده يمر عليه سور القسطنطينية ويتضايق حتى يقع في بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم في شمال الصقالبة يمتد إلى أرض قريبة من أرض بلغار.

البحر الأبيض :

ينحرف نحو المشرق بين ساحله وبين أقصى أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وخربة غير مسلوكة ثم يتشعب منه خليج من أعظم الخلجان يكون منه البحر الذي يسمى في كل موضع من الأرض التي تحاذيه باسمه فيكون أولاً بحر الصين ثم بحر الهند ثم يخرج منه خليجان عظيمان أحدهما نحو فارس والآخر بحر القلزم ثم ينتهي إلى بحر معروف ببحر العرب ويمتد من ... إلى سفالة الزنج وهذا البحر لا يتجاوزه من ... الجبال المعروفة بالقمر التي ينبع منها عيون نيل مصر ثم إلى أرض سودان المغرب ثم إلى بلاد الأندلس وبحر أوقيانوس وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه إلا الله تعالى. وأما ما وصل إليه الناس فكثير كل جزيرة من عشرين فرسخاً إلى مائة فرسخ وإلى ألف فرسخ والمشهور منها جزيرة قبرص وجزيرة ... وجزيرة رودس وجزيرة صقلية ، وفي جهة الجنوب جزائر الزنج وسرنديب وسقطرى وجزائر الدنيجات. وأما بحر الخزر فإنه غير متصل بالمحيط ولا بشيء من البحار

وهو مستدير إذا أراد السائر أن يطوف على ساحله لا يمنعه شيء . وذكر السمرقندي في كتابه أن ذا القرنين أراد أن يعرف ساحلي هذا البحر فبعث مركباً فيه وأمره بالمسير سنة كاملة لعل أن يأتي بخبر فسار المركب سنة كاملة ما رأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع فقال بعضهم نسير شهراً آخر لعلنا نطلع على شيء نبيض به وجوهنا عند الملك ونقلل الزاد والماء في الرجوع فساروا شهراً آخر فإذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر فدفع قوم ذي القرنين إليهم إمرأة وأخذوا منهم رجلاً ورجعوا به وزوجوه امرأة منهم فأتت بولد يفهم كلام الوالدين فقالوا له سل أباك من أين جئت ؟ فقال من ذلك الجانب فقال لأي شيء ؟ قال بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب فقيل له وهل لكم ملك ؟ قال نعم أعظم من هذا الملك ، والله أعلم بصحة هذا القول .

بحر الصين :

هو متصل بالبحر المحيط حده من المشرق إلى القلزم ومنه إلى المغرب وليس على الأرض بحر أكبر منه إلا المحيط ويقال له بحر الهركند وهو كثير الموج عظيم الإضطراب بعيد العمق قال البحريون جميع المد والجزر في بحر الهركند وما يتصل به كما في بحر فارس وكيفيته أن القمر إذا بلغ مشرق البحر ابتدأ بالمد ولا يزال كذلك إلى أن يبلغ القمر وسط سماء ذلك الموضع فعند ذلك ينتهي المد منتهاه فإذا انحط القمر عن وسط سمائه خرس الماء ورجع ولا يزال كذلك إلى أن يصل القمر مغرب ذلك الموضع فعند ذلك ينتهي الجزر منتهاه فإذا زال القمر من مغرب ذلك ابتدر المد هناك مرة ثانية ولا يزال كذلك إلى أن يصل القمر إلى وتد الأرض فحينئذ ينتهي المد منتهاه ثانياً ويبتدىء الجزر مرّة ثانية إلى أن يبلغ القمر أفق ذلك الموضع فيعود الحال المذكور مرّة ثانية : قال أبو الريحان في كتابه المسمى بالآثار الباقية : إن بحر الصين إذا قرب هيجانه يستدل على ذلك بارتفاع السمك من قعره إلى وجه الماء وإذا دنا سكونه يبيض طائر مشهور في البر في مجمع القمر ، وهو طائر لا يصير إلى الأرض أبداً ولايعرف

غير لجة البحر ووقت سكون البحر وقت بيضه وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يحصى وفيه مغاص الدر في الماء العذب يقع فيه الحب الجيد وفي بعض جزائره ينبت الذهب وفيه الحيوانات العجيبة الأشكال وفيه الدردور وهو الموضع الذي إذا وقعت السفينة فيه لا تخرج • ولنذكرها إن شاء الله تعالى .

فصل : في جزائر بحر الصين جزائر هذا البحر كثيرة لا يعلمها إلا الله لكن بعضها مشهور يصل إليه الناس : منها **جزيرة راتج** وهي جزيرة كبيرة في حدود الصين أقصى بلاد الهند يتملكها ملك يقال له المهراج . قال محمد بن زكريا للمهراج جباية تقع في كل يوم مائتي من الذهب زنة كل منها ستمائة درهم يتخذ منها لبناً ويطرحه في الماء وخزانة الماء • وقال ابن الفقيه بها سكان شبه الآدميين إلا أن أخلاقهم بالوحش أشبه ولهم كلام لا يفهم وبها أشجار وهم يطيرون من شجرة إلى شجرة قال وبها نوع من النسانيس له أجنحة كأجنحة الخنافس من أصل الأذن إلى الذنب • وفيها وعول كالبقر الوحشية ألوانها حمر منقطة ببياض وأذنابها كأذناب الظباء ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهي شبه الهر يجلب منها الزباد وبها فأر المسك وبها جبل يسمى النصبان وهو جبل مشهور به حيات عظام منها من يبتلع الفيل وبها قردة البيض كأمثال الجواميس وأمثال الكباش ونوع آخر أبيض الصدر أسود الظهر قال زكريا بن يحيى بن خاقان بجزيرة راتج صنف من الببغاء بيض وحمر وصفر يتكلم بأي لغة تكون وبها خلق على صورة الإنسان يتكلم بكلام لا يفهم يأكل ويشرب كالإنسان وهم بيض وسود وخضر ولها أجنحة تطير بها . وقال ابن بحر السيرافي كنت في بعض جزائر راتج فرأيت ورداً كثيراً أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك فأخذت ملاءة حمراء وجعلت فيها شيئاً من الورد الأزرق فلما أردت حملها رأيت [illegible] أحرقت جميع ما فيها من الورد ولم تحرق الملاءة فسألت [illegible] في هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن إخراجه من هذه الغيضة . قال محمد بن زكريا : من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور وهو عظيم جداً الشجرة تظل

مائة إنسان وأكثر فيقرأ على الشجرة فيسيل ماء الكافور عدة جرار ثم ينقر أسفل من ذلك وسط الشجرة فتنثر منها قطع الكافور وهو صمغ تلك الشجرة فإذا أخذ منها يبست .

ومنها **جزيرة رامني** وفيها عجائب كثيرة . قال ابن الفقيه فيها ناس حفاة عراة رجالاً ونساء لا يعرف كلامهم ، مساكنهم رؤوس الأشجار وعلى أبدانهم شعور تغطي سوآتهم وهم أمة لا يحصى عددها مأكلهم ثمار الأشجار ويستوحشون من الناس فإذا حمل أحد منهم إلى مواضع الناس لا يستتر وينفر الغياض . وقال محمد بن زكريا الرازي بجزيرة الرامني ناس عراة لا يفهم كلامهم لأنه شبه صفير ويستوحشون من الناس طول أحدهم أربعة أشبار وجوههم عليها زغب أحمر ويصعدون على الأشجار وبها شجر الكافور والخيزران والبقم ويغرس شجر البقم غرساً وحمله أشبه بالخرنوب وطعمه طعم العلقم . قال محمد بن زكريا الرازي : بجزيرة الرامني الكركدن وهو حيوان على شكل الحمار العظيم جداً على رأسه قرن واحد معقف ، وقال أيضاً إن بها جواميس لا أذناب لها . ومنها **جزائر السلاهي** وهي جزائر كثيرة من دخلها من الآدميين لا يخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير وبزاة شهب وشواهين . ومن العجائب ما حكي أن ملوك السلاهي بها دون ملك الصين ويزعمون أنهم إن لم يفعلوا ذلك قحطت بلادهم ولم يمطروا ، حكاه ابن الفقيه في كتابه .

ومنها **جزيرة الواق واق** تتصل بجزائر الراتج والمسير إليها بالنجوم قالوا إنها ألف وسبعمائة جزيرة تملكها امرأة . قال موسى بن المبارك السيرافي دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها أربعة آلاف وصيفة أبكاراً قالوا إنما سميت بهذا الاسم لأن بها شجراً يسمع من يمر بها صوته كأنه يقول واق واق وأهلها يفهمون من هذا الصوت شيئاً فيتطيرون منه قال محمد بن زكريا : هي جزيرة كثيرة الذهب حتى إن أهلها يتخذون سلاسل

كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب وبها شجر الأبنوس .

ومنها **جزيرة البنان** فيها قوم عراة ألوانهم بيض ولهم جمال وحسن صوره يأوون إلى رؤوس الجبال ويأكلون الناس ومن وراء ذلك جزيرتان عظيمتان طولاً وعرضاً فيها قوم سود لهم خلق عادي ، أجسامهم عظيمة وشعورهم مغلغلة ووجوههم طوال وقدم أحدهم مقدار ذراع ويأكلون الناس أيضاً .

ومنها **جزيرة أطوران** وهي جزيرة كبيرة بها الكركدن ونوع من القرود كالحمر العظام وبها شجرة الكافور . ذكر أن مراكب الإسكندر وقعت في هذ البحر فوصلت إلى جزيرة فيها قوم على هيئة الإنسان رؤوسهم كرؤوس السباع فلما دنوا منهم غابوا عن أبصارهم .

فصل : في الحيوانات العجيبة التي وجدت في هذا البحر

منها أنه إذا كثرت أمواج هذا البحر ظهرت فيه **أشخاص سود** طول الواحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الحبشة فيصعدون المراكب من غير ضرر .

ومنها ما حكى التجار أنهم يرون في هـــذا البحر **شبه طائر من نور** لا يستطيع الناظر أن ينظر إليه لأنه يملأ بصره فإن ارتفع على الرمل يرون البحر يسكن والأمواج تهدأ ويكون ذلك دليل السلامة ثم إنه يفقد فلا يدرون كيف ذهب .

ومنها طائر يسمى **خرشة** أكبر من الحمام . قال في « تحفــة الغرائب » إذا طار هذا الطائر يأتيه طائر آخر يقال له كركر يطير تحته ويتوقعه ، فإن غدا كركر تحته ذرق خرشنة عليه وإنه لا يذرق إلا في فمه .

ومنها **دابة المسك** تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم فتصـــاد وهي شبيهة بالظباء تذبح ويوجد في سرتها دم هو المسك ولا يوجد لها هناك رائحة حتى

تحمل إلى غيرها من البلاد .

ومنها **دابة** تستوطن شيئاً من الجزائر هناك **لها رؤوس كثيرة** ووجـــو مختلفة وأنياب مقعقعة ولها جناحان تأكل دواب البحر .

ومنها **سمكة تزيد على ثلثمائة ذراع** يخاف على السفينة منها وتوجـــد عند جزيرة واق واق ، فإذا عرف القوم مرورها صاحوا وضربوا بالخشب لتهرب من أصواتهم ، فإذا رفعت جناحها يكون كالشراع .

ومنها **سلاحف** استدارة كل سلحفة عشرون ذراعاً تبيض كل واحدة ألف بيضة وهذا أيضاً يوجد بقرب جزيرة واق واق .

ومنها سمكة تسمى **سيلان** . قال صاحب تحفة الغرائب : هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت ، فإذا جعلت في القدر وغطي رأسه تنضجوإن ترك رأس القدر مكشوفاً ، فإذا أثرت فيها النار طفرت وهربت وتختفي في كل موضع كان عرس .

ومنها سمكة يقال لها **الأطم** وجهها كوجه الخنزير ولهـا فرج كفرج النساء ولها مكان الفلوس شعر وهو طبق من لحم وطبق من شحم .

ومنها **نوع من السرطان** يخرج من البحر يكون كالشبر وأصغر مـن ذلك وأكبر ، فإذا بانت عن الماء بسرعة حركة وطارت إلى البر عادت حجراً وزالت عنها الحيوانية وتدخل في أكحال العين وأدويتها وأمره مستفيض .

ومنها **حيات عظيمة** تخرج إلى البر وربما تبلع الجاموس والفيل وتنطوي على صخرة أو شجرة فتكسر عظامها في بطنها فيسمع لكسر العظام صوت وفي هذا البحر مغاص الدردور ، فإذا وقعت السفينة دارت فيه ولم تكد تخرج والملاحون يعرفون مكانه ويجتنبون عنه حكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر في جمع من التجار فجاءتنا ريح عاصف صرفت المركب عن طريق المقصد وكان معلم

المركب شيخا حاذقاً إلا أنه كان أعمى وكان يستصحب معــــه في السفينة شيئاً كثيراً من الحبال وأصحابه ينكرون عليه ويقولون لو حملت مكان الحبال أحمال التجارة لأصبنا خيراً كثيراً، فلما أصابتنا الريح العاصف كان المعلم يقول لأصحابه أنظروا ماذا ترون وهم يخبرونه بالحال إلى أن قالوا نرى طيراً أسود على وجه الماء فجعل يدعو بالويل والثبور ويضرب على رأسه ويقول هلكنا والله وسألناه سبب ذلك ؟ فقال سترون ما يغنيكم عن إخباري فما كان إلا يسير حتى وقعنا في الدردور والذي حسبناه طيراً أسود كانت مراكب فيهـــا أناس موتى فبقينا حيارى وانقطع رجاؤنا عن الحياة وانتظرنا الموت . فلما شاهد المعلم منا ذلك قال يا قوم هل لكم أن تجعلوا لي شطر أموالـــــكم على إخراجي إياكم من هذه الغمرة ؟ فقلنا رضينا بذلك فأمر بأخذ قنينتين مملوءتين من الدهن فأدليتـــــا في البحر فاجتمع عليهما من السمك ما لا يحصى ثم أمر بتشريح موتى الذين كانوا في المراكب وشدها في الحبال التي كانت معه ورموها في البحر فأكلها السمك ثم أمر القوم بضرب الدف والأخشاب والصياح والتصفيق . فإذا المركب تحرك عن مكانه وجرى فلم يزل يفعل ذلك حتى خرجنا من الدردور ثم أمر بقطع الحبال فنجونا سالمين بإذن الله تعالى .

بحر الهند :

هو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيراً ولا يعلم أحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظم اتصال الموضع وسعته وليس كالبحر الغربي . فإن انفصال البحر الغربي عن المحيط ظاهر ويتشعب من الهندي خلجان وأعظمها بحر فارس والقلزم فالآخذ منه نحو الشمال بحر فارس والآخذ منه نحو الجنوب بحر الزنج . قال ابن الفقيه : بحر الهند حاله مخالف لبحر فارس لأن عند نزول الشمس الحوت وقربها من الاستواء الربيعي يبدأ بالظلمة وكثرة الأمواج فلا يزال يشتد ظلمته وصعوبته ولا يزال كذلك إلى قرب الاستواء الخريفي وأشد ما تكون ظلمتـــــه وصعوبته عند نزول الشمس في الجوزاء فإذا صارت الشمس إلى السنبلة تقل ظلمته وتنقص أمواجه ويلين ظهره ويسهل ركوبه إلى أن تصير الشمس إلى الحوت وأنه

ما يكون عند نزول الشمس بالقوس ، وفي هذا البحر عجائب كثيرة من الجزائر الحيوان وغيرهما فلنذكر بعضها إن شاء الله تعالى .

فصل : في جزائر البحر قال بطليموس إن في هذا البحر من الجزائر ما يزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الأمم ما لا يحصى عددهم لكن المشهور منها ما يصل إليه أهل بلادنا .

منها **جزيرة برطاييل** وهي قريبة من جزيرة الراتج . قال الفقيه بها قوم وجوههم كالمجانّ المطرقة وشعورهم كأذناب البراذين وبها الكركدن وبها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعج والصيحة المنكرة والبحريون يقولون إن الدجال فيهاويخرج منها ، وفي هذه الجزيرة يباع القرنفل وذلك أن التجار ينزلون عليهاويضعون بضاعتهم وأمتعتهم على الساحل ويعودون إلى مراكبهم ويبيتون فيها فإذا أصبحوا جاءوا إلى أمتعتهم فيجدون إلى جانب كل بضاعة شيئاً من القرنفل فإن رضيه أخذه وترك البضاعة وإن أخذ البضاعة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى يرد أحدهما إلى مكانه ، وإن طلب أحدهم الزيادة ترك البضاعة والقرنفل فيزداد له فيه . وذكر بعض التجار أنه صعد هذه الجزيرةفرأى فيها مردا صفراوجوههم كوجوه الأتراك آذانهم مخروقة ولهم شعور على زي النساء فغابوا عن بصرهم ثم إن التجار بعد ذلك أقاموا مدة يترددون إلى الساحل فلم يخرجوا لهم شيئاً من القرنفل فعلموا إن ذلك سبب نظرهم إليهم ثم عادوا بعد سنين إلى ما كانوا عليه وخاصية هذا القرنفل أنه إذا أكله الإنسان رطباً لا يهرم ولا يشيب شعره ولباس هذه الأمة ورق شجرة يقال لها اللوف يأكلون ثمرتها ويلتحفون بورقها ويأكلون أيضاًالسمك والموز والنارجيل ويصطادون من البحر حيواناً على شكل السرطان ، وهذا الحيوان إذا خرج إلى البر صار حجراصلدا وهو مشهور يدخل في الأدويةالتي تتعلق بالكحل.

ومنها **جزيرة السلامة** يجلب منها الصندل والنبل والكافور ، ويخرج إليها

وسكانها قوم شقر على صورة الناس إلا ان وجوههم على صدورهم

صورة في مخطوطة مكتبة رضا رامبور في الهند (سنة ٩٧٩ ﻫ) والمرجح أن يكون كاتب المخطوطة ابن كمال الدين هو راسمها .

من البحر سمكة تصعد الاسجار وتأكل نراكيها وتمصها مصائم تسقط كالسكر، فيأتي الناس فيأخذونها . وقال في « تحفة الغرائب »: بهذه الجزيرة عـــين فوار يفور الماء منها وبقربها ثقبة ينزل فيها فما بقي من الرشاشات على أطرافها ينعقد حجراً صلداً وما كان من الرشاشات في النهار يصير حجراً أبيض وما كان في الليل يصير حجراً أسود .

ومنها **جزيرة القصر** وهي جزيرة فيها قصر أبيض يتراءى راكب فإذا شاهدوا ذلك تباشروا بالسلامة والربح والفائدة . ذكروا أنه قصر مرتفع شاهق لا يدرى ما في داخله وكان بعض الملوك سار إليها فدخل القصر بأتباعه فغلبهم النوم وخدرت أجسامهم فلم يقدروا على الحركة فبادر بعضهم إلى المـــراكب وهلك الباقون .

ومنها أن أصحاب ذي القرنين رأوا في بعض الجزائر أمة رؤوسهم رؤوس الكلاب وأنيابهم خارجة من أفواههم مثل لهيب النار خرجـــوا إلى المراكب وحاربوهم فرأوا نوراً بعيداً ساطعاً فإذا هو قصرٌ من البلور تخرج منه هذه الأمة فأراد ذو القرنين النزول عليهم ودخول القصر فمنعه بهرام الفيلسوف ، وقـــال من نزل هذا القصر يغلبــــه النوم والغشي ولا يستطيع الخروج فتظفر به هذه الأمة .

ومنها **الجزائر الثلاث** . قال صاحب « تحفة الغرائب »: هي ثلاث جزائر إحداها بجنب الأخرى في إحداها تبرق السماء طول الليل ، وفي الثانية تهب ريح شديدة وفي الثالثة تمطر السحاب ولا تزال كذلك من سنة إلى سنة أخرى .

ومنها **جزيرة حارة بها جبل عليه نار عظيمة** ، بالليل ترى من بعد بعيد وبالنهار دخان ولا يقدر أحد على الدنو منها وبها العود والموز والنارجيـــل وقصب السكر وسكانها قوم شقر على صورة الناس إلا أن وجوههم على صدورهم .

ومنها سمكة كبيرة معروفة عندهم يكتب الكتاب برطوبتها لا يبين على الكاغد شيء فإذا كان الليل يظهر على الكاغد كتابة واضحة ويكتب برطوبتها من أراد أن لا يطلع على مكتوبه أحد .

ومنها سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل منها اعتصم من الطعام أياماً ومنها سمكة مدورة يقال لها مارماهي على ظهرها شبه عمود محدد الرأس لا تقوم لها في البحر سمكة إلا تضربها بذلك العمود وتقتلها .

واعلم أن في البحر حيوانات كثيرة ذوات صور شتى وليس في ذكرها فائدة فالاقتصار على البعض أولى ، وقد قيل : حدث عن البحر ولا حرج .

وأما الحيوانات المائية المشهورة فنذكرها إن شاء الله تعالى .

بحر فارس هو شعبة من بحر الهند الأعظم من أعظم شعبه وهو بحر مبارك كثير الخير لم يزل ظهره مركوباً واضطرابه وهيجانه أقل من سائر البحار. قال محمد بن زكريا ؟ سئل عبد الغفار الشامي البحري عن مد البحر وجزره فقال لا يكون المد والجزر في البحر الأعظم في السنة إلا مرتين ، مرة يمد في شهور الصيف شرقاً بالشمال ستة أشهر فإذا كان ذلك طمى الماء في مغارب البحر وانحسر عن مشارقه. وأما بحر فارس فإنه يكون على مطالع القمر وكذلك بحر الصين والهند وبحر طرابزندة فإن القمر إذا صار في أفق من آفاق هذا البحر أخذ المد مقبلاً مع القمر ولا يزال كذلك إلى أن يصير القمر إلى وسط سماء ذلك الموضع فيجزر الماء ولا يزال راجعاً إلى أن يبلغ القمر مغربه فعند ذلك يكون قد انتهى الجزر إلى منتهاه فإذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد هناك مدة ثانية إلا أنه أضعف من الأولى ، ثم لا يزال كذلك إلى أن يصير القمر إلى وتد الأرض وحينئذ ينتهي المد إلى منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع ، ثم يبتدىء بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود الماء على مثال ما كان عليه

أولاً ، ولهذا البحر مد آخر بحسب امتلاء القمر ونقصانه ، فإذا كان أول الشهر أخذ الماء في الزيادة ويزداد كل يوم إلى منتصف الشهر ، فعند ذلك بلــغ المد منتهاه ثم يأخذ في النقصان وينقص كل يوم إلى آخر الشهر فعند ذلك بلغ الجزر منتهاه ، ثم يعود إلى ما كان أولاً ويأخذ في المد . قال ابن الفقيه : بحر فارس وإن كان متصلا ببحر الهند إلا أن حالهما مختلف في السكون والاضطراب لأن بحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند وسكونه وكذلك بحر الهند تكثر أمواجه عند سكون بحر فارس ، فأول ما تبدو صعوبة بحر فارس عند نزول الشمس ببرج السنبلة قريبة من الاستواء الخريفي ولا يزال يزداد في كل يوم اضطرابه حتى تصير الشمس في الحوت وأصعب ما يكون آخر الخريف عند نزول الشمس القوس ، فإذا قربت من الاستواء الربيعي يعود إلى السكون وأسهل ما يكون ظهره آخر الربيع حال نزول الشمس الجوزاء . قــال أبو عبدالله الحسيني : خصص الله تعالى بحر فارس بمزيد الخيرات والفوائد والعجائب فإن فيه المد والجزر وغزارة الماء ، فإن الماء فيه من سبعين ذراعاً إلى ثمانين وفيه مغاص اللؤلؤ الجيد البالغ الذي لا يوجد مثله في شيء من البحار ، وفي جزائره معدن العقيق وأنواع اليواقيت والسنباذج ومعادن الذهب والفضة والحديــد والنحاس وأنواع الطيب والأفاويه ، وفيه الدردور أيضــاً الذي لا ينجو منه شيء من المراكب ، إذا وقع فيه إلا ما شاء الله وفيه عوير وكثير ، وهما موضعان قلما يسلم منهما مركب وفيه حيوانات عجيبة الأشكال والصور وسيأتي ذكر بعضها إن شاء الله تعالى .

فصل : في جزائر هذا البحر : اعلم أن أكثر جزائر هذا البحر المسكونة معمورة يأتيها الرجال .

ومنها **جزيرة خارك** : بها معادن اللؤلؤ ذكر البحريون أن صدف الدر لا يوجد إلا في بحر تصب فيــه الأنهار العذبة فإذا أتى وقت الربيع يكثر هبوب الرياح وارتفاع الأمواج فتحمل رشاشات من بحر أو قياس وفيه ماء شبيه بالزئبق

إنسان الماء

صورة من مخطوطة مكتبة رضا رامبور في الهند (سنة ٩٧٩ هـ) ويرجح ان يكون كاتب المخطوطة « ابن كمال الدين حسين » هو راسمها .

لزج مثل الغراء فيتولد منه الدريان تقع تلك الرشاشات في محل الصدف فيلقمه الصدف كما يلقم الرحم المني فربما وقعت فيه قطرة كبيرة فتنعقد دراً كبيراً وربما تقع رشاشات فتنعقد منها أجزاء صغار كما ترى في أكثر الأصداف ، ثم إن الصدفة إذا التقمت المطر خرجت من قعر الماء إلى ظاهره عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا تخرج في وسط النهار فإن شدة حرارة الشمس ووهجها تفسد الدر فإذا خرجت فتحت فاها ليقع الشمال على الدر فينعقد من الأثر الشمال وحرارة الشمس ويتكون في الصدف كما يتكون الجنين في الرحم ؛ ثم إن جوف الصدف إن كان خالياً من الدر يكون الدر كدراً أو أصغر غير منهدم ، وإذا تم الدر في الصدف ينتقل الصدف إلى موضع صلب وتثبت عروقه فيه ويكون عند الناس خبراً من وصول قفل الصدف فإذا انتقل إلى أرض البحرين يهني الناس بعضهم بعضاً بوصول قفل الصدف ، والغواص إذا نزل لإخراجه يقلعه من الأرض بالقوة فما أخرج في وقته يبقى طرياً صقيلاً وما أخرج قبل وقته أو بعده لا يبقى كذلك بل يتغير لونه ، والله الموفق .

ومنها **جزيرة جاشك** : وهي بقرب جزيرة قيس لأهلها خبرة وصبر على الحركة في الماء فإن الرجل منهم يسبح في الماء أياماً كثيرة وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الأرض وغير أهل هذه الجزيرة يعجز عن ذلك ، وسمع من غير واحد أن بعض ملوك الهند أهدى إلى بعضهم جواري هنديات في مراكب فوقع شيء من تلك المراكب إلى هذه الجزيرة فخرجت الجواري يتفسحن في الجزيرة فاختطفتهن الجن وافترستهن فولدت هؤلاء الذين بها فلذلك فيهم من الجلادة ما يعجز عنها غيرهم .

ومنها **جزيرة كندولاودي** : وأنا شاك في أن هذه الجزيرة في بحر فارس أظن أنها في غيره وقد ذكر جمع من العمانيين والسرافيين أن العنبر ينبت في قعر هذا البحر كما ينبت القطن في الأرض فإذا اشتد اضطراب البحر قذفه البحر فلذلك يرى قطعاً وربما أكل منه السمك الكبير فيموت ويطفو على الماء فإذا

جتاز به أصحاب المراكب جذبوه بالكلاليب والحبال إلى الساحل وأخذوا العنبر من بطنه ، والله أعلم .

ومنها **جزيرة ليكالوس** أهلها عراة وطعامها الموز والسمك الطري والنارجيل وأموالهم الحديد يتعاملون عليه وتأتي التجار ويعاملونهم في الخر ويتحلون بالحديد كما يتحلى الناس بالذهب ومنها جزيرة التنين وهي جزيرة واسعة عامرة وفيها جبال وأشجار وعلى حصونها سور عال يظهر به تنين عظيم فاستغاث أهلها بالإسكندر ، ذكروا أن التنين أتلف مواشيهم وأنهم يأخذون له كل يوم ثورين وينصبونهما قريباً من موضعه فيقبل كالسحابة السوداء وعيناه تتقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلغ الثورين ويعود إلى موضعه فلما سمع الإسكندر ذلك أمر بإحضار الثورين فسلخهما وحشا جلودهما زفتاً وكبريتاً وكلساً وزرنيخاً وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وجعلهما في ذلك المكان فخرج التنين وابتلعهما فاضطربت أحشاؤه في جوفه وتعلقت الكلاليب بأحشائه فانتظره الناس في اليوم الآخر فما وجدوا له أثراً فذهبوا إليه ، فإذا هو ميت فاتح فاه ففرح الناس بموته وشكروا سعي الإسكندر وحملوا إليه هدايا عجيبة ومن جملتها دابة عجيبة يقال لها المهراج مثل الأرنب ، أصفر اللون وعلى رأسها قرن واحد أسود لم يرها شيء من السباع إلا هرب ، والله أعلم .

فصل : في حيوانات هذا البحر : قال صاحب «عجائب الأخبار» : في هذا البحر طائر يقال له فنون وهو مكرم لأبويه ، وذلك أن هذا الطائر إذا [illegible] وعجز عن القيام بأمر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه يحملانه على ظهورهما إلى مكان ويبنيان له عشاً وطيناً ويتعاهدانه بالماء والعلف [illegible] أكرم هذا الطائر بأن سخر له البحر فإنه إذا باض سكن البحر سبعة عشر ليلة حتى تخرج فراخه في هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون به فإذا [illegible] أول سكون البحر علموا أن هذا الطائر قد باض .

ومنها سمكة وجهها كوجه الإنسان وبدنها كبدن السمك وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه الماء .

ومنها سمكة تطفو على وجه الماء فإذا رأت حيواناً مفتوح الفم تدخل في فمه وتصير غذاءه ذكره صاحب « تحفة الغرائب » .

ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مراتعه فإذا رأوا الأرض المحترقة عرفوا أنها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب « تحفة الغرائب » .

ومنها سمكة طيارة تطير ليلاً وتأكل الحشيش طول الليل فإذا كان قبل طلوع الشمس عادت إلى البحر .

فصل : في ذكر بعض الحيوانات العجيبة في هذا البحر : ومنها نوع من السمك يطفو على وجه الماء وسبب طفوه هيجان البحر ويعرفه البحريون . قال أبو الريحان في الآثار الباقية : في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني يضطرب البحر إلى فارس وإلى الإسكندرية ويبقى أياماً يتغطمط وتشتد أمواجه ويتكدر هواؤه وتكثر ظلمته . ذكروا أنه يقع في قعره ريح تهيج البحر ويستدل على ذلك بنوع من السمك يظهر فيه وظهوره إنذار بتحرك الريح في قعره وربما يتقدم بيوم .

ومنها **الأسيور** وهو نوع من السمك يأتي بالبصرة في وقت معين يعرفه أهل البصرة ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع .

ومنها **الجراف** وهو أيضاً نوع من السمك ووصفه مثل وصف الأسيور .

ومنها **البرستوح** : قال البحريون إن البرستوح يقبل من بلاد الزنج يستعذب ماء دجلة البصرة ويعرف هذا النوع بأرض الزنج ثم يعود ما فضل من صيد

الناس إلى مكانه ولا يوجد هذا النوع فيما بين البصرة والزنج إلا في أوان مجيئه فإذا انقضى أوانها لا يوجد واحد ، وذكر البحريون أن البرستوح في الوقت الذي يوجد في البصرة لا يوجد بالزنج وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في البصرة وحاله كحال الخطاطيف وغيرها من الطيور ينتقل من موضع إلى موضع ، فسبحان من ألهم كل حيوان ما فيه مصالح نفسه .

ومنها **الكوسج**، وهو نوع من السمك شر من الأسد في الماء يقطع الحيوان بأسنانه كما يقطع السيف الماضي ورأيته وهو سمك مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كأسنان الانسان ينفر الحيوان منه وإذا أدرك سمكة كبيرة قطعها وإذا أدرك آدمياً قتله أو قطع يده أو رجله فإنه ذئبة عظيمة في هذا البحر وله وقت معين يكثر فيه بدجلة البصرة .

ومنها حيوان يعرف **بالتنين** شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل مثل النخلة وهو أحمر العينين مثل الدم كريه المنظر [illegible] يفر منه الكوسج وغيره .

ومنها **سمكة خضراء اللون** أطول من ذراع لها خرطوم عظمي أقصر من ذراع يشبه منشاراً يكون كلا حديه أسناناً يضرب بها الحيوان فيجرحه ومن هذا النوع في بحر الحبابة كثير رأيتهم يصطادونه ويبيعونه مقلياً في السوق هناك .

ومنها **سمكة مدورة** ذنبها أطول من ثلاثة أذرع وعلى وسط ذنبها شوكة معقفة شبه كلاب وهي سلاحها تضرب بها وهي [illegible] في غاية [illegible] ونقط سوادها في غاية السواد ولها منخران على ظهرها وفم على بطنها وفرج [illegible] النساء والبحر لا تحصى عجائبه ، وفي هذا القدر كفاية ، [illegible] .

ولنختم عجائب هذا البحر **بحكاية عجيبة** من [illegible] كتاب « عجائب البحر » في كتابه . قال : حدثني رجل [illegible] ديون ونفقة عيال عجز عنها ففارق [illegible] ودارت به [illegible]

مع بعض التجار . قال فتلاطمت بنا الأمواج حتى جعلنا في دردور بحر فارس المشهور فاجتمع التجار إلى المعلم وقالوا هل تعرف لأمرنا مخلصاً ؟ فقال المعلم يا قوم إن هذا دردور لا يتخلص منه مركب إلا ما شاء الله تعالى فإذا سمح أحدكم بنفسه لأصحابه وأنا أبذل جهدي لعل الله يخلصنا فقلت أنا: يا قوم كلنا في معرض الهلاك وأنا رجل سئمت من الشقاء وكنت أتمنى الموت وكان في السفينة جمع من الاصفهانيين فقلت لهم احلفوا إنكم تقضون ديوني وتحسنون إلى أولادي وأنا أفديكم بنفسي فأجابوا إلى ذلك فقلت للمعلم ماذا تأمرني فقال أن تقف على هذه الجزيرة وكان بقرب الدردور جزيرة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها ولا تفتر عن ضرب هذا الدهل فقلت لهم أفعل ذلك فحلفوا لي أيماناً مغلظة على ما شرطت عليهم وأعطوني من الماء والزاد ما يكفيني أياماً وأنا على طرف الجزيرة فذهبت ووقفت وشرعت في ضرب الدهل فرأيت المياه تحركت وجرت المركب وأنا أنظر إليه حتى غاب عن بصري . قال فلما غاب عني المركب جعلت أتردد في الجزيرة فإذا أنا بشجرة عظيمة لم أر أعظم منها وعليها شبه سطح غليظ فلما كان آخر النهار أحسست بهدة شديدة فإذا طائر لم أر حيواناً أعظم منه جاء ووقع سطح تلك الشجرة فاختفيت منه خوف أن يصطادني إلى أن بدأ ضوء الصباح فنفض جناحيه وطار فلما كانت الليلة الثانية جاء ووقع على عشه وكنت أيضاً آيساً من حياتي ورضيت بالهلاك ودنوت منه فلم يتعرض لي بشيء وطار مصبحاً فلما كانت الليلة الثالثة قعدت عنده من غير دهشة إلى أن نفض جناحيه عند الفجر فتمسكت برجله(*) فطار أسرع طيران إلى أن ارتفع النهار فنظرت نحو الأرض فما رأيت سوى لجة البحر فكدت أترك رجله من شدة ما نالني من التعب فحملت نفسي على الصبر إلى أن نظرت نحو الأرض فرأيت القرى والعمارات فدنا من الأرض وتركني على صبرة تبن في بيدر لبعض القرى والناس ينظرون إلي ثم طار نحو الهواء وغاب عني فاجتمع الناس إلي وحملوني إلى رئيسهم فأحضر

(*) ألا يذكرنا هنا بالسندباد البحري وطير الرخ (المحقق) .

صورة منمنمة من مخطوطة ميونيخ (مرسومة في واسط بالعراق سنة ١٢٨٠ م - ٦٧٨ هـ).

Munich, Bayerische Staatsbliothek, C. Arab 464, folio 65 Verso

بي رجلا يفهم كلامي فقالوا لي من أنت ؟ فحدثتهم بحديثي كله فتعجبوا مني وتبركوا بي وأمر الرئيس لي بمال فبقيت عندهم أياماً فمشيت يوماً إلى طرف البحر أتفرج فإذا قد وصل مركب أصحابي فلما رأوني أسرعوا إلي سائلين عن حالي فقلت لهم يا قوم إني بذلت نفسي لله تعالى فأنقذني بطريق عجيب وجعلني آية للناس ورزقني المال وأوصلني إلى المقصد قبلكم ، فهذه حكاية عجيبة وإن كانت غير بعيدة من لطف الله تعالى .

بحر القلزم هو شعبة من بحر الهند جنوبي بلاد البربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى الغربي اليمن والقلزم اسم مدينة على ساحله سمي البحر بها . وأما حديث هيجانه ومده وجزره فكلها في بحر الهند فلا نعيده وهو البحر الذي أغرق الله تعالى فيه فرعون لعنه الله وجنوده قالوا كان بين البحر وأرض اليمن جبل يحول الماء عنها وامتداده في أرض اليمن وكان بين البحر واليمن مسافة فقد بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجاً يهلك بعض أعدائه فقطع من الجبل غلوتي سهم وأطلق البحر في أراضي اليمن فطفا الماء وأهلك أمماً كثيرة واستولى على بلاد كثيرة وصار بحراً عظيماً وصل إلى بلاد اليمن وجدة وجاوي وينبع ومدين مدينة شعيب عليه السلام وأيلة إلى القلزم .

فصل : في جزائره : وأكثرها غير مسلوكة منها جزيرة **ثارات** وهي قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنوجدان معاشهم السمك وليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب وبيوتهم السفن المكسرة يسألون الماء والخبز ممن يمر بهم في الدهر الطويل وعندهم دوارة ماء في سفح جبل إذا وقع الريح على دورته انقسمت إلى قسمين وتلقى المركب بين شعبتين متقابلتين فتخرج الريح من كليهما فيثور البحر على كل سفينة تقع في تلك الدورات باختلاف الريحين فتنقلب ولا تسلم ومقدار طوله ستة أميال قيل هذا الموضع الذي غرق فيه فرعون بجنوده لعنه الله .

ومنها **الجساسية** وفيها دابة تتجسس الأخبار وتأتي بها الرجال . روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت « خرج علينا رسول الله ﷺ في الظهيرة وقام خطيباً وقال إني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري ؛ حدثني أن نفراً من قومه أقبلوا في البحر فأصابتهم ريح عاصف فألجأتهم إلى جزيرة فإذا هم بدابة قالوا لها من أنت ؟ قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فإن فيه رجلاً بالأشواق إليكم . قال فأتيناه فقال من أنتم ؟ فأخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية ؟ قلنا تدفق بين أجوافها ، قال فما فعلت نخل عمان ؟ قلنا يجتنيها أهلها ، قال فما فعلت عين زغر ؟ قلنا يشرب منها أهلها فقال لو يبست أنقذت من وثاقي فوطئت بقدمي كل منهل إلا مكة والمدينة » .

ومنها **جبل المغناطيس** وهو جبل في هذا البحر يوجد فيه المغناطيس الذي يجذب الحديد والمراكب المستعملة في هذا البحر لا يجعل فيها شيء من الحديد خوفاً من أن يجذبها المغناطيس .

فصل: في حيوان هذا البحر : أما الحيوانات التي توجد في البحار فلا تعد [illegible] والتي توجد في هذا البحر :

منها سمكة عظيمة تضرب السفينة بذنبها فتغرقها [illegible] على المراكب منها خوفاً شديداً .

ومنها سمكة مقدار ذراع [illegible] السمكة [illegible] .

ومنها سمكة طولها عشرون ذراعاً [illegible]
وفيه سمكة كخلقة البقر تلد وترضع . [illegible]

بحر الزنج وهو بحر الهند بعينه وبلاد الزنج منه في [illegible]

سهيل ومن ركب هذا البحر يرى القطب الجنوبي وسهيلاً ولا يرى القطب الشمالي وبنات نعش أبداً وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط وموج هـــذا البحر عظيم كالجبال الشواهق ونفخه يرتفع كالأطواد الشوامخ وينخفض وماؤه يخفظ ليكون من الأدوية ولا ينكسر موجه ولا يظهر منه زبد كما يكون لسائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات أشجار وغياض لكنها ذات ثمار وإنمـا هي نحو شجر الأبنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يلتقط من سواحله فربما توجـد قطعة كتل عظيم .

ولنذكر **شيئاً من جزائره وحيوانه** :

فصل : في جزائر هذا البحر

منها **الجزيرة المحترقة** ، وهي جزيرة واغلة في هذا البحر قلما يصل إليهـــا من بلادنا أحد. حكى بعض التجار: قال ركبت هذا البحر فدارت بي الدوائر حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقاً كثيراً وبقيت بها زماناً واستأنست بهم وتعلمت لغتهم فإذا الناس في بعض الأيام مجتمعون ينظرون إلى كوكب طلع من أفقهم ثم شرعوا في البـكاء والعويل وقالوا إن الكوكب يطلع في كل ثلاثين مرة فإذا وصـل إلى سمت رؤوسنا يحرق مـا في هذه الجزيرة فتأهبوا للنقل في المراكب فلما دنا الكوكب من سمت رؤوسهم ركبوا فيها وأخذوا معهم ما خف من القماش فركبت معهم فغبنا عنها مدة فلما علموا أن الكوكب زال عن سمت رؤوسهم عادوا إليها فوجدوا جميع مـــا كان فيها رماداً فشرعوا في استئناف العمارة .

ومنها **جزيرة الضوضاء** ، وهي جزيرة مما يلي بلاد الزنج . وحكى بعض التجار أن بهذه الجزيرة مدينة حجر أبيض يشع منها ضوء ولا ساكن بهـــا من البشر وربما دخلها البحريون وشربوا من مائها فوجدوه حلواً طيباً فيـه رائحة الكافور ويقولون كنا نعرف منتهاها غير أن بقربها جبالاً عظيمة تتوقد منهـــا

بالليل نار عظيمة وذكر أن في حواليها حية تظهر في كل سنة مرة فيحتال ملوك الزنج في أخذها فإذا أخذوها يطبخونها ويتخذون من جلدها فراشاً يجلس عليه صاحب السل يأمن من غائلته ويوجد ذلك في خزائن الملوك .

ومنها **جزائر العور** : حكى يعقوب بن إسحاق السراج قال : رأيت رجلاً من أهل رومية قال ركبت هذا البحر فألقتني الريح إلى بعض الجزائر فوصلت بها إلى مدينة أهلها ناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع علي جمع منهم وساقوني إلى ملكهم فأمر بحبسي فجعلوني في شبه قفص فكسرته فأمنوني فرأيتهم في بعض الأيام يتأهبون للقتال وقالوا : لنا عدو يأتينا وهذا أوان مجيئه فلم نلبث أن طلعت عليهم عصبة من الغرانيق . وكان عور نفر من الغرانيق أعينهم . فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وذهبت فأكرموني . وذكر أرسطاطاليس في كتاب الحيوان أن الغرانيق تنتقل من خرسان إلى ناحية مصر حيث يسيل ماء النيل تقاتل هناك رجالاً وقامتهم قدر ذراع .

ومنها **جزيرة سكسار** : حكى يعقوب بن إسحق السراج قال رأيت رجلاً في بعض الأسفار في وجهه خموش فسألته عن ذلك فقال ركبت البحر فألقتنا الريح إلى جزيرة لا نستطيع أن نبرح عنها فأتى قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر أبدانهم كأبدان الناس فسبق إلينا واحد منهم بعصا ووقف الآخرون فساقنا إلى منازلهم فرأينا هناك الجماجم والسيقان وأذرع الناس فأدخلونا بيتاً رأيت فيه إنساناً فجعلوا يأتوننا بالفواكه والمأكول فقال ذلك الرجل يطعمونكم لتسمنوا ومن سمن منكم أكلوه . قال فكنت أقلل المأكول حتى لا أسمن وأكل من سمن من أصحابي أكلوه حتى بقيت أنا وذلك الرجل [illegible] والرجل عليلاً فقال ذلك الرجل إنهم قد حضر لهم عيد [illegible] ثلاثة أيام فإن أردت النجاة فانج بنفسك وأما أنا فقد ذهبت رجلاي لا يمكنني الهرب . واعلم أنهم أسرع شيء طلباً وأشد استنشاقاً وأعرف بالأثر إلا من دخل

تحت شجرة كذا فإنهم لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فكنت أسير ليلاً وأكمن نهارا فلما رجعوا وتفقدوني جعلوا يقصون أثري فأدركوني وكنت تحت شجرة فانقطعوا عني فلما أمنت منهم جعلت أسير في تلك الجزيرة إذ رفعت لي أشجار كثيرة فانتهيت إليها فإذا بها من كل الفواكه وتحتها رجال أحسن صورة فقعدت إليهم لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامي فبينا أنا جالس معهم إذ دنا إلي واحد منهم ووضع يده على عاتقي فإذا هو جالس على رقبتي ثم لوى رجليه علي فأنهضني فجعلت أعالجه لأطرحه عن رقبتي فخمشني في وجهي وسخرني كما يسخر أحدكم مركوبه فجعلت أدور على الأشجار وهو يقطع ثمارها ويرمي بها أصحابه وهم يضحكون فبينا أسير به في وسط الأشجار إذ أصاب عينيه بعض عيدان الأشجار فعمي فعصرت له شيئاً من العنب ثم قلت له اكرع فكرع فتحللت رجلاه فرميته وبقي أثر الخموش في وجهي ، والله الموفق .(*)

فصل : في حيوان هذا البحر :

منها **المنشار** قال بعض التجار إنها سمكة مثل الجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود مثل الأبنوس كل سن منها في رؤية العين مقدار ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع وكانت تضرب بالعظمين البحر يميناً وشمالاً فيسمع صوته صوتاً هزيلاً . قال وكنا نرى الماء يخرج من فيها وأنفها ويصعد إلى السماء وتصل إلينا رشاشاته مثل المطر وبيننا وبينها مسافة بعيدة وهذه السمكة تقطع السفينة إذا عبرت من تحتها أو خرجت عليها فإذا رأى أصحاب المركب هذه السمكة يضجون إلى الله تعالى حتى يدفعها عنهم مكرمة .

ومنها سمكة تعرف **بالبال** طولها أربعمائة ذراع إلى خمسمائة ذراع فيظهر في بعض الأوقات طرف من جناحه يكون كالشراع العظيم ويظهر رأسه وينفخ فيا الماء فيذهب الماء في الجو أكثر من قامتين والمراكب تفزع منها ليلاً ونهاراً فإذا

(*) ألا يلاحظنا تشابه واضح مع حوادث رحلة السندباد البحري في ألف ليلة وليلة (المحقق).

أحسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفر وإنهـــا تحشو بذنبها وأجنحتهـا السمك إلى فيهـا فإذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى الشك تلتصق بأذنابها ولاخلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الأرض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق المـاء كالجبل العظيم ، وربما يقذف البحر عنـد اشتداده قطعاً من العنبر كالتلال فيأكلها البال فيقتلها فتطفو فوق الماء ولها أناس يرصدونها في المراكب من الزنج فـإذا أحسوا بذلك طرحوا فيهـا الكلاليب وجذبوها إلى الساحل ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منهـا فما يكون في بطنها يكون شهكاً تعرفه التجار والعطارون بالعراق وفارس والهند وما يكون في ظهرها يكون جيداً نقياً والله الموفق .

بحر المغرب: هو من بحر الشام وبحر قسطنطينية ، مأخوذ من البحر المحيط ثم يمتد مشرقاً فيمر بشمالي الأندلس ثم ببلاد الفرنج إلى قسطنطينية ويمتد من جهة الجنوب إلى بلاد المغرب سلا ثم سبتة وطنجة إلى طرابلس والإسكندرية ثم سواحل الشام إلى أنطاكية وفيه الجزائر العظيمة كجزائر الأندلس وغيرها . وذكر في « أخبار مصر » أنه بعد هلاك الفراعنة كان ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب وهو بحر الظلمات فغلب على كثير من البلدان العامرة والمدن العظيمة وامتد إلى الشام وبلاد الروم وصار حاجزاً بين بلاد مصر والروم وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى من الفرنج وهناك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخاً وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة أربع مرات و[illegible] في البحر الأسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الأخضر إلى وقت الزوال فإذا زالت الشمس غاض البحر الأسود وانصب فيه الماء من البحر الأخضر إلى غروب الشمس . [illegible] يغيض الماء الأخضر ويعلو البحر الأسود إلى نصف الليل ثم يغيض البحر الأسود وانصباب الماء من البحر الأخضر إلى طلوع الشمس وفي هذا البحر من الجزائر

والحيوانات ما يتعجب منه فلنذكر بعضها إلى شاء الله تعالى .

وصل : في جزائره : ذكر أبو حامد الأندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير ابن هبيرة أن مجمع الترب جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمد فيها الحديد شيئاً وهذا أساس راسخ وليس للمنارة باب وعلى رأس المنارة صورة إنسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب يده اليمنى ممدودة إلى البحر الأسود يشير بأصبع إلى شيء وعلو المنارة أكثر من مائة ذراع . وقال غيره : إن تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك صيانة لذلك الموضع من إتيان العدو وإنه مأمون ما دام ذلك الطلسم باقياً .

ومنها **جزيرة تيس** وهي في بحر الروم . وذكر أبو حامد الأندلسي أنها جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى كثيرة . من عجائبها أنه يخرج إليها في كل يوم طير يصطادونه ويبقى أياماً ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر ويبقى أياماً ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر ويبقى أياماً وهكذا أبداً ويتم مائة ونيفاً وثلاثين نوعاً وأساميها مكتوبة رأيت في نقل ذلك سآمة .

ومنها **جزيرة** ذكرها صاحب الغرائب . قال إن في بحر الروم جزيرة كثيرة الأشجار والأزهار **من شم شيئاً منها نام في ساعته .**

ومنها ما ذكره أبو حامد الأندلسي من أن على البحر الأسود من ناحية أندلس **جبل عليه كنيسة من الصخر** منقورة في الجبل وعليها **قبة غريبة** وعلى القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة وفي مقابلة القبة وهي كشبه مسجد يزوره الناس ويقولون إن الدعاء فيه مستجاب ، وقد شرط على القسيسين ضيافة من زار المسجد من المسلمين ، فإذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة ويصيح ، وإذا قدم اثنان صاح صيحتين ، وهكذا كلما وصل زائر أو زوار صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف الكنيسة

بكنيسة الغراب وزعم القسيسون أنهم ما زالوا يرون غراباً على تلك الكنيسة ولا يدرون من أين مأكله .

ومنها **جزيرة مالطة** قال أبو حامد الأندلسي رأيت في بحر الروم هذه الجزيرة مملوءة من الغنم الجبلية مثل الجراد المنتشر ، لا يمكنها الفرار من الناس لكثرتها ، فإذا وصلت المراكب إليها أخذت منها ما شاء الله وهي أغنام سمان كبار نعاج وحملان وليس فيها غير الغنم وفيها أشجار وعشب كثير ، وهي على طريق الإسكندرية في البحر تقصدها السفن من كل جانب وظني أنه لو حملت كل سفينة في ذلك البحر منها لا تفنى الغنم .

ومنه **جزيرة الدير** ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية وهي دير ينكشف عنه الماء في كل سنة يوماً واحداً يحجه أهل تلك النواحي وينتظرون ذلك اليوم ويزورون الدير ويحملون إليه هدايا حتى إذا كان ذلك اليوم ينكشف عنه الماء فيبقى ظاهراً إلى وقت العصر ثم يأخذ الماء في الازدياد ويغطيه إلى العام ، والله الموفق .

فصل : في الحيوانات العجيبة في هذا البحر

حكى عبد الرحمن بن هارون المغربي . قال : ركبت هذا البحر فوصلنا إلى موضع يقال له البطرون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا ، فإذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا إله إلا الله وفي قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى رسول الله .

ومنها ما حكى أبو حامد . قال : رأيت ملاحاً قد صاد [illegible] وهو ينكشف عن سنام جبل وعليه تاريخ أحمر كأنه قطف الآن من شجره فظننت أنها سقطت من بعض السفن فقبضت على واحدة منها ، فإذا هي حيوان التصق بحجر

أقدر على قلعه فرمت قطعة بالسكين فلم تعمل فيه السكين ، وليس له عين ولا رأس وفمه في موضع العرجون فكنت ألف الثوب عليه وأجره بقوتي فيخرج من فمه مائية كاللعاب وهو لين محبب شديد الحمرة لا يغادر من النارنج شيئاً، فإذا تركته كان يفتح فاه ويتحرك كأنه يتنفس .

ومنها ما ذكر صاحب « تحفة الغرائب » أن في بحر المغرب طائراً يقال له الماروز طائر مبارك يتبرك به أصحاب المراكب يبيض عند سكون البحر على الساحل ، فإذا رأوا بيضه عرفوا أن البحر يسكن وهـــذا الطائر إذا كانت المراكب قريبة من مكان مخوف يأتي ويطير قدام المركب ويصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ، والله الموفق .

ومنها **الشيخ اليهودي** . قال أبو حامد حيوان وجهه كوجه الإنسان وله لحية بيضاء وبدنه على شبه بدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو في حجم عجل يخرج من البحر ليلة السبت إلى البر حتى تغيب الشمس ليلة الأحد ، فإذا غابت الشمس ليلة الأحد وثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن ذكروا أن جلده إذا وضع على النقرس أزال وجعه في الحال. والله الموفق .

ومنها **سمكة تعرف بالبغل** . قال أبو حامد الأندلسي رأيت بمجمع البحرين سمكة مثل جبل عظيم صاحت صيحة ما سمعت أهول منها يكاد القلب ينشق منها فاضطرب الماء منها وكثرت الأمواج حتى خفنا الغرق . قال البحريون إنها سمكة يقال لها البغل هربت من السمكة الكبيرة ، وذلك أن السمكة تتبعها لتأكلها في بحر الظلمات فتنفر منها وتعبر مجمع البحرين إلى بحر الروم وتأتي السمكة الكبرى خلفها لتعبر في البحرين فلا يمكنها لعظمها هكذا ذكر أهل ذلك الموضع يعني مجمع البحرين .

ومنها **حوت موسى ويوشع عليهما السلام**. قال أبو حامد الأندلسي رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة وهي نسل الحوت المشوي الذي أكل موسى ويوشع

نصفه فأحيا الله النصف الآخر فاتخذ في البحر عجباً ولها نسل في البحر إلى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في أحد جنبيها شوك وعظم وجلدها رقيق ملتصق على أحشائها ورأسها نصف رأس فمن رآها هكذا استقذرها ويحسب أنها مأكولة ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها إلى المحتشمين ويشويها اليهود ويقددونها ويحملونها إلى الأماكن البعيدة .

ومنها سمكة بلغارية كأنها قلنسوة بلغارية . قال أبو حامد الأندلسي رأيتها وفي جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فإذا وقعت في الشبكة يبقى ما حولها أسود جداً فيؤخذ من الماء ويكتب به أحسن من كل مداد لا ينمحي وله سواد وبريق .

ومنها **سمكة** ذكر أبو حامد أنها **تقطع قطعاً وهي تتحرك** وربما قلبت القدر إذا أرادوا طبخها فيه ولا يسكن اضطرابها حتى تصير نضجاً وهي سمكة لحم طيب الطعم جداً .

ومنها سمكة تعرف بالخطاف . قال أبو حامد : ولها جناحان على ظهرها أسودان وإنها تخرج من الماء وتطير في الهواء وتعود إلى البحر .

ومنها **سمكة تعرف بالمنارة** ترمي نفسها على السفينة فتكسرها ويعرف أهلها فإذا أحس الناس بها ضربوا بالطشوت والبوقات لتبعد عنهم وهي سمكة عظيمة في البحر .

ومنها **سمكة كبيرة** إذا نقص الماء بقيت على الطين ولا تزال تضطرب إلى ست ساعات ثم تنسلخ من شدة اضطرابها وقوة تأملها فيظهر لها جناحان من تحت جلدها فتطير وتتحول إلى البحر . ذكرها أبو حامد .

والتنانين في هذا البحر كثيرة وأكثر ما يكون عند طرابلس واللاذقية لجبل الأقرع من أعمال أنطاكية ، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

بحر الخزر : هو البحر الذي في جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان وفي شماله بلاد الخزر وفي غربيه جبال العقيق وفي جنوبيه الجبل والديلم وهو بحر عظيم واسع لا اتصال له بشيء من البحار على وجه الأرض فلو أن رجلا طاف حوله رجع إلى مكانه الذي ابتدأ منه وهو بحر صعب المسلك سريع المهلك كثير الاضطراب شديد الأمواج لا مد فيه ولا جزر ولا يرتفع منه شيء من اللآلىء والجواهر وجزائره غير مسكونة ولكن في جزائره غياض مياه وأشجار وليس فيها أنيس ، قالوا إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل فلنذكر شيئاً من جزائره وبحاره .

فصل : في جزائره وبحاره :

ومنها ما ذكره أبو حامد . قال رأيت في هذا البحر **جبلاً من طين** أسود كالقير والبحر محيط به وفي سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء ويوجد في ذلك الماء سناج الدانق من الصفر وربما يكون أكبر أو أصغر يحملها الناس إلى الآفاق للتعجب .

ومنها **جزيرة الحيات** : قال أبو حامد إنها بقرب الجبل الذي ذكر وهي جزيرة امتلأت من الحيات وفيها حشيش كثير ، والحيات في وسطها لا يقدر أحد أن يضع رجله على الأرض لكثرة ما من الحيات الملتفة بعضها على بعض ، وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها. رأيت الناس يأخذون بأيديهم العصي ويزيلون الحيات بها عن مكان أقدامهم ويمشون بين الحيات ويأخذون بيض الطيور وفراخها والحيات لا تؤذي أحداً منهم .

ومنها **جزيرة الجن** : وهي جزيرة ليس بها أنيس ولا شيء من الوحوش

تسمع أصوات كأنهم نقلوا ان غلب الجن عليها ولا يجسر أحد أن يقربها والله اعلم .

ومنها **جزيرة الغنم**: قال سلام الترجمان رسول الخليفة إلى ملك الخزر: وهي جزيرة ما بين الخزر والبلغار فيها من الأغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنهم الفرار لكثرتها وما رأيت في تلك الجزيرة حيواناً غيرها وفيها عيون وحشيش وأشجار كثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه .

فصل : في حيوان هذا البحر :

ذكر أبو حامد الأندلسي في كتاب العجائب الذي ألفه للوزير بن هبيرة عن سلام الترجمان رسول الخليفة إلى ملك الخزر . قال : أقمت عند ملك الخزر أياماً ورأيت أنهم اصطادوا سمكة عظيمة جداً وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة فأخرجوها إلى البر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى في وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها إلى ركبتيها كأنه إزار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت .

ومنها **التنين العظيم** : ذكروا أنه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم شبه السحاب الأسود والناس ينظرون إليه. زعموا أنها دابة تؤذي دواب البحر فيبعث الله إليه سحاباً يخرجه من البحر ويحتمله وهو على صورة حية سوداء لا يمر ذنبه على شيء من شجر أو بناء عظيم إلا هدته وربما تتنفس فتحرق الشجر . فيطرح بيأجوج وماجوج وتكون لهم غذاء . وعن ابن عباس رضي الله عنه نحو ذلك .

ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة . وهو أن السلطان أنوشروان لما فرغ من سد بلنجر وأحكمه سر بذلك سروراً شديداً وأمر بنصب سريره على السد ورق

على السرير وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يارب الأرباب أنت ألهمتني سد هـذا الثغر وقمع العدو فأحسن الموهبة إلي وعزني وسجد سجدة أطالها ثم استوى على فراشه واستلقى وقال الآن استرحت يعني من سطوة الخزر ومقاساة الترك ثم أغفى فطلع طالع من البحر سد الأفق بطوله وارتفعت معه غمامة سدت الضوء فتبادرت الأساورة إليه، فانتبه أنوشروان وقال ما شأنكم؟ قالوا الذي ترى فقال أمسكوا عن سلاحكم لمن يكن الله عز وجل يلهمني الشغل اثني عشر عاماً وستة أشهر وتهدده بهيمة من بهائم البحر فنحى الأساورة وأقبل الطالع نحو السد حتى علاه، ثم قال: أيها الملك أنا من سكان البحر رأيت هـذا الثغر مسدوداً سبع مرات فأوحى الله تعالى أن ملكا عصره عصرك وصورته صورتك يسد هـذا الثغر فينسد أبداً وأنت ذلك الملك، فأحسن الله معونتك ثم غاب عن البصر كأنه طار في الجو أو غاص في الماء والله الموفق .

القول في حيوان الماء :

حيوان الماء على قسمين : منه ما ليس له رئة كأنواع السمك فإنـه لا يعيش إلا في الماء ومنه ماله رئة كالضفدع فإنه يجمع بين الماء والهواء، فأما التي لا تعيش إلا في الماء فلا حاجة لها إلى استنشاق الهواء لأن الباري الماء تعالى لما خلقها في الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء وركب أبدانها تركيباً بحيث يصل إليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التي في بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التي لا حاجة لها إليها، والحكمة الإلهية اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت أن لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلود صالحة لوقايته فجعل أبدان حيوان الماء إما صدفية صلبة لا يعمل فيها الشيء الحاد أو فلوسية أو ما شاكلها غطاء ووقاية من العاهات العارضة وجعل بعضها أجنحة وأذناباً تسبح بها في المـاء كما يطير الطير في الهواء وجعل بعض

إنسان الماء

صورة من مخطوطة مكتبة رضا رامبور في الهند (سنة ٩٧٩ هـ) ويرجح أن يكون كاتب المخطوطة ابن كمال الدين حسين هو راسمها .

بال: نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت ،وقد ذكرناه في بحر الزنج فلا نعيده وفي دماغه دهن كثير ويستعملونه لإشعاع السرج .

تمساح : هو حيوان على صورة الضب من أعجب حيوان الماء له فم [illegible] وستون نابا في فكه الأعلى وأربعون نابا في فكه الأسفل وبين كل نابين سن صغير مربع يدخل بعضه في بعض عند الانطباق ولسانه طويل وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل رأسه ذراعان وغاية طوله ثمانية أذرع يحرك فكه الأعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات ولا يقدر [illegible] يلتوي ولا أن ينقبض لأنه ليس لظهره خرزات بل ظهره قطعة واحدة وهو كريه المنظر جداً كثير العدوان يلتقم الآدمي والشاة ويقتل الخيل والجمال ولا يوجد إلا في النيل ونهر السند . وإذا رأى إنساناً على طرف [illegible] يمشي تحت الماء إلى أن يقرب منه ثم يثب وثبة واحدة يأخذه . ويبيض كالطيور [illegible] رائحة المسك وذيله يخرج من فيه إذ لا منفذ له . وإذا [illegible] يبقى [illegible] شيء يتولد منه الدود فيخرج من الماء ويفتح فاه مستقبل الشمس فيأتيه [illegible] مثل الطيور ويدخل فاه ويلتقط ما في خلل أسنانه . فإذا [illegible] وصاح وأخبر التمساح حتى يرجع إلى الماء . فإذا أحس التمساح [illegible] أسنانه أطبق فاه على الطائر ليأكله . وقد خلق الله تعالى [illegible] عظماً أحد من الإبرة فيضرب به حنك التمساح [illegible] .
وإذا انقلب التمساح لم يستطع أن يتحرك . وإذا [illegible] وأنثاه معه فيلقي الأنثى على ظهرها . فإذا قضى [illegible] فإنها لا تقدر أن تنقلب .

فصل : في خواص أجزائه :

زعموا أن عينه تشد على صاحب [illegible] على

اليمنى واليسرى على اليسرى وسنه الايمن تعلق على الإنسان يزيد في الباه، وأول سن من جانب فكه الأيسر يشد على صاحب القشعريرة تذهب في الحال ومرارته يكتحل بها تزيل بياض العين وشحمه يجعل ضماداً على عضته فإنه نافع في الحال وكبده يدهن به المصروع يزول ما به وزبله يزيل بياض العين اكتحالاً ، وجلده يشد على جبهة الكبش يغلب الكباش في النطاح .

تنين : حيوان عظيم الخلقة هائل المنظر طويل الجثة عريضها كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف « كثير الأسنان ، يبلع من الحيوان كثيراً يخافه حيوان البر والبحر إذا تحرك يموج البحر لكثرة قوته ، والتنين أول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا عظم فسادها يبعث الله تعالى ملكاً يحتملها ويقلبها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر ويعظم جسمها فيبعث الله تعالى ملكاً فيحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج . وروي عن بعضهم أنه رأى تنيناً سقط فوجد طوله نحو الفرسخين ولونه مثل لون التمر مفلساً كفلوس السمك وله جناحان عظيمان على هيئة جناح السمك ورأس مثل التل العظيم كرأس الإنسان وأذنان طويلتان وعينان مدورتان كبيرتان جداً ويتشعب من عنقه ستة أعناق، طوال كل عنق نحو عشرين ذراعاً على كل عنق رأس كرأس الحية .

أما خاصية أجزائه : فزعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ولحمه يوضع على عضه ينفع نفعاً بيناً ودمه إذا طلي به على الذكر وجامع تحصل للمرأة لذة عظيمة .

جري : هو الذي يقال له مارماهي، متولد من الحية والسمك. قال الجاحظ إنه يأكل الجرذان وهو آكل لها من السنانير ، وذلك أن جرذان السنانير تخرج بالليل إلى شارع البصرة للماء والجري قد يكمن لها واضعاً فاه على الشرعة فإذا دنا الجرذان إلى الماء التقمها ، مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه

ولحمه يجود الصوت وينفع قصبة الرئة وإذا تضمد به أخرج السلاء من أعمق اللحم وأكله يزيد في الباه سيما الطري .

جلكا: نوع منه يشبه المارماهي يخرج من البرك والغنسى لطلب الغذاء وإذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه ولحمه يسمن النساء إذا أكل وهو نعم العلاج لذلك .

دلفين : حيوان مبارك إذا رآه أصحاب المركب استبشروا وذلك أنه إذا رأى غريقاً في البحر ساقه نحو الساحل وربما دخل تحته وحمله وربما جعل ذنبه في يده ويمشي به إلى الساحل وقيل له جناحان طويلان فإذا رأى المركب تسير بقلوعها رفع جناحيه تشبيهاً بالمركب وينادي وإذا رأى الغريق قصده .

رعاد : سمكة صغيرة مخدرة جداً إذا وقعت في الشبكة وصياد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فإذا أحسوا به شدوا حبل الشبكة في وتد أو شجر حتى تموت فإذا ماتت بطلت خاصيته وأطباء الهند يستعملونه في الأمراض الشديدة الحر وأما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعماله.وقال ابن سينا: الرعد إذا قرب من رأس المصروع وهو حي أخدره عن الحس وإذا علقت المرأة منه شيئاً على نفسها لم يقدر زوجها على فراقها ، والله الموفق .

دامور : سمكة مباركة يحبها البحريون والصيادون إذا رأوها في الشبكة أطلقوها ، زعموا أن هذه السمكة تحب الإنسان وإذا رأت مركباً في البحر تمشي قدامه كالدليل وإذا قصد السفينة شيء من حيتان الكبار تدخل في أذنه وتشغلها عن السفينة بتحريك دماغها ، فالسمكة العظيمة تطلب حجراً وتدق رأسها عليه حتى تموت فإذا ماتت خرجت من دماغها .

سرطان : هو حيوان لا رأس له وعينه على كتفه وفمه على صدره وله ثمانية

ارجل يمشي على أحد جانبيه وفي كل سنة يسقط جلده سبع مرات ، ولمكانه بابان أحدهما إلى الماء والآخر إلى اليبس ، فإذا انسلخ جلده يسد الباب الذي في الماء لئلا يدخل بيته شيء من حيوانات الماء في حال ضعفه وعجزه ويترك الباب الذي على اليبس مفتوحاً ليهب الهواء منه ، وإذا كثر وقوع الهواء عليه يصلب جلده ويعود إلى حاله فحينئذ يفتح باب الماء ويخرج منه لطلب معاشه . وزعموا أنه إذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقياًعلى ظهره فيأرض أو قرية تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية،وإذا علق على الأشجار يكثر ثمرها وما عليها من الثمار يبقى،ويذبح السرطان ويوضع على الجراحات تخرج النصول والشوك،وينفع من لسع الحيات والعقارب وإذا أحرق وشرب نفع من عضة الكلب وإذا اكتحل به نفع من بياض العين ونزول الماء وإذا أحرق وطلي به يجلو الأسنان،ورماده يوضع على العضو يخرج منه النصل والشوك.قال ابن سينا لحمه صالح للمسلولين جداً سيما بلبن الأتن وينفع من نهش العقارب والرتيلاء ، وعينه تشد على النائم يرى منامات صالحة وإن كان به رمد زال عنه وعيناه إن علقتا على شجرة لم يسقط ثمرها وشوكه يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع ويكرر ذلك سبع مرات يبرأ ورجله يعلق على صاحب الخنازير مع الكافور والعنبر يدفع عنه الخنازير وإذا علق رجل السرطان على أحد لم تعرض له الخنازير ما دامت عليه .

سرطان البحر : هو حيوان عجيب الشكل كأنه خمس حيات برأس واحد إذا أحرق بعظامه وسحق جلا البهق والكلف والأسنان وينفخ فيعيون الدواب يزيل عنها البياض العارض ويكتحل به مع الكحل يزيل الظفر . وقال ابن سينا محرقه يجلو الأسنان ويجفف القروح وينفع من الجرب .

سقنقور : قال ابن سينا إنه ورل مائي يصطاد من نيل مصر . وقال غيره إنه من نسل التمساح إذا وضع خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحاً وما قصد البر صار سقنقوراً. وذكروا أنه إذا عض إنساناً غسل الإنسان معضه بريقه، فإذ

كان قبل عود السمك إلى الماء مات السمك ، وإن كان بعد عوده إلى الماء مات الإنسان ، وله قضيبان كما للضب ، لحمه إذا أكل هيج قوة الباه و كلما كان جسمه أكبر كانت خاصية لحمه أقوى ، وشحمه يهيج الباه تهييجاً لا يسكن إلا بحسو مرق الخس والعدس وخرزته الوسطى التي في صلبه إذا علقها الإنسان على صلبه هيجت به الباه .

سلحفاة : حيوان بري وبحري . أما البحري فقد يكون عظيماً جداً حتى تظن أصحاب المراكب أنه جزيرة . وحكى بعض التجار قال : وجدنا في وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء فيها نبات أخضر فخرجنا إليها وحفرنا للطبخ إذ تحركت الجزيرة فقال الملاحون هلموا إلى مكانكم فإنها سلحفاة أصابها حرارة النار لئلا تنزل بكم ، قال : وكان من عظم جسمها ما شابه جزيرة واجتمع التراب على ظهرها بطول الزمان حتى صار كالأرض ونبت . قالوا إذا أراد الذكر السفاد والأنثى لا تطاوعه يأتي الذكر بحشيشة في فمه من خاصيتها أن حاملها يكون مقضي الحاجة فعند ذلك تطاوعه الأنثى وهي حشيشة تسميها العجم مهر كياه لكن الناس لا يعرفونها . وإذا باضت صرفت همتها إلى بيضها محدقة إليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها إذ لا بد لها أن تحضن البيض حتى يدركه حرارتها فإن أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب حية وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة حتى تموت . قال بليناس الحكيم : إذا قلبت السلحفاة على ظهرها في مكان فيه البرد لا يقع في ذلك المكان من البرد ضرر . أما خواص أجزائها فعينها تشد على صاحب الرمد يبرأ ، وقالوا كل عضو من أعضاء السلحفاة إذا شد على مثله من أعضاء الإنسان وكان وجعاً أبرأه ورجلها تشد على المنقرس اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى تنفعه ودمها يطلى به على العانة والإبط بعد ما ينتف ما عليهما مرتين أو ثلاثة لا ينبت شعرها وتأثيرها في النساء أقوى ومرارة البحري أقوى منها تخلط بعسل النحل الشهد تمنع من نزول الماء إذا اكتحل بها وتزيل البياض والكدورة وتصلح

للخناق سربا ، وإذا وضعت على منخر المصروع نفعته وظهرهـــا إذا اتخذ منه مكابيه ووضعت على رأس القدر لم تغل أصلا وبيضها إذا سقي من صفرته ثلاث مثاقيل باللبن الحليب نفع من السعال الشديد .

سمك : أصناف السمك كثيرة جداً ولكل صنف اسم خاص : منها مــا لا يدرك الطرف أولها وآخرها لعظمهــا ، ومنها ما لا يدركه الطرف لصغرها . وحكى بعض التجار قال : مرت بنا سمكة وانتهى ذنبها بعد أربعــة أشهر . وذكروا أن السمكة إذا باضت تأتي إلى ماء ضحضاح وتحفر فيه حفرة وتبيض فيها وتغطيها بالطين فتفقس فيها بإذن الله تعالى . وأما خاصيته فإن السكران الثمل إذا شمه يرجع إليـــه عقله ويزول سكره . وقال ابن سينا : لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل : وقال غيره يزيد في الباه ، ويخصب البدن ومرارة السمك إذا شربت تنفع للخنــاق وكذلك إذا نفخت في الحلق مع شيء من السكر ، والله أعلم .

شبوط : نوع من السمك مشهور طوله ذراع وعرضــه أربع أصابع طيب اللحم جداً يكثر منه بدجلة. ذكر بعض الصيادين أن الشبوط ينتهي إلى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه ليس ينجيه إلا الرسوب فيتأخر قاب رمــح ثم يقبل جامزاً بجراميزه حتى يثبت ، فربما كان وثوبه في الهواء أكثر من عشرة أذرع ، فيخرج الشبكة ويخرج منها .

شفنين: حيوان بحري تسمى بهذا الاسم وله وجمة وشكل عجيب وجمتـــه منقلبة إلى خلاف الناحية التي ينبت منها قشره ، تدلك به السن يسكن وجعها في الحال .

صيرة: سمكة صغيرة يسميها أهل الشام بهذا الاسم يتخذ منه المري ويتمضمض به صاحب القلاع الخبيث ينفع نفعاً بينا .

ضفدع : حيوان بري وبحري له عينان بارزتان غاية البروز وحاسة سمعه وبصره حادة جداً . عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « لا تقتلوا الضفدع ، فإنها مرت بنار إبراهيم عليه السلام ، فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار » . وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما « لا تقتلوا الضفدع ، فإن نقيقهن تسبيح » وأول نشء الضفادع أن تظهر في الماء شبه معي رقيق وترى في الماء شبه حب أسود كالدخن ، فإذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحب خرجت منه كالدمعوص ثم بعد أيام تنبت منه اليدان والرجلان . قال الشيخ الرئيس إذا كثرت الضفادع في شيء من السنين على خلاف العادة وقع الوباء عقيبه ، والضفدع كثير النقيق بالليل ، فإذا رأى النهار ترك النقيق . وقال بعضهم إذا ألقي في النبيذ يموت وإذا ألقي في الماء عادت حياته . قال الجاحظ : الضفدع لا يمكنه النقيق إلا إذا كان حنكه الأسفل في الماء ، فإذا صار الماء في فمه صاح وهذا لا تصيح الخارجات من الماء ، وضفدع البر أخضر وهو سم من سقي منه فسد مزاجه وينتفخ بطنه ويعرض له الاستسقاء ، وإذا وضع على الثآليل قلعها ، وإذا شق بطنه ووضع على لسعة الحية ينفع نفعاً بيناً . وقال الشيخ الرئيس : الضفدع الأجمية الخضرة والبحرية تورث من شربها كمودة اللون وظلمة البصر ونتن الفم والدوار أيضاً ويعرض له اختلاط عقل ، ومن سلم منها تسقط أسنانه . قال الجاحظ إن الأسد في مناقع المياه والآجام تأكلها أشد أكل . قال بليناس : إن جعلت ضفدعاً فوق قدر تغلي زال غليانها وإن علق على صاحب حمى الربع برئ . ومن خواصه العجيبة ما ذكر أن الضفدع ، إذا أخذ فقد نصفين من رأسه إلى ذنبه وتنظر إليه امرأة غلبت شهوتها وكثر ميلها إلى الرجال ، فإن شهوتها تنكسر . وأما خواص أجزائه ، فإن لسانه إذا جعل في الخبز وطعم من تهم بالسرقة أقر بها وإن وضعته على امرأة نائمة تكلمت بما عملت في اليقظة وهي نائمة وجلده تحرق بنار القصب ويطلى برمادها الموضع الذي ينبت عليه الشعر ، فإن الشعر لا ينبت عليه ودمه يطلى به على الموضع الذي نتف شعره ، فإنه لا ينبت . وقال بليناس : من لطخ به وجهه أحبه كل من يراه وشحمه يوضع على الأسنان يسقط

السن بلا وجع .

ولنختم خواص الضفدع بحكاية عجيبة . وهي أني كنت بالموصل وبنى صاحب الموصل في بستان مجلساً وبركة وتوالدت الضفادع فيها وكان نقيقها يؤذي سكان المجلس طول الليل ، فقال الأمير دبروا دفع هذا النقيق ، فما أفــــاد شيئاً حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتاً على وجه الماء مكبوباً ففعلوا فلم يسمع بعد ذلك شيء من النقيق أصلاً

علق : حيوان أسود اللون بقدر أصبع الخنصر يوجد في الميـاه يستعمل في المعالجات ، فإن الأطباء إذ أرادوا إخراج الدم من موضع مخصوص ، أخــذوا هذا الحيوان في قطعة طين وقربوه من العضو ، فإنه يتشبث به ويمـص الدم منه وإذا أرادوا سقوطه رشوا عليه ماء الملح ، فإنه يسقط في الحال وربما يكون العلق في الماء يشربه الحيوان يتشبث العلق بحلقه فطريقه أن يدخن بوبر الثعلب، فإذا أصابها دخانه سقط في الحال ، وإن دخنت البيت بالعلق هلك ما فيــه من الأنحل والبق والبعوض وأمثاله ، وإذا ترك العلق في قارورة حتى يمـــوت ، ثم يسقى وينتف الشعر ويطلى به موضعه ، فإنه لا ينبت الشعر بعد ذلك أبداً .

قطا : صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمـة المنبتة للناردين ، ويوجد بأرض بابل أيضاً وهو من أعجب الحيوانات ، له بيت صـدفي يخرج منه وجلده أرق شيء وله رأس وأذن وعينان وفم ، فإذا دخل في بيتـه يحسبه الإنسان صدفة ، وإذا خرج منه ينساب على الأرض ويجر بيته معه، فإذا جفت المياه في الصيف تجمع ، ورائحته عطرة لأن هذا الحيوان يرتعي الناردين، وإذا بخر بها ينفع من الصرع وإذا أحرق يجلو رماده الإنسان، وإذا نثر على حرق النار وترك حتى يجف عليه نفع نفعاً بيناً ، والله الموفق .

فرس الماء. قالوا إنه كفرس البر إلا أنه أكبر عرفاً وذنباً وأحسن لوناً وحافره

مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البر وفوق الحمار بقليل وربما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس البر فيتولد منهما ولد في غاية الحسن . وحكي أن الشيخ أبا القاسم ويعرف بكركان رحمه الله وهو من مشايخ خراسان نزل على ماء وكان معه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم ونزا على الحجرة فولدت مهراً شبيهاً بالذكر عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد إلى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعاً في مهر آخر فخرج الفحل وشم مهره ثم وثب في الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يعاود ذلك الموضع مع الحجرة فسمي أبا القاسم كركان . قال عمر بن سعد : فرس الماء بمصر يؤذن بطلوع النيل بأثر وطء فإنهم حيث وجدوا أثر رجله عرفوا أن ماء النيل ينتهي إلى ذلك الموضع . أما خواص أجزائه فسنه نافعة لوجع البطن ذكروا أن جمعاً من السودان الذين يسكنون شاطىء النيل من الحبشة يشربون الماء المكدر ويأكلون السمك النيء فيصيبهم المغص فيشدون هذا السن على العليل فيزول عنه في الحال عظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد به المرضى بردعه ويزيل أثره في الحال . خصيته تجفف وتسحق وتشرب لنهش الهوام . جلده إن دفن وسط قرية لم يقع بها شيء من الآفات ويحرق ويجعل على الورم يسكن .

قاطوس: سمكة عظيمة تكسر السفينة والملاحون يعرفونها يتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فإنها تهرب عنهم .

قطا: سمكة عظيمة . ذكروا أن عظم ضلعه يتخذ [illegible] عنهم . شحمه إذا طلي به البرص يزول بإذن الله .

قندر: بري وبحري يكون في الأنهار العظام في بلاد إيسودون [illegible] بيتاً إلى جانب النهر ويجعل لنفسه فيه مكاناً عالياً كالصفة [illegible] دون ايدي له بدرجة ، وعن شماله لأولاده وفي أسفل البيت لعبيده ، [illegible] باب إلى البر وباب إلى البحر ، فإن جاءه العدو من جهة الماء أو [illegible] الماء خرج إلى

البر وإن جاءه من جهة البر خرج إلى الماء يأكل لحم السمـــك وخشب الخليج والتجار في تلك البلاد يعرفون جلد الخادم والمخدوم لأن الخادم يجـذب خشب الخليج فتسقط طاقات جلده أما خواص أجزائه فخصيته تسمى الجند بيد ستر تنفع من ريح أم الصبيان إذا سقى منه قدر حبة الجلبان وهو مجرب وينفع أيضاً من الفالج واللقوة والنسيان والرياح الغليظة كلها . قال الشيخ الرئيس إنه ينفع من القروح القتالة والرعشية والتشنج والكزاز والخدر والفالج وينفع من النسيان ويخرج المشيمة والجنين وهو نافع من لسع الهوام .

قنفذ الماء هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البري ومؤخره يشبه السمك . لحمه طيب الطعم يدر البول ،جلده ينفع الجرب إذا طلي به ، زعموا أنه إذا أخذ طائر اسفيدرون وشد عليه من جلد هذا السمك فإن الهوام تموت من صوته والسباع تهرب .

قوقي صنف من السمك عجيب جداً على رأسه شوكة قوية يضرب بها . حكي الملاحون أن هذه السمكة إذا جاعت رمت نفسها إلى شيء من الحيوان ليبلعها ثم إنها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه وتتغذى به هو وغيره وإذا قصدها قاصد في الماء تضربه بالشوكة تهلكه ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتفتحها وتغرق أهلها وتأكل منها والملاحون لمـــا عرفوا ذلك ألبسوا السفينة جلد ذلك السمك الذي تقدم ذكره فإن شوكتها لا تعبر عليه .

كلب الماء : حيوان مشهور يداه قصيرتان ورجلاه أطول منها . ذكروا أنه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه التمساح طيناً ثم يدخل جوفه ويقطع أحشاءه ويأكلها ثم يمرق ويخرج منه ولذلك من كان معه شحم كلب المـاء يأمن غائلة التمساح . وذكر بعضهم أن جند بيد ستر خصية هـذا الحيوان وأن الذكر لا يصلح جلده للفراء وإنما الأنثى جلدها جيـــد والذكر لا يصلح إلا لخصيته والصيادون إذا ظفروا به سلوا خصيته وسيبوه ، فإن وقع في الشبكة مرة أخرى يرفع للصياد رجليه ليعلم أن خصيته قد نزعت ليخلصه من الشبكة . أما خواص أجزائه فإن

دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالاً ومرارته قدر عدسة منهـا سم قاتل . وقال ابن سينا خصيته تنفع من نهش الهوام مجرب لريح أم الصبيان إذا سقي قدر حبة الجلبان وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يزول عنه بإذن الله تعـالى .
والله الموفق .

كوسج : صنف من السمك معروف طولها مقدار ذراع لهـا أسنان كأسنان الناس يضرب بها الحيوان يقطعه وأكثرها بقرب البصرة. قال الجاحظ في جوف الكوسج شحمة طيبة يسمونها الكبد ، فإن اصطادوا هذه السمكة ليلاً وجدوا هذه الشحمة وافرة وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوا تلك ، وقد مر ذكر كوسج في بحر فارس فلا نعيده .

النظر الرابع في كرة الأرض :

الأرض جسم بسيط طباعـه أن يكون بارداً يابساً متحركاً إلى الوسط ، زعموا أن شكل الأرض كرة والقدر الخارج من الماء حدبته لأن القوم اعتبروا خسوفاً واحداً فوجدوه في البلاد الشرقية والغربية مختلف الأوقات فعلموا أن طلوع القمر وغروبه في وقت واحد بالنسبة إلى الأماكن مختلف ، وإنما خلقت باردة يابسة للغلظ والتماسك إذ لولا ذلك لما أمكن قرار الحيوان على ظهرهـا وجذوب المعادن والنبات في بطنها وهي مركز الأفلاك واقفـة في الوسط بإذن الله تعالى . والماء محيط بهـا إلا القدر البارز الذي جعله الله تعالى مقراً للحيوان وبعد الأرض من السماء من جميع جهاتهـا متساوية وليس شيء من جهات الأرض أسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس له دراية دقيقة وهمة عالية .
الإنسان في أي موضع وقف على سطح الأرض فإن رأسه أبداً مما يلي السماء ورجله أبداً مما يلي الأرض وهو يرى من السماء نصفها ، وإذا انتقل إلى موضع آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي من الجانب الآخر لكل تسعة وعشرين فرسخاً درجة

والبحر المحيط الأعظم آحاط بأكثر وجـه الارض والمكشوف منها قليل على مثال بيضة غائصة في الماء وانكشف بعضها وعلى المنكشف منها الجبال والتلال والوهاد ولها منافذ وخلجان وأنهار وبطائح وآجام وغدران وما فيها قـد شبر إلا وهناك معدن أو نبات أو حيوان ولا يعلم تفصيلها إلا الله « ومـا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتـاب مبين » .

فصل : في اختلاف آراء القدماء في هيئة الأرض :

قال بعضهم إنهـا مبسوطة التسطيح في أربع جهـات : المشرق والمغرب والجنوب والشمال . وقال بعضهم هي كشكل الترس ومنهم من زعم أنها كهيئة الطبل . وذهب آخرون إلى أنها كنصف الكرة والذي يعتمد عليه جماهيرهم أن الأرض مدورة كالكرة موضوعة من جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة وأنها في الوسط على مقدار واحـد من جميع الجوانب . ومن القدمـاء من أصحاب فيثاغورس من قال: الأرض متحركة دائماً على الاستدارة والذي ترى من دوران الفلك إنما هو دور الأرض لا دور الكواكب وقال بعضهم إنها واقفة في الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك بها من كل وجه فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الأجزاء متكافئة ، مثل ذلـك حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد لأن في طبع الفلك أن يجتذب الأرض وقد استوى الجذب من جميع الجهات فوقعت في الوسط ومنهم من قال إنها مدورة واقفة في الوسط وسببه دوران الفلك وسرعة حركته ودفعه إياها من كل جهة إلى الوسط كما أنه لو جعل تراب أو حجر في قارورة مدورة وأديرت في الخرط بقوة قـام التراب أو الحجر في الوسط ، والله الموفق .

فصل : في مقدار جرم الأرض ومعمورها وخرابها :

قال أبو الريحان : طول قطر الأرض بالفراسخ ألف ومائة وثلاثـة وستون

فرسخاً وثلثا فرسخ ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ ، فعلى هـذا يكون مساحة سطحها الخارج أربعة عشر ألفاً وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفاً ومائتين واثنين وأربعين فرسخاً وخمسي فرسخ . وقـال المهندسون لو حفر في الوهم وجه الأرض لأدى في الوهم إلى الوجه الآخر ولو نقب بأرض فرسخ مثلاً لنفذ بأرض الصين واحتجوا على هذا ببراهين هندسية واعتبرت مساحة الأرض في زمن أمير المؤمنين المأمون بارتفاع قطب معدل النهار فكان نصيب كل درجة فلكية ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل .

فصل : في أرباع الأرض وعماراتها :

قال أبو الريحان : سطح معدل النهار يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء فيسمى أحد نصفها شمالياً والآخر جنوبياً وإذا توهمت دائرة عظيمة على الأرض مارة على قطب خط الاستواء قسمت كل واحد من نصفي الأرض بنصفين فانقسم جملتها أرباعاً جنوبيان وشماليان .فالربع الشمالي المسكون يسمى ربعاً معموراً وهـذا الربع يشتمل على ما يعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفارز والبلدان والقرى إلا أنه بقي منه قطعة غير معمورة من إفراط البرد وتراكم الثلوج . وقال غيره معدل النهار يقطع الأرض بنصفين كل نصف بربعين شماليين وجنوبيين فالشماليان همـا المعمورة وهو من العراق إلى الجزيرة والشام ومصر والروم وفرنجة ورومية والسوس إلى جزائر السعادات فهذا الربع غربي شمالي ، ومن العراق إلى الأهواز والشمال وخراسان وتتبت إلى الصين إلى واقواقها فهذا الربع شرقي شمالي و كذلك النصف الجنوبي ربعان شرقي جنوبي فيه بلاد الزنج والحبشة والنوبة وربع غربي جنوبي لا يعرف أحد البتة وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر . وحكي أن بطليموس الملك اليوناني بعث إلى هذا الربع قوماً ليبحثوا عن بلاده فذهبوا وبحثوا عن أهل بلاده ثم انصرفوا وأخبروا أنه خراب يباب ليس فيه عمارة ولا حيوان

فسمي هذا الربع الخراب وقيل الربع المحترق .

فصل : في أقاليم الأرض :

واعلم أن الربع المسكون قد قسم سبعة أقسام كل قسم يسمى إقليماً كأنه بساط مفروش من المشرق إلى المغرب طوله وعرضه من جهة الجنوب إلى جهة الشمال وهي مختلفة الطول والعرض ، فأطولها وأعرضها الإقليم الأول فإن طوله من المشرق إلى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب إلى الشمال نحو من مائة وخمسين فرسخاً وأقصرها طولاً وأعرضها الإقليم السابع فإن طوله من المشرق إلى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب إلى إلى الشمال نحو من سبعين فرسخاً . وأما سائر الأقاليم التي بينها فيختلف طولها وعرضها بالزيادة والنقصان . ثم إن هذه الأقسام ليست أقساماً طبيعية لكنها خطوط وهمية وضعها الملوك الأولون الذين طافوا بالربع المسكون من الأرض ليعلم بها حدود البلدان والممالك مثل أفريدون وإسكندر وأرد شير .

فصل : فيما يعرض للأرض من الزلزلة والخسف :

زعموا أن الأدخنة والأبخرة الكثيرة إذا اجتمعت تحت الأرض ولا يقاومها برودة حتى تصير ماء وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بأدنى حرارة ويكون وجه الأرض صلباً لا يكون فيها منافذ ومسام ، فالبخارات إذا قصدت الصعود ولا تجد المسام والمنافذ تهتز منها بقاع الأرض وتضطرب كما يضطرب بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة احتبست في خلال أجزاء البدن فتشتعل فيها الحرارة الغريزية فتذيبها وتحللها وتصيرها بخاراً ودخاناً فيخرج من مسام جلد البدن فيهتز من ذلك البدن ويرتعد ولا يزال كذلك إلى أن تخرج تلك المواد فإذا خرجت يسكن وهذه حركات بقاع الأرض بالزلزال فربما

يشق ظاهر الأرض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة ، والله أعلم .

فصل : في صيرورة السهل جبلاً والبر بحراً وعكسهما :

قالوا : إذا امتزج الماء بالطين وكان في الطين لزوجة وأثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة صار حجراً كما ترى النار إذا أثرت في اللبن صلبتها وجعلتها آجراً فإن الآجر نوع من الحجر إلا أنه رخو وكلما كان تأثر النار فيه أكثر كان أشبه بالحجر ، فزعموا أن تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وتأثير الشمس. وأما سبب ارتفاعها وشموخها فجاز أن يكون بسبب زلزلة فيها خسف فتخفض بعض الأرض وترفع بعضها ثم المرتفع يصير حجراً لما ذكرنا ، وجاز أن يكون بسبب أن الرياح تنقل التراب من مكان إلى مكان فتحدث تلال ووهاد ثم يتحجر بسبب ما قلنا . وذكر صاحب علم المجسطي أن في كل ستة وثلاثين سنة ينتقل أوج الكواكب ويدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فإذا انتقلت من الشمال إلى الجنوب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الأرض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد ، ويتغير أحوال الأرض فيصير العمران خراباً والخراب عمراناً والبراري بحاراً والبحار براري والسهول جبالاً والجبال سهولاً .

وأما صيرورة الجبال سهولاً فإن الجبال من شدة إشراق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها بطول الزمان تنشف رطوبتها وتزداد يبساً وجفوفاً وتتكسر خاصته عند الصواعق فتصير أحجاراً وصخوراً ورمالاً ، ثم إن السيول تحملها إلى بطون الأنهار والأودية ثم تحملها بشدة جريانها إلى البحار فتنبسط في قعرها ساقاً بعد ساق بطول الزمان ، ويتلبد بعضها فوق بعض فتحصل في البحار جبال وتلال ، كما يتلبد من هبوب الرياح دعص الرمال في [illegible] وكذلك قد

يوجد في جوف الأحجار إذا كسرت صدفة أو عظم ، وذلك بسبب اختلاط طين هذا الموضع بالصدف والعظم وقد يصير البحر يبساً واليبس بحراً لأنه كلما انطمت قطعة من البحار على الوجه الذي ذكرناه فالماء يرتفع ويطلب الاتساع على سواحله ويغطي بعض البر بالماء له ولا يزال كذلك حتى تصير مواضع البر بحراً وهكذا لا تزال الجبال تنكسر وتصير حصى ورمالاً يحملها سيول الأمطار مع طين ممرها إلى قعر البحار ، وينعقد فيها كما ذكرناه حتى يستوي مع وجه الأرض فيجف وينكشف وينبت العشب عليها الأشجار فتصير مسكناً للسباع والوحوش فيقصده الناس لطلب المنافع من الصيد والحطب وغيرهما ، فيصير مسكناً للناس وموضعاً للزرع والغرس فيصير مدناً وقرى ، فسبحانه ما أعظم شأنه .

فصل : في فوائد الجبال وخواصها وعجائبها :

أما فائدتها العظمى فما ذكره الله تعالى في كتابه (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) . وقال بعضهم : لو لم تكن الجبال لكان وجه الأرض مستديراً أملس فكان مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها إحاطة كرة الهواء بالماء فبطلت الحكمة المودعة في المعادن والنباتات والحيوانات فاقتضت الحكمة الإلهية وجود الجبال لما ذكرناه من الحكمة . وقال بعضهم : إن الجبال لوجود الماء العذب السائح على وجه الأرض الذي هو مادة حياة النبات والحيوان وذلك لأن سبب هذا الماء انعقاد البخار في الجو فيصير سحاباً ، والجبال الشامخة الطول في المشرق والمغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح أن تسوق البخار بل تجعلها منحصرة حتى يلقحها البرد فيصير مطراً أو ثلجاً ، فلو فرضت الجبال مرتفعة على وجه الأرض لكانت الأرض كرة لا غور فيها ولا نتوء ، والبخار المرتفع لا يبقى في الجو منحصراً إلى وقت يضربه البرد بل يتحلل ويستحيل هواء فلا يجري الماء على وجه الأرض إلا قدراً ينزل مطراً ثم تنشقه الأرض فيعرض من ذلك أن الحيوان والنبات بعدم الماء في الصيف عند شدة الحاجة إليه كما في البادية

البعيدة ، فاقتضى التدبير الإلهي وجود الجبال ليحصر البخار المرتفع من الأرض من أغوارها ويمنع من السيلان ويمنع الرياح أن تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى محفوظاً إلى أن يلحقه البرد زمـــان الشتاء فيجمده ويعصره فيصير ماء ثم ينزل مطراً وثلجاً . والجبال في أجرامها مغارات وأهوية وأوشال وكهوف فيقع على قللها الأمطار والثلوج وينصب إلى تلك المغارات والأوشال وتبقى فيها مخزونة ، وتخرج من أسفلها من منافذ ضيقة وهي العيون فساحت منها المياه على وجــه الأرض فينتفع بها النبات والحيوان وما فضل ينصب إلى البحر فإذا فنى مـــا استفادته من الأمطار والثلوج لحقهـا نوبة الشتاء فعادت الى مكانها ولا يزال دائماً [illegible] إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

ولنذكر بعض الجبال وخواصها العجيبة مرتبا على حروف المعجم إن شاء الله تعالى .

جبل أولشان : بأرض الروم . في وسط هذا الجبل درب فيه [illegible] من اجتاز فيه وهو في حال اجتيازه يأكل لحم الخنزير ويدخل من أوله ويخرج من آخره لا يضره عضة الكلب . وإن عض إنسانا غيره [illegible] يأمن غائلته وهذا أمر مشهور عندهم .

جبل أبي قبيس : مطل على مكة . [illegible] المشوي يأمن من وجع [illegible] وكثير من الناس [illegible] .

جبل أروند : مطل على همذان [illegible] جعفر الصادق رضي الله عنه فقال له من [illegible] جبلها أروند ؟ قال نعم إن فيه عيناً من عيون [illegible] الماء الذي على قلة الجبل وذلك [illegible] ومنبعه من شق في صخرة وهو [illegible]

جاوزت أيامه المعدودة انقطع إلى وقته من العـام الآخر لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضى يأتونه من كل وجه ، قالوا إنه يكثر إذا كثر الناس ويقـل إذا قلوا .

جبل أروند أيضاً : جبل آخر فيـه بسيستان ، فيه ماء ينبت فيـه قصب كثير فما كان من القصب في الماء فهو كالحجر ، وما كان خارج الماء فهو قصب وما سقط من ذلك القصب في الماء يصير حجراً و كذلك لو كان قشراً أو ورقاً هكذا ذكره صاحب تحفة الغرائب .

جبل أسبرة : بناحية الشاش بما وراء النهر ، ومنها قال الإصطخري هناك جبال فيها منافع كثيرة من النفط والحديد والنحاس والآنك والصفر والفيروزج والذهب وفيها حجر كله أسود مثل الفحم ويحترق مثل الفحم يباع منـه وقور وقران بدرهم فإذا احترق اشتد بياضاً ، وماؤه يستعمل في تبييض الثيـاب لا يعرف مثله من المواضع أصلاً .

جبل التر : على ثلاث فراسخ من قزوين شامخ جداً لا تخلو قلته من الثلج لا صيفاً ولا شتاء وعليه مسجد يأوي إليه الأبدان والنـاس يقصدونه للتبرك ، ويتولد من ثلجه دود أبيض إذا غرزت فيه بأدنى شيء يخرج منه مـاء أبيض صاف مقدار ما يروي دابة ، وقال بعضهم إنه ليس بحيوان .

جبل أندلس : في جبل منها غار لا ترى منه النار وإذا أخـذ فتيلة ودهنها وشدها على رأس خشبة طويلة ودخل الغار اشتعل ، وبقرب هـذا الجبل جبل آخر تشتعل النار على قلته بالليل والنهار يصعد منه دخان عظيم شديد الحرارة ، وعلى جبل من جبالها عينـان بينهما مقدار شبرين ينبع من أحدهما ماء شديـد الحرارة ومن الآخر ماء بارد شديد البرد ، والله أعلم .

جبل هجنة : بتركستان على قلته شبه خرقات من الحجر وداخل الخرقات

عين ينبع الماء منها وعلى الخرقات شبه كوة يخرج منها الماء وينصب من الخرقات إلى الكوة ومنها إلى الجبل ومن الجبل إلى الأرض ، وتفوح من ذلك الماء رائحة طيبة ، والله الموفق .

جبل البرانس : بأندلس فيه معدن الكبريت الأحمر والأصفر ، ومعدن الزئبق وهو غزير جداً يحمل إلى سائر الآفاق وبه معدن الزنجفر وليس في جميع الأرض يعرف إلا هناك .

جبل القدس : قال صاحب « تحفة الغرائب » بأرض القدس ، جبل فيه شبه بيت غار يمشي إليه الزوار فإذا أظلم الليل يضيء البيت ولا سرج فيه ولا كوة يدخل منها الضوء فيه من خارج .

جبل تحميد : قال صاحب « تحفة الغرائب » بأرض [illegible] جبل يقال له تحميد وفيه قرية في طريقها مضيق لو صاح [illegible] فيه هو [illegible] لا يقدر الإنسان على الوقوف فيه .

جبل نيسون : بين حلوان وهمدان جبل عال ممتنع لا ترتقي ذروته قال مسعود بن مهلهل : هو على فرسخ من قرميسين حفر فيه [illegible] فيه صورة [illegible] خطه كسرى أبرويز على حائط الإيوان ، وعلى وسط الإيوان صورة [illegible] على فرشه سرير منحوت من حجر عليه درع كأنه من حديد وق [illegible] وردة وقد بولغ في تجويدها إلى حد من يرى [illegible] يحسب أنه متحرك [illegible] رجل في زي فعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط [illegible] يحفر الأرض والماء يخرج من تحت رجليه .

جبل ثبير : بمكة بقرب منى وهو جبل [illegible] أهبط عليه الكبش الذي [illegible] [illegible] والعرب تقول : أشرق ثبير [illegible] .

جبل ثور الطحل : بقرب مكة فيه الغار الذي كان فيه رسول الله ﷺ مع الصديق رضي الله تعالى عنه لما خرجا من مكة مهاجرين وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز حيث قال : (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار) .

جبل حراب : بأرض الهند في ذروته نار تتقد مقدار مائتي ذراع في مثلها وبالنهار دخان حواليه منابت العطر يجلب منها إلى سائر الآفاق .

جبل جيش ارم : في بلاد طيء على ذروته مساكن لعاد إرم فيها صور منحوتة من الحجر لا يعرف حالها والله أعلم بفائدتها .

جبل الجودي : بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام كما أخبر الله تعالى ، وقد بنى فيه نوح عليه الصلاة والسلام مسجداً وهو باق إلى الآن تزوره الناس .

جبل جوشن : في يمين حلب فيه معدن النحاس الأحمر ، قيل إنه بطل منذ عبر عليه الحسين رضي الله تعالى عنه ، وكانت زوجة الحسين رضي الله عنه حاملاً فأسقطت هناك فطلبت منهم الماء في ذلك الجبل فمنعوها وشتموها فدعت عليهم فإلى الآن من عمل فيها لا يربح .

جبل الحارث والحويرث : جبلان بأرمينية لا يقدر أحد على ارتقائها . قال ابن الفقيه كان على نهر الرس بأرمينية ألف مدينة ، فبعث الله إليهم نبياً دعاهم إلى الله تعالى فكذبوه وعصوا أمره فدعا عليهم فحول الله عليهم الحارث والحويرث من الطائف وأرسلها عليهم فقالوا إن أهل الرس تحت هذين الجبلين .

جبل حراء : بمكة على ثلاثة أميال منها به غار كان رسول الله ﷺ قبل

الوحي يأتيه للخلوة فأتاه جبريل عليه السلام هناك وهو موضع مبارك يزوره الناس . والله أعلم .

جبل حودقور : حدث أحمد بن يحيى التميمي أن في ناحية قورشق في جبل يقال له حودقور غوره مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل يابس فيه دكة . فمن أراد أن يتعلم شيئاً من السحر عمد إلى ماعز أسود ليس فيه شعرة بيضاء . وذبحه وسلخه وقسمه سبعة أجزاء . وأعطى جزءاً منها للراعي المقيم بالجبل وستة أجزاء ينزل بها إلى الغار . ويأخذ الكرش فيشقه ويتضمخ بما فيه ويلبس جلد الماعز مقلوباً ويدخل الغار ليلاً . ومن شرطه أن لا يكون له أب ولا أم فإذا دخل الغار لم ير أحداً فينام . فإذا أصبح ووجد جسمه نقياً مما كان عليه كأنه مغسول دل على القبول وإن أصبح بحاله دل على أنه لم يقبل فإذا خرج من الغار لم يحدث أحداً ثلاثة أيام بعد القبول فيصير ساحراً . وحودقور بين حضرموت وعمان .

جبل الخيات : بأرض تركستان فيه حيات من نظر إليها يموت إلا أنها لا تخرج من ذلك الجبل البتة .

جبل دامغان : جبل مشهور [illegible] ماء إذا ألقي فيها نجاسة تهب ريح قوية بحيث يخاف منها [illegible] صاحب تحفة الغرائب .

جبل نهاوند : بقرب الري [illegible] مسعود بن مهلهل إنه جبل شاهق لا يفارق أعلاه الثلج [illegible] الإنسان أن يعلو ذروته . وزعموا أن سليمان بن داود [illegible] به مارداً يقال له صخر . وذكروا أن أفريدون حبس به [illegible] له الضحاك . قال فصعدت الجبل إلى أن [illegible]

وما أظن أحداً يجاوز هذا الموضع الذي وصلت إليه رأيت عيناً كبريتاً وحولها كبريت مستحجر إذا طلعت الشمس عليهـا التهبت وصارت ناراً . وسمعت من أهل تلك الناحية يقولون إن النمل إذا كثر جمع الحب على هذا الجبل يكون بعده جـدب وقحط وأنهم إذا دامت عليهم الأنداء والأمطار فصبوا لبن الماعز على النار انقطع ، قال : فاعتبرت هذا فوجدتهم صادقين ، وأنه ما يرى في وقت من الأوقات قلة الجبل منحسراً عن الثلج إلا وقد وقعت فتنة وأهريقت الدماء من الجانب الذي يرى منحسراً ، وهذه أيضاً صحيحة بإجماع أهل تلك الناحية.
وقال محمد بن إبراهيم الضراب إن أبي عرف أن بجبل نهاونـد الكبريت الأحمر فاتخذوا مغارف حديد طوال السواعد فذكروا أنه لا يقرب من ناره حديدة إلا ذابت في ساعتها. وذكر أهل نهاوند أنه جاءهم رجل من خراسان ومعه مغارف طوال مطلية بما عالجها بها وأخرج الكبريت منها لبعض الملوك . وذكر محمد بن إبراهيم أن الأمير موسى بن حفص كان واليـــاً على الري ، إذ ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالشخوص إلى نهاوند ، ويعرفه حال المحبوس به ، قال : فوافينا القرية التي بحضيض الجبال ومكثنا أياماً لا نرى الاهتداء حتى أتانا شيخ فعرفناه أمر الخليفة فقال : أما الوصول إلى ذلك المكان فلا سبيل إليـــه ، لكن إذا أردتم صحة ذلك أريتكم فاستحسن الأمير قوله ، فعند ذلـك صعد الشيخ بين أيدينا وصعدنا خلفه وأوقفنا على موضع فبالغنا في حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على أعـلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور ، فاستخبرنا الشيخ عن شأنه ، فقال هـــذا طلسم لبيوراسف المحبوس هاهنـا لئلا ينحل من وثاقه ، ثم أمرنا أن لا نتعرض للطلسم وأن نرده إلى ما كان ففعلنا ، ثم دعـــا بسلالم أطول مـا يكون فأمر الأمير بإحضارها ، فشد بعضها إلى بعض حتى بلغ مقدار مائة ذراع ثم رفعهـا ونقب موضعها فظهر باب فوصلنا إلى أسكفته وعليها مسامير من حديد مذهبة كأن الصانع قد فرغ منها عن قريب وفوق الأسكفة كتابة بالذهب تنطق بأن على هذه القبة سبعة أبواب من حديد على كل باب مصراع أربعة أقفال من حديد وعلى

من رضوى يقطع حجر المسن ويرفع إلى جميع الآفاق ، والله الموفق .

جبل الرقيم : هو المذكور في القرآن (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) ، قيل الرقيم اسم الجبل الذي فيه الكهف وقيل اسم القرية التي كان أصحاب الكهف منها والجبل بالروم بين عمورية ونبقية . روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولاً إلى ملك الروم ، أدعوه إلى الإسلام قال : فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل احمر ، قالوا إنه جبل أصحاب الكهف فوصلنا إلى دير فيه ، وسألنا أهلها عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل فقلنا لهم نحن نريد أن ننظر إليهم ووهبنا لهم هبة فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السرب وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا إلى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلاً مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود على كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بها رؤوسهم إلى أرجلهم فلم نر ثيابهم من صوف أو وبر إلا أنها أصلب من الديباج ، وإذا هي تقعقع من الصفاقة وعلى أكثرهم خفاف إلى أنصاف سوقهم متنعلين بنعال مخصوفة ، ولنعالهم وخفافهم من جودة الخرز ولين الجلود ما لم ير مثله ، فكشفنا عن وجوههم رجلاً بعد رجل فإذا هم من وضاءة الوجوه وصفاء الألوان كالأحياء ، وإذا الشيب قد وخط بعضهم وبعضهم شباب وبعضهم موفورة شعورهم وبعضهم مضمومة وهم على زي المسلمين ، فانتهينا إلى آخرهم فإذا هو مضروب الوجه بالسيف كأنه ضرب في يومه ، فسألناهم عن حالهم فذكروا أن قوماً يدخلون عليهم في كل عام يوماً يجتمع أهل تلك النواحي عند باب هذا الكهف فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وجباههم وأكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على الهيئة التي ترونها ، فقلنا لهم هل تعرفون من هم وكم هم وكم مدة مالهم هاهنا ؟ فذكروا أنهم يجدون في كتبهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا في زمان واحد وكانوا قبل المسيح بأربعمائة سنة ،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أصحاب الكهف سبعة : وهم مكسلمينا أمليخا مرطوكش نوبالس سانيوس بطنيوس اكشفوط واسم كلبهم قطمير .

جبال رانك : قال صاحب (تحفة الغرائب) إنها بأرض تركستان وهناك جمع من الترك يقال لهم رانك وهم أناس ليس لهم زرع ولا ضرع ، وفي جبالهم ذهب وفضة كثيرة وربما قطعوها كرأس شاة فمن أخذ القطع الصغار ينتفع بها ومن أخذ الكبار يموت هو وأهل البيت الذي يكون فيه تلك القطع الكبار وما يزال الموت فيهم حتى يردوها إلى مكانها ، وإذا أخذ الغريب لا يضره .

جبل زغوان : بقرب تونس وهو جبل منيف يرى من مسيرة أيام لعلوه ويرى السحاب دونه وأهل أفريقية يقولون فلان أثقل من جبل زغوان وفيه قرى كثيرة ومياه وأشجار وثمار وفيه مأوى الصالحين . وكثيراً ما يمطر سفحه ولا يمطر أعلاه ، فمن كان بيته في سفح الجبل يكون من شدة المطر ومن كان بيته في أعلاه يكون من قلة الماء وكثرة العطش .

جبل ساوة : هو جبل على مرحلة منها رأيته وهو شامخ جداً . فيه غار شبه إيوان يسع ألف نفس وفي آخر الغار قد برز من سقفه أربعة أحجار شبيهة بثدي النساء، يتقاطر الماء من ثلاثة والرابع يبس . قالوا مصه كافر فيبس وتحتها حوض يجتمع الماء فيه وماؤه طيب غير متغير مع طول وقوفه وعلى باب الغار ثقب ذو بابين يدخلون من أحدهما ويخرجون من الآخر . زعموا أن من لم يكن له ولد يرشده لا يقدر على الخروج منها ورأيت رجلاً دخل فيها فما خرج إلا بعد جهد شديد ، والله الموفق .

جبل سيلان : وهو بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان من [illegible] .
عن رسول الله ﷺ « من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله تعالى وكذلك تخرجون، كتب الله من الحسنات بعدد كل ورق ثلج وقع على جبل

سيلان قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال جبل آرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الأنبياء » قال أبو حامد الأندلسي : على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها بارد جداً وحول الجبل عيون حارة يقصدها الناس وفي حضيض الجبل شجر كثير وبينها حشيش لا يتناوله شيء من الحيوانات إلا مات من ساعته . قال : ولقد رأيت البهائم من الخيل والحمير والبقر والغنم يقصدونها فإذا قربت منها نفرت حتى العصافير ، قال : وفي سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها وهو أبو الفرج بن عبد الرحمن الأردبيلي فسألته عن حال تلك الحشيشة فقال : إنها تحميها الجن ، وذكر أنه بنى في هذه القرية مسجداً فاحتاج إلى قواعد حجرية الأعمدة المسجد فأصبح وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت محكمة الصنعة من أحسن ما يكون .

جبال السراة : حاجز بين تهامة واليمن عظيمة الطول والعرض وهي كثيرة الأهل والأنهار والأشجار وبأسفلها الأودية تنصب إلى البحر وكل هذه الجبال منابت القرظ وفيها الأعناب وقصب السكر والإسجل وفيها معدن البرام .

جبل السماق : جبل عظيم من أعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع أكثرها للإسماعيلية وهو منبت السماق وهو مكان نزوة ترابه طيب . ومن عجيب هذا الجبل أن فيه بساتين ومزارع ومياهاً عذبة ، فتنبت الحبوب والفواكه في الحسن والطراوة كالمشقوق حتى المشمش والقطن والسمسم .

جبل سرنديب : هو الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام وهو بأعلى الصين في بحر الهركند ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والأمطار إلى الحضيض

ويوجد به الماس أيضاً وبه يوجد العود .

جبل سمرقند : قال صاحب « تحفة الغرائب » جبـل سمرقند فيـه غار يتقاطر الماء منه في الصيف وينعقد جمدا وفي الشتاء يكون حـارا حتى لو أن أحداً غمس يده فيه احترقت .

جبل السم : ذكر الهيجاني أن أهل الصين نصبوا من رأس جبل الى رأس آخر قنطرة في طريق حسن الى تبت فإن من جاوزها يدخل في هواه يأخـذ بالأنفاس ويثقل اللسان ويموت من المارين كثير ، وأهل تبت جبل السم .

جبل الشب : بأرض اليمن على قلة الجبل ماء يجري من كل جانب وينعقد حجرا قبل أن يصل إلى الأرض والشب الأبيض اليماني من ذلك .

جبل شبام : قال محمد بن أحمد بن إسحاق الهمذاني : هو جبل بقرب صنعاء وبينها وبينه يوم واحـد وهو صعب المرتقى ليس له إلا طريق واحـد وذروته واسعة ، فيه ضياع كثيرة ومزارع وكروم ونخيل والطريق إليها في دار [illegible] وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك من أراد النزول إلى السهل دخل [illegible] وأعلمه بذلك ليأمره بفتح الباب ، وحول تلك الضياع والكروم [illegible] لا مسلك فيها ولا يعلم أحد ما وراءها ومياه هذه الجبال تنصب [illegible] فإذا امتلأ السد ماء فتح فيجري الماء إلى صنعاء و[illegible] .

جبل شرق البغل : في طريق الشام من [illegible]
[illegible] فيها من النقوش العجيبة محفورة في الحجر [illegible]
مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول [illegible]
الناظر يتحير في صنعتها ، ولله [illegible] .

جبل شقان : بخراسان [illegible] .

دخله برىء من المرض أي مرض كان . وذكر أيضاً أن به جبلاً آخر من ارتقى ذروته لا يحس بشيء من هبوب الريح حتى يبقى بينه وبين أعلى ذراعان وهناك يحس بهبوب الريح .

جبل شكران : بأرض شكران هو جبل ولست ادري أنه بالأندلس او باليمن على قلته شبه مسرجة من الحجر في كل سنة لا يرى ثلاث ليال على تلك المسرجة سراج مضيء ولا يقدر أحد على الصعود إلى مكان المسرجة لهبوب الريح العاصف لأنه عند وصوله إلى نصف الجبل ترميه الريح وفي الليلة التي يرى فيها السراج على المسرجة ترى في منارها شبه طاوس على تلك المسرجة ولا علم للناس بحقيقة ذلك ، والله أعلم .

جبل الصور : قال صاحب (تحفة الغرائب) بأرض كرمان جبل من أخذ منه حجراً وكسره يرى في وسطه شبه صورة إنسان قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً وإن دققت هذا الحجر ثم سحقته وحللته في الماء حتى يرسب ترى في الراسب مثل ما كان في الحجر .

جبل الصفا : بين بطحاء مكة والواقف على الصفا بحذاء الحجر الأسود والمروة يقابله قيل إن الصفا والمروة كانا اسمي رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجراً فوضعوا كل واحد على الحجر المسمى باسمه لاعتبار الناس ، وجاء في الحديث أن الدابة التي هي من أشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يضرب عصاه على الصفا ويقول إن الدابة تسمع قرع عصاي هذا .

جبل صقلية : هو جبل في وسط بحر المغرب قال الحسن بن يحيى في تاريخ صقلية إنه جبل مطل على البحر ذروته ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة أكثرها البندق والصنوبر والأرزن وحوله أبنية كثيرة وفيها أصناف الثمار وفي أعلاه

منافس يخرج منها النار والدخان وربما سالت النار منه إلى بعض جهاته فتحرق جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قمة هذا الجبـــل السحاب والثلوج والأمطار أبداً صيفاً وشتاء، وزعم أهل الروم أن الحكماء كانوا يدخلون إلى هذه الجزيرة للنظر إلى عجائبها واجتماع النار والثلج فيه، وفيه معدن الذهب وتسميه أهل الروم بجزيرة الذهب أو جبل الذهب

جبلا الضلعين : في طريق مكة من البصرة يسمى أحدهما ضلع بني مالــك والآخر ضلع بني سيصيان وهم بطن من الجن كفار ، فأما ضلع بني مالك فيحل به الناس ويصطادون صيدها ويرعون كلأها وأما ضلع بني سيصيان فلا يصطاد صيدها ولا يرعى كلؤها وربما مر عليها من لا يعرف حالها فأصابوا من كلئها أو من صيدها فأصابهم شر في أنفسهم وأموالهم ولم يزل الناس يذكرون كفرها ولا يريدون إسلام هؤلاء ولهم حديث عجيب يأتي في مقالة الجن إن شاء الله تعالى .

جبل طارق : بطبرستان ذكر أبو الريحان الخوارزمي في الآثار الباقيــة من تصانيفه أن في هـــــذا الجبل مغارة فيها دكة تعرف بدكة سليمان بن داود عليه السلام إذا لطخت بشيء من الأقـــذار تفتحت السماء ولا تزال تقطر حتى يزال القذر عنها .

جبل الطاهر : بأرض مصر قال صاحب تحفة الغرائب إن على هذا الجبل كنيسة فيها حوض يجري من الجبل ماء عذب إلى ذلك الحوض ويسمى ذلك الماء الطاهر فإذا امتلأ الحوض ينصب الماء من جميع جوانبه ، فإذا ورد الحوض جنب أو حائض وقف الماء ولا يجري حتى يراق ما في الحوض [illegible] وبعد ذلك يجري الماء .

جبل طبرستان : قال صاحب تحفة الغرائب إن به حجر [illegible] مائل من قطعه ضاحكا وأنه غلب عليه الضحك ومن قطعه [illegible]

عليه البكاء ومن قطعه راقصاً فكذلك فعلى أي صفة من قطعه وأكله تغلب عليه تلك الصفة .

جبل طور سيناء : بقرب مدين بين الشام وبين قرى مدين وقيل إنه بقرب أيلة كان عليـــه الخطاب لموسى عند خروجه من مصر ببني إسرائيل فكان إذا جاءه سيدنا موسى ينزل عليه غمام وهو عليه يدخل في ذلك الغمام ويكلمه ربـه وهو الجبل الذي ذكره الله تعالى حيث قال (فلما تجلى ربـه للجبل جعله دكا) والذي بقرب مدين لا يخلو من الصلحاء وحجارتـه كيف كسرت خرج منهـــا صورة شجرة العليق .

جبل طور هارون : جبــل مشرف على قبلى بيت المقدس وإنما سمي طور هارون لأن موسى بعــد قتل عبدة العجل أراد المضي إلى مناجاة ربـه فقال له هارون احملني معك فإني لست آمناً أن يحدث ببني إسرائيل حدث فتغضب علي مرة أخرى فحمله معه فلما كان ببعض الطريق إذ هما برجلين يحفران قبراً فوقفا عليه وقالا لمن تحفران هذا القبر ؟ فقالا لأشبه النـــاس بهذا الرجل وأشار إلى هارون ثم قالا له بحق إلهك إلا ما نزلت وأبصرته هل هو واسع فنزع هارون ثيابه ودفعها إلى موسى أخيه ونزل القبر ونام فيه فقبض الله روحه في الحـال وانضم القبر عليه فانصرف موسى باكياً حزيناً على مفارقته وانصرف إلى بني إسرائيل بثياب هارون فاتهموه بقتله فدعا الله تعالى حتى أراهم تابوته بين الصفا على رأس الجبل فسمي الجبل جبل هارون .

جبل الطير : بصعيد مصر في شرقي النيل بقرب أنصنا وإنما سمي بذلك لأن صنفاً من الطير أبيض يقال له البوقير يجيء في كل عـام في وقت معلوم فينعكف على الجبل وفيه كوة يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه في هذه الكوة ثم يخرجه ويلقي نفسه في النيل ويقوم ويذهب من حيث جاء حتى يدخل واحد رأسه فيها فينقض على رأسه شيء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقاً فيها إلى أن يتلف

فسقط نفسه من بعد مدة فإذا كان ذلك انصرف الباقي لوقته فلا يرى شيء من هذا الطير في هذا الجبل إلى ذلك الوقت المعلوم من العام القابل . قال أبو بكر الموصلي سمعت من أعيان تلك البلاد أنه إذا كان العام مخصباً قبضت الكوة على طائرين وإن كان متوسطاً فعلى واحد ، وإن كان مجدباً لم تقبض على شيء ، والله أعلم بحاله .

جبل غروان : في ذروة الطائف ليس بجميع الحجاز موضع أبرز منه قالوا: إن الماء يبرد فيه ومن هذا الجبل اعتدال هواء الطائف وليس بالحجاز موضع يجمد الماء به إلا غروان .

جبلا غوير وكسير : هما جبلان في وسط البحر بين عمان والبصرة عظيمين يخاف على المراكب منهما صعب مسلكهما قلما ينجو منهما مركب ، فلصعوبة المنجى منهما سموهما بهذا . يقولون غوير وكسير وثالث ليس فيه خير .

جبل فرغانة : قال صاحب « تحفة الغرائب » إنه ينبت به نبت على صورة الآدمي منها على صورة الرجال ومنها على صورة النساء يوجد مع الطرقيين كثيراً يتكلمون عليها ويقولون أكلها يزيد في البدء .

جبل قيلوان : قال أبو الريحان الخوارزمي إنه بقرب المهرجان فيه صفة محفورة والماء يترشح من سقفها دائماً وإذا برد الهواء جمد على شكل القضبان .

جبل قاسيون : مشرف على دمشق فيه آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومغارات وكهوف منها مغارة تعرف بمغارة الدم ، قالوا فيها قتل قابيل هابيل وهناك حجر يزعمون أنه الحجر الذي فلق به هامته وفيه مغارة أخرى تسمى مغارة الجوع يقولون إنه مات فيها أربعون نبياً جوعاً .

جبل قاف : قال المفسرون إنه جبل محيط بالدنيا وهو من زبرجدة خضراء

منه خضرة السموات ووراءه عالم وخلائق لا يعلمهم إلا الله تعالى .

جبل فدفد : بمكة وهو من الجبال التي لا يرتقى ذروتها وفيه معدن البرام يحمل منه إلى سائر البلاد .

جبل قصران : قال الشيخ الرئيس إن العسل يقع بجبل قصران كما هو طلا ويختلف بحسب ما يقع عليه من الشجر والحجر والظاهر منه يلقطه الناس والخفي يلقطه النحل .

جبل الكحل الاثمد : بالأندلس بقرب مدينة بسطة ، قالوا إذا كان أول الشهر أخذ الكحل يخرج من نفس الجبل وهو كحل أسود ولا يزال كذلك إلى نصف الشهر فإذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الذي خرج إلى تمام الشهر ، والله الموفق للصواب .

جبل كرنان : عند ناحية المعادن جبال فيها صخور إذا اشتعلت فيها النار اتقدت كما يتقد الحطب .

جبل كلستان : كلستان من قرى طوس . ذكر بعض فقهاء خراسان أن في هذا الجبل كهفاً شبه إيوان وفيه دهليز يمشي فيه الإنسان منحنياً مسافة ثم يظهر الضوء عن حظيرة محوطة فيها عين ينبع الماء منها وينعقد حجراً على شكل القضبان وفي هذه الحظيرة ثقب يخرج منه ريح شديدة جداً لا يمكن دخوله لشدة هبوب الريح .

جبل الأرجان : بأرض طبرستان ، فيه ماء يتقاطر من الجبل من كل جانبه ومن كل قطرة ينعقد حجراً مسدساً أو مثمناً والناس يتخذون منه الخرز .

جبل لبنان : مطل على حمص فيه الفواكه والزروع من غير أن يزرعها أحد

يـأوي إليه الأبدال لما فيه من القوت الحلال ، وفي تفاحه أعجوبة وهي ان يحمل من الشام ولا رائحة له حتى يتوسط نهر الثلج فـإذا توسط النهر فاحت رائحته .

جبل المغناطيس : قال المهلبي جبال المغناطيس إنما متصلة بجبال القلزم وقد علا الماء عليها ولهذا المعنى لا يستعمل في مراكب هذا البحر المسامير الحديد خوفاً من جذب المغناطيس إياها .

جبل موركان : بأرض فارس فيه كهف يتقاطر الماء من سقفه فلو ان دخل الكهف واحد خرج من الماء ما يكفي للواحد وإن دخل الألف خرج من ... ما يكفي الألف .

جبل الغار : بأرض تركستان فيه غار من دخله من الحيوانات يموت في الحال

جبل نهاوند : قال ابن الفقيه على هذا الجبل طلسمان صورة ثور وسمكة يقال إنهما للماء حتى لا يقل وماؤه ينقسم قسمين قسم يجري الى نهاوند والآخر الى دينور .

جبل هرمز : بأرض طبرستان جبل يسمى هرمز ينزل منه ماء وينقطع وهدة فإذا صاح الإنسان صيحة يقف وإذا صاح أخرى يسيل وهكذا ... الهند . قال صاحب[تحفة الغرائب] بأرض الهند جبل عليه صورة ... وماء يخرج من فمها فيصير ساقيتين وعليها شرب قريتين على كل ساقية قرية ... بين القريتين خصومة على الماء فكسروا فم إحدى الصورتين ... وخرجت القرية ، والله أعلم .

جبل واسط : قال أحمد بن عمر العذري إنه بالأندلس بقرب ... في هذا الجبل كهف فيه شق وفي الشق فأس حديد متعلق تراه العيون وتناله الأيـدي

ومن أراد إخراجه لم يطق ذلك وإذا رفعته اليد ارتفع وغاب في الشق ثم يعود إلى حالته . ذكر بعض مشايخ بسدونة أن بعض الناس أوقد ناراً عظيمة على هذه الصخرة ورش عليها الخل لتفتح الصخرة ويخرج الفأس فما أفاد شيئاً .

جبل بله سيم : بل اسم ضيعة من ضياع قزوين ، هناك جبل حدثني من صعد هذا الجبل قال عليه صور الحيوانات مسخها الله تعالى حجراً منها راع متكىء على عصى يرعى غنمه وامرأة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الإنسان والبهائم كلهامسخت حجرا وأهل قزوين يعرفون ذلك ، والله تعالى أعلم بالصواب.

فصل : في تولد الأنهار إذا وقعت، الأمطار والثلوج على الجبال

تنصب إلى المغارات وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فإذا كان في أسفل الجبال منافذ ينزل الماء من الأوشال بتلك المنافذ فتحصل منها الجداول وينضم بعضها إلى بعض فيحدث منها أنهار وأودية فإن كانت الخزانات في أعلى الجبال فيستمر جريانها أبدا لأن مياهها تنصب إلى سفح الجبال ولا تنقطع مادتها لوصول مددها من الأمطار وإن كانت الخزانات في أسافل الجبال فتجري منها الأنهار وعند وصول مددها ثم ينقطع عند انقطاع المدد وتبقى المياه فيها واقفة كما ترى في الأودية التي تجري في بعض الأيام ثم تنقطع لانقطاع مادتها قال صاحب [تحفة الغرائب] إن في هذا الربع المسكون مائتين وأربعين نهراً طولاً منها ما طوله من خمسين فرسخاً إلى مائة فرسخ ومنها ما يجري من المشرق إلى المغرب ومنها ما يجري من المغرب إلى المشرق ومنها ما يجري من الشمال إلى الجنوب ومنها ما يجري من الجنوب إلى الشمال وكلها تبتدىء من الجبال وتنتهي إلى البحار والبطائح وفي ممرها تسقي المدن والقرى وما فضل ينصب إلى البحار ويختلط بالماء المالح والشمس تشرق فيها فيصعد بخار او ينعقد غيوماً وتسوقها الرياح إلى الجبال والبراري وتمطر هناك وتجري في الأودية والأنهار وتسقي البلاد ويرجع

فاضلر إلى البحر ولا يزال هذا دأبها وتدور كالرحى في الشتاء والصيف إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

ولنذكر بعض الانهار وخواصها وعجائب أحوالها وغرائب حيواناتها مرتبا على حروف المعجم

نهر إتل : نهر عظيم يقارب دجلة في بلاد الخزر مجيئـــه من أرض الروس وبلغار ومصبه بحر الخزر وقالوا يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا وعمقه يبقى كما كان لا يتغير لغزارة الماء فإذا انتهى إلى البحر يجري فيه يومين فيغلب ماء البحر ويبين لونه من لون ماء البحر ويجمد في الشتاء لعذوبته . وفي هذ النهر حيوانات عجيبة ذكر أحمد بن فضلان رسول المقتدر بالله إلى بلغار قال : لما وصلت إلى بلغار سمعت أن عندهم رجلا عظيم الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من أهل بلادنا . ومن خبره أن قوما خرجوا إلى نهر إتل وكان قد مد وطغى فقالوا أيها الملك قد وقف على الماء رجل إن كان من أمة تقرب منا فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت إلى النهر وإذا رجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كأكبر ما يكون من القدر وأنفه أطول من شبر وعيناه عظيمتان وكل أصبع منه شبر فأقبلنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر إلينا فحملته إلى مكاني وكتبت إلى أهل ويسو وبيننا وبينهم ثلاثة أشهر فعرفوني أن هذا الرجل من يأجوج ومأجوج قالوا يحول بيننا وبينهم البحر قالوا فأقام الرجل عندنا مدة ثم أصابه في نحره علة مات منها فخرجت ورأيت جثة هائلة جدا .

نهر أذربيجان : قال محمد بن زكريا الرازي عن الجيهاني صاحب المسالك والممالك الشرقية إن بأذربيجان نهرا يجري ماؤه فيستحجر ويصير صخرا يستعملونه في البناء .

نهر أسفار : قال صاحب [تحفة الغرائب] بأرض أسفار نهر يجري ماؤه

فيه سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسع ثم ينقطع ثمان سنين وهكذادأبه.

نهر انة : قال العذري صاحب الممالك والمسالك الأندلسية : يخرج هـــذا النهر من موضع يعرف، بفج العروس ثم يفيض ويجري تحت الأرض لا يبقى له أثر على وجه الأرض ثم يجري بقرية يقال لها آنة ثم يفيض ويجري تحت الأرض ثم يبدو ثم يفيض بين ماردة وبطليوس ثم يبدو وينصب في البحر .

نهر جيحون : قال الأصطخري جيحون ، ويخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه أنهار كثيرة في حدود الجبل ووحش فيصير نهراً عظيمـــاً ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل إلىخوارزم ولا ينتفع به شيء من البلاد إلا خوارزم لأنها مستقلة به ثم ينصب في بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم ستة أيام وجيحون مع كثرة مائه يجمد في الشتاء عند اشتداد البرد فيجمد أولاً قطعـــاً تجري على وجه الماء ويلتصق بعضها ببعض حتى يصير جيحون سطحاً واحـــدا ثم يثخن ويصير ثخنه في أكثر الأوقات خمسة أشبار والماء يجري تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم آبار بالمعاول ليستقوا منها لشربهم فإذا استحكم جمـــوده عبرت عليه القوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويتظاهر عليـه الغبار ويبقى على ذلك شهرين فإذا انكسر البرد عاد يتقطع قطعاً كما بدا أول مرة إلى أن يعود إلى حاله الأول وأنه نهر قتال قلما ينجو منه غريقه .

نهر حصن المهدي : قال صاحب [تحفة الغرائب] إنه بين البصرةوالأهواز في بعض الأوقات يرتفع منه شبه منارة يسمع منها أصوات الطبل والبوق ولا يعرف أحد سبب ذلك .

نهر جريح : بأرض الترك فيه حيات إذا وقع عين أحد من الحيوان عليها يغشى عليه .

نهر دجلة : هو نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمـــد عند حصن

ـي القرنين تجري عين دجلة من تحته وهناك ساقية وكلما امتدت انضم إليها مياه جبال ديار بكر وآمد يخاض فيه بالدواب ثم يمتد إلى مياه فارقين ثم إلى حصن كيفي ثم إلى جزيرة ابن عمر ثم إلى الموصل وينصب فيه الزابات ومنها يعظم إلى بغداد ثم إلى واسط ثم إلى البصرة ثم ينصب إلى بحر فارس وماء دجلة من أعذب المياه وأصفاها وأخفها وأكثرها نفعاً لأن مجراه من مخرجه إلى مصبه في العمارات ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله تعالى أوحى الى دانيال عليه الصلاة والسلام أن احفر لعبادي نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الأرض أن تطيعك فأخذ خشبة يجرها في الأرض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ ناشده الله تعالى فيحيد الماء عنهم ، فمن دجلة والفرات من ذلك ودجلة نهر مبارك كثيراً ما ينجو غريقه .

حكي أنهم وجدوا فيها غريقاً فأخذوه فإذا فيه رمق ، فلما رجعت إليه نفسه سئل عن حاله وكان من موضع وقوعه إلى موضع نجاته مسيرة [illegible] .

نهر الذهب بالشام : يزعم أهل حلب أنه وادي بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لأن جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فإن أوله تزرع عليه الحبوب وتغرس عليه الأشجار وآخره ينصب إلى بطيحة [illegible] ينعقد ملحاً . والعجب من هذا النهر أنه لا يضيع منه شيء بل يباع [illegible] .

نهر الرأس بأذربيجان شديد جري الماء وبأرضه حجارة بعضها [illegible] وبعضها مغطاة بالماء ولهذا ليس للسفن فيه مجرى وله أجراف [illegible] عظيمة لا مشارع لها زعموا أنه من عبر نهر الراس [illegible] امرأة عسرت ولادتها تضع في الحال وكان بقزوين شيخ [illegible] كان يفعل ذلك وزعموا أيضاً أن نهر الراس [illegible] غريقه . ومن العجائب ما ذكر ديسم بن إبراهيم صاحب أذربيجان قال [illegible]

أجتاز على قنطرة الرأس بعسكري فإذا صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل في قماطة فصدمتها دابة فرمتها فسقط الطفل من يديهـــا في النهر فوصل إلى الماء بعد زمان لبعد ما بين القنطرة وسطح الماء ثم غاص وطغا الماء يجري به وسلم من الحجارة التي في النهر وللعقبان أوكار على أجراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه فرفعه وخرج به إلى الصحراء فأمرت جماعة بالركض في أثر العقاب فإذا العقاب قد وقع على الأرض واشتغل بخرق القماط فأدركـــه القوم وصاحوا به وركضوا نحوه فطار وترك الطفل فوجدوه سالماً يبكي فردوه إلى أمه.

نهر بين الموصل وأربل : يبتدىء من أذربيجان وينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه ولقد شربت من مائه وقت القيظ عند الظهيرة وكان بارداً جداً وذلك لشدة جريه فإن الشمس لا تؤثر فيه حتى يسخن ماؤه.

نهر زرير ونهر اصفهان : موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن يصير لينا مثل الحرير مخرجه من قرية يقال لها بيكان ويعظم بانضمام المياه إليه عند أصفهان ويسقي بساتينها ورساتيقها ثم يغور في رمل هنـــاك ويخرج بكرمان ثم ينصب في بحر الهند. ذكر بعضهم أنهم أخذوا قصبة وعملوهـــا وأرسلوها في موضع الغور فخرجت بكرمان.

نهر زوبر : بأذربيجان بقرب مزيد لا يخوضه الفارس فإذا وصل إلى قرب مزيد يجري تحت الأرض أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الأرض أخـــبر به الشريف محمد بن ذي الفقار العلوي المزيدي.

نهر سنجة : هو نهر عظيم بأرض مصر بين حصن المنصور وكيســـوم لا يتهيأ خوضه لأن قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهي إحدى عجائب الدنيا لأنها عقد واحد من الشط إلى الشط مقدار مائتي خصوة من حجر مهندم طول كل قطعة عشرة أذرع.

وحكي أنه عندهم طلسم على لوح إذا غاب موضع من القنطرة أدلى ذلك اللوح على موضع العيب فينزل الماء عنه فيصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء إلى حاله الأول ، والله أعلم .

نهر شلف : بأفريقية حدثني الفقيه سليمان الملياني أن في كل ستة أيام الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشبوق طيب اللحم إلا أنه كثير الشوك طوله قدر ذراع ويبقى شهرين ويكثر صيدها في هذا الوقت ويرخص ثمنها ثم ينقطع فلا يرى فيها شيء إلى العام القابل .

نهر صقلاب : بأرض صقلاب في كل أسبوع يجري فيه الماء يوماً واحداً ثم ينقطع ستة أيام ثم يجري في السابع وهكذا .

نهر طبرية : نهر عظيم والماء الذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد لا يختلط أحدهما بالآخر فإذا أخذ الإناء يبقى كله بارداً خارج النهر .

نهر العاصي : نهر حماة وحمص مخرجه من قدس ومصبه البحر قرب إنطاكية وإنما سمي العاصي لأن أكثر الأنهر تتوجه من نحو الجنوب هناك وهذا يتوجه من شمال .

نهر الفرات : مخرجه من أرمينية ثم من قالقيلا قرب أخلاط ثم إلى ملطية ثم إلى سميساط ثم إلى الرقة ثم إلى عانة ثم إلى هيت ثم ينصب في دجلة بعدما يسقي المزارع والبساتين بهذه البلاد والفاضل منها ينصب في دجلة بعضه وبعضه في بحر فارس . وللفرات فضائل كثيرة . روي « إن أربعة أنهر من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان » وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « يا أهل الكوفة إن نهركم هذا يصب إليه ميزابان من الجنة » وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه شرب من ماء الفرات ثم ازداد وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولولا

ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برىء وعن السدى إن الفرات مد في زمن علي رضي الله عنه فألقى رمانة عظيمة كان فيها كرحب فأمر المسلمين أن يقتسموه بينهم وكانوا يرون أنها من الجنة .

نهر القورج : بين القاطول وبغداد . وكان سبب حفره أن كسرى لما حفر القاطول أضر بأهل الأسافل فخرج أهل تلك النواحي للتظلم فوافوه وقد خرج متنزهاً فقالوا جئناك متظلمين فقال ممن ؟ قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الأرض فأتي بشيء يجلس عليه فأبى أن يجلس على غير التراب إذ أتاه قوم للتظلم ثم قال ما مظلمتكم قالوا حفرت القاطول وقطعت الماء عنا فخربت ديارنا فقال إني لأسده ليعود الماء إليكم قالوا لا نجشمك ذلك لكن مر ليعمل لنا مجرى دون القاطول فعمل لهم مجرى بناحية القورج فعمرت بلادهم وأما الآن فهو بلاء على أهل بغداد فإنهم يجتهدون في سده وإحكامه فإذا زاد الماء تعدى إلى البلد .

نهر الكر : بين أرمينية وأران ، وهو نهر عظيم سليم أكثر ما يقع فيه من الحيوان ينجو . حدثني بعض فقهاء نقجوان قال وجد غريقاً في نهر الكر يجري به الماء فبادر القوم إلى إمساكه فأدركوه وقد بقي منه رمق فلما استقرت نفسه وسكن جاشه قال أي موضع هذا ؟ قالوا نقجوان قال إني وقعت في الماء من الموضع الفلاني فكان بينه وبين نقجوان ستة أيام فطلب منهم طعاماً فذهبوا لإحضار الطعام فانقض عليه الجدار الذي كان قاعداً تحته فتعجب القوم من مسامحة الماء وتعدي الجدار .

نهر الملك : ببغداد مشتمل على كوة واسعة . قيل أول من حفره سليمان عليه السلام وقيل حفره الإسكندر وقيل حفره أردشير بن ماهك وأخذ ملكه فقال إنه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة وإنما وضع هذا ليكون ذخيرة لقوت سنة كل قرية قوت يوم لو أجدبت غيرها من الأرض كما فعل يوسف

عليه الصلاة والسلام بالفيوم بمصر .

نهر مهران : بالسند عرضه كعرض جيحون يصب من المشرق إلى المغرب حتى يقع في بحر فارس أسفل الهند. قال الأصطخري مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون ويظهر بملطان ثم على المنصورة ثم يقع في البحر وهو نهر كبير جداً ماؤه عذب فيه تماسيح كما في النيل وإنه يرتفع ويمتد على وجه الأرض ثم ينصب فيزرع عليه مثل ما يزرع على النيل بأرض مصر قالوا إن تماسيح هذا النهر أصعب من تماسيح النيل وأصغر .

نهر مكران : عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر عليها يتقيأ جميع ما في بطنه بحيث لا يبقى فيه شيء ولو كانوا ألوفاً كان هذا حالهم فمن أراد من الناس القيء عبر على تلك القنطرة .

نهر النيل :ليس في الدنيا أطول من النيل لأنه مسيرة شهر في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة أشهر في الخراب إلى أن يخرج ببلاد القمر خلف خط الاستواء وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال ويمد في شدة الحر حين ينقص الأنهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره . وسبب مده أن الله تعالى يبعث الريح الشمال فيقلب عليه البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد فيعم الربى والتلال ويجري في الخلجان حتى يملأها فإذا بلغ الحد الذي هو تمام الري وحضر زمان الحراثة بعث الله الريح الجنوب فأخرجته إلى البحر وانتفع الناس بما أروي من الأرض ، ولما كان زمان يوسف عليه السلام اتخذ مقياساً يعرف به قدر الزيادة والنقصان فيزرعون عليه فإذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق وذلك المقياس عمود قائم في وسط بركة على شاطىء النيل لها طريق إلى النيل يدخلها الماء إذا زادوا على ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء إليه مقدار زيادته فأقل ما يكفي أهل مصر لسنتهم أن يزيد أربعة عشر ذراعاً فإن زاد ستة عشر ذراعاً زرعوا ما يفضل عن عامهم

أكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعاً والذراع أربعة وعشرون أصبعاً وذكر عبد
حمن بن عبد الحكم أن المسلمين لما فتحوا مصر جاء أهلها إلى عمرو بن العاص
رضي الله عنه وقالوا أيها الأمير إن لبلدنا سنة لا يجري النيل إلا بها ، وذلك
أنه إذا كان لاثنتي عشرة ليلة من شهر بؤونة عمدنا إلى جارية بكر فأرضينا أبويها
وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون وألقيناها في النيل ليجري فقال
لهم عمرو إن هذا في الإسلام لا يكون ، فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى والماء لا
يجري قليلاً ولا كثيراً وهمّ الناس بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب إلى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك فكتب فيجوابه : أما بعد ، فقد أصبت في
أن هذا في الإسلام لا يكون وقد بعثت إليك بطاقة فالقها في داخل النيل
فإذا في الكتاب :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر

«أما بعد ، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجري وإن كان الواحد القهار هو
الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك» . فألقى عمرو بن العاص البطاقة
في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء فأصبحوا يوم الصليب وقد
أجرى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة فإذا استوى الماء كما ذكرنا
عند المقياس كسر الخلجان حتى تمتلىء جميع الأرض من مصر وتبقى التلال
والقرى عليها وسائر الأرض تكون في البحر فإذا استوفت الأرض الماء ورويت
وزرعت عليها أصناف الزروع واكتفت بتلك الشربة لأنه كلما تأخر الوقت
برد الجو فلا تنشف الأرض إلى أن يدرك الزرع وعاد الوقت يأخذ في الحر
والصيف حتى ينضج الزرع فيأخذوا في حصادها وفي ذلك عبرة . ومن عجائب
النيل السمك الرعادة والتمساح وقد ذكرناهما في حيوان الماء وفي النيل موضع
يجتمع فيه السمك في كل سنة يوماً معلوماً فالإنسان يصيد بيده ما يشاء ثم
نفترق إلى ذلك اليوم من السنة القابلة .

نهر هند مند : بسجستان نهر عظيم يقول أهل سجستان إنه ينصب فيه ألف نهر ولا تتبين زيادة في عموده وينشق منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان وإنه في الحالتين سواء .

نهر اليمن : قال صاحب [تحفة الغرائب] بأرض اليمن نهر عنـــد طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق والله تعالى أعلم .

فصل : في تولد العيون والابار وعجائبها :

ذهبوا إلى أن في جوف الأرض منافذ ومسام وفيها إما هواء أو ماء ، فإن كان هواء يصير ماء بسبب برودة تلحقها ، فإن كان أصابه مدد من جهة أخرى لا يسع ذلك الموضع تنشق الأرض إن كانت رخوة ويظهر على وجهها ، وإن لم يكن لها قوة الخروج فيحتاج إلى أن ينحى عنه التراب حتى يظهر كماء القنوات والآبار هذا إذا لم يكن لها مادة من البحار والأنهر والأوشال فإن كان لها مدد فسببها ظاهر . وأما سبب اختلاف العيون فإن منها حارة وباردة وعفصية وشبيه وأمثال ذلك فإن المياه تسخن تحت الأرض في الشتاء وتبرد في الصيف بسبب أن الحرارة والبرودة ضدان في بطن الأرض لا يجتمعان في مكان واحد وزمان واحد فإذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة إلى بطن الأرض والأمر في الصيف بضد ذلك فإن كانت مواضعها كبريتية بقيت الحرارة فيها دائمة بسبب المادة الكبريتية وهي مادة رطوبة دهنية فإن أصابها نسيم هواء بارد [illegible] جمدت فصارت زئبقا أو قيرا أو نفطاً أو شباً أو ملحاً أو ما شابه ذلك بسبب اختلاف تراب بقاعها وتغيير أهوية أماكنها .

ولنذكر بعض العيون العجيبة ثم الإبار العجيبة مرتبة على حروف المعجم والله الموفق

عين أذربيجان : قال في [تحفة الغرائب] بأذربيجان عين ينبع الماء منها وينعقد حجراً والناس يتخذون قالب اللبن ويصبون من ذلك الماء عليه ويصبرون عليه يسيراً والماء في القالب يصير حجراً .

عين ادربيهستل : أدربيهستل ضيعة من ضياع قزوين على ثلاث فراسخ منها بها عين إذا شرب الإنسان من مائها أسهل إسهالاً شديداً ، ومن خواصها أن الإنسان يقدر أن يشرب منها عشرة أرطال ويقصدها في كل يوم خلق كثير من النواحي لشربها لأجل الإطلاق وإذا حمل من مائها إلى قزوين زالت خاصيته فلا يعمل شيئاً وسمعت أهل قزوين يقولون بين هذه الضيعة وبين قزوين نهر إذا جاوز ذلك النهر بطلت خاصيته .

عين إسكندرية : عين مشهورة فيها نوع من الصدف يطبخ ويؤكل لحمه ويشرب مرقه ينفع من الجذام ويبرئه ويوجد فيها كل وقت لا يخلو عنه شيء من الأوقات .

عين إيلابستان : قال صاحب [تحفة الغرائب] إن بين إسفرايين وجرجان ضيعة تسمى إيلابستان بها عين ينبع منها ماء كثير فربما ينقطع في بعض الأوقات ويدوم انقطاعها أشهراً فعند ذلك يخرج أهل الضيعة رجالها ونساؤها في أحسن ثيابهم بالدفوف والشبابات والملاهي ويرقصون عند ماء العين ويلعبون فإن الماء ينبع ويجري وهو ماء كثير مقدار ما يدور رحوين .

عين بادحاني : قال صاحب [تحفة الغرائب] مكان بدمغان يسمى كهن به عين تسمى بادحاني فإذا أراد أهل الضيعة هبوب الريح عند الدياس لتنقية

الحبوب أخذوا خرقة الحيض ورموها في تلك العين فيتحرك الهواء ومن شرب من مائها ينتفخ بطنه ومن حمل معه شيئاً من ذلك الماء إذا فارق منبعه يصير حجرا.

عين باميان : قال [تحفه الغرائب] بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت وجلبة ويشم منها رائحة الكبريت من اغتسل به يزول جربه ، وإذا أخذت من ذلك الماء في كوز وسد رأسه سدا وثيقاً وتركته يوماً يصير خاثراً شبه الخمير وإذا عرضت عليه شعلة نار يشتعل والله أعلم .

عين جاج : قال في [تحفة الغرائب] إذا خرجت من جاج بقربها عقبة على رأسها عين ماء إذا كانت السماء مصحية لا ترى فيها قطرة ماء وإذا كانت السماء مغيمة ترى العين مملوءة من الماء .

عين جاجرم : هي منبع قناة بين جاجرم وأسفرايين حدثني بعض فقهاء خراسان أن من غاص في مائها وبه جرب زال جربه ويقصده أصحاب الجرب للعلاج .

عيون جبال سيران : بناحية باميان جبال فيها عيون لا تقبل شيئاً من النجاسة وإذا ألقي فيها شيء من النجاسة ماج وعلا نحو الملقي فإن أدركه أحاط به حتى يغرقه .

عين جبل ملطية : حدثني بعض التجار أن بقرب ملطية جبل فيه عين يخرج منها ماء عذب غزير شديد البياض يشرب الحيوان منه ولا يضره ، فإذا جرى مسافة يسيرة ينعقد حجرا .

عين وادان : عين فيها نبات من غاص فيها يلتف عليه ذلك النبات يمسكه وكلما سعى في تخليص نفسه كان إمساكه له أشد وإذا لم يسع في التخليص انحل عنه يسيراً .

عيون دوراق : حدثني الشيخ عمر التسلمي أنها عيون كثيرة تنبع في جبل كلها حارة فربما يصعد منها دخان يلتهب فترى شعلته بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء يجتمع في حوضين أحدهما للرجال والآخر للنساء يقصدها الناس لدفع الأمراض البلغمية فمن نزل فيها يسيراً يسيراً انتفع به ومن طفر فيها يحترق جميع بدنه ويتنفط والله أعلم .

عين راس الناعور : بشرقي الموصل عين في قرية تسمى زراعة بها عين فوارة غزيرة الماء ينبت فيها من اللينوفر شيء كثير يباع بثمن جيد ويزيد من غلة تلك الضيعة .

عين نهاوند : بقرب البحيرة المنتنة بأرمينية أجمة شريفة كثيرة المنفعة وذلك أن الحيوان يغوص فيها وبه كلوم فتراه عن قريب قد اندملت قروحه والتحمت ولو كان دونها عظام موهنة وأزجة كامنة وشظايا غامضة تنفجر أفواهها وتجتمع على النظافة ويأمن الإنسان غائلتها .

عين زعر : على طرف البحيرة المنتنة بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام وزعر اسم بيت لوط عليه السلام وهي العين التي جاء ذكرها في حديث الجساسة وعدها من أشراط الساعة .

عين سياه سنك : قال صاحب (تحفة الغرائب) بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين على تل تأخذ الناس ماءها لتشرب وفي الطريق إليها دودة فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجليه تلك الدودة يصير الماء الذي معه مراً ويعود إليها مرة أخرى .

عين شميرم : وهي ناحية بين أصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا وذلك أن الجراد إذا وقعت بأرض يحمل من ذلك الماء إليها بشرط

ان يوضع الظرف الذي فيه ذلك الماء على الأرض ولا يلتفت حامله إلى ور...
فيتبع ذلك الماء من الطير الأسود عدد لا يحصى ويقتل الجراد وهذا مجرب .
ولقد وقع بأرض قزوين جراد كثير وأكل جميع زرعها وباضت فبعث أهل
قزوين لطلب هذا الماء فجاءوا به فجاء الطير خلفه وأكل الجراد جميعه .

عين شير كبران : وهي من ضياع مراغة فيها عينان يفور منها الماء وبينهما
قدر ذراع ماء إحداهما في غاية البرودة وماء الأخرى في غاية الحرارة أخبر به
الفقيه حسن المراغي .

عيون طبرية : ذكروا ان هناك عيوناً ينبع منها سبع سنين متواليات ثم ييبس
سبع سنين متواليات وهكذا على مرور الأيام .

عين العقاب: قال صاحب (تحفة الغرائب) بأرض الهند عين على رأس
جبل إذا هرم العقاب تأتي به فراخه إلى هذه العين وتغسله فيها ثم تضعه في
شعاع الشمس فإن ريشه يتساقط عنه وينبت له ريش جديد ويزول عنه الضعف
وترجع إليه القوة والشباب .

عين غرناطة : قال أبو حامد الأندلسي بقرب غرناطة من أرض الأندلس
كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يخرج الناس إليها في يوم معلوم من السنة
يقصدونها وإذا طلعت الشمس في ذلك فاضت تلك العين ماء كثيراً ويظهر على
الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتوناً ويكبر ويسود في يومه ويأخذ من ذلك
الزيتون من قدر على أخذه وكذلك يأخذون من ماء تلك العين للتداوي وهذا
الحديث قرأته في كتب عديدة .

عين عرنة : بقرب عرنة عين إذا ألقي فيها شيء من القذورات يتغير
الهواء ويظهر البرد والريح العاصف والمطر ويبقى على تلك الحالة إلى أن تنحى النجاسة

عنها ، وذكروا أن السلطان محمود بن سبكتكين لما أراد فتح عرنة كان كلما قصدها بادر أهل عرنة إلى العين وألقوا فيها شيئاً من القاذورات فلم يمكنه الإقامة هناك حتى عرف ذلك منهم فبعث السلطان أولاً على العين حفاظاً ثم سار إليهم فلم ير شيئاً مما كان يرى قبل ذلك ففتحها .

عين الفرات بقرب أرزن الروم من اغتسل بمائها في الربيع يأمن من أمراض تلك السنة .

عين قراور : وهي بأرض خراسان حدثني بعض فقهاء خراسان وقال من المشهور عندنا ان من اغتسل بالعين التي بقراور تزول عنه حمى الربع والله أعلم.

عين القيارة : بالموصل على مرحلة منها ينبع شيء كثير من القير ويحمل منها إلى سائر البلدان يقصدها الناس من الموصل يستحمون بها ويستشفون بمائها .

عين المشقق : وهو واد بالحجاز قال ابن إسحاق كان بها وشل يخرج منه ماء يروي الراكب والراكبين فقال ﷺ في غزوة تبوك « من سبقنا فلايسقين منها شيئاً حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا منها فلما أتاها رسول الله ﷺ وقف عليها فلم ير فيها شيئاً فقال من سبقنا إلى هذه فقالوا فلان وفلان يا رسول الله فقال ﷺ أو لم أنهم أن يسقوا منها شيئاً ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده من الماء ما شاء الله ثم نضحه به ومسحه بيده ثم دعا بما شاء فانخرق من يده من السماء ما يسمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم فقال ﷺ لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعن بهذا الوادي وقد اخضر ما بين يديه وما خلفه وكان كما قال رسول الله ﷺ » .

عين منكور : ذكر أبو الريحان البيروني في الآثار الباقية أن ببلاد كيمال جبلا يسمى منكورا وفيه عين في حفرة على قدر ترس كبير وقد استوى سطح الماء مع حافتها فربما يشرب منه عسكر ولا ينقص أصبعاً وعند هذه العين صخرة عليها أثر رجل إنسان وأثر كفيه بأصابعها وأثر ركبتيه كأنه قد كان ساجداً

وآثر قدم صبي وأثر حوافر حمار ويسجد لها الأتراك للقربة .

عين منية هشام : وهي قرية بأرض طبرية .

حكى الثعالبي أن بها عيناً يجري ماؤها سبع سنين دائمـــاً ثم ينقطع سبع سنين دائماً هكذا وذلك معروف .

عين النار : بين أقشهر وأنطاكية ، حدثني من رآها قال : إذا غمست فيهـا فيها قصبة احترقت وقال كنت مع السلطان علاء الدين كيخسرو عند اجتيازه بها فوقف عليها وأمر بتجربتها فكان صحيحاً .

عين ناطول : ناطول اسم موضع بمصر فيه غار وفي الغار عين ينبع الماء منها ويتقاطر على الطين فيصير ذلك الطين قاراً . حكى بعضهم قال: رأيت من ذلك الطين قطعة نصفها قاراً والباقي طين .

عين نهاوند : قال صاحب (تحفة الغرائب) بأرض الجبـال بقرب نهاوند عين في شعب جبل من احتاج إلى الماء لسقي الأرض ، يمشي إليها ويدخل الشعب وعنده يقول بصوت رفيـع : إني محتاج إلى الماء ثم يمشي نحو زرعه فالمـاء يجري نحوه فإذا انقضت حاجته يرجع إلى الشعب عند العين ويقول قـــد كفى الماء ويضرب برجله على الأرض فإن الماء ينقطع .

عين هرماس : عين عجيبة بقرب نصيبين على مرحلة منهـــا وهي مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يطلع منها ماء كثيرة فيغرق المدينة ، وإن المتوكل على الله لما وصل إلى نصيبين سمع بأمر هذه العين وعجيب شأنها وكثرة مياهها أمر بفتحها ففتح منها شيء يسير فغلب عليه الماء غلبة شديدة فأمر بإحكامها وردها

إلى ما كانت ؛ فمن هذه العين يحصل نهر الهرماس فيسقي نصيبين وتصل ماؤها ينصب إلى الخابور ثم إلى الثرثار ثم إلى دجلة .

عين الهم : قال صاحب (تحفة الغرائب) إذا توجهت من طريق جهينة إلى جرجان ترى في سفح جبل عيناً يجتمع ماؤها في غدير مقداره غلوة سهم في غلوة سهم وفي هذا الغدير شجرة ليس عليها غصن ولا لحي ترى بالليل كأنها تدور في ذلك الغدير وقد تختفي أربعة أشهر ولا علم لأحد بحالها ثم تظر وربما تتفق في بعض الأوقات أن يكون مدة اختفائها سنتين ثم تظهر وإذا كانت السنة مطيرة كان ظهورها أسرع وفي بعض الأوقات شدوها بالحبال لما دنت مدة غيبتها شداً وثيقاً فأصبحوا والحبال مقطعة والشجرة ذاهبة فأخبر بذلك رافع بن هرثمة صاحب جرجان وخراسان فوكل بها من ينظر إليها لما دنت مدة غيبتها ليلاً ونهاراً فترقبوا أربعة أشهر ثم اتفق لهم غيبته فعادوا والشجرة قد ذهبت فأخبر بذلك رافع وكان فيعسكره غواص كوفي فأمره أن يغوص ويعرفحالها فغاص زماناً طويلاً ثم خرج وقال نزلت ألف ذراع وما رأيت لها أثراً وتسمى هذه العين عين الهم بينها وبين بحر السكون يوم .

عين ياسي جمن : بين أخلاط وأرزن الروم موضع يقال له ياسي جمن به عين يفور الماء منها فوراناً شديداً يسمع صوته من بعيد وإذا دنا الحيوان منها يموت في الحال فترى حولها من الطيور والوحوش موتى ما شاء الله تعالى وقد وكلوا بها من يمنع الغريب عنها .

عين يل : يل ضيعة من ضياع قزوين عندها جبل يخرج من شعب شعابه ماء كثير حار جداً ويجتمع في حوضين هناك يقصدها الزمني والجربى وأصحاب العاهات تنفعهم نفعاً بيناً وتسمى يله كرمان والله الموفق للصواب .

فصل : في الابار

أما الآبار فنقول وبالله التوفيق :

بئر أبي كنود : بطرابلس من شرب من مائها يتحمق يقال للرجل إذا أتى بما يلام عليه لا نعتبك فإنك شربت من ماء كنود .

بئر بابل : قال الأعمش : قال مجاهد يحب أن يسمع من الأعاجيب وكان لا يسمع بشيء إلا صار إليه وعاينه فأتى ببابل فلقيه الحجاج وقال : ما تصنع ها هنا قال لحاجة أن تسير إلى رأس الجالوت لتريني هاروت وماروت فأرسل إلى رجل وقال إذهب بهذا فأدخله على هاروت وماروت لينظر إليهما فانطلق به حتى أتى موضعاً وكان هناك يهودي عارف بذلك الموضع فسألاه أن يريهما فرفع صخرة فإذا شبه سرداب فقال له اليهودي انزل معي وانظر إليهما ولا تذكر اسم الله تعالى . قال مجاهد فنزل اليهودي ونزلت معه فلم يزل يمشي بي حتى نظرت إليهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤوسهما وعليهما الحديد من أعقابهما إلى ركبهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه أن ذكر الله تعالى فاضطربا اضطراباً شديداً حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب اليهودي وخرجت [illegible] تعلق به حتى خرجا فقال له اليهودي أما قلت لك لا تفعل [illegible] نهلك .

بئر بدر : بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه الوقعة [illegible] رسول الله ﷺ ومشركي مكة فقتلوا المشركين ورموهم في البئر [illegible] ﷺ وقال « يا عتبة يا شيبة هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقيل [illegible] يسمعون كلامك فقال رسول الله ﷺ لستم بأسمع منهم » .

وحكى بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه أنه رأى في اجتيازه هناك شخصا

خرج من البئر هارباً فخرج عقبه آخر معه سوط فضربه ورده إليها .

بئر برهوت : بئر بقرب حضرموت وهي التي قال ﷺ « فيها أرواح الكفار والمنافقين » وهي بئر عادية في فلاة وواد عظيم ، وعن علي رضي الله تعالى عنه : «أبغض البقاع إلى الله تعالى وادي برهوت ». فيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليها أرواح الكفار .

وحكى الأصمعي عن رجل من أهل حضرموت أنه قال: نجد من ناحية برهوت في بعض الأوقات رائحة فظيعة منتنة جداً فيأتينا الخبر بموت عظيم من عظماء الكفار وذكر أن رجلاً بات بوادي برهوت ، قال كنت أسمع طول الليل يا دومه يا دومه فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال إنه اسم الموكل بأرواح الكفار .

بئر بضاعة : بالمدينة . في الخبر « أن رسول الله ﷺ أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها فكان إذا مرض المريض في أيامه ﷺ يقول اغسلوه بماء بضاعة فيغتسل فكأنما نشط من عقال » وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه : كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون .

بئر بنحن : بقرب وادي زبيد مشهورة وهي البئر التي حبس أفر أسياب فيها ،بنحن ،مكبلا وأنزل على رأس البئر صخرة عظيمة فذهب إليه دستم مختفياً وسرقه وأتى به بلاد إيران ولها قصة طويلة .

بئر بنصورة : وهي جزيرة بأرض الهند يجلب منها الكافور البنصوري فيها صنف من السمك إذا أخرجته من البئر يصير حجراً صلداً .

بئر جندق : جندق قرية من أعمال مراغة يخرج منها حمـام كثير ، حدثني بعض فقهاء مراغة أنهم أرسلوا إليها رجلاً ليعرف حال الحمام فنزل في البئر حتى زاد الحبل على خمسمائة ذراع ثم أخرج فأخبر أنه لم ير من الحمـام شيئاً ورأى في آخرها ضوءاً وشيئاً كثيراً من الحيوانات الموتى .

بئر دماوند : بئر عميق بجبل دماوند يصعد منها بالنهار الدخان وبالليـل النار وإذا رميت فيهـا شيئاً ينزل ويلبث ساعة ثم يرجع ويقع خارج البئر على الأرض .

بئر ذروان : بالمدينة طب فيها رسول الله ﷺ فيما روى ابن عبـاس رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ مرض مرضاً شديداً فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عنـد رجليه للذي عند رأسه مـا وجعه قال طب ، قال ومن طبـه قال لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال وأين طبه قال في كرمة تحت صخرة في بئر كملي فانتبه رسول الله ﷺ وقد حفظ كلام الملكين فوجه علياً وعماراً مع جمع من الصحـابة حتى انتهوا إلى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكوبة تحتها وفيها وتر فيـه إحدى عشرة عقدة فأحرقوا الكوبة وما فيها فزال عنه ﷺ وجعه كأنـه نشط من عقال فأنزل الله تعالى عليه المعوذتين إحدى عشرة آية على قدر عدد العقد والله الموفق .

بئر زمزم : في الخبر « أن إبراهيم لما ترك إسماعيل وأمـه هاجر بموضع الكعبة وأراد الرجوع قالت له هـاجر إلى من تكلنا قال إلى الله قالت حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأقامت عند ولدها حتى نفـد ماؤها فأدركتها الشفقة على ولدها فتركت إسماعيل بموضعه وارتقت على الصفا تنظر هل ترى عيناً أو شخصاً فلم تر شيئاً فدعت ربها واستسقته ثم نزلت حتى أتت المروة فدعت مثل ذلك ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدهـا فأسرعت نحو اسماعيل فوجدته

بفحص والماء قد انفجر من عين من تحت عقبه فلما رأت هاجر ذلك الماء جعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل ويذهب ». قيل لو لم تفعل ذلك لكان عيناً جارية .
وقال محمد بن أحمد الهمذاني كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها أربعين ذراعاً في قعرها عيون تجري عين حذاء الركن الأسود وعين حذاء أبي قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها في سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد ابن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها ثم جاء الله تعالى بالأمطار والسيول في سنة خمس وعشرين ومائتين فزاد ماؤها ، وذرعها من رأسها إلى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعاً وسعة فمها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع وعليها ميلان من ساج مربعة فيهما اثنا عشر بكرة يستسقى عليها ، وأول من عمل عليها الرخام وفرش به أرضها المنصور ، وقال مجاهد ماء زمزم إن شربت منه تريد شفاء شفاك الله تعالى وإن شربته لظمإ أرواك الله وإن شربته لجوع أشبعك الله تعالى . وقال المسعودي إن ملوك الفرس يزعمون أنهم من أولاد الخليل من سبى بني إسرائيل وكانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيماً لجدهم وكان آخر من حج منهم أردشير ابن بابك طاف بالبيت وزمزم على البئر وزمزمة المجوس قراءتهم عند صلواتهم وطعامهم .

بئر ضاهك : بكورة أرجان ذكر أهلها أنهم امتحنوا قعرها بالأرسان فلم يقفوا على شيء ، ويفور منها الماء الدهر كله مقدار ما يدير رحا تسقي تلك القرية .

بئر عروة : بعقيق المدينة منسوبة إلى عروة بن الزبير قال الزبير بن بكار : كان الناس إذا مروا بالعقيق أخذوا من بئر عروة يهدونها إلى أهاليهم قال ورأيت أبي يأمر به فيغلى ثم يجعله في القوارير ويهديه إلى الرشيد وهو بالرقة .

بئر غرس: بالمدينة بقباء كان رسول ﷺ يستطيب ماءها ويبارك فيها، وقيل

ـه ﷺ بصق فيها فلهذا وجد فيها البركة وروي أن فيها عيناً من عيون الجنة .

بئر قرية عبد الرحمن : بأرض فارس جافية القعر طول السنة حتى إذا كان الوقت المعروف من السنة ينبع منها ماء يرتفع على وجه الأرض مقدار مـا يدير رحا ويجري وينتفع به في سقي الزروع ثم يغور .

بئر الكلب الكلب : بقرية من قرى أعمال حلب إذا شرب منها من عضـه الكلب الكلب برىء إنها مشهورة قال بعض أهـل القرية إذا لم يجاوز المكلوب أربعين يوماً وشرب منها برىء أما إذا جاوز الأربعين مات إن شرب . وذكر أنه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين فشربوا فسلم اثنان وكانا لم يبلغا الأربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الأربعين وهذه بئر منها يشرب أهل الضيعة .

بئر المطرية : في قرية من قرى مصر عليها شجر البلسان ويسقى من هـذا البئر والخاصية في البئر يقال إن المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل فيهـا ، والأرض التي تنبت هذا الشجر نحو مد البصر في مثله محوط عليه وماء هذا البئر عذب فيه دهنية لطيفة وقد استأذن الملك الكامل أباه الملك العادل أن يزرع فيه شيئاً من شجر البلسان فأذن له فغرم غرامات كثيرة وزرعها فلم ينجح شيء ولا خلص منه دهن البتة فسأل أباه أن يجري له ساقية من المطرية فأذن له ففعـل ذلك فنجح وليس في جميع الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا الموضع والله الموفق للصواب .

بئر نيسابور : بنيسابور آبار كثيرة وهي معادن الفيروزج كان يوجد فيها القطع الجيدة فظهر فيها العقارب القتالة فامتنع الناس عنها بسبب ذلك .

بئر هنديان : هنديان ضيعة بفارس بها بئر يخرج منها دخـــان يمنع لا يتهيأ لأحد أن يقربها وإذا طار طائر فوقها سقط محترقاً .

بئر يوسف الصديق عليه السلام وعلى جميع الأنبياء: التي ألقاه فيها إخوته وهي بالأردن على أربعة فراسخ من طبرية مما يلي دمشق ، قال الاصطخري وغيره كان منزل يعقوب عليه السلام بين نابلس وبين قرية يقال لها سخل ولم تزل هذه البئر مزاراً للناس يتبركون بها ويشربون من مائها .

وليكن هذا آخر الكلام في الأنهار والعيون والآبار والله الموفق للصواب .

ثم يتصدى النظر في الكائنات

وهي الاجسام المتولدة من الامهات

فنقول : الأجسام المتولدة من الأمهات إما أن تكون نامية أو لم تكن فهي المعدنيات وإن كانت نامية فإما أن تكون لها قوة الحس والحركة أو لم تكن فإن لم تكن فهي النبات وإن كانت فهي الحيوانات ، زعموا أن أول ما يستحيل إليه الأركان الأبخرة والعصارات ، فالبخار ما يصعد من لطائف مياه البحار والآجام والأنهار من تسخين الشمس ، والعصارات ما ينجلب في باطن الأرض من مياه الأمطار ويختلط بالأجزاء الأرضيـة ويغلظ وتنضجها الحرارة المستنبطة في عمق الأرض فتصيرها مادة للنبات والمعـادن والحيوان وإنها متصلة بعضها ببعض بترتيب عجيب ونظام بديع تعالى صانعها عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً .

فأول مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية طاهرة فإن المعادن متصلة أولها بالتراب أو الماء وآخرها بالنبات والنبات متصل أوله بالمعادن وآخره بالحيوان متصل أوله بالنبـات وآخره بالإنسان والنفوس الإنسانية متصلة أولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية والله تعالى أعلم بالصواب .

النظر الأول في المعدنيات

هي أجسام متولدة من الأبخرة والأدخنة تحت الأرض إذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات مختلفة في الكم والكيف ، وهي إما قوية التركيب أو ضعيفة التركيب. وقوية التركيب إما أن تكون متطرفة أو لم تكن متطرفة وهي الأجساد السبعة أعني الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والأسرب والخارصين ، والتي لا تكون متطرفة فقد تكون في غاية اللين كالزئبق وقد تكون في غاية الصلابة كالياقوت والتي تكون في غاية الصلابة قد تنحل بالرطوبات وهي الأجسام الذهبية كالزرنيخ والكبريت ، والأجساد السبعة إنما تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت على اختلاف في الكم والكيف ، والزئبق يتولد من أجزاء مائية اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية ، والكبريت يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية نضجتها حرارة قوية حتى صار مثل الدهن . وأما الأجسام الصلبة الشفافة فتتولد من مياه عذبة وقعت في معادنها بين الحجارة الصلدة زماناً طويلاً حتى غلظ وصفا وأنضجته حرارة الشمس بمدة طويلة . وأما الأجسام التي تنحل بالرطوبات فمن ماء مختلط بأجزاء أرضية محترقة يابسة اختلاطاً شديداً وأما الأجسام الدهنية فمن الرطوبات المختلفة في باطن الأرض إذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت واختلطت بتربة القاع وحرارة المعدن دائماً في نضجها وطبخها حتى تزداد غلظاً وصار مثل الدهن وسيأتي الكلام في تولد كل واحد منها إن شاء الله تعالى . وزعموا أن الذهب لا يتولد إلا في البراري الرملية والجبال والأحجار الرخوة . وأما الفضة والنحاس والحديد وأمثالها فلا يكون إلا في جوف الجبال والأحجار المختلطة بالتراب الندي والكباريت لا تتكون إلا في الأراضي الندية والتراب الندي والرطوبات الدهنية والأملاح لا تنعقد إلا في الأراضي السبخة والأسفيداج لا ينعقد إلا في الأرض الرملة المختلط ترابها بالجص ، والزاجات والشبوب لا تتكون إلا في التراب

العفص النشف .

وعلى هذا القياس حكم **أنواع الجواهر** كل واحد منها مختص ببقعة من البقاع وتولدها فيها من خاصية تلك البقعة وهي مع كثرة أفرادها داخلة تحت ثلاثة أنواع : **الفلزات** و**الأحجار** و**الأجسام الذهبية** ، فلنتكلم فيها إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق .

النوع الأول : الفلزات

وهي الأجساد السبعة ، زعموا أن تولدها من اختلاط الزئبق والكبريت فإن كان الزئبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطاً تاماً وشرب الكبريت رطوبة الزئبق كما تشرب الأرض نداوة الماء وكان فيه قوة صباغة ومقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجها على اعتـــدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل إنضاجها انعقد ذلـك مع طول الزمان الذهب الإبريز وإن كان الزئبق والكبريت صافيين وانطبخا انطباخاً تاماً وكان الكبريت مع ذلك أبيض تولدت منه الفضة وإن أصابه قبل النضج برداً قـــد تولد الخارصيني وإن كان الزئبق صافياً والكبريت رديئاً وفيه قوة محرقة تولد النحاس ، وإن كان الكبريت غير جيـــد المخالطة مع الزئبق تولد الرصاص وإن كان الزئبق والكبريت رديئين وكان الزئبق متحللاً أرضياً والكبريت رديئاً تولد الحديد ، وإن كان الزئبق والكبريت رديئين وكانا مع رداءتها ضعيفي التركيب تولد الأسرب فبسبب هذ الاختلاف اختلفت أنواع الجواهر المعدنية وهي العوارض التي تعرض لها من كمية الكبريت والزئبق وكيفيتها والذي يدل على هذه الأشياء [illegible] الصناعة ولنذكر بعض عجائبها وخواصها العجيبة إن شاء الله تعالى .

الذهب : طبعها حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائها المائية بأجزائها الترابية

لا تحترق بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائها ولا تبلى بالتراب ولا تصدأ على طول الزمان وهي لينة صفراء براقة حلوة الطعم طيبة الرائحة ثقيلة رزينة جداً فصفرة لونها من ناريتها ولينها من دهنيتها وبريقها من صفاء لونها ورزانتها من ترابيتها، وهي أشرف نعم الله تعالى على عباده إذ بها قوام أمور الدنيا ونظام أحوال الخلق فإن حاجات الناس كثيرة وكلها تنقضي بالنقود فإن النقدين يباع بهما كل شيء ويشترى بهما كل شيء لرواجهما بخلاف سائر الأموال فإنها لا يرغب فيها كل أحد رغبته في النقود فإنهما كالقاضيين يقضيان حاجة كل من لقيهما ولذلك قال الله تعالى : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) لأن المقصود منهما تداولهما بين الناس لقضاء حوائجهم فمن كنزهما فقد أبطل الحكمة التي خلقها الله تعالى كمن حبس قاضي البلد ومنعه أن يقضي حوائج الناس .

ومن خواصها ما ذكر أرسطاطاليس أنها تقوى القلب وتدفع الصرع إن علق على إنسان وتمنع الفزع وإن اتخذ من الذهب ميلا وأديم التكحل به وإدخاله في العين جلا العين وحسن النظر وقواه ، وإن ثقب الأذن بإبرة من الذهب لم تلتحم وإذا كوى بالذهب لم يتنفط موضعه ويبرى سريعاً ، وقال الشيخ الرئيس إمساك الذهب في الفم يزيل البخر والذهب يقوي العين كحلا وينفع من أوجاع القلب والخفقان وحديث النفس .

الفضة : أقرب الفلزات إلى الذهب ولولا برد أصابها قبل النضج لكادت تكون ذهباً وهي تحترق بالنار إذا داوم عليها وتبلى في التراب بطول الزمان . قال أرسطو إن الفضة وسخاً بخلاف الذهب فإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت عند الطرق فإذا أصابها رائحة الكبريت اسودت وان طرح الكبريت على مذابها احترقت واسودت وتكسرت كالزجاج وإذا ألقى عليها شيء من

البورق ردها إلى حالها لكن ينقص منهـا شيء كثير والأسرب والقلي يعيبام ولكن لا كتعييب الذهب . ومن خواصهـا تقطيـع الرطوبات اللزجـــة إذا خالطت سحالتها بالأودية المشروبة وتنفع من البخر إذا أمسكها في الفم وتنفع للحكة والجرب وعسر البول وتدخل في أدوية الخفقان جداً وتنفع مع الزئبق للبواسير طلاء والله تعالى أعلم .

النحاس : قريب من الفضة والفرق بينهما حمرة اللون واليبس وكثرة الوسخ أما الحمرة فمن إفراط الحرارة والكبريتية وأما يبسه ووسخه فلغلظ مادته فمن قدر على تبييضه وتليينه فقد ظفر بحاجته وإذا طلي بالحموضات أخرج الزنجـار وإن تؤخذ منه إبرة وسقيت دماً وثقب بها شحمة الأذن لم تلتحم منه ومن اتخذ منه آنية لطعامه أو شرابه يتولد فيه أمراض لا دواء لها .

الحديد : تولده كتولد سائر الأجساد وقد مضى ذكرها. وسواد لونه لإفراط الحرارة .والحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات ولذلك قال الله تعالى (وأنزلنا الحديدفيه بأس شديد ومنافع للناس)فالبأس في النصول والمنافع في الآلات حتى قيل ما من صنعة إلا وللحديد فيها أو في أداتها مدخل ومن خواصه العجيبة ما ذكر أرسطو أن برادة الحديد إذا علقت على إنسان يغط في نومه يزول عنه ذلك ومن استصحب شيئاً من الحديد يقوي قلبه ويزول عنه المخاوف والأفكار الرديئة ويسر في نفسه ويطرد عنه الأحلام الرديئة ويزيد هيبته في أعين النـاس وصداه يأكل أوساخ العيون اكتحالاً وينفع من جرب العين والرمد والسبل ويخفف ثقل الأجفان وينفع كحلاً للعين وينفع للنقرس وإذا احتمل من صداه نفـع للبواسير ومن أخذ مسماراً ويحميه حتى يحمر ثم يدلك بذلك النصل لا يصدأ .

الرصاص : قال أرسطو إنه صنف من الفضة لكنه دخل عليه ثلاث آفات

رائحة رحاوة وصريرة فدخلت عليه هذه الآفات في بطن الأرض كما تدخل على الجنين في بطن أمه فيفسد . ومن خواصه ما ذكره أرسطو أن من اتخذ منه طوقاً وطوق به شجرة عند أصلها من الأرض لم يسقط من ثمرتها شيء ويزيد فيها وإن شد منه صفيحة على الظهر أو البطن سكن الانعاظ وإن ألقى في قدر لا ينضج اللحم والرصاص يطلى بالدهن والملح ويؤخذ سواده يطلى به السيف فإنه لا يصدأ .

الأسرب : تولده كالرصاص وهو صنف أردأ منه لأن مادته أكثر وسخاً ، ومن خواصه تكليس الذهب وتكثير الماس ولو وضع الماس على السندال وضرب بالمطرقة دخل إما في السندال أو في المطرقة ولو وضع على الأسرب تكسر بأدنى ضربة ويكون جميع أقطاعه مثلثا . وقال الرئيس ابن سينا تؤخذ منه صفيحة وتشد على الخنازير والغدد تذيبها وقال بليناس في كتاب الخواص: من اتخذ منه صفيحة وزنها ثمانية وعشرون درهماً وشدها على بطن إنسان بطلت شهوته .

الخارصيني : تولده كتولد الأجساد المذكورة معدنه بأرض الصين ولونه أسود يضرب إلى الحمرة نصله شديد الضرب جداً ويتخذ منه الكلاليب يصاد بها الحوت الكبير لأنها إذا انتشبت بشيء لا ينفصل منه إلا بالشدة ويتخذ منه المرآة ينظر فيها صاحب القوة في بيت مظلم فإنه أنفع دواء لهذا المرض ويتخذ منه منقاش ينتف به الشعر ويدهن موضعه مراراً يفعل ذلك فإن الشعر لا ينبت .

النوع الثاني : في الأحجار :

وهي أجسام تتولد من مياه الأمطار والأنداء التي احتبست تحت الأرض وان

كانت شفافة ومن امتزاج الماء بالأرض إن كان في الطين لزوجـة وأثرت [illegible]ارة الشمس فيها تأثيراً شديداً .

أما القسم الأول :

فنقول : إذا احتبست مياه الأمطار والأنداء في المعادن والكهوف والأهوية لا يخالطها شيء من الأجزاء الأرضية وأثرت فيها حرارة المعدن وطال وقوفها هناك ازدادت المياه صفاء وثقلاً وغلظاً فينعقد منها الأحجار الصلبة التي لا تتأثر من النار والماء كأنواع اليواقيت وما شاكلها فذهب قوم إلى أن اختلاف ألوانها بسبب حرارة المعدن وقلتها وكثرتها وقال آخرون بسبب انواع الكواكب التي تدل على ذلك النوع من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البلاد فزعموا أن السواد لزحل والخضرة للمشتري والحمري للمريخ والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والمتلون لعطارد والبياض للقمر . والله الموفق للصواب .

وأما القسم الثاني :

فيتولد من امتزاج الماء بالأرض إذا كان فيهـا لزوجة وأثرت فيهـا حرارة الشمس مدة طويلة كما ترى النار إذا أثرت في اللبن فتصلبه وتجعله حجراً فإن الآجر أيضاً صنف من الحجر إلا أنه رخو وكلما [illegible] تأثير النار [illegible] أصلب . ثم إن هذه الأحجار تختلف باختلاف بقاعها فإن كانت في [illegible] وطين انعقد حجراً مطلقاً وإن كانت في بقاع سبخة تولد منهـا [illegible] والبوارق والشبوب وإن كانت في بقاع عفصية تولدت منهـا ضروب [illegible]

الأحمر والأصفر والاخضر ونحوها ولكل موضع خاصية لا يعلمها إلا الله تعالى ، وقد ينعقد الحجر من الماء فإنا نرى في بعض المواضع ينعقد الحجر من الماء وذلك إما من خاصية ذلك الماء أو من خاصية ذلك الموضع وقد يتولد الحجر في الهواء وذلك من أجزاء دخانية يغلب عليها الارضية فإذا ضربها البرد انطفت حرارتها وتصير حجراً وقد يقع في وسط الصواعق مثل هذه الاحجار ومثل الحديد والنحاس ، قال الشيخ الرئيس: أخذت من هذه الاجسام وعرضتها على النار لتذوب فما حصل منه الذوبان وارتفع منه دخان يضرب إلى الخضرة وما زال هكذا حتى صار رماداً .

وحكى الشيخ الرئيس أيضاً أن في زمانه وقع من الهواء بأرض جورجابان جسم كقطعة حديد في قدر خمسين منا كحبات الجاورس المنضمة فما كان يتناثر من الحديد والجواهر المعدنية كثيرة لا يعرف الإنسان منها إلا القليل فمن الحكماء من كان له بها عناية بحث عنها واستخرج خاصية بعضها فأوردنا طرفاً منها وما فيهامن الخواص العجيبةومعادنها وكيفية جلبها، فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل .

إثمد : قال أرسطو : هو حجر معروف له معادن كثيرة وأغلبها في أكناف المشرق وأجود أصنافه الأصفهاني وهو حجر يخالطه الرصاص ينفع العيون اكتحالاً ويرفع عنها طبق الماء ويقوي أعصابها ويدفع عنها كثيراً من الآفات والأوجاع لا سيا المشايخ والعجائز الذين ضعفت أبصارهم وإذا جعل معه شيء من المسك يكون غاية وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « عليكم بالإثمد فإنه ينبت الشعر ويحد البصر » وينفع من حرق النار إذا طلي بالشحم .

حجر أرسون : حجر يوجد بأرض الروم وهو أملس مخمس إذا كسر قطعاً يكون جميع أقطاعه مخمساً وخاصيته أن حامله يبقى مهيباً محترماً بين

الناس ، ومن اكتحل به لا يصيبه رمد إن شاء الله تعالى .

حجر اسفيداج : هو رمـــاد الرصاص القلعي والآنك فإذا أفرط تحريقه صار سرباً ، والأسفيداج الرصاصي إذا دلك به لسعة العقرب نفع وإن نقع مع شيء من قثاء الحمار فيماء وملح ثم رش به البيتخرج منه البراغيث وإذا اتخذت منه المراهم يأكل منـــ اللحم الميت العفن وينبت اللحم الطري وينفع من حرق النار إذا طلي ببعض الأدهان ولا يكاد يستحيل موضع الحرق إلى البيـــاض بل يبقى على لون الجسد .

حجر افرنجس : قال أرسطو هو حجر يصاب في مواضع الزرنيخ من كلسه حتى يبيض وألقى منه وزن مثقـال على خمسين مثقالاً من النحاس الأحمر بيضـه ولين جسمـه وهو إذا خلط مع الكلس حلق الشعر وهو في الحـــدة أقوى من الزرنيخ وإذا سحق وطلي به موضع الورم سكنه .

حجر اقليميا الذهب : قال أرسطو إذا حلط الذهب بغيره من الأحجار ثم أدخل النار للخلاص يتخلص منه الأجساد التي خالطها وعـــلاه جسم مشوب سواد وقـد يكون على لون الزجاج وهو المسمى بالاقليميا ينفـع من وجع العين ويذهب بالبياض الحادث فيها وينفع من البلة التي تتحلب من العين ومن ابتداء الماء في العين ويدمل القروح الخبيثة وينقي أوساخها .

حجر اقليميا الفضة:قال أرسطو إن الفضة أيضاً إذا أدخلت النار [illegible] من الأجساد التي خالطتها يعلوها جسم يسمى إقليميا الفضة [illegible] والسعفة والجرب طلاء مع الأدهان وقال غيره ينفع من وجع [illegible] المراهم ينبت اللحم في الجراحات .

حجر باهت : أبيض في لون المرقشيثا البيضاء يتلألأ حسناً إذا وقعت عليه عين الإنسان يغلبه الضحك وقيل إنه مغناطيس الانسان .

حجر بسنذ : هو أصل المرجان منــه أبيض ومنــه أحمر ومنه أسود يقطع نزف الدم ذروراً ويقوي العين اكتحالاً وينشف رطوبتها الفضلية ويقوي القلب وينفع من عسر البول إذا علق على المصروع نفعه نفعاً بيناً والأولى أن يعلق على ركبته .

حجر بلور : قال أرسطو إنه صنف من الزجاج إلا أنه أصلب وهو مجتمع الجسم في المعدن بخلاف الزجاج فإنه متفرق الجسم يجتمع بالمغنيسيا والبلور يصبغ بألوان الياقوت فيشبه الياقوت ، والملوك يتخذون من البلور أواني على اعتقـاد أن للشرب فيهـــا فوائد والبلور إذا قابل الشمس فيقرب منه قطنة أو خرقة سوداء تأخذ فيهـا النار وقال غيره البلور الأغبر إذا علق على من يشتكي وجع الضرس يسكن في الحال .

حجر البورق : أجزاء سبخة من الأرض كالملح ، إلا أن البورق أقوى قال إنه إذا طلي به الكلف في الحمام يزيله . وقال أرسطو أنواع البورق كثيرة فمنه ما يتكون من الماء الجاري ومنه ما يتكون من الحجر في معدنه ، ومنه أبيض وأحمر وأغبر وألوانه كثيرة وهو يذيب الأجساد كلها ويلينها للسبك وينفع من الجرب والبرص طـلاء وينضج الدماميل وينفع الصمم ويجلو البياض العتيق من العين وينفع من الحمى التي تنوب بأدوار إذا مزج به قبـل الدور بساعة . وقال ابن سينا إنه إذا ضمد به يجذب الدم إلى ظاهر البدن ويحسن اللون .

حجر تنجادق:قال أرسطو إنه حجر أحمر اللون وحمرته غير حمرة الياقوت

ومعدنه بلاد الشرق فإذا خرج من معدنته أصابه ظلمة فإذا قطعه الصناع خرج نوره وحسنه فمن تختم منه بوزن عشرين شعيرة يدفع عنه الأحلام الرديئة ومن أدام النظر إليه في شعاع الشمس نقص نور عينيه وإذا مسح به الرأس واللحية ثم وضع رأسه على الأرض أتاه ما حواليه من عودتين .

حجر تدمر : قال أرسطو إنه حجر يوجد بناحية الغرب في شاطىء البحر وليس يوجد إلا في هذه المواضع فقط ، وهو أبيض مثل الرخام خاصيته إنه إذ شمه إنسان جمد دمه في جسده ومات من ساعته .

حجر تنكار : قال أرسطو إنه حجر من جنس الملح يوجد فيه طعم البورق معدنه ساحل البحر وهو يعين على سبك الذهب ويلينه وينفع من تآكل الأسنان ويقتل دودها ويسكن ضربانها ويجلوها وله في تسكين أوجاع الأسنان خاصية عجيبة .

حجر توتيا : قال أرسطو حجر معدني ذو أنواع أبيض وأخضر وأصفر معادنها سواحل بحر الهند والسند كلها تنفع العيون المرطوبة وتزيل الصنان .

حجر جالب النوم : قال أرسطو هو حجر شديد الحمرة صافي اللون يرى بالنهار كأنه يخرج منه شبه بخار وبالليل يسطع ضوؤه حتى يضيء به ما حوله وإذا علق منه على إنسان ولو وزن درهمين أورثه نوماً ثقيلاً وإن حمل تحت رأس إنسان نائم لا يستيقظ حتى يدور رأسه وإذا طلي به موضع ... أبرأها .

حجر جزع : قال أرسطو هو حجر ذو ألوان كثيرة يؤتى به من اليمن و

الصين والناس يكرهون أخذ شيء منه لأنه يكثر الهموم والغموم لمن يستصحبه ويورث أحلاماً رديئة ويعسر معه قضاء الحوائج ولا يفلح لابسه في الأمور كلها، وإذا علق على صبي كثر بكاؤه ونكده وفزعه وسيلان لعابه ، ومن سقي منه مسحوقاً قل نومه وكثر فزعه وساء خلقه وثقل لسانه وإن سحق وجلي به الياقوت حسنه وصيره مشرقاً نيراً ، والنظر إليه يورث الهم وإن وضع بين قوم لا علم لهم به يقع بينهم عداوة شديدة وإذا علق على المرأة تسهل ولادتها وإن وضع بقربها خف وجعها .

حجر حامي : قال أرسطو هو حجر شديد الحمرة مشوب بنقط سود صغار يجلب من بلاد الهند من أزال تلك النقط من هذا الحجر حتى يصير كله أحمر وألقاه على النحاس حمره مثل الذهب لأن تلك النقط هي دخان الفضة وتنفع من الفالج إذا استعين به .

حجر بليناس : قال في كتاب الخواص إذا كان الجمل كثير الرغاء فربطت في ذنبه حجراً لا يرغو البتة وقال صاحب كتاب الفلاحة الحجر الذي فيه ثقبة خلقة إذا علق على شيء من الأشجار يكثر ثمرها ولا يصيب ثمرها شيء من الآفات.

حجر اسمانجوني : قال أرسطو إذا كان الحجر اسمانجونياً فحككته فخرج أبيض من استصحبه يبقى فرحاً غير حزين وإن خرج أسود من علقه عليه لم ينجح عمله وإن خرج أصفر فهو صالح لكل عمل وإن طرح في بئر أو نهر قل ماؤها وربما انقطع ، وإن خرج أحمر من استصحبه يرى كل خير وإن خرج أخضر من أمسكه يزكو ما يزرع سواء إن زرع في أرض خير أو أرض سوء وإن خرج أغبر واكتحل به على اسم امرأة أحبته .

حجر أبيض: قال أرسطو إذا كان الحجر أبيض فحككته فخرج من محكه

أصفر فإن من أمسكه إذا تكلم بشيء سواء كان صادقاً أو كاذباً يقع وإن خرج محكه أحمر فكل شيء يعمله يرتفع سريعاً وإن خرج أغبر على لون الأرض فكل من استعان به في شيء من عمله أعين عليه ، وإن خرج محكه اسمانجونياً فلا يزال صاحبه الذي يمسكه طيب النفس وإن خرج أخضر إن علق في بستان أسرع خروج غرسه وتعظم أشجاره سريعاً وإن خرج أسود أبرأ من سقي السم القاتل ومن لذع الحية والعقرب إذا شرب من محكه أو علق عليه .

حجر أحمر : قال أرسطو إذا كان الحجر أحمر فخرج محكه أبيض فإن حامله ينجح في كل عمل يعمله وإن خرج أسود كان حامله أي شيء يحدث به نفسه يقدر عليه وإن خرج أصفر فمن ربطه على عضده يحبه الناس وإن خرج أغبر فإنه حيث ذهب على عمل يحبه الناس وينجح وإن خرج أخضر فإن الذي يمسكه معه يصرف عنه السلاح . قال الشيخ الرئيس إن في الأحجار حجراً أحمر يشبه البسدوزن دانق منه قتال يفعل بحمله جوهرة كالبيش .

حجر أخضر : قال أرسطو إذا كان أخضر أفحككته فخرج محكه أبيض فمن أمسكه معه وغرس غرساً أو زرع زرعاً وجعل هذا الحجر في خرقة أو قطنة ودفنه في الزرع ينبت بإذن الله تعالى أحسن نبات وإن خرج أسود يجتمع من أمسكه خير كثير وإن خرج أصفر فكل دواء يعطيه إنسان يوافقه وإن خرج أحمر تكثر له من كل أحد العطية ويكرم وإن خرج أغبر لا يعالج مريضاً به إلا برىء بإذن الله تعالى .

حجر أسود : قال أرسطو إذا كان أسود فحككته فخرج محكه أبيض ينفع من سم الحية والعقرب إذا شرب الملدوغ من محكه أو علق عليه وإن خرج أصفر فمن أمسكه لم يعي كثيراً وكل بيت هو فيه يصح أهله من الداء وإن خرج

اسود على لونه فمن أمسكه معه تقضي له الحوائج من الناس ويزيد في عقله وإن خرج أخضر فمن أمسكه لم تلدغه الهوام .

حجر أصفر : قال أرسطو إذا خرج محكه أبيض من أمسكه معـه يحصل له كل شيء يطلبه منالناس وإن خرج أخضر فإنه إذا وضعه على شيء من الأعمال كان جديراً أن يقع وإن كان أحمر لقن الجواب عن كل شيء يسأل عنه بإذن الله تعالى وإن خرج أسود فمن أخذه معه وسمى اسم من يريده فإنه يتبعه ولا ينقطع عنه ما دام الحجر معه .

حجر أغبر: قال أرسطو إذا كان الحجر أغبر وخرج محكه أبيض أو سحقه فإنة إن سحق على اسم إنسان واكتحل به وسمي اسم ذلك الإنسان فإنه يحبـه ويشفق عليه وإن خرج محكه أسود فمن اكتحل بحكاكته يكرمه كل أحد وإن اكتحلت به النساء أحبهن أزواجهن وإن خرج أصفر يثني عليـــه كل من رآه حيث ذهب وإن خرج أحمر فحيثما ذهب يبسط عليـه المعاش وإن خرج أخضر فمن أمسكه إذا جلس مع قوم أكرموه وإن خرج اسمانجونياً فإن صاحبه يعـد حكيماً وإن لم يكن كذلك .

حجر الباءة : قال أرسطو وإن الإسكندر أصاب هـــذا الحجر بإفريقية ومعدنه هناك وخاصيته أنه إذا أدنى من الإنسان أو الحيوان ظهر بـــه شهوة الواقع فمنع الناس من حمله إلى عسكره مخافة افتضاح النساء ومن أمسك من هذا الحجر تحت اسانه أمن من العطش وإذا سقي منه صاحب الماء الأصفر ولو أربـع شعيرات أسهله من ساعتـــه ، وذكر أن بأرض مصر حجراً من شده على ظهره يثور به شهوة الوقاع .

حجر البحر : قال أرسطو هذا حجر يوجد على ساحـــل البحر يتولد من

... جزاء الأرض وبخار البحر وهو حجر أسود خشن الجس مثل الرحا ... أنه خفيف لا يغوص في المـــاء ، وخاصيته أن الإنسان إذا استصحبه و ركب البحر أمن من الغرق وإذا ألقي في القدر لم يغل وإن أوقـد تحته حطب كثير . وذكروا أن الإسكندر أصاب هذا الحجر في الظلمات وأبرأ به الزمني وأصحاب العاهات .

حجر الحباري : يوجد في حوصلة الحباري يشد على الإنسان لم يحتلم ما دام عليه وإن كان به إسهال يحبس بطنه .

حجر الحصاة: قال أرسطو حجر فيه رخاوة يخرج من بحيرة بأرض المغرب يشرب منه مقدار عشر حبات يفتت حصاة المثانة وهـــذا حجر عزيز ترميه الأمواج إلى الساحل كأنه الفلك الذي يغزل بها النساء .

حجر الحية : يقال له بالفارسية مهرة حار في حجم بندقة صغيرة توجد على رأس الحيات بعضها لأكلها . وخاصيته أن العضو الملدوغ يجعـل في اللبن أو في الماء الحار وهذا الحجر يلقى فيه فإنه يلتزق بموضع اللدغ ويستخرج منه السم . وقال ابن سينا إنه ينفع من نهش الحية تعليقاً قال جالينوس أخبرني بذلك رجل صدوق .

حجر الخطاف: الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما أحمر و الآخر أبيض فإن علق الأحمر على من يفزع في نومه يدفع عنه ذلك وإن علق على من به صرع يزول عنه .

حجر الدجاج : حجر اسمانجوني يوجـــد في قانصته إذا شد على المصروع يزول عنه الوجع والصرع ، ويزيد في قوة الباه إذا علق على الإنسان يدفع عنه

العين السوء ويترك تحت رأس الصبي لا يفزع في نومه .

حجر الرحا : يشد من السفلاني قطعة على المرأة التي تسقط ولدها فإنها لا تسقط وينحى عنها عند الطلق كي لا يتعسر عليها وإذا أحمي ورش عليه الخل وجلس عليه قطع نزف الدم ويحلل الاورام الحادة .

حجر السامور : حجر يقطع الاحجار كلها . ذكر أن سليمان بن داود عليهما السلام لما أراد بناء بيت المقدس، أمر الشياطين بقطع الاحجار فشكا الناس من صوت قطع الاحجار فجمع علماء بني إسرائيل وعلماء الجن وطلب منهم قطع الحجر من غير صوت فقال بعض العفاريت أنا أعلم حجراً له هذه الخاصية ولكن لست أعرف مكانها ولي حيلة في تحصيله . ثم قال علي بعش العقاب وبيضها فجاء بها بعض العفاريت في الحال فدعا بجام من القوارير غليظاً شديد الصفاء وكبه على بيض العقاب ووكرها وأمر بردها إلى مكانها فعادت العقاب إلى عشها فرأتها مغطاة فضربتها برجليها فلم تعمل فيه شيئاً فسارت وأقبلت صبيحة اليوم الثاني وفي منقارها قطعة حجر ألقته على الجام فانشق نصفين من غير صوت فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام العقاب . وقال أخبرني من أي موضع حملت هذا الحجر فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث سليمان عليه الصلاة والسلام الجن فحملوا منه مقدار حاجته وكان بعد ذلك يقطع الجن الصخور من غير أن يسمع لها صوت .

حجر السم : هو حجر كالجزع وليس بجزع يوجد في خزائن الملوك . خاصيته أنه يتحرك إذا حضر السم .

حكى الوزير نظام الملك الحسن بن علي قدس الله روحه في كتاب (سير الملوك) إن سليمان بن عبد الملك قال ذات يوم إن مملكتي ليست تقصر عن مملكة

سليمان بن داود عليه السلام إلا أن الله تعالى سخر له الجن والطير والريح وليس لأحد
من الملوك على وجه الأرض مثل ما لي من الأموال والعدة . قال بعض الحاضرين
أهم شيء تحتاج إليه الملوك ليس عندك يا أمير المؤمنين قال ما هو ؟ قال وزير
يكون وزير ابن وزير ابن وزير كما أنك خليفة ابن خليفة ابن خليفة قال وهل
تعرف وزيرا هذه صفته قال نعم : جعفر بن برمك فإنه ورث الوزارة أبا عن
جد إلى زمن أردشير ولهم كتب مصنفة في الوزارة يعلمون أولادهم ذلك ،
فكتب سليمان إلى عامل بلخ وأمره بإرسال جعفر إلى دمشق مع التجمل
والإعزاز فلما وصل إلى دمشق ودخل على سليمان فرأى سليمان صورته استحسنه
وتحرك له وأمره بالجلوس بين يديه ، فما كان إلا يسيرا حتى عبس سليمان وجهه
وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قم من عندي فأقامه الحاجب ولم
يعرف أحد سبب ذلك إلى أن خلا سليمان بندمائه فقال بعضهم يا أمير المؤمنين
طلبت جعفرا من خراسان بإعزاز فلما حضر أبعدته ؟ فقال سليمان لولا أنه جاء
من أرض بعيدة لأمرت بضرب عنقه لأنه حضر بين يدي ومعه السم القاتل
فكان أول ما جاءنا وصحبته السم القاتل . فقال ذلك النديم تأذن لي يا أمير
المؤمنين أن أكشف عن هذا فقال إفعل . فذهب إلى جعفر وقال له أنت لما
حضرت عند أمير المؤمنين أكان معك شيء من السم ؟ قال نعم وهو الآن معي
تحت فص خاتمي هذا لأن آبائي احتمنوا من الملوك مشاق كثيرة طلبوا منهم
الأموال وعذبوهم وإني خشيت أن أكلف شيئا من ذلك فأحببت أن أمص خاتمي
هذا واستريح من الإهانة فرجع النديم إلى سليمان وأخبره بما سمع من جعفر فتعجب
سليمان من نظره في العواقب فأحضره مرة أخرى وخلع عليه وقعده بين يديه ووضع
الدواة بين يديه حتى وقع بحضور سليمان عدة تواقيع فلما انبسط معه [illegible]
سأله ذات يوم فقال يا أمير المؤمنين كيف عرفت أن السم معي [illegible] معي
خرزتان لا أفارقهما أبداً من خاصيتهما أنهما يتحركان إذا حضر من كان معه السم
فلما دخلت علي تحركتا وحين قعدت بين يدي اضطربتا وكادت أن تقع إحداهما

على الآخرى فلما قمت من عندي سكنتا ثم فتحها وعرضها على جعفر فكانتا خرزتين كالجزع .

حجر الشياطين : قال أرسطو هو حجر أملس أحمر اللون لونه كلون الياقوت وكسره ككسره وليس له شفاف إذا غمس في الماء اصفر مثل الزرنيخ وإذا كلس ثلاث مرات احمر وصار مثل الزنجفر فإن ألقى جزءاً منه على أربعة عشر جزءاً من الفضة صبغها ذهباً أحمر .

حجر الصدف : هو حجر أحمر يضرب إلى سواد يجلب من أرض كرمان ويسمى أيضاً حجر الخمار يسقى من أضر به النبيذ أو أصابه صداع الخمار يستريح في الحال ويحل ويكتب به مثل الزنجفر .

حجر الصنونو : قال أرسطو إنه صالح نافع لدفع اليرقان يوجد في عش الخطاف ، والحيلة في تحصيله أن يلطخ فرخ الخطاف بالزعفران ويترك في مكانه فإذا عادت أمه ترى عليه أثر الصفرة تحسب أن به اليرقان فتذهب وتأتي بهذا الحجر وتتركه في العش وتدلك الأفراخ به .

حجر العاج : قال ابن سينا يمنع من نزول الدم في القروح والجراحات .

حجر العقاب : حجريشبه نوى التمرهندي إذا حرك يسمع منه صوت وإذا كسر لا يرى فيه شيء يوجد في عش العقاب ، والعقاب يجلبه من ارض الهند وإذا قصد الإنسان عشه يرمي إليه هذا الحجر ليأخذه ويرجع فكأنه عرف أن قصدهم إياه لهذا الحجر . وخاصيته أنه إذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعاً ومن جعله تحت لسانه يغلب الخصم في المقاولة ويبقى مقضي الحاجة .

حجر الفار : شبيه بالفأر يوجد بأرض المغرب يتركه الناس في بيوتهم فيجتمع عليه الفأر بحيث يسهل أخذها باليد وهم يدفعون بهذا الحجر لأن أرضهم

خالية من السنانير .

حجر القمر : قال ابن سينا إنه يوجد ببلاد المغرب عند زيادة القمر ويقال له أيضاً براق القمر حجر خفيف . خاصيته أنه يعلق على الشجرة فتثمر وينفع من الصرع إذا علق على المصروع وبالهند حجر إذا خسف القمر يتقاطر منه الماء يقال له أيضاً حجر القمر ، والله أعلم .

حجر القير : قال أرسطو إنه أسود اللون خشن الملمس إذا ألقي على القير ولو على ألف من يغلي كما يغلي من النار وإذا ألقي في عين الماء الجاري المسرع حاد عنه الماء .

حجر القيء : يوجد هذا الحجر بأرض مصر إذا أخذه الانسان بيده غلبه الغثيان حتى يتقيأ جميع ما في معدته بحيث لو لم يلقه من يده خيف عليه التلف .

حجر الكلب : إذا رميت الكلب بحجر فعضه فإن ألقيت ذلك الحجر في النبيذ فمن شرب منه لم يعد .

حجر المطر : يجلب من بلاد الترك وهو أنواع مختلفة الألوان ، إذا وضع شيء منها في الماء تتغيم السماء وتمطر وربما يقع البرد والثلج وهذا أمر مشهور ، ورأيت من شاهد هذا .

حجر تتمرغ فيه الناقة : يوضع هذا الحجر على الخوان عند الأكل فلا نجد أحد منهم طعم هذا المأكول ما دام ذلك الحجر عليه ويعلق على العاشق الهائم يسلو ويزول عنه الهيمان .

حجر يتولد في الانسان : قال أرسطو إذا سحق مع الكحل قلع البياض من العين إذا اكتحل به .

حجر يتولد في الماء الراكد : قال أرسطو إذا سحق وسعط به نفع من الصرع والجنون نفعا بينا .

حجر حرض : قال أرسطو إنه حجر أصفر اللون مشوب ببياض وخضرة وهو خفيف لين الملمس يوجد بأرض المغرب . خاصيته أنه ينفع من لسع الهوام ومن جميع ذوات السم .

حجر موساي · قال أرسطو الحديدإذا خلص بالنار حدث منه حجر يسمى حجر الحديد وهو خبثه له خاصية عجيبة في تجفيف الجراحات وإبراء النواصير وإذا جعلته في شيء من الجوارشنات ينفع لمن به استرخاء المعدة ولينها ويذهب برياح البواسير واللون المتغير من قبيل البواسير .

حجر خبث الطين : قال أرسطو إن الطين إذا عمل منه آنية أو قوالب ثم أدخل النار انسكب منه شبه العسل ثم يتحجر فيستعمل في الأصباغ والصباغون يسودون به بعد ما ينقعوه في الخل وهو نافع لدبر الدواب إذا سحق ونثر عليها ، والله الموفق .

حجر خصية اللص : حجر يوجد بأرض الصين ، من استصحبه لا يدور اللص حوله ولا حول متاعه ويزيد حامله وقاراً .

حجر در : قال أرسطو إن البحر المسمى أوقيانوس يضرب في كل فصل ربيع من هبوب الريح فيأتيه الصدف في هذا الوقت فتأتي الريح برشاشات يلتقمها الصدف كما يلتقم الرحم النطفة ثم يرجع إلى قعر البحر فتصير تلك النطفة مركبة من الماء واللحم في جوف الصدف فربما وقع في بطنها قطرة كبيرة فتنعقد درة كبيرة وربما تقع رشاشات فتنعقد أجزاء صغاراً كما ترى في أكثر الأصداف ثم إن الصدفة إذا وقعت في فمها القطرة تخرج من قعر الماء إلى ظاهره

عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا تخرج من وسط النهار ، فإن شدة الحر وقوته تهيج البحر فيفسد الدر وتفتح فاها ليقع الشمال على الدر فينعقد من أثر الشمال وحرارة الشمس كما ينعقد الجنين في الرحم من حرارتها ، ثم إن جوف الصدف إن خلا من الماء المر يكون في غاية الصفاء والجلاء وحسن الهيئة وإن خالط الصدف شيء من الماء المر يكون الدر أصفر اللون أو كدرا غير مهندم وكذلك إن استقبل الهواء في غير هذين الوقتين كانت الدرة كدرة وإذا كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مصمتة كان سببها استقبال الصـــدف في الهواء الرديء وهو الليل وأنصاف النهار ، ثم إن الصدفـــة إذا تجسدت في الدرة في جوفها تجسداً مستوياً هبط إلى أصل البحر حتى يترشح في قعر البحر وتتشعب منه العروق ويصير نباتاً بعد ما كان حيواناً فعند ذلك يقع في قعر البحر وإذا تركت تغيرت وفسدت كالثمرة إذا لم تقطف أوان قطافها فإنه يذهب حسن لونها وطيب طعمها . قال أرسطو من خاصية الدر أنه ينفع من الخفقان والخوف الذي يكون من المرة السوداء ويصفي دم القلب جيداً وإنما يخلطه الأطباء في الأدوية لهذا المعنى ويستعملونه في الاكحال لتشديد عصب العين ومن جعل الدر واللآلىء ماء رجراجا فإنه إذا صلي به البياض الذي في الجسد برص أو بهق أذهبه بإذن الله تعالى .

حجر دهنج : قال أرسطو إنه حجر أخضر في لون الزبرجد لين المجس ج قال هرمس يتكون في معدن النحاس ، وذلك أن النحاس في معدنه اذا سخنته بخارات الأرض ارتفع منه بخار من كبريت الأرض التي يتولد فيها فيرتفع ذلك البخار وتضمه الأرض فيتكاثف بضم بعضه إلى بعض فإذا ضربه الهواء عقده وصيره حجراً . وهو أنواع كثيرة : الأخضر الشديد الخضرة والموشى والشبيه بلون ريش الطاووس والكمد ونسبة الدهنج إلى النحاس كنسبة الزبرجد إلى الذهب وهو حجر يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته . ومن عجيب خواصه أنه إذا

سقي إنسان من محكه يفعل فعل السم وإن سقي شارب السم نفعه وإن لدغ إنسان ومسح الموضع به سكن وجعه ويسحق بالخل ويطلى به القوبى فإنها تذهب بإذن الله تعالى . وقال غيره ينفع من خفقان القلب ويدخل في أدوية العين فيشد أعصابها وإن طلي بحكاكته بياض البرص أزاله وإن علق على إنسان غلبته قوة الباه .

حجر دمياطي : قال أرسطو إنه حجر أسود مثل السجام يصاب في البحر إذا أحرق وسحق مع الزئبق عقده وإذا طرح على الطلق وعرض على النار صيره ماء رجراجا .

حجر رخام : حجر أبيض مشهور إذا أردت أن لا تحبل المرأة فاسقها وزن درهم رخاما مسحوقا . وقال بليناس قد يوجد في وسط الرخام دودة من أخذ ثلاثة منها وشدها في خرقة ثم علقها على المرأة لم تحبل .

حجر رقوس : قال أرسطو يوجد بقرب البحر الأخضر . ومن خواصه أن الإنسان إذا تختم به زال عنه الهم والحزن .

أحجار زاجات : تتولد جميع أجزاء الزاجات من أجزاء مائية وأجزاء أرضية محرقة إذا اختلط بعضها بالبعض اختلاطاً شديداً . وسبب الحرارة الزائدة التي وجدت في دخانيتها إذا اختلطت بالأجزاء المائية يحدث فيها دهنية فتصير قابلة للذوبان ولهذا وجد في الزاج ملوحة وكبريتية وحجرية فمن حيث إنه وجدت فيه الأجزاء المائية والأجزاء الأرضية المحترقة وجد فيه ملوحة ومن حيث إن الحرارة أنضجتها حتى أحدث فيه دهنية كبريتية ومن حيث أن الماء والتراب انعقد بحرارة الشمس وجد فيه حجرية وأما اختلاف ألوانها فبحسب اختلاف المعادن .وأما خاصيته فإنه ينفع من الجرب والسعفة والناصور والرعاف وتأكل الأسنان وإذا دخن البيت بالزاج هرب من رائحته الفأر والذباب .

حجر زبد البحر : قال ابن سينا إنه أنواع : منه قطري يصلح لحلق الشعر وينفع من البهق ومنه إسفنجي شديد الجلاء للأسنان ومنه وردي نافع للنقرس والطحال والاستسقاء ، من عجيب خواصه أنه يحلق الشعر وهو ينبته وينفع من البهق والكلف والآثار ويجلو الأسنان وينفع من الخنازير والاستسقـــاء وعسر البول وزعم بعضهم أن زبدالبحر إذا علق على فخذ صاحبة الطلق سهل ولادتها.

حجر الزجاج : قال أرسطو الزجاج أنواع كثيرة يوقد عليه كثيراً حتى يختلط ويجري . والزجاج إذا أصابته النار قبل أن يدخـــل النار يتكسر ولم ينتفع به وهو يتلون بألوان كثيرة لأنه من ألين الأحجار كالمذلق من الناس لأنه يميل إلى كل صبغ يصبغ به وهو يخرج اللحم . قال ابن سينا من خصيته أنه يجلو الأسنان وينبت الشعر إذا طلي بدهن الزئبق ويجلو العين ويذهب ببياضها .

حجر الزرنيخ : معروف ، قال أرسطو له ألوان كثيرة فمنه أحمر وأصفر وأغبر . أما الأحمر والأصفر فهما ذهبيا اللون إذا جتمعا مع الكلس حلق الشعر وهو سم قاتل ، ومن أحرق الزرنيخ ودلك به الأسنان نفعها وذهب بخضرتها وقال غيره الزرنيخ يجعل على الجراحات و [illegible] والسعفة الرطبة ينفعها ومع الزيت يقتل القمل ومع دهن الورد يقطع البواسير وإذا طلي الإنسان به جســده لإزالة الشعر يحدث به كلفاً فيطلي بعده بالأرز والعصفر ليدفع غائلته ، والزرنيخ الأصفر يقتل الذبب برائحته فإن جعلته في شيء حلو [illegible] قتله قتـــلا بيناً وإذا ألقيت الزرنيخ مع الملح في النبيذ أفسده .

حجر الزنجار : قال أرسطو هو حجر يستخرج من [illegible] قوة السم إذا شرب . وخاصيته أنه [illegible] الجراحات . وقال ابن سينا هو درج النحاس بأن [illegible] وينفع من البواسير بأن يتخذ منه ومن الأشق فتائل [illegible] .

حجر الزنجفر : قال أرسطو إن الزئبق اذا طبخ منه في الزجاج على النار واستوثق رأس الزجاج كي لا يطير الزئبق منه استحال بياضه إلى الحمرة وصار زنجفرا فإن انشقت الآنية أو أصاب بدن صاحبه دخانه حدث من ذلك مرض صعب وربما يقتل ، وهو يدمل الجراحات وينبت اللحم في القروح ويمنـــع من حرق النار ويأكل الأسنان ، وهو من السموم القتالة .

حجر سبج : قال أرسطو هو حجر يؤتى به من بلاد الهند أسود شديـــد البرق شديد الرخاوة يتكسر سريعاً إذا أصاب الإنسان ضعف في بصره مـــن الكبر وبدا الماء في عينه والعياذ بالله تعالى وعلامته عسر الرؤية وأن يرى قدام عينيه شيئاً كالدخان أو كالذباب فيديم النظر في السبج فإنه ينفع نفعا بينا ، ومن لبس شيئاً منه يأمن من العين السوء . وقال غيره من أدمن إليه النظر أحـــد بصره وإذا سحق واكتحل به جلا البصر وإذا علق على الرأس نفع من الصداع.

حجر سنسليس : قال أرسطو : هذا حجر خفيف يتخلخل إذا حبسته ظننت أن الريح يخرج منه يعني أن الريح يحرك جسمه وهذا الحجر إذا عصفت الريح على أهل البحر وأقبلت الأمواج ومر ماء البحر منصرفا مع الريح أقبـل هذا الحجر مع الريح والماء ، ومن استصحب من هذا الحجر ولو زنة قـــيراط أو أقل لم يظفر به عدوه أبدا ولا نغلبه .

حجر سنباج : قال أرسطو معدنه جزائر بحر الصين كأنه الرمـل الخشن ومنه أحجار صغار وكبار إذا أحرق وطلي به القروح أو ذر عليها أبرأها بإذن الله تعالى ، وهو يجلو الأسنان من الوسخ .

حجر شاذنج : ويقال له أيضاً حجر الدم يحرق المغناطيس فيخرج شاذنج ومنه معدني مصنوع يتلطف في إحراق المغناطيس . ومن خاصيته أنـه يقوي

يبصر ويذر على اللحم الزائد فيضمره ويدمل قروح العين خصوصاً مع بياض البيض وينفع من خشونة الأجفان .

حجر شب : قال ديسقوريدس أصناف الشب كثيرة وأشهرها اليماني وهو أبيض وفيه صفرة وفي طعمه حموضة وذكر أن الشب اليماني يقطر من جبال اليمن وهو ماء فإذا صار إلى الأرض استحال شيئاً ينفع من نزف كل دم وقذفه وهو مع دردي الخل يجفف القروح العسرة المتآكلة ، وطبيخه إذا تمضمض به نفع من وجع الأسنان والصباغون يجعلون الأثواب في الشب ثم في الصبغ فإن الصبغ لا يفارقه والشب في آنية الرصاص أمان من القولنج ، والله تعالى أعلم .

حجر صدف : حجر معروف منه مايتكون في الماء العذب ومنه في المالح. ومن خاصيته جذب السلا والعظام ويسكن وجع النقرس والمفاصل إذا ضمد به وإذا سحق بخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب الكلب ومحرقه يجلو الأسنان إذا استيك به وفي الأكحال ينفع من قروح العين وإذا طلي به موضع الشعر الزائد في الجفن بعد نتفه منع نباته ثانياً وينفع من حرق النار ويجفف القروح والجراحات وإذا شدت قطعة صافية على صبي نبتت أسنانه بلا وجع .

حجر طارد النوم : قال أرسطو : إنه حجر أبيض مائل إلى السواد ثقيل الجسم جداً كأنه في وزن الرصاص في مسه خشونة وربما يكون كلون الطحال إذا علق على إنسان لا ينام ليلاً ولا نهاراً ولا يحس بتعب السهر بخلاف من سهر ليلاً ويسعط المجزوم بذلك يبرأ .

حجر طاليقون : هو نحاس طرح عليه الأدوية حتى صار [illegible] منه شيء من النصول أضر به جداً . وقال أرسطو : هو [illegible] أنهم ألقوا عليه الأدوية الجاذبة حتى حدثت فيه سمية فإن جرح به حيوان أضر به جداً ومن حمى الطاليقون ثم غمسه في مائع لم يقرب ذلك المائع ذباب .

حجر طلق : قال أرسطو هو نوعان أبيض غليظ القشر صافي البياض واحمر فيق القشر لين المجس ، وهو حجر شريف يلقى على الرصاص والنحاس والحديد يصيرها فضة بإذن الله تعالى ، ومن أراد حله فليشده في خرقة ويجعل فيه حصى ويضرب بالماء فينحل من بعد ما غمس في الماء .

حجر طرسوطوس : قال أرسطو تولده في معدن الفضة والنحاس جميعاً وهو أخضر فيه طبع الدهنج . وخاصيته أنه إذا نقع في ماء وشرب يقتل وقد فعل ذلك بقوم من عساكر الإسكندر فماتوا وإذا ألقي في الكحل أذهب بياض العين العتيق وإن لم يكن عتيقاً يضر بالعين .

حجر عقيق : قال أرسطو أصنافه كثيرة وأجودها ما يجلب من اليمن وقد يوجد على ساحل البحر بالاردن وأحسنه ما اشتدت حمرته وصفت صفرته فمن لبس من أحسنه سكنت حدته عند الخصومة وعند الضحك أيضاً ، ومن استاك بنحاتته ذهب عنه صدأ الأسنان وبيضها ، ويذهب بالرائحة الكريهة من الفم والأسنان وينفع من خروج الدم من حواليها . وعن النبي ﷺ أنه قال « من تختم بعقيق لم يزل في بركة وسرور » ومحرقه يقوي العين وينفع من الخفقان .

حجر عنبري : قال أرسطو هو حجر يضرب لونه إلى الغبرة والخضرة التي ليست بالمشرقة وفيه نقط سود وصفر وبيض يشم منه رائحة العنبر والملوك اتخذوا منه أواني فغلب عليهم المرة السوداء فاحتاجوا إلى العلاج وتعبوا . قال إن إبليس لعنه الله دلهم على ذلك .

حجر عطاس : قال أرسطو : هو حجر يطفىء النار إذا وقع فيها وإذا ألقي في النار لم تشتعل ألبتة وإذا جعل تحت اللسان وشرب عليه الشراب لم يرتفع بخاره إلى الرأس ولم تسكره .

حجر فادزهر : معناه حجر السم ، وهو اسم لكـل حجر حفظ قوته على الروح ودفع ضرر السم قالوا إن السم حار وبارد فالحار يذيب الدم ويفني الرطوبة التي بها قوام الحيوان ويدب في البدن دبيب الزعفران إذا وقع في المـاء وأما البارد فيجمد الدم والرطوبات اللطيفة كالأنفحة إذا وقعت في اللبن الحليب فإنها تجمده في أقرب مدة . وأما فعل الفادزهر فمثل فعل الحموضات إذا وقعت على لون الزعفران فإنها تغسله من ساعته والفاعل لهذه الأفاعيل قوة موجودة في هذه الأشياء خلقها الله تعالى فيها وهي كالآلة للفاعل يفعل بها أفعالا مختلفة وأعمالا متقنة . قال أرسطو أصناف الفادزهر كثيرة الأصفر والأغبر والمشوب بخضرة والمشوب بالبياض والجيد منها الأصفر الصافي والأغبر . معادنه في بلاد الصين والهند وخراسان فمن شرب منه زنة قيراط مسحوقاً أو مبروداً بالمبرد تخلص من السم بالعرق والرشح وإن وضعه على سم العقرب والهوام نفع به نفعا بينا وإن سحق وذر على موضع اللسع حين يلسع أحـدث البرء وإن عقر الموضع قبل أن يتداوى بدوائه فذر عليه سحاقته نفعه .

حجر فرسلوس : قال أرسطو هو حجر أسود يوجد في الظلمات أخرجه الإسكندر وكان في خرانته وهو حجر أسود ثقيل الجسم إذا وقع في النار تلاشى واضمحل وإذا طرح على الزئبق وعرض على النار عقد الزئبق وضبط بعضـه بعضا فيصيران جسدا واحدا وفضة لينة تصبر على النار وطرق المطارق و[illegible] علق على إنسان لم يزل يتكلم بالحكمة ما دام عليه ولا ينسى ذكر الله تعالى ليلا ولا نهارا وينفع من عين السوء وإذا سحق مع لبن البقر وسقي به البرص [illegible] بإذن الله تعالى .

حجر فرطاسيا : قال أرسطو إنه يوجد في أسفل [illegible] شبه [illegible] إذا كان الليل أسرج مثل النار وإذا سحق [illegible] سار سماً [illegible] لسائر الحيوانات .

حجر فرفوس : قال أرسطوهذا حجر أحمر على لون النار إذا سحق وجعل على الجرح الذي لا يلتحم ألحمه .

حجر فيروزج : قال أرسطو هذا الحجر أخضر مشوب بزرقة معادنه أرض خراسان وهو يصفو لونه من صفاء الهواء وإذا تكدر الجو تكدر ، ينفع العيون إذا سحق مع الأكحال واكتحل به وليس هو من لبس الملوك لأنه ينقص الهيبة. وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما : ما افتقرت يد تختمت بفيروزج .

حجر فليفوس : قال أرسطو تفسيره المتلون بألوان كثيرة وهذا الحجـــر يتلون ألواناً في كل يوم مراراً عديدة مرة أحمر ومرة أصفر ومرة أخضر وبالليل يلمع كالمرآة فلما ظفر الإسكندر بهذا الحجر في معدنه أخذ منه شيئاً فلما جن عليهم الليل أخذهم الرجم من كل ناحية ، فزعموا أن لهذا الحجر خاصية لا يحب الجن أن تعرفها الإنس فأمر الإسكندر بإمساكها فما مر بهابموضع إلا هرب منه الجن وما كان يقربها شيء من السباع والهوام فجعلها في خزانته .

حجر فيهار : قال أرسطو هو حجر يوجد بناحية المشرق في معدن الذهب لونه لون الياقوت الأحمر شفاف مثل الياقوت . خاصيته أنه يدفع غائلة السحر إذا استصحبه إنسان معه وإذا سقي منه مقدار شعيرتين أزال الخبل والجنون .

حجر قرياطيسون : قال أرسطو : إنه يوجد بأرض الهند ينفع من سيلان الدم وإن أمسكه إنسان في فمه ووضع على أخدعيه الحاجم وشرط لم يخـــرج من الدم شيء أصلاً .

حجر قروم : قال أرسطو هذا حجر يخرجه الغواصون من البحر ملون بالبياض والحمرة والصفرة والخضرة والدكنة إذا علق على إنسان تكلم بالصواب والصدق وتهرب منه الشياطين وإذا شرب منه وزن شعيرة مسحوقاً بالعود نفع

من أوجاع كثيرة ، خاصيته أنه ينفع من وجع المفاصل والعظام .

حجر قلقديس : هو صنف من الزاج وهو أقوى فعلاً من الصنفين المذكورين بعد .

حجر قلقطار : هو صنف من الزاج قال جالينوس ينفع من الأورام الساعية ويحرق اللحم الزائد وينفع من الرعاف وأورام اللثة ويمنع من النزف ويقع في الأكحال جلاء .

حجر قلقند : صنف من الزاج محرق جداً أكال اللحم ومجفف له وينفع من نواصير الانف والرعاف ويقتل دون الأذن والبطن ويلقى في الماء ويرش به البيت يموت ما فيه من البراغيث والبق برائحته وإذا ضم إليه الكبريت والشونيز كان أقوى فعلا ويدفع الفأر أيضاً ويدلك به السن ويخد به الموسى يفيده قوة عجيبة في إزالة الشعر وإذا دلك به منخر الإنسان لا ينام البتة فإن أراد إزالة ذلك يلطخ أنفه بالزيت حتى ينام .

حجر قلي : حجر يتخذ من الأشنان بأن يحرق حتى يصير رماداً وهو جلاء أكال أقوى من الملح ينفع من البهق والجرب واللحم الزائد يدق مع الثوم ويعجن بالنفط الأبيض ويطلى به لدغ العقرب فإنه يسكن وجعه في الحال .

حجر قيسور : قال أرسطو إنه حجر خفيف متخلخل يعوم على الماء ولا يغوص يوجد بأرض صقلية وأرمينية ويسمى أيضاً حجر الدفتر لأنه إذا حك به المكتوب محاه . ومن خاصيته تنقية الأسنان من الوسخ وتبييضها إذا [illegible] واستن به . وقال سرجويه : إنه يحلق الشعر إذا مر به .

حجر قبراطير : قال أرسطو إنه حجر مدور كالبندق يخرج من البحر . خاصيته أنه إذا سحق وسقي من به الحصا في المثانة أخرجه قطعا .

الإحليل كالرمل .

حجر كرسياد : قال أرسطو هو حجر يوجد على ساحل البحر يجتمع عليه الحيات لونه أسود مثل المداد وهو خفيف خشن المجس لا تعمل فيه المبارد وإذا كلس يكلس في سبع مرات ويصير كلسه أبيض وإذا خلط مع كلسه شيء من النوشاذر وألقي جزء منها على سبعة أجزاء من زئبق عقده وصيره حجراً .

حجر كرسيان : قال أرسطو إنه أخضر اللون يوجد بأرض الهند وهو ثقيل شفاف صاف إذا كلس هذا الحجر حتى يبيض وحمر حتى يحمر ويصير في كيزان الزنجفر فإذا انحل ألقي عليه مثله مغنيسيا وأذيب البلور في النار وألقي من هذا الكرسيان المدبر عليه عشر شعيرات على عشرة أساتير صبغه وجعله في لون الياقوت واذا علق على إنسان أمن من الحميات .

حجر كرك : قال أرسطو إنه حجر أبيض إذا خرج من الخرط يشبه العاج يؤتى به من ساحل بحر السند ينفع لحكة العين اكتحالاً وأهل السند والهند يتختمون به لدفع العين والسحر والشياطين وكان الفلاسفة يضعونها عندهم كيلا تقربهم الارواح الرديئة .

حجر كرماني : قال أرسطو هو حجر أسود يشوبه كمودة يصاب في الآجام وقد يكون على لون الطحال إذا سحق بالشب واللبن وأسعط المجزومين يبرئهم بإذن الله تعالى .

حجر كهربا : هو حجر أصفر مائل إلى البياض وربما كان إلى الحمرة ومعناه جاذب التبن لأنه يجذب التبن والهشيم إلى نفسه وهو صمغ شجر الجوز الرومي وإذا علق على إنسان نفعه من الأورام والخفقان ويحبس القيء ويمنع نزف الدم وإذا علق على الحامل حفظ جنينها وإذا علق على صاحب اليرقان نفعه وأزال

صفرته وحجر الكهربا شبيه بالصندروس إلا أنه أصفى لونا وأميل الى البياض .

حجر لازورد : قال أرسطو هو حجر به رخاوة وهو مشهور من تختم به نبل في أعين الناس وإن اكتحل به في الأكحال ينفع العين . قال ابن سينا : إنه ليسقط الثآليل ويحسن الأشعار ويكثرها . وقال غيره : اللازورد ينفع من السهر وينفع أصحاب الماليخوليا .

حجر لاقط الذهب : قال أرسطو هذا حجر يختلس الذهب معدنه ببعض جبال المغرب وهو أصفر مشوب بغبرة يسيرة أملس لين المجس من نظر إليه ظنه تبرا . وخاصيته أن الذهب إذا برد بمبرد واختلطت برادته بالتراب ومر عليه هذا الحجر لقطها وأخرجها من التراب حتى لا يبقى فيه شيء

حجر لاقط الرصاص : قال أرسطو : هو حجر سمج اللون نتن الرائحة مشوب بشيء من البياض والرصاص مع ثقل جسمه هذا الحجر يختلسه فإذا وقع في موضع يشم منه رائحة الحلتيت إن أحرق بالنار حتى يصير كالفحم ثم ألقي عليه الزئبق يكون منه فضة جيدة تصبر على السبك والمطرقة .

حجر لاقط الشعر : قال أرسطو هو حجر رخو خفيف متخلخل الجسم إذا مد على ظهر الحيوان يحلق شعره مثل الكلس والنورة فإن شد على شعر مطروح على وجه الأرض لقطه وإن سحق وطلي به الموضع الذي حلق منه الشعر يزيل منه أثر الحلق مثل داء الحية والثعلب وإن أصاب رائحة هذا الحجر الذهب المسبوك فسد وتفتت عند الطرق لا يتفتت الزجاج ولم يكن له حيلة .

حجر لاقط الصوف : قال أرسطو . هذا الحجر أخضر يشوبه [illegible] خضر وصفر وهو خفيف الجسم مائل إلى البياض مدور [illegible] منه الصوف التف عليه حتى يغوص في الصوف ومسحوقه [illegible] اكتحالاً وإذا كلس وعقد مع زبد البحر عقد الزئبق عقداً شديداً .

حجر لاقط العظم : قال أرسطو هو حجر أصفر خشن المجس يجلب من بلاد بلخ إذا أدني من العظام لقطها .

حجر لاقط الفضة : قال أرسطو : هو حجر أبيض مشوب بغبرة وإذا غمز عليه الإنسان صر كما يصر الرصاص وإذا أخذت منه قدر أوقية ووضعته من الفضة على مقدار خمسة أذرع اجتذبت إليه وإن كانت مسمرة اقتلع المسمار من موضعه وليس شيء من المغناطيس أقوى من هذا .

حجر لاقط القطن :يوجد على سواحل البحروهو أبيض إذا أدني من القطن أو الخرق اختلسها ، ومن خواصه أنه إن حل في الزبل وألقي على النحاس بيضه وصيره مثل الفضة .

حجر لحاغيطوس : قال أرسطو إنه حجر أسود اللون يشم منه رائحة القار شديد اليبس يلحم الجراحات الشديدة الغور وينفع أصحاب الصرع ويطرد الهوام .

حجر الماس : قال أرسطو إنه يقرب لونه من لون النوشادر الصافي ، لا يلتصق بشيء من الأحجار إلا هشمه وكسره غير الأسرب فإنه إذا ضرب بالأسرب كسر الماس ولو جعلته ألف قطعة كان جميع قطاعه مثلثة وكلما كان حجمه اكبر كان تأثيره أقوى والصناع يجعلون قطاعه في طرف المثقب يثقبون بها الأحجار الصلبة والموضع الذي فيه الماس لم يصل إليه أحد وهو واد بأرض الهند لا يلحق البصر أسفله ،وفيه الأفاعي وهذه الأفاعي لا يراها أحد إلا مات ولها مصيف ستة أشهر ومشتاة مثلها فأمر الإسكندر باتخاذ المرائي وإلقائها في الوادي حتى ترى الحيات فيها صورها فتموت وقيل إنه راقب وقت غيبتها وألقى فيها قطع اللحم فتشبثت بقطاع الماس وجاءت الطير من الجو وأخذت من ذلك اللحم وأخرجته من الوادي فيأمر الإسكندر أصحابه باتباع الطير

والتقاط ما ينتثر من ذلك اللحم ، ومن عجائب الماس أنه إذا طرق بالمطرقة على السندال دخل في المطرقة أو في السندال وإذا ضرب بالأسرب يتكسر في الحال وإن ألقي دم التيس وأدني من النار يذوب وهو ينفع من المغص وفساد المعدة وتكسر الأسنان إذا أخذ في الفم وهو سم قاتل جدا .

حجر مغناطيس : قال أرسطو هذا حجر هندي لا يعمل الحديد فيه وإذا وضع في مكان بطل فيه عمل السحر ويهرب عنه الشياطين والإسكندر كان يعمله في عسكره لدفع الجن والسحر .

حجر ماهاني : قال أرسطو هو حجر أبيض وأصفر يوجد بأرض خراسان ينفع من السكتة وإذا أحرق بالنار وجعل على البواسير أبرأها ومن تختم به أمن من الروع والغم والجزع .

حجر مراد : قال أرسطو إنه حجر عجيب يوجد بناحية الجنوب إن أخذ من معدنه والشمس بناحية الجنوب كان طبعه حارا يبسا وإن كانت بناحية الشمال كان طبعه باردا رطبا وهو أحمر اللون إذا كانت الشمس جنوبية وأخضر إذا كانت شمالية وخاصيته أن الشياطين تتبع حامله ويطيعونه بما أراد منهم .

حجر مرجان : قال أرسطو إنه ينبت في البحر أحمر اللون وهو إذا كلس عقد الزئبق وصبغه بلون الذهب وهو يدخل في معالجات العين ويصلب خرقة . وقال غيره إنه يستخرج من موضع يسمى مرسى الخزر بقرب ساحل إفريقية يجتمع التجار بها ثم يستأجرون أهل تلك النواحي على استخراج المرجان من قعر البحر ومن أراد ذلك يتخذ صليبا من الخشب [illegible] ويشد فيه حجر ويركب ركوة ويبعد عن الساحل نصف فرسخ ويرسل الصليب إلى أن ينتهي إلى قعر البحر ثم يمر بالركوة يمينا وشمالا حتى يتعلق المرجان بذوائب الصليب

ثم يمتلعه بقوة ويرفعه إليه وقد علق بالصليب وهو جسم مشجر أغـــبر القشر فإذا حك خرج أحمر اللون وزعم بعض الناس أنه يوجد أيضاً في قعر بحـــر الأندلس والغواصون ينزلون عليه ويقطعونه .

أما خواصه فقد ذكر في البسد وهو خلاصته فلا نعيدها .

حجر مرداسنج : هذاحجر متخذ من الرصاص ينفع من الجراحات ويجففها إذا اتخذت منه المراهم ويبرىء القروح ويلحم الجروح ويذهب برائحة الزفر من الناس . قال ابن سينا إنه يطيب رائحة البدن والإبط ويجـــلو الكلف والآثار والسود والدم الميت وآثار الجدري وهو سم قاتل يحبس البول وإذا طـــلي به الإبط رد الفضلات إلى القلب فليكن بدهن ليأمن غائلة ذلك .

حجر مرقشيثا : قال أرسطو إنه أصناف منها ذهبية ومنها فضية ومنها نحاسية جميع أصنافها يخالطها الكبريت فإذا أحـــرق كبريتها وكلست حتى صارت كالدقيق دخلت في كثير من الصنعة وإذا ألقي منها على ذهب مسبوك خلص الذهب وإن ألقي مكلسا النحــاس أو على الرصاص قلبها إلى البياض حتى يقاربا الفضة في اللون وإن طرح على النحاس الذائب يبسه وبيضه حتى يصير كالفضة وينفع العين من جميـع العلل الحارة اكتحالاً . وقال ابن سينا إنه ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي وكل صنف يشبه جوهره الذي ينسب إليه في لونه ، والفرس يسمونه حجر الروشناي اي حجر النور لمنفعة البصر وينفع من البهق والبرص والكلف طلاء يرقق الشعر ويجعده ويجـــلو العين ويقويها وإذا علق على الصبي لم يفزع وقال غيره إذا علق على الإنسان أصاب خيرا وكرامة من النـــاس .

حجر ممن : قال أرسطو. المسن الحجر الأخضر الذي يسن الحديـــد إذا

حددته بالأدهان وهو نافع لبياض العين إذا سحق واكتحل به قبل أن يصيبه الدهن قال ابن سينا حكاكة المسن تطلى على الثدي والخصية لئلا يعظما .

حجر مسهل الولادة : قال أرسطو هذا حجر هندي إذا حركته سمعت في جوفه صوتا ومعدنه جبل بين مدينة عمان والبحرين فإنما عرف خاصيته في تسهل الولادة من النسر إذا حان وقت أن يبيض يبلغ به حد الموت من شدة العسر وربما ماتت وجعا فعند ذلك يذهب النسر الذكر إلى الجبل ويأتي بذلك الحجر ويجعله تحتها فأهل الهند عرفوا ذلك من النسر فإذا وضعت هذا الحجر تحت كل حيوان أضر به الطلق سهل الولادة .

حجر مغناطيس : قال أرسطو : إنه حجر يجتذب الحديد وأجود أصنافه ما كان أسود مشوبا بالحمرة ومعدنه ساحل بحر الهند وهو قريب من بلادها والسفن التي تعبر في البحر إذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شيء من الحديد طامت مثل الطير والتصقت بالجبل ولهذا المعنى لا يستعمل في سفن البحر شيء من الحديد أصلا ، ومن عجيب خاصية المغناطيس أنه إذا أصابها رائحة الثوم أو البصل بطل تأثيرها ولا يسلب الحديد فإذا غسلته بالخل عاد إلى حالته وكذلك دم التيس إذا نقعته فيه وإن سقي إنسان سحالة الحديد يسقى من هذا الحجر مسحوقاً باللبن فإنه ينزعه ويستقصيه حتى لا يترك منه شيئاً وكذلك إذا سقي من جرح بحديد مسموم فإنه يبطل عمل السم وكذلك إذا نثر على الجراحة الحارة التي من حديد مسموم أبرأها فالحديد طائع لهذا الحجر بسبب قوة خلقها الله تعالى فيه ولا يزال ينجذب إليه كالعاشق إلى المعشوق . وقال غيره إنه إذا علق المغناطيس على إنسان نفعه من وجع المفاصل وإن أمسكته المرأة التي تعسرت ولادتها وضعت في الحال وينفع النقرس في اليدين أو الرجلين وإذا أخذ في اليد

نفع من الكزاز وإذا علقته المرأة التي أضرّ بها الطلق على ثديها الأيسر وضعت سريعاً ومن علقه في عنقه زاد في ذهنه ولم ينس شيئاً .

حجر ملح : قال أرسطو الملح أصناف منها المتحجر كالبلور ومنها ما يكون كالثلج وتحجره كتحجر سائر الأحجار ومنها ما يكون سؤرجا في في الأرض السبخة جعلها الله تعالى قواما لمصالح الدنيا فيصلح لكل شيء يخالطه حتى الذهب فإنه يحسن لونه ويزيد في صفرته وعن النبي ﷺ أنه قال «ياعلي ابدأ بالملح واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء ». ومن خواصه دفع العفونات كلها والملح المحرق ينقي الأسنان من الحفرة ويزيل كهبة اللون حيث طلي واستعماله بالعسل يحسن اللون ويأكل اللحوم الزائدة النابتة وينفع القوبي والجرب ويضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب ومع العسل والخل لنهشة ذي الأربعة والأربعين والزنابير وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس والإندراني هو الذي يشبه البلور يحد الذهن ويشد اللثة المسترخية .

حجر نطرون : قال أرسطو إنه يغسل الأجسام من الوسخ وينور وجهها وهو نافع للأرحام اللواتي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها . وقال غيره هو البورق الأرمني ينفع من القولنج الشديد ويقلع بياض القرنية وإذا ألقيت فى العجين طيب خبزه وبيضه ويبسه وإن طرح في القدر أهرى اللحم .

حجر نوبي : قال أرسطو إنه حجر شريف لين المجس ومعنى النوبي النافع للسم وهو ينفع من سائر السموم إلا أنه يعمد إلى الكبد والقلب ويذوبها وإلى العروق فيفسد كيفية ما فيها من الدم وقد يسد مجاري الروح الحيوانية فيغشى على الإنسان فإن بادر الأدوية القتالة قبل نفشها في البدن نفعه نفعا بيذا وإذا أبطأ ذلك ضره .

حجر نورة : من الأجساد الحجرية المحترقة ويقطع نزف الدم إذا جعلته

على الموضع وينفع من حرق النار جداً وإذا طلي بها في الحمام لأجل إزالة الشعر أبرزت بما تحت الجلد فينبغي أن يدهن بعدها بدهن البنفسج وماء ورد ، وذكر أن استعمال النورة لإزالة الشعر من تعليم الجن وذلك أن سيدنا سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما تزوج بلقيس ملكة اليمن وجد ساقها أزغب فسأل الجن هل في ذلك حيلة فذكروا له استعمال النورة وإذا فرشت في موضع لم تقربه البراغيث .

حجر النوشادر : تولده كتولد الملح إلا أن الأجزاء النارية فيه أكثر من الأرضية ولهذا إذا أرادوا تصعيده يتصعد كله وقيل إنه من أجزاء مائية وأجزاء دخانية لطيفة كثيرة الحرارة وربما يتخذ من أرخام الحمامات قال أرسطو إنه أصناف كثيرة فمنه مركب في سواد وغيره وبياض ومنه الأغبر ومنه الأبيض الصافي فالشبيه بالبلور ينفع من بياض العين ومن الجوانيق البلغمية إذا طبخ ونفخ في الحيق مع أدوية أخرى وقال الشيخ الرئيس : إذا رش البيت بماء الذي جعل فيه النوشادر يهرب منه جميع الهوام .

حجر هادي : قال أرسطو هذا الحجر يوجد بناحية الجنوب والشمال جميع لونه لون الطحال إن علق على إنسان لم تنبح عليه الكلاب وإذا كلس وألقي عليه زاج منقى عقد الزئبق ولم يفر من النار .

حجر ياقوت : حجر صلب شديد اليبس رزين شفاف صاف مختلف الألوان أحمر وأصفر وأخضر وأزرق وأصل كلها ماء صاف وقف في معادنه بين الحجارة الصلدة زماناً طويلا فغلظ وصفا وثقل أنضجته حرارة المعدن بطول وقوفه فصار صلبا لا تذوبه النار لقلة دهنيته ولا يفتت لغلظ رطوبته [illegible] حسنا ولا تعمل فيه المبارد لصلابته ومعدنه بالبلدان الجنوبية عند خط الاستواء ، وهو قليل الوجود عزيز قال أرسطو : الياقوت في الأصل ثلاثة أصناف مختار ه

الأحمر والأصفر والأخضر أما الأحمر فأكثر وله على النار صبر وأما الأصفر فإنه أصبر على النار من الأحمر وأما الأخضر فلا صبر له على النار البتة وأما ما عد هذه الأصناف فليست في الشرف والخاصية كهذه الألوان فمن تختم أو تقلد بشيء من هذه الأصناف الثلاثة التي وصفناها لا يعلق ببدنه الطاعون وإن عم أهل البلد ونبل في أعين الناس وسهل عليه أمور المعاش وقال غيره إنه يمنع المـــاء من الجمود ، والله الموفق .

حجر يشب : أبيض مشهور يقال له حجر الغلبة من استصحبه لا يغلبه في الحرب أحد ولا يحاجه أحد ولهذا يجعله الملوك في مناطقهم المرصعة وإذا وضعه العطشان في فمه سكن عطشه .

حجر يقظان : قال أرسطو هو مجرب إذا علق على إنسان لم ينس شيئـــاً والفلاسفة قد رمزوه وستروه عن العامة قالوا إنه يتحرك ولا يسكـــن حتى يلمسه إنسان وهو يصلح لخفقان القلب والفؤاد والارتعاش واسترخاء الأعصاب.

القسم الثالث : في الاجسام الدهنية

زعموا أن الرطوبات المختفية تحت الأرض تسخن في الشتاء وتبرد في الصيف لأن الحرارة والبرودة ضدان فلا يجتمعان في مكان واحد، فإذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة إلى باطن الأرض فمنها مواضع دهنية فاكتسبت الرطوبات المنصبة إلى تلك المواضع بواسطة الحرارة منها دهنية فإذا أصابها نسيم الهواء أو برودة الجو غلظت فربما انعقدت وربما بقيت على ميعانها فتصير كبريتا أو زئبقاً أو قيرا أو نفطا أو ما شابه ، وذلك بحسب اختلاف البقاع وتغيرات الأهـــوية بحرارة المعدن ونضجه إياها وتصفيتها مرة بعد أخرى فإذا اختلط الكـبريت والزئبق مرة أخرى وتمازجا والتأثير بحالة تركب من امتزاجها الجواهر المعدنية

بأنواعها كما ذكرنا قبل فلا نعيده، ونذكر تولد كل واحد منها مع بعض خواصها والله الموفق .

وأما الزئبق : فإنه يتولد من أجزاء مائية اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية اختلاطا شديدا لا يتميز أحدهما عن الآخر وعليه غشاء ترابي فإذا اتصلت إحدى القطعتين بالأخرى انفتح الغشاء وسارت القطعتان واحدة والغشاء محيط بها وأما بياضه فسبب صفاء ذلك الماء وهو التراب الكبريتي الذي ذكرناه قال أرسطو : الزئبق فضة إلا أنه دخل عليه آفة في معدنه كما ذكرنا آفات الرصاص إنها آفات الزئبق أيضاً ومن طلى بدنه بالزئبق قتل عنه القمل والصئبان والقراد وتراب الزئبق يقتل الفار إذا جعل في طعام أو نحوه ومن دنا من الزئبق إذا مسته النار أفلجه ودخانه يحدث أسقاماً رديئة مثل الرعدة والفالج وذهاب السمع وصفرة اللون والرعشة في الأعضاء والبخر في الفم ويبس الدماغ ومن دخانه تهرب الحيات والهوام جميعا ومن أقام عنده مات وإن طرح من الزئبق في تنور الخباز سقط جميع خبزه في النار والمسافر يتقلد بقلادة من صوف ملطخة بالزئبق المقتول فإنه لا يتولد في ثوبه قمل أصلا .

وأما الكبريت : فإنه يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية إذا اشتد اختلاط بعضها بالبعض بسبب حرارة قوية ونضج تام حتى يصير مثل الدهن ثم ينعقد بسبب برودة ضربته . قال أرسطو : الكبريت أصناف منه الأحمر الجيد اللون ومنه الأبيض الذي هو كالغبار ومنه الأصفر أما الأحمر فمعدنه بالمغرب لأناس في موضع بقرب بحر أوقيانوس على فرسخ منه وهو نافع من الصرع والسكتة والشقيقة ويدخل في أعمال الذهب وأما الأبيض فيسود الأجسام البيض وذلك في العيون التي يجري منها الماء جريا به ويوجد لتلك المياه رائحة منتنة فمن انغمس في هذه العيون في أيام معتدلة الهواء أبرأه من الجراحات والأورام والجرب

ورياح الأورام والسلعالتي تكون من المرة السوداء وقال ابن سينا : إن الكبريت من أدوية البرص ما لم تمسه النار وإذا خلط بصمغ القرطم قلع الآ ثار التي تكون على الأظفار وبالخل على البهق ويجلو القوبي خصوصاً مع علك وهو طلاء للنقرس مع النطرون والماء ويحبس الزكام بخورا وقال غيره إذا سحق الكبريت الأصفر ونثر على موضع اللسعة نفعه وهو يبيض الشعربخوراً وتهرب من رائحتهالبراغيث وكذلك الحيات سيما مع دهن أو حافز حمار وإذا دخن به تحت شجرة الأترج نزل الأترج كله .

وأما القير : فمنه ما ينبع في بعض الجبال ومنه ما ينبع مع الماء في بعض منابع المياه فيفور ع الماء الجاري من العين فما دام مع الماء يكون لينـــا فإذا فارق الماء برد وجف فيغرف من الماء بالقفف ويطرح على الأرض ثم يجعل في القدر ويوقد تحته وينخل له الرمل ويطرح عليه مقدار معلوم ليختلط به ويحرك تحريكاً متداركا فإذا بلغ حد استحكامه صب على وجه الأرض فيجمد وتقير به السفن والحمامات قال ابن سينا إنه يذوب الدم الجامد في البطـــن إذا شرب وينضج الخنازير ويطلى به القوبي وهو ضماد للنقرس ويطلى به عرق النسا وينفع ن السعال والخناق .

رأما النفط : فيطفو الماء في منابع المياه منه أسود ومنه أبيض وقد يصاعد الأسود بالقرع والأنبق فيصير أبيض ينفع من أوجاع المفاصل واللقوة والفالج وبياض العين والماء النازل فيها إذا شرب منهنصف مثقال نفع من المغص والرياح ويخرج الأجنة الموتى والمشيمة المحتبسة ويقتل الدود وحب القرع وينفع للمسلوع طلاء وربما يتوقد من غير نار بل بتحريكه .

وأما المومياين : فإنه شبيه بالقير لكنه كثير المنافع ومعدنه بالموصـــل

وبأرجان من أرض فارس ينفع من الخلع والكسر والضربة والسقطة والفالج واللقدة شربا وتمريخا ومن الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار سعوطا بماء المرزنجوش ومن الخناق والخفقان .

وأما العنبر : فقد اختلف الناس في معدنه فمنهم من زعم أنه من عين في البحر كالقير ومنهم من زعم أنه طل يقع على بعض الأشجار في البحر ثم يترشح من خلالها وينعقد هناك وإنها في بقاع مخصوصة في زمان معلوم كما أن الترنجبين طل يقع على نوع من الشوك بخراسان في وقت معلوم ومنهم من قال إنه روث حيوان مائي ولا خلاف في أن تولده في البحر والبحر يقذفه إلى الساحل وذكروا أن بحر الزنج يقذف في بعض الأوقات قطعة عظيمة تشبه تلا وأكثر ما يرى على قدر الجماجم أكثر ألف مثقال ، وكثيراً ما يوجد في جوف السمك البحري والذي يأكله يموت ويكون في هذا الصنف سهوكة لا رائحة له ومن خاصيته تقوية الدماغ والحواس والقلب تقوية عجيبة وهو يزيد في جوهر الروح وينفع المشايخ جدا بلطف تسخينه والشربة منه دانق وما فوقه مضر وليكن آخر الكلام في المعدنيات والله الموفق للصواب .

النظر الثاني : في النبات

النبات متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التي للمعادن وغير واصل إلى كامل الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان لكنه يشارك الحيوان في بعض الأمور لأن الباري تعالى يخلق [illegible] الآلات ما يحتاج إليها في بقاء ذاته ونوعه وما زاد على ذلك [illegible] عليه لا يخلقه ولا حاجة للنبات للحس والحركة بخلاف الحيوان ومن عجيب صنع الله تعالى أن الحب والنوى إذا حصلا في تربة ندية وأصابها حر الشمس

انشقا وحدث بقوة خلق الله تعالى فيها الأجزاء اللطيفة الأرضية من الأرض والمائية من الماء ثم إن تلك الأجزاء يتراكم بعضها على بعض بواسطة خلقها الله تعالى فيها حتى يصير الحب بالغاً ذا عروق وقضبان وأوراق وأزهار والحب والنوى شجراً عظيما ذا عرق وساق وأوراق وثمر فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه والنبات قسمان شجر ونجم والله تعالى الموفق للصواب .

القسم الاول : في الشجر

وهو كل ما له ساق من النبات والأشجار العظام بمثابة الحيوانات العظام كالنجوم بمثابة الحيوانات الصغار والأشجار العظام لا ثمر لها كما ترى في الساج والدلب والعرعر لأن المادة كلها صرفت إلى نفس الشجر ولا كذلك الأشجار المثمرة فإن مادتها صرفت إلى الشجرة والثمرة ويشبه حالها حال الذكور والإناث من الحيوان فإن الذكر أعظم بدنا من الإناث لأن بعض مواد الإناث تصرف إلى الأجنة ، ومن عجيب صنع الباري خلق الأوراق على الأشجار زينة لها ووقاية لثمرها من نكاية الشمس والهواء ، ثم إنه تعالى خلقها مرتفعة عن الثمار متفرقة بعض التفرق لا متكاثفة عليها ولا بعيدة عنها لتأخذ الثمار من النسيم تارة ومن الشمس أخرى فلو تكاثفت عليها حتى منعتها إصابة النسيم وشعاع الشمس لبقيت على فجاجتها غليظة الجلدقليلة المائية وإذا سقط منها بعض الورق أصابتها الشمس وأحرقتها كما ترى في الرمانة التي احترق منها إحدى الجوانب ثم إذا فرغت الثمرة تناثرت الأوراق حتى لا تجتذب مائية الشجر فتضعف قوتها كما ترى في الحيوان فإن الأم تضعف من إرضاع أولادها ، وأعجب ما فيها ما ذكره الله تعالى (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) ولنذكر بعض ما

يتعلق بواحد واحد من الأشجار مرتبا على حـروف المعجم إن شاء الله تعالى .

أبنوس : شجر كقطعة حجر على رأسه نبت أخضر وخشبه صلب جـدا لا يقف على الماء بل يرسب وهو أشبه خشب بالحجـر قال الشيخ الرئيس : إذا وضعته على الجمر فاحت منه رائحة طيبة ويجلو الغشاوة والبياض إذا حل بماء واكتحل به وإذا حرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفـع من الرمد اليابس وجرب العين وقال غيره : ينفع من حرق النار ويحل نفخ البطن والله الموفق .

آس : شجرة معروفة قال صاحب الفلاحة : إذا أردت غرس الآس فاجعل في حفرتها شيئاً من الرمل وازرع الشعير حولها فإن الشعير يقوي أصل الآس . قال الشيخ الرئيس : ورق الآس يطيب رائحة البدن بدل التوتيا ويقوي أصـل الشعر ويطيله ويسوده ويمنع تساقطه ورماد الآس يقوم مقام التوتيا في دفـع الرائحة الكريهة وينقي الكلف ويجلو البهق وينفع من عضة الرتيلا وبزر الآس يتمضمض به يقتل الدود المتولد في الأسنان .

أترج : من الأشجار التي لا تنبت إلا ببلاد الحر قال صاحب الفلاحة : إذا جعل رماد ورق اليقطين تحت شجرة الأترج يكثر ثمرتها ولا يسقط منهـا شيء أصلا وورقه يمضغ يطيب نكهة الفم ويقطع رائحة الثوم والبصل ، قيل إن بعض الملوك حبس جمعا من الحكماء وأمر أن لا يدخل عليهم إلا خبز مع إدام واحد فاختاروا الأترج فسئلوا عن ذلك فقالوا إن قشره الظاهر مشموم وشحمه فاكهة وحماضه إدام وبزره دهن ، قال صـاحب الفلاحة : من أراد أن يبقى الأترج على الشجرة طول سنتها فليطلها بالجص ومن دفنها في شعير تبقى زمـانا طويلا قشره يطيب نكهة الفم إمساكا ينفع من الفالج وعصارة قشره تنفع من

لسع الأفاعي شربا ورماد قشره جيد للبرص والقوبي طلاء . قال الشيخ الرئيس يجعل قشر الأترج في الثياب يدفع عنها السوس ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء وشحمه يورث القولنج وحماضه يجلو العين ويذهب الكلف ويسكن غلمة النساء ، وحبه يسحق ويوضع على لسع العقرب يسكن وجعه وينفع السليم شربا في الجلاب وضمادا ويشد في صرة على عضد المرأة فإنها لا تحبل وعصارة حماضه تبيض الخبز وتزيل الكتابة بالحبر .

إجاص : قال صاحب الفلاحة : إذا سقيت شجرة الإجاص بدردى الإجاص طيب طعم ثمرتها فوق ما كانت وإذا طليت شجرة الإجاص الحلو بمرارة البقر لا يتولد الدود في ثمرتها وورقها يطبخ بسذاب ويتمضمض به يمنع سيلان الدم من اللثة وثمرتها تسكن العطش وحرارة القلب وإذا أردت أن تبقي الإجاص مدة طويلة تجعله في ظرف وتصب عليه من العصير ما يغمره ثم طين رأسه فإنه يبقى الإجاص مدة طويلة والله الموفق .

ازدرخت : شجرة كبيرة معروفة تسمى بطبرستان ضاحك ،لها ثمر يشبه النبق ورقها يقتل البهائم وعصارة ورقها تقتل القمل وتطيل الشعر عن الشيخ الرئيس وقال غيره عصارته تنفع من السم إذا شربت بالعسل وتنفع من القولنج . قال ابن سينا وثمرتها ربما قتلت وأحدثت كربا عظيما إذا أكلت والله الموفق .

أم غيلان : شجرة من عضاه البادية كثير الشوك . قال ابن سينا : أصله يسمى ينك إذا بخر به طيب رائحة الدن وقطع رائحة الثوم .

بان : شجرة معروفة حبها أكبر من الحمص مائل إلى البياض طيب الرائحة وله لب دهني قال ابن سينا : إنه ينفع من البرص والكلف والبهق وآثار القروح

وينفع من الثآليل في المراهم وطبيخه ينفع من وجع الأسنان مضمضة وقال غيره ينفع من الجرب وينفع من الرعاف .

بطم : شجرة جبلية معروفة ثمرتها الحبه حصراء قال ابن سينا : يجلو الجرب والقوبي وقال غيره : ينفع من الباه سيما رطبها ودهنها ينفع من الفالج واللقوة ويذهب شهوة الطعام وصمغها وثمرتها ينفعان بالشراب لنهش الرتيلا .

بلسان : شجرة توجد بمصر دون غيرها من البلاد ولا في غير ذلك الموضع بمصر أيضاً وهو موضع يعرف بعين الشمس وهي شبيهة الرائحة والورق بالسذاب لكنها تضرب إلى البياض . قال ابن سينا : حبها وعودها ينفعان من وجع الرئة والجنين وعرق النسا والصرع والدوران وينشفان رطوبة الأرحام بخورا وينفعان من العقم ويقاومان السموم ونهش الأفاعي دهنها يؤخذ عند طلوع الشعرى بأن يشرط بالحديدة ويجمع ما يتبدى ولا يجاوز في الستة أرطال ثم يدفع إلى رجل نصراني يعرف طبخها ولا يعلم أحداً إلا ولده وهو أعز دهن الدنيا . قال ابن سينا : يجلو الغشاوة ويخرج الجنين والمشيمة وينفع من عسر البول ويذهب بالنافض وينفع من سموم الهوام خاصة العقرب ذكروا أن الخاصية للبئر التي يسقى منها تلك الأشجار أنه اغتسل فيها عيسى عليه الصلاة والسلام وأما الأشجار فنقلت إلى غير ذلك الموضع وسقيت من غير ذلك الماء فما أفدت شيئاً ثم سقيت بها فزكت والله الموفق .

بلوط : من أشجار الجبال قالوا إنها تثمر سنة بلوطا وتثمر أخرى عفصا قلت إن صح هذا فإنها شبيهة بالأرنب والضبع والحدأة في الحيوان فإنها تكون سنة ذكرا وسنة أنثى والله أعلم بصحة ذلك ، ورقها إن ألقي على حية لم تستطع أن تسعى . قال ابن سينا ينفع من سم السهام وسموم الهوام ونزف الدم .

وقـــال غيره : إذا نثر رماد البلوط عند أجحرة الجرذان أصابهـــا الجرب يقتل بعضها بعضا .

تفاح : قال صاحب الفلاحة : إذا أردت غرس تفاح فازرع حواليها العنصل فإن الدود لا يقع في ثمرتها وإذا غرست تحتها الورد الأحمر يحـ ثمرتها . قال ابن سينا : عصارة ورق التفاح نافعة من السموم وزهرة شجرة التفاح تقوي الدماغ تقوية عجيبة . قال ابن سينا : إدمان أكل التفاح يورث أوجاع الأعصـــاب وخصوصاً الربيعي وهو نافع من السموم. وقال غيره :تطلى رجل المنقرس بعصارته يسكن ألمها وأكله وشمه يقوي القلب والفج منها نافع من سم العقرب ومن كل سم حار وإذا أردت أن تبقي التفاح زمانا طويلا لففتها في ورق التين أو ورق الجوز وتركتها تحت الأرض أو وسط الطين تبقى مده طويلة والله أعلم .

تنوب : شجرة عظيمة جدا منابتها جبال ذروة الروم يوجد منهـــا أجود القطران. قال ابن سينا :ورقها يوضع على الجراحات الطرية يمنع فسادها وخشبها بالخل نافع لوجع الأسنان ويقال لحبه قضيم قريش وهو يعين على التعب من الصداع وصمغه عظيم النفع للسعال المزمن والزفت البري سيال شجرته يقلع بياض الأظفار وينفع من شقاق القدم طلاء وينبت الشعر في داء الثعلب ضمـــادا ودخان الزفت يحبس أهداب العين وينبت الأشعار ويقوي البصر كل ذلـــك عن ابن سينا والله الموفق .

توت : شجر من أعز الشجر لأن دود القز لا يأكل إلا من شجره وورقه قال صاحب الفلاحة إذا زرعت تحت شجرة التوت العنصل يقوى ويكثر نماؤه وقال ابن سينا يطبخ ورق التوت الحلو وورق الكرم وورق التين الأسود بمـاء المطر لتسويد الشعر وقال غيره ورق التوت الحامض ينفع لوجع السن والتوت الأسود يوضع على لسع العقرب يسكن وجعه في الحال وقشر التوت يؤكل مع

الترنجبين ينقي البطن والبدن عن حب القرع .

تين : قال صاحب الفلاحة إذا أردت غرسه فاجعله في ماء الملح يوما ثم اجعله تحت خثي البقر ثم اغرسه فإن طعم ثمرته يطيب جدا وإذا سقيتها بماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شيء وإذا غسلت ورق التين بالماء الحار هلك جميعا قال ابن سينا خشبها ينفع من لسع الرتيلا سقيا ومسحا ودخانا وخشبها إذا أصاب الأدره لا يملك نفسه من وجع المثانة والخصية ولبن عيدانها إن قطر على موضع اللسعة لم يسر سمها في الجسد وقضبانها تهري اللحم إذا طبخ معها وعصارتها قبل أن تورق تنفع إذا جعلت على السن المتآكلة قال صاحب الفلاحة إذا نثرت رماد خشب التين في البساتين هلك ديدانها. قال ابن سينا يجعل ورق شجر التين طريا مع الفج من ثمرتها على عضة الكلب فإنه ينفع وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثمرة أقسم الله تعالى بها لأنها تشبه ثمار الجنة لكونها على قدر اللقمة وخلوها عن العجم والنوى وقال رسول الله ﷺ وأحضر عنده التين « لو قلت ثمرة أنزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس » قال ابن سينا الفج منه يضمد به الخيلان والثآليل والبهق يقلعها والمداومة على أكله تصلح اللون الفاسد وهو يسمن سمنا سريع التحلل ويعمل جدا وينفع أكله رطبا ويابسا من الصرع ويطلى بلبنه الدماميل ينضجها ويقطر على الثآليل يقلعها وعلى الجراحة التي عليها لحم فاسد ينقيها ولبن التين مع العسل ينفع من الغشاوة ويقطع شهوة الطعام وينفع من لدغ العقرب قال محمد بن زكريا دخان التين يهرب منه البهق والحرحس .

جميز : شجرة عظيمة شبه شجرة التين ورقها كورق التوت تثمر في السنة ثلاث مرات أو أربع ولا يخرج ثمرها من فروع الأغصان كسائر الأشجار بل يخرج من ساقها وورقها يقلع آثار الوشم إذا طلي بعصارته مرارا وتضمد به

الخنازير يحللها ، وثمرتها تلصق الجراحات وتحلل الأورام وتنفع من النهوس آكلا وطلاء .

جوز : من الأشجار التي لا تنبت إلا بالبلاد الباردة قال صاحب الفلاحة إذا أردت أن يفتت قشر الجوز باليد فخذ جوزة واتركها في بول صبي غير مدرك خمسة أيام ثم ازرعها وانثر عليها الرماد وإن شئت خذ جوزة وقشرها بحيث لا يصيب اللب خدش ثم ضعها في كاغد أو خرقة أو ورق من كرم أو دلب ثم ازرعها وانثر عليها الرماد فإنها تثمر جوزا قشرها كالكاغد وقال إذا وصلت الجوز بشيء من الأشجار لا يعلق إلا بالفستق فإنها تعلق بها وتكون لها ثمرة عجيبة وقال ابن سينا الجوز الرطب ضماد لآثار الضربة يزيلها ولبه مصدع يثقل اللسان والإكثار منه يسهل الديدان وحب القرع وإذا فتت الجوزة وألقيتها في القدر التي ينبت منها الدخان التقطت التين منها ولو ألقيت تلك الجوزة في الزيت لم يتغير ولو بقي سنة وإذا أحرق قشرها يجفف القروح تجفيفا جدا لا لذع فيه والجوز المحرق بقشره يسود الشعر .

خسرودار : شجرة عظيمة جدا خشبها خولنجان . قال ابن سينا : ينفع من القولنج ويزيد في الباه ويطيب النكهة .

خروع : إذا جف حبه في أكمامه تصدعت عنه وتحذف به الغصن فربما وقعت على أكثر من قاب رمح . حبها ينفع من القولنج والفالج واللقوة وقدر ما يؤكل منه عشر حبات مقشورة وذكر بليناس في كتاب الخواص : أن دهن الخروع إذا مسحت به رأس الديك لا يصيح ألبتة .

خلاف : شجرة الصفصاف : خشبها جفيف جدا يتخذ منه الصوائح ورقها على شكل الخنجر يقوي الدماغ ويرطبه ويجعل في فراش من ضرّ به السموم ينفعه . قال ابن سينا : إذا ضمد به رطبا منع نزف الدم ورماد ورقه مع الخل

يقطع الثآليل والنمله وفقاحها طيب الرائحة جدا ويقوي الدماغ ومـــوه
يسكن الصداع .

خوخ : قال صاحب الفلاحة : إذا أردت أن يحمر الخوخ غاية الحمرة فخذ النواة التي تنشق بنفسها واجعل في شقها شيئاً من الزنجفر وضع اللحم فيهـا ولا تنقها عن اللحم واترك لحمها عليها فإنها تثمر خوخاً شديداً الحمــرة وإذا نقشت في باطن النواة نقشاً بالسكين او كتابة يكون ذلك في جميع أفراد ثمرتها وإذا أخذت النوى وأخرجت ما في جوفه من الأصل الذي يشرب به بحيث لا ينفسد شيء من عيونه وغرسته فإذا أدرك لا يكون لثمرة تلك الشجرة نوى دون عظم ، وورق الخوخ يقطع رائحة الثوم وإذا طلي به لسرة قتل ديدان البطن .

دار سيشعان : شجرة كبيرة ذات شوك كثير . قيل اذا رميت في ماء الذي فيه التمساح تجتمع عليها التماسيح . قال بن سينا : هو جيد لنتـــن الأنف إذا اتخذ فتيلة وتمضمض بطبيخه حفظ الأسنان وإذا احتمل يخرج الجنين .

دردار : شجرة البق وهي شجرة كبيرة عالية يخرج منها أقماع منتفخـــة كالرمانات ثم يتفقأ فيخرج من كل واحدة من البق ما شاء الله ولقد كسرت قمعة من أقماعه على الشجرة فكان مجوفاً فإذا شحم وعلى شحمه شبه بزر الرمان ما لا يعد ولا يحصى فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنها ما لم يخلق بعد ومنها ما نبت له جناحان وورقها يؤكل كالبقول وهو [illegible] يلصق [illegible] ويقوي العظام الواهية المكسورة فيصلحها إذا ضمدت به . قال بن سينا ورقه [illegible] العظام المكسورة يصلحها وأقماعها تجلو الوجه جلاء وقشره [illegible]
البرص ويصلح الجراحات .

دلب : من أعظم الأشجار وأعلاها وأبقاها فربما [illegible]
ويبقى ساقها مجوفا وورقها تهرب منه الخنافس وبعض الطيور [illegible]

لدفع الخنافس فلعلها تهرب منه فإذا غسل وطبخ وضمد به حبس النوازل عن العين وقشرها مطبوخا بالخل ينفع من حرق النار ووجع الأسنان ، وثمرتها يقال لها حوز السر ومع الشحم ضمادا جيدا لنهش الهوام والله الموفق للصواب .

دهمشت : هو شجر القار ، شجر حار ورقه كورق الآس إلا أنه أكبر . في ثمرته حمرة وينبت في مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار عليها قشور سود . قال صاحب الفلاحة : إذا طرحت في الأرض غصنا من اغصان دهمشت أصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض ويسلم ما سواه من الآفات وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج وإذا نثر ورقه على الشعير وخلطته به تبقى زمانا طويلا لا يفسد وإذا طحن ومرخ به البدن لا يقربه الذباب والطري منه ضماد جيد للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها ، دهنه يحلل الصداع والطنين .

رمان : من الأشجار التي لا تقوى إلا في البلاد الحارة . قال صاحب الفلاحة : إذا غرست حول الرمان الآس يكثر ثمرتها وإذا دفنت نوى التمر مع الملح تحت شجرة الرمان يفسد ، وإذا أردت أن لا يكون في الرمان عجم شق عن أسافل قضبانه عند الغرس ونق أجوافها عن مخها واضمم بعضها إلى بعض واربطها بشيء من الحشيش واغرسها فإنها إذا نبتت لا يكون فيها شيء من العجم وإن أردت أن يحمر لونها فاخلط رماد الحمام بالماء وصبه في أصل شجرتها بإنه تشتد حمرة حبها ، وإن أردت أن يحلو الرمان الحامض افتح التراب عن اصل شجرتها وأطل عروقها بجعور الجنازير وأنضحها بأبوال الناس ثم أعد التراب عليها كما كانت . وقال أيضاً : تأخذ الرمانة من شجرة وتعد حبتها فتكون جميع حبات رمان تلك الشجرة بذلك العدد وقال كذلك تعد شرفات قمع الرمانة فإن كان زوجا فعدد حباتها زوج وإن كان فردا فعدد حباتها فرد ، خشبها يهرب منه أكثر الحشرات ولذلك يأخذه بعض الطيور ويتركه في عشه حتى لا

يقرب عشه الهوام .وقال ابن سينا : قضبان الرمان عجيبة لطرد الهوام وكذلك دخان خشبه . وقال محمد بن زكريا دخان خشب الرمان يطرد الحيات وأكثر الهوام . وقال غيره من ضرب بخشب الرمان وأصابه من الضرب جراحة لا يصح إلا إذا وضع عليه لحم الفرس الأشهب زهرها يقال له الجلنار قد يكـــون أحمر وقد يكون أبيض .

قال ابن سينا إنه جيد للثة الدامية ويقوي الأسنان المتحركة ومـانع لنفث الدم ثمرتها عن ابن عباس رضي الله عنهما ما نفجت رمانة قط إلا بقطرة من ماء الجنة وعن علي رضي الله تعالى عنه إذا أكلتم رمانة فكلوها بشحمها فإنه دباغ للمعدة وما من حبة منها تقوم في جوف رجل إلا أنارت قلبه . أخرست شيطان الوسوسة أربعين يوما .

وقال صاحب الفلاحة من أراد أن يبقي الرمان غضا طريا فليقطفه بيده من شجرة من غير أن يصيبه جراحة ويغمس طرفه في زيت مسخن ويعلقه في بيت بارد فإنه يبقى زمانا طويلا غضا طريا ولو تركها على شجرتها ولف عليها شيئا من الأوراق ثم حصنها بحيث لا يدخلها الهوام يبقى زمنا طويلا . قشرها يهرب منه الهوام كما يهرب من خشبها ولا يترك قشر الرمان في سائر الغلات لئلا يتولد الحيوان في الطعام .

زيتون : شجرة مباركة كثيرة النفع أقسم الله تعالى بها في القـــرآن العزيز لعموم نفعها وعن حذيفة بن اليـــمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن آدم عليه الصلاة والسلام وجد ضربانا في جسمه فاشتكى إلى الله تعالى [illegible] عليه الصلاة والسلام بشجرة الزيتون وأمره أن يغرسها ويأخذ ثمرتها فيعصرها وقال له إن في دهنها شفاء من كل داء إلا السام » . ومن عجيب خواص هـــذه الشجرة أنها تصبر عن الماء طويلا ولا دخان خشبها ولا الدهن قـــال صاحب

الفلاحة ينبغي أن يكثر تحت شجرة الزيتون من المدر فإن الغبار إذا سطع على الزيتون زاده دسما ونضجا وإذا أخذت أوتادا من شجرة البلـــوط ودققتها في الأرض حول شجرة الزيتون فإنها تقوى ويكثر ثمرها ، قال بليناس إذا علـــق شيء من عروق شجر الزيتون على من لسعته العقرب برأ من وقته وورقهـــا الأخضر إذا طبخته بالماء ورششت به البيت هرب منه الذباب ورمـــاد ورق الزيتون يقوم مقام التوتيا وإذا طبخ ورق الزيتون بالخل نفع من وجع الأسنان وإذا طبخ بماء العسل حتى يصير كالعسل وجعل على الأسنان المتأكلة قلعهـــا ، صمغها ينفع من البواسير إذا ضمد به وإذا نقع في الماء وبل به الخبز وترك للفأرة فإذا أكلته ماتت ، وصمغ الزيتون البري ينفع من الجرب والقـــوباء ولوجع الأسنان المتآكلة إذا حشيت به وهو يعد من الأدوية القتالة كل ذلك عـــن ابن سينا . ثمرتها ، روي عن النبي ﷺ « عليكم بالزيت فإنه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويذهب بالإعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذيب الهم » وزيت الزيتون البري ينفع من الصداع واللثة الدامية تمضمضا به ويشد الأسنان المتحركة ، نواها يبخر به لوجع الضرس ولأمراض الرئة .

سرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق يضرب به المثل في استقامته وقـده وهو في الصيف والشتاء أخضر يدخن بأغصانه يطرد البق ويؤخذ من نشارته بنادق وتصرح في الطحين اسرمك يبقى زمانا طويلا لا يفسد ، ورقه يشرب من السذاب ينفع من عسر البول. وإذا دق ورقه رطبا وجعل على جراحة ألحمهـــا ورمادها ينفع من حرق النار ذروراً وكذلك سائر القروح الرطبة وجـــوزه يطرد البق إذا دخن به وطبيخه بالخل يسكن وجع الأسنان والله الموفق .

سفرجل : رماد خشبها يفعل فعل التوتيا وورقها يفعل فعل خشبها زهرها عجيب الأثر في تقوية الدماغ والقلب ثمرتها كثيرة الفـــوائد . وروى يحيى بن

طلحة بن عبد الله عن أبيه . قال : « دخلت على رسول الله ﷺ وبيده سفرجلة فألقاها إلي وقال دونكها يا أبا محمد فإنها تجمد الفؤاد » أي تقويه وروي « أنه ﷺ كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له كل فإنه يصفي اللون ويحسن الولد » ومن عجيب شأن السفرجل إنه إن قطع بالسكين ذهبت مائيته ويبقى أيبس ما يكون وإن كسر كان الأمر بخلاف ذلك . قال ابن سينا : السفرجل يسكن العطش ويقوي المعدة وقال غيره : إذا داومت المرأة الحامل على أكل السفرجل سيما في الشهر الثالث كان ولدها حسن الصورة وإذا انعقد اللبن في ثدي المرأة يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها يسكن ألمها ويزيل ورمها وإذا وضعت السفرجل في موضع فيه العنب يفسد العنب . قال صاحب الفلاحة : إذا أردت أن يبقى السفرجل زمانا طويلا فضعه على نشارة الخشب أو التبن ولا تدع السفرجل في بيت فيه شيء من الثمار فإنه يفسد كله ويهلك ما سواه .

سماق : شجرة جبلية . قال ابن سينا : ثمرتها تقوي المعدة وتجلب الصفراء من الأجساد ويضمد بها الضربة فيمنع الورم والخضرة وينفع من الدحس ويحتقن به للبواسير صمغها إذا وضع على الأضراس يسكن وجعها .

سندروس : شجرة مشهورة بأرض الروم يتخذ من خشبها دهن هو دهن الصواني يدهن به الأخشاب وخاصية هذا الدهن حبس الدم والمصارعون يستعملونه فيخفوا ولا يبهروا ويقووا على الصراع صمغه يشبه بالكهرباء في جذب التبن إلا أنه أميل إلى الحمرة والكهرباء أصفى لونا منه ودهن السندروس يخفف البدن إذا دهن به ودخانه يمنع النوازل وينفع من البواسير ومنفعته في تسكين وجع الأسنان كثيرة ويصلح للباه وينفع من الخفقان .

شباب : شجرة يشبه ورقها السمك الصغار ويكون في طول أصبع ثمرتها

الثل البنادق الكبار في كل ثمرة ثلاث حبات سود يقال لحبها ماهودناه ويقال لها أيضا حب الملوك . قال ابن سينا : نافع إسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النساء والاستسقاء وورقها يطبخ بالديك الهرم وينفع من القولنج كل ذلك عن ابن سينا .

شاهبلوط : شجرة توجد بأرض الشام وبأرض إيران أيضا ثمرتها أعذب من البلوط وشكلها كنصف جوزة يقال طعمها كطعم البندق الرطب . قال ابن سينا : إنه جيد للسموم وينفع من نزف الدم .

صندل : شجرة هندية معروفة وهو نوعان أحمر وأبيض أما الأحمر فخشبها رخو ورائحتها طيبة . قال ابن سينا : ينفع من الصداع والخفقان العارض في الحميات وطلاء .

صنوبر : شجرة مشهورة أكثرها بأرض الروم خشبها دهن جيد حتى يشتعل رطبها كالشمع والقطران يؤخذ منه وذلك بأن يقشر ثم يعرض على النار فيسيل منه نداوة وهي القطران . قال ابن سينا : التبخر بخشب الصنوبر وافتراش رماده يطرد الهوام خصوصا مع القنة وإذا جعل حول المجلس مندل من رماد خشب الصنوبر تؤمن غائلة الهوام ويبخر بنشارته لطرد الهوام والبق والبعوض ولو أضفت إليه القلقديس والشونيز كان أجود بخارها نافع لحرق الماء الحار ولحاؤها بالخل يتمضمض به لوجع الأسنان وورقها يلصق الجراحات وجوزها ضماد للفتق وحبها هو الجوز ينفع من الأوجاع العصبية والاسترخاء ويهيج الباه وينفع من لدغ العقرب خصوصاً مع التين والجوز والتمر وينفع من السعال المزمن العتيق وهذا عجيب جدا لأن فيه حرافة وحدة لكن هذا كله ذكره ابن سينا .

ضرو : شجرة عظيمة كشجرة البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عناقيد كعناقيد

البطم ورقها يضرب إلى الحمرة يطبخ حتى ينضج ويصفى ويرد على النار ويرفع فيكون دواء عجيبا من السعال وأوجاع الفم ولخشونة الصدر يزيلها عن المكان وصمغها يجلب إلى مكة وهو كاللاذن في القوة طيب الرائحة يدخل في الطيب للنساء .

طرفا : شجرة مشهورة قضبانها تنفع في الخل يكون نافعا لوجع الطحال . قال ابن سينا : يطبخ ورقها بالسذاب يكون نافعا لوجع الأسنان مضمضمة ويستعمل نطولا على القمل فيقتله . وقال غيره : ورقها ضماد الأورام الرخوة ودخانه يجفف القروح الرطبة والجدري ورماده يذر على حرق النار والقروح الرطبة وثمرتها تنفع من أمراض العين ونهش الرتيلا . والله الموفق .

عرعر : شجرة كبيرة يشبه ورقها ورق السرو وقالوا هو السرو الجبلي قال ابن سينا التدخين بأي شيء كان من أجزائه يطرد الهوام ثمرته تشبه الزعرور إلا أنه شديد السواد حاد الرائحة طيبها يقتل الأبهل إذا أغلي بالشيرج في مغرفة من حديد حتى يسود الجوز وقطر في الأذن نفع من الصمم جدا وإذا شرب [illegible] أسقط الجنين وإذا تدخن به أو احتمل يفعل ذلك أيضا .

عشر : شجرة غريبة كانت العرب في الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يسافر [illegible] حليلته عمد إلى هذه الشجرة وشد غصنا منها إلى الآخر وتركهما فإذا عاد من سفره ذهب إليهما فإن وجدهما بحالهما مشدودين استدل بهما على أن حليلته ما خانته في غيبته وإن وجدهما محلولين استدل بهما على خيانتها [illegible] وإن منها نوعا يقتل بالجلوس في ظله خشبها ينفع من القوباء والسعفة .

عفص : شجرة جبلية قالوا إن شجرة البلوط تثمر سنة [illegible] وسنة عفصا ونقل الجاحظ عن الفضل بن إسحاق أنه قال رأيت العفص والبلوط على غصن واحد فإن كان صحيحا فإنها في الأشجار كالأرنب في الحيوان فإن الأرنب سنة

ذكرا وسنة أنثى والتي عليها الملوط والعفص كالخنثى قال ابن سينا ثمرتها يطلى بها القوباء يزيلها ويمنع الرطوبات الزائدة الفاسدة عن اللثة وتنفع من تأكل الأسنان وقال غيره ينثر على القروح الرطبة ينفعها وماؤها يسود الشعر .

عناب : هي الشجرة المشهورة ورقها ينفع من وجع العين ضمادا إذا كان من الحرارة وثمرتها تسكن الدم وتنشفه فيما زعموا حتى إن مسها أيضا يفعل ذلك إذا أرادوا حملها من بلد إلى بلد كل يوم تحمل على دابة أخرى لئلا ينشف دمها قال جالينوس إنه لا ينشف الدم لكنه يغلظه وهو طلاء جيد لتصفية اللون .

غبيرا : شجرة مشهورة أصبر خشب يكون على الماء يبقى في الماء زمانا طويلا لا يتعفن منه شيء زهرتها إذا شمت المرأة رائحتها هاجت بها شهوة الوقاع حتى ترمي الحياء والصيانة وراء ظهرها قال ابن سينا التنقل بثمرتها يبطىء السكر ويحبس القيء وينفع من إكثار البول .

غرب : شجرة كبيرة قال ابن سينا خشبها يحرق ويعجن بالخل يجفف الثآليل شجرها يدخل في خضاب الشعر يفيده فائدة جيدة وورقها يجعل على الجراحات الطرية مسحوقا ينفعها وقال غيره ينفع شربا من تشبث العلق بالحلق وإذا شرب زهرها ينفع من ظلمة العين وصمغها ينفع من ظلمة البصر أكلا .

فاوانيا : هي شجرة عود الصليب منه رومي ومنه هندي . قال ابن سينا خشبها يجلو الآثار السود من البشرة وينفع من النقرس والصرع تعلقا وقد جرب تعليقه فوجد مانعا من الصرع فحيث كانت إبانته يعود معها الصرع . ثمرتها تنفع من المجانين والمصروعين إذا دخن بها وتنفع من الكابوس إذا شرب خمس عشرة حبة منها بالشراب .

فستق : هي شجرة مشهورة زعمـوا أن الفستق تركيب الحبـة الخضراء على اللوز خشبها يشعل النار وإن كان ندياً لفرط دهنيته بخلاف غيره من الاخشاب ثمرتها تنفع من نهش الهوام وتزيد في الباه وتنفع من السعال البلغمي ودهنها يزيل الزرقة من العين إذا داوم على اكتحاله كل ذلك عن ابن سينا .

فلفل : شجرة تنبت بالهند بناحية منها تسمى مليار وهي شجرة عاليـــة لايزال المـاء تحتها فإذا هبت الرياح تساقطت على وجه الماء فيجمع منه وكذلك فشخه وهي شجرة حرة لا ملك لأحد فيها وحملها عليها شتاء وصيفا وهو عناقيد فإذا حميت الشمس عليها انطبقت على كل عنقود منها أوراق حتى لا تحترق بالشمس فإذا زالت الشمس عنهـــا زالت الاوراق عن العناقيد لتنال النسيم • وذكر من رآها أن شجرتها مثل شجرة الرمان وبين الورقتين شمراخان منظومـان بالفلفل وشمراخه في طول الاصبع قال جالينوس أول ما تطلع ثمرتها تكون دار فلفل ثم ينفصل عن حب يكون هو الفاصل أما الدار فلفل فينفع من نهش الهوام أكلا وطلاء بالدهن ويزيد في الباه وينفع من الغشي مع كبد المعز مشويا وأما الفلفل فقد قال ابن سينا هو بالنطرون طلاء للبهق وبالزفت طلاء للخنازير يحلها وهـو يخفف المني ويحرزه ويدر البول وينفع من ظلمة البصر وإن احتملته المرأة بعـد الجماع منع الحبل .

فندق : هي شجرة معروفة ذكر أنه إذا خط بخشب الفندق دائرة حـــول العقرب لايقدر على الخروج منها قال أبقراط ثمرتها تزيد في الدماغ قال [illegible] زعم قوم أن الفندق يطلى به يافوخ الصبي الأزرق العين يذهب زرقته وقـ[illegible] ينفع من النهوش شيا مع السذاب والتين وقال غيره من استصحب [illegible] لدغ العقرب ويشوى ويسحق ويطلى بـــه داء الثعلب [illegible] الشعر [illegible] مدقوقا محلولا بالعسل يذهب السعال العتيق والتنقل به يزيد [illegible]

على أكله يشحذ الخاطر وقشره يحرق ويسحق يجعل في الزيت يزيل زرقة عيون الاطفال اكتحالاً ويسودها .

فليزهرج : هي شجرة الحضض لها ثمرة كالفلفل يتخذ منه الحضض ، قال ابن سيناخشبها يقوي الشعر طلاء وتطبخ فروعها بالخل ويشرب للطحال ، ثمرتها تطبخ ويؤخذ منها الحمض ينفع من الكلف طلاء ويبرىء قروح اللثة وينفع من الرمد ويزيل غشاوة العين وينفع من جزب العين والبواسير والهندي يسقى لعضة الكلب كل ذلك عن الشيخ الرئيس .

قرنفل : شجرة تنبت في جزائر الهند ثمرتها كالياسمين إلا أنها أشد سواداً وذكروا أن أهل تلك الجزيرة لايخرجونها إلا مطبوخة لئلا تنبت في غيرها من البلاد قال ابن سينا ثمرتها تطيب النكهة وتحد البصر وتنفع من الغشاوة ، وقال غيره ينفع من الغثيان ورائحتها تقوي الدماغ البارد الذي غلبت عليه السوداء وتقوي القلب وتفرحه .

قصب : معروف وأنواعه كثيرة ، وأنفعها قصب السكر وأحسنها ما يوجد بأرض مصر ينفعمن السعال ووجعالصدر ويدر البول ويجلو الصدر من الرطوبات ومنها القصب البنطي ومن عجيب خواصه ما ذكر أنه إن ضربت حية بقصبته ضربة واحدة لم تستطع أن تريم أو تنقلب وتبقى في مكانها حتى تتلف وإن ثنيت الضرب أو أكثرت ذهبت وسلمت . ورقها وأصلها مع البصل يجلب السلى ويدر الطمث والبول إذا دققت القصب الرطب وجعلته في الطبيخالذي أكثرت ملحه تزول ملوحته وأصل القصب فيه قوة جاذبة إذا دق وضمد به العضو الذي فيه الحديد جذبه ومنها قصب الذريرة يجلب من نهاوند ، ذكر أن ما لا يعبر على ثنية الركاب لايفيد فائدة قصب الذريرة بل يكون كسائر القصب وماعبر بهعلى ثنية الركاب وهي ثنية بنهاوند فهو مفيد . قال ابن سينا ينفع من كمودة الدم

الميت ويجلو البصر ويبخر به في الحلق ينفع السعال ومع العسل وبزر الكرفس ينفع من الاستسقاء ومنها قصب القنا ينبت بأرض الهند يتخذ منه الرماح قالوا إنها تحترق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح ورمادها الطباشير وهو ينفع للخفقان وأورام العين الحارة ، ويقوي القلب وينفع من الحميات .

كافور : شجرة كبيرة هندية يألفها النسر تظل خلقاً كثيراً لا يصل إليه الناس إلا في وقت من السنة معلوم وهي سفحية بحرية خشبها أبيض هش خفيف صمغها كافور ويسيل من أسفل الشجرة قال محمد بن زكريا الكافور صمغ هذه الشجرة إلا أنه في داخلها يثقب أعلى الشجرة فيسيل منه الكافور عند الحرارة ويثقب أسفل من ذلك فيخرج قطع الكافور قال ابن سينا استعمال الكافور يسرع الشيب وينفع من الصداع الحار ويسهر ويقوي الحواس ويقطع الباه .

كرم : أكثر الأشجار وجوداً ونفعاً قال صاحب الفلاحة من عجائبه أنك إذا أخذت ودياً الذي فيه قوة الثمرة وغرسته يأتي في السنة الأولى بالعناقيد الكبار وإذا أردت أن يكون الكرم كثير النفع قوي الأصل سريع الثمر فجدد غرسها من قضبان شجرة قريبة العهد واغرسه في النصف الأول من الشهر وضع رأس القضيب بخثي البقر وبدد في المغرس شيئاً من البلوط والنخود ليقوي أصله وشيئاً من الباقلا لينمو سريعاً فإذا أتى بهذه الشرائط تكون شجرتها عجيبة جداً مخالفة لسائر الكروم وإذا أخذت وزناً من العنب الأسود والأبيض والأحمر فترى هذه الألوان الثلاثة على شجرة واحدة • وإذا أردت أن تسود العنب الأبيض فاحفر ما حول الكرمة واقلب فيه شيئاً من النفط الأسود فإن عنبها يسود وإذا أردت أن لايقع في الكرم دود فاقطع عروقها [illegible] الضفدع أو دم الذئب وإن أردت أن تسلم من البرد فدخن الكرم [illegible] يصل الدخان إليها جميعاً ثم اذر عليها ثمر الطرفاء [illegible] الله تعالى ودمعة الكرم التي تتقاطر من قضبانه بعد ما قطعت تجمع [illegible]

الإنسان المشغوف بالخمر من غير أن يعلم بعد شرب الشراب فإنه يبغضها وإن كان لايصبر عنها ساعة واحدة قال ابن سينا دمعـــة الكرم جيدة للجرب والقوباء وورقهـا يمضغ يقوي اللثة المسترخيه ويدق ناعمـا ويضمد به ، يسكن الصداع الحار وقال ابن سينا ورقها وخيوطها ضماد للصداع الحار ، وأصناف ثمرتها كثيرة وأعجبها عيون البقر كل حبة كجوزة ، وأصابع العذارى فإن حباتها طـــوال كأصابع العذارى المخضوبة فربما يكون العنقود نحو الذراع والدوالي وهـو عنب أسود غير حالك وعناقيده عظيمة كأنها رؤوس معلقة وحباته تنكسر بالفم قال ابن سينا العنب المقطوف في الوقت يحرك البطن وقال غيره يسمن ويقوي شهوة الجماع ويولد مادة المني تبخيرها ينفع لنهش الهوام والأفاعي وهـو مع الخل دواء جيد للبواسير والقوبة . وأما الخمر فقد ذكر سبب حدوثها أن جمشيد الملـك في بعض متصيداته رأى في كل شيء من الجبال كرمة عليها عناقيـد عنب فتعجب منها وأمر بقطعها ، وقال إنا سمعنا أن الجبال ينبت فيها السموم فلعل هذه منها وأمر بحفظها حـــتى يجربها فيمن يستحق القتل فجعلوها في رحلهم فتكاثرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها في ظروف حتى عـــاد الملك إلى مستقره فأمر باحضار رجل يستحق القتل واحضر العصير وقد احتدت وصارت خمراً فسقي الرجل منها قهراً فشربها بمشقة شديدة فما شكوا في كونها سمـاً فزادوا في سقيه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا في أنه يجود بنفسه فلما انتبه من نومه قال اسقوني مرة اخرى فسقوه مراراً فما كان إلا الخير فشرب غيره وذكر مافيه من اللذة والطرب وشرب الملـك أيضاً وأمر بغرس تلك الشجرة في البلاد ليكثر ثمرهـا ففعلوا ذلك . وأما الخـــل فهو نعم الإدام كما قال ﷺ ويصب على نزف الدم فيقطعه وينفع من الجرب والقوبي وحرق النار ووضعه على الرأس ينفع من الصداع الحار والمضمضة به تنفع الاسنان المتحركة وتفتق الشهوة وتحلل الاستسقاء . وأما الزبيب فإن النبي ﷺ أهدي إليه الزبيب فقال « بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويـذهب الوصب ويطفىء الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة

يذهب البلغم ويصفي اللون . وقالت الاطباء إنه يقوي المعدة ويحبس الطبع بالعجم وبغير العجم يطلق والله الموفق .

كمثري : قال صاحب الفلاحة : إذا أردت أن تبقي الكمثري زماناً طويلاً فخذ ظرفاً واجعل فيه شيئاً من الملح وضع كل واحدة من الكمثري في الظرف على الشجرة فإنها تبقى زماناً طويلا ولا يفسد زهرها له تأثير عجيب في تقوية الدماغ. ثمرتها قال ابن سينا : يسكن الصفراء لكنه يحدث القولنج. قال صاحب الفلاحة : إذا طليت رأس كل ثمرة بشيء من الزفت وعلقتها فإنها تبقى زماناً طويلاً وكذلك إذا جعلتها في فخارة بعدما طليت رأس كل واحدة بشيء من الزفت وجعلت رأسها نحو الأرض مثل ماتكون على الشجرة .

لاعية : تعد من السموم تنبت في سفوح الجبال ورقها من اليتوعات إذا دق وشرب أسهل إسهالاً شديداً نورها طيب الرائحة جداً يرعى النحل منه فعسلها يكون مضراً جداً وإذا ألقيت شيئاً منه في غدير يطفو سمكه على وجه الماء .

لبان : شجرة ذات شوكة لاتنمو أكثر من ذراعين وهي شجرة لاتنبت في الجبال بشجر عمان ورقها كورق الآس صمغها هو الكندر يعقر مواضع منها بالفؤوس فيسيل منها الكندر ويقال له أيضاً اللبان من أدام مضغه ذكا قلبه وأعانه على حفظ الاشياء التي نسيها وهو يدمل الجراحات الطرية ويمنع الخبيثة من الانتشار ويجعل على القوباء بشحم البط يزيلها ويقوي الذهن ويقطع الر[illegible] .

لوز : قال صاحب الفلاحة : يجعل اللوز في العسل ثم [illegible] طيبة جداً ، وإذا أردت أن ينفرك تجعل لبه في قد[illegible] الجوز وإذا أردت أن لايتساقط منه شيء فتجعل في وسطه [illegible] رأس حمار معلقة . أما الحلو فينفع من السعال وينقي الصدر [illegible] مع التين ويسمن وينفعه .

عضة الكلب الكلب . قال ابن سينا : إنه يسمن ويقوي البصر وينفع من القولنج والمر منه إذا طبخ وجعل على الكلف كان دواء نافعاً ويفتح القولنج وإذا اختلط اللوز المر بالعسل وأكل نفع من القولنج ومن أراد أن لا يثمل فليأكل سبع لوزات مرة على الريق وخمسة قبل الشرب فإن قوة الشراب لاتعمل فمه الخاصية وينفع من الجرب .

ليمون : إنه من أشجار بلاد الحر وخواص شجر الليمون وثمرتها تشبه بالأترج وقد مرت فلا نعيدها هنا ، ولماء الليمون خاصية عجيبة في دفع سم الحيات والافاعي ومن عجيب حكاياتها ماذكره أبو جعفر بن عبدالله الضبي من ثقات البصرة . قال كانت لي ضيعة على نهر الدبر وكنت متوطناً بها ويجنب داري بستان ظهرت فيه أفعى كأنفا جراب طولاً وسعة وانتفاخاً وكثرة جناياتها فطلبت حاويا يصيدها فجاء رجل وبخر بدخنة خرجت عليه فلما رآها هاله أمرها فنهشته فتلف في الحال فانتشر خبرها وامتنع الحاوون عنها وتركت البستان والدار حتى جاءني رجل يوما قال بلغني أمر الحية التي عندكم جئت لتدلني عليها قلت إنها عن قريب قتلت حاوياً ماأحب تعرضك لها ، فقال إنه كان أخي وجئت لآخذ بثأره فأريته البستان فأخرج دهناً فطلى به جميع بدنه وجلست أنا فوق السطح أنظر فأخرج دخانة وبخر بها فما كان بأسرع من أن ظهرت كأنها دب فحين قربت من الحاوي دهمها فهربت منه فتبعها ولحقها فقبضها فالتفت عليه وعضت يده وفلتت فحملنا الرجل فمات في ليلته وأنا على هذا مدة فإذا في بعض الايام جاءني رجل وسألني ماسألني قبله وكان شبيهاً بصورته فمنعته . قال الرجلان كانا إخوتي ولا بد إما الاخذ بثأرهما أو اللحوق بهما فعينت له البستان وصعدت السطح فأخرج الدهن وطلى به بدنه حتى صار الدهن يتقاطر منه ثم بخر فخرجت الافعى فطلبها الحواء فأخذت تحاربه فتمكنت يد الحواء من قفاها فانقلبت عليه وعضت إبهامه فبادر الحواء وخزم فاها وجعلها في سلة وأخرج سكيناً كان معه وقطع إبهام نفسه وأغلى زيتاً وكواها به فحملناه إلى الضيعة فرأى ليمونة بيد

صبي يلعب بها فقال أهذا موجود عندكم ؟ قلت نعم فقال غثني بما تقدر عليه منه فإن هذا في بلدنا يقوم مقام الترياق ، قلت أين هو بلدكم ؟ قال عمان فأتيته بشيء من الليمون فأخذ يقضمه ويسرع في أكله وعصر ماءه وطلى به موضع اللسعة حتى جاوز وقت موت إخوته وأصبح من غد سالماً . وقال ما خلصني الله إلا بالليمون وأظن أن أخوي لو وقع لهما لما تلفا ثم أخرج الأفعى وقطع رأسها وذنبها وأغلاها في طنجير وأخرج دهنها وجعلها في قارورة وانصرف والله الموفق للصواب .

مشمش : شجرة عجيبة شحم ثمرتها ولبها مأكولان طيبان خلاف غيرها من الثمار فإن المأكول إما شحمها أو لبها . وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « أن نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى إلى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه في كل سنة فأتى النبي ذلك اليوم ودعاهم إلى الله تعالى فقالوا له ادع الله تعالى أن يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فدعا النبي فاخضر وأورق وأتى بالمشمش في ساعته فمن أكل منه على عزم أن يؤمن خرج نواه حلواً ومن أكل على عزم أن يكفر ولا يؤمن خرج نواه مراً » ورقها يزيل الضرس إذا مضغ والضرس كلال الاسنان من أكل الحامض والرطب من المشمش يولد الحميات بسرعة عفونته ومقدده إذا نقع بماء يزيل الحميات وحكي أن طبيباً مر برجل يغرس شجرة المشمش فقال له ماذا تصنع ؟ فقال أعمل لي ولك يعني أنتفع أنا بغلته وأنت بعلته يأكلها الناس فيمرضون ويحتاجون إلى الطبيب ، دهن نواه ينفع من البواسير ودهن لبه المر له خاصية دهن اللوز المر وقد مر فلا نعيده .

موز : شجرة تنبت بالجروف وأكثر ما يوجد في الحدائق [illegible] عريضة تكون ثلاثة أذرع في ذراعين ليست منخرمة [illegible] السعفة ولكنها مربعة ويكون ارتفاعها قامة باسطة ولا تزال تنبت فراخها حولها [illegible]

موزها تقطع الام ويؤخذ قنوها وتطلع فراخها التي قد كانت قد لحقت بها فتصير أما ولا تثمر كل أم إلا مرة واحدة ثمرتها تشبه بالعنب إلا أنها حلوة دسمة قال ابن سينا إنه يدر البول ويزيد في الباه والإكثار منه يولد السدد .

نارنج : قال صاحب كتاب الفلاحة لو زرع النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حموضته بالحلاوه ورقها إذا مضغ طيب النكهة ويقطع رائحة الثوم والبصل نورها طيب الرائحة بخلاف نور الأترج ينفع الدماغ ويقوي القلب ثمرتها شبيهة بثمرة الأترج في الخواص وقد مر فلا نعيده ، حبها طيب النكهة ويجفف ويدخن به لدفع النمل .

نارجيل : هو الجوز الهندي زعم أهل الحجاز ان شجرة النارجيل هي المقل لكنها اثمرت نارجيلا لطباع التربة والأهوية على ثمرتها ليف يتخذ منه الحبال يستعمل في سفن البحر لا يتعفن ويصبر على ماء البحر طويلا لبنها كالزبد كثير الحلاوة إذا كان رطباً وإن كان يابساً عتيقاً ينقي البدن من حب القرع وأكله يزيد في مادة المني سيما مع السكر ويزيد في الباه أيضاً ودهنه نافع للبواسير سيما إذا كان عتيقاً .

نبق : قال صاحب كتاب الفلاحة إذا نقعت نواة النبق في عصارة الورد أياماً ثم زرعته شممت منها رائحة الورد من ثمرتها وورقها وإذا نقعت في عسل ولبن ثم تجفف وتزرع فان ثمرتها تحلو وتطيب ورقها هو السدر الذي يغسل به الرأس يقوي الشعر ويمنع انتشاره ويطوله ، ثمرها قد يكون حلواً وقد يكون حامضاً واليابس منه يمنع النزف والإسهال الكائن من ضعف المعدة إذا قلي ودق مع نواه .

نخل : شجرة مباركة لاتوجد إلا ببلاد الإسلام قال ﷺ « أكرموا عماتكم النخل » وإنما سماها عماتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام

وأنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها عن انثاهـ واختصاصها باللقاح ولو قطع رأسها هلكت ولطلعها رائحة المنى ولهـا غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها والجمار الذي على رأسها لو أصابه آفة هلكت النخلة كهيئة مخ الإنسان إذا أصابه آفة ولو قطع منها غصن لايرجع بدله كعضو الإنسان وعليها ليف كشعر يكون على الإنسان . قال صاحب الفلاحة إذا لم يثمر شيء من النخل يأخذ رجل فأساً ويقرب منه ويقول لغيره إني أريد قطع هذه الشجرة لأنها لاتثمر فيقول الآخر لاتفعل فإنها تثمر في هذه السنة فيقول الرجل إنها لا تفعل شيئاً فيضربها ضربتين أو ثلاثة فيمسكه الآخر بيده ويقول لاتفعل فانها شجرة حسنة فاصبر عليها هذه السنة فان لم تثمر فاصنع بها ما شئت قال فاذا فعل ذلك فان الشجرة تثمر ثمراً كثيراً وكذلك غير النخل من الاشجار إذا فعل به هذا يثمر وقال أيضاً إذا قاربت بين ذكران النخل واناثها فإنها يكثر حملها لأنها تستأنس بالمجاورة ، وإذا قطع الفحل من الذكران فلا تحمل شيئاً لفراقها وإذا غرست الذكران وسط الإناث فهبت الريح فخالطت الإناث رائحة طلع الذكران حملت من تلك الرائحة كل انثى حوله وإن اتخذت لها منطقة من الأسرب يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شيء وكذلك لو اتخذت لها أوتاداً من خشب البلوط ودققتها في الأرض حول خشبها إن احرق لا يكون له فحم وإذا وضع السقف على جذعه ينكسر فان فلقته نصفين وجعلت ظهر أحدهما إلى الآخر يبقى زماناً طويلاً ، خواصها إذا مضغ بعد أكل الثوم يقطع رائحته ، وثمرتها حكى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « العجوة من الجنة وهي شفاء من السم » والبسر قال ابن سينا إنه والبلح جيد للمعمور والبسر مصدع وكثيراً ما يوقع في النافض والقشعريرة . وأما الرطب فقال الربيع بن خثيم ليس للنفساء عندي دواء إلا الرطب وكانت الاكاسرة زمان الرطب يرفعون عن سماطهم الحلاوى وفي زمن الورد يرفعون المشموم وفي زمن البطيخ يرفعون الاشنان ، والرطب يلين الطبع ويزيد في المني ومع الخيار والخس أنفع .

ورد : قال ابن سينا هي الشجرة المعروفه إذا أردت أن تخرج أوراقها من أكمامها سريعاً فاسقها الماء الحار وإذا جعلت وقت غرسها في جـــوف قضبانها شيئاً من الثوم تزداد رائحتها جداً خشبها تهرب منه الحيات وإن لسعت حيـة عند شجرة الورد لا يؤثر سمها شيئاً ، زهرها أحسن الأزهـــار لوناً وشكلاً ورائحة . قال ابن سينا الورد يصلح رائحة العرق إذا استعمل في الحمام ولذلك تستعمله النساء محالقة علاجاً لزفر العرق ، وقال قوم إنه يقطع الثآليـل ويخرج السلا والشوك مسحوقـــاً ويسكن الصداع رطبـاً ويضر بالمزكوم والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة والجعل يموت من رائحته وكذلك كل حيوان يتولد من العفونة ، عصارته تنفع من الرمد ونزيف الدم ، ومـاء الورد ينفع من الغشي إذا رش على وجه المغشي عليه ودهنه يدهن به منخر السنور يمرض .

ياسمين : شجرة معروفة ثمرتها زهرها وهو أصفر وأبيض وأرجواني . قال ابن سينا : رطبه ويابسه يذهب الكلف وكثرة شمه تورث صفرة الوجه ويصدع ولكنه يحلل الصداع البلغمي وقال غيره : ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النسا ودهنه ينفع عسر البول تمريخاً ، والله الموفق للصواب .

القسم الثاني من النبات والنجوم :

النجم كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع مثل الزروع والبقول والرياحـين والحشائش البرية فنقول ان الله تعالى اجرى منته كل سنة أنه يحيي الأرض بعـد موتها فيجري يابس أنهارها وينشر رفات نباتها فترى الأوراق مخضرة والأنوار والأزهار مصفرة ومحمرة ليستدل بها على إحياء الأموات وإعادة العظام الرفات وإلى هذا أشار بقوله تعالى « فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعـد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير » ومن الأمور العجيبة القوة

التي خلقها الله تعالى في نفس الحب فانها إذا وقعت في الأرض جـــذبت بواسطة تلك القوة الرطوبة في نفس الأرض ممـــا حواليها كما تجذب شعلة النار في السراج تلك الرطوبة فتعمل فيها القوى الطبيعية بإرادة الله تعالى حتى يبلغ كمالها كما أراد الله تعالى ، والنجوم في النبات كالحيوانات الصغار في الحيوان والاشجار الكبار كالحيوانات الكبار ، فكما أن شدة البرد لاتبقي من الحيوانات التي لاعظم لهـــا فكذلك لاتبقي من النبات شيئاً إلا ماله خشب صلب . واعـلم أن عقول العقلاء متحيرة في أمر الحشائش وعجائبها وأفهام الأذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وفوائدها وكيف لا مع ما يشاهد من اختلاف صور قضبانها واختلاف أشكالهـا وألوانها وعجيب ستور أوراقها وأنهارها وكل لون منها ينقسم إلى أقسام كالحمرة مثلا فإنها وردي وأرجواني وسوسي وشقائق وأدريوني وإلى غير ذلك مـــع اشتراك كلها في الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها البعض مع اشتراك الكل في الطيب ثم عجائب أشكال حبوبها فانه لكل واحدة شكل وورق وعـــرق وزهر ولون وطعم ورائحة وخاصة بل خاصيات لا يعرفها غير الله والتي عرفها الإنسان بالنسبة إلى ما لم يعرفه كقطر من البحـــر . **ولنذكر شيئاً من خواصها وما ركب الله تعالى فيها من الأدوية مرتبة على حروف المعجم** إن شـــاء الله تعالى .

آذان الفأر : حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان تنبسط على وجه الأرض منها ما له زهر أسمانجوني ومنها ما له زهر لازوردي إذا وضعت على الشوك أو السلا أبرزته وتلصق الجراحات ويسعط بها للقوة وتشرب للصرع .

آذريون : زهرة في غاية الحمرة وفي وسطها سواد كأنه نصف بوصـــة إذ قطعت عرضاً قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب مسحوقاً بخل ورماده ينفع من عرق النسا وينفع من السموم كلها خصوصاً للدماغ . وقال ديسقوريدس إن احتملت منه المرأة شيئاً ثم يغشاها زوجها حملت وإن احتملتها وهي حامـــل

..قطت . وقال غيره إذا دخلت الحبلى بيتاً فيه آذريون أسقطت .

إذخر : نبت طيب الرائحة ينفع من الحكة ويقوي المعدة ويدر البول والحيض ويفتت الحصا وينفع من وجع الأسنان إذا كان من برد .

أرز : ذكروا أن المداومة على أكله يزيد في نضارة الوجه ويخصب البدن وآكله يرى أحلاما طيبة قشره يعد من السموم . قال ابن سينا من سقي منه اعتراه في الوقت وجع في الفم واللسان فإنه من السموم والله أعلم .

أسفاناج : ينفع من السعال وخشونة الصدر وأوجاع الظهر من الحرارةو كثرة الدم لكنه يسيء الهضم بزره ينفع من الحمى وأوجاع القلب والقدر المأخوذ منه درهم والله الموفق .

إسقيل : وهو بصل الفأر قال ابن سينا إنه يقطع الثآليل طلاء وينفع من الصرع والماليخوليا وعرق النسا والفالج ويشد اللثة ويثبت الأسنان المتحركة ويزيل البخر وإن علق على صاحب الطحال إحدى وأربعين يوما صلح طحاله وينفع الاستسقاء واليرقان وخله يحسن اللون .

اشترغار : شوك معروف تأكل الإبل منه أكلاً ذريعا فينفع من حمى الربع وخله جيد للمعدة يفتق الشهوة ويعين على الهضم لكنه يورث الغثيان ويضر بالدماغ ضرراً بينا .

أشنان : هو الحرض الذي يغسل به وهو أنواع ألطفها الأبيض الذي يسمى حرد العصافير ثم الأخضر وكلاهما جلاءمنق درهم منه يدر البول والحيض وثلاثة دراهم تسقط الأجنة وعشرة دراهم قتالة ودخان الأخضر ينفر منه الهوام كلها كل ذلك عن ابن سينا .

افستين : حشيشة يشبه ورقها ورق الصعتر . قال ابن سينا : إنه يمنع الثياب من السوس والمداد من التغيير والكاغد من الأرضة ويحسن اللون وينفع من داء الثعلب وداء الحية وينفع من الآثار البنفسجية ويزيلها عن الجلد وينفع من فساد الهواء .

أقحوان : قضبان دقيقة عليها زهر أبيض وقد يكون أحمر ينفع من البواسير وإذا أديم شمه أحدث السبات وهو ودهنه يفتح البواسير وغير البواسير وينفع من القولنج ووجع المثانة .

أكشوت : حشيشة تلتف على الشجر والشوك لا ورق له مر الطعم جداً فربما تلتف على الشجرة الكرمة فتجعل عناقيدها مرة لها نور صغار أبيض إذا شرب بالخل سكن الفواق وماؤه عجيب لليرقان ويدر البول والحيض وينفع من الحميات العتيقة والمغص .

بابونج : شجرة معروفة منها أصفر الزهر ومنها أبيضه . قال ابن سينا : إنها نافعة من الصداع البارد وتدر الطمث شربا وجلوسا في مائها وتخرج الجنين والمشيمة وتنفع من القولنج ... نعوذ بالله منه كل ذلك عن ابن سينا .

بادر نجويه : يقال لها بالفارسية بادر نكبو . قال ابن سينا : إنه يقتل العقرب ويطيب النكهة ويزيل البخر وينفع من الجرب السوداوي ويفرح القلب ويذهب الخفقان وينفع من الفواق وقال غيره : يصفي الذهن وينفع من العلل البلغمية والسوداوية .

بادروج : هو الحوك قيل إن استنشاقه يحدث عطاساً كثيراً والإكثار من أكله يورث ظلمة العين ويولد الدود في البطن ، زعموا أنه إذا مضغ وحمل في

الشمس يتولد فيه الدود . قال ابن سينا عصارته تنفع الرعاف سيما بخل خمر وكافور ويحدث ظلمة العين أكلا ويقوي البصر جلاء وبزره ينفع من عسر البول ويوضع على لسع الزنابير والعقارب يبرئه .

باذنجان : أكله يورث أخلاطا رديئة وخيالات فاسدة . قال معمر بن المثنى قطعت في ثلاثة مجالس ولم أجد لذلك سببا إلا أني أكثرت من أكل الباذنجان في أحدهما ومن الباقلا في الثاني ومن الزيتون في الثالث . قال الحكماء يشق الباذنجان ويجفف في الظل ثم يسحق بشحم البقر ويطلى به ثدي البنات قبل أن يكعب فإنه لا يتدلى ويبقى على الصدر .وقال ابن سينا : يولد السدد والسوداء ويسد اللون ويسود البشرة ويصفر الوجه ويولد الجذام والسرطانات والصداع والسدد والبواسير ، وإن أردت أن يبقى زمانا طويلا فاغمسه في الشحم المذاب وعلقه فإنه يبقى زمانا .

باقلا : قال صاحب الفلاحة : إذا نقعت الباقلا قبل أن تغرسه في ماء نطرون رومي أسرع نباته قبل جميع أنواعه ، وورقه إن أكل عاد صحيحا إذا تم القمر بدا زهره . النظر إليه يورث الهم والحزن وإذا سحق في هاون رصاص ووضع في الشمس صار خضابا جيدا شربه يورث ظلمة العين والأحلام الفاسدة . قال الجاحظ : الإكثار من الباقلا يفسد العقل ويقطع رائحة الثوم وإذا قطع نصفين ووضع على نزف الدم قطعه وإذا اعتفلت الدجاجة منه انقطع بيضها ، والباقلا بقشرها تجلو البهق والكلف والنمش طلاء وتحسن اللون ، قشره يضمدبه عانة الصبي يمنع نبات الشعر عليه والله أعلم .

برشاوشان : حشيشة منبتها حياض الماء والشطوط والأنهار لها قضبان حمر تميل إلى السواد بلا ساق ولا زهر ، ورقها يشبه ورق الكرفس زعموا أن أفراسيات ملك الترك لما قتل سياوش ملك الفرس ظلما نبتت هذه الحشيشة من

دمه . ورقها قال ابن سينا ينفع من البواسير ويفتت الحصا ويدر البول والطمث ويخرج المشيمة .

بر نجاسف : نبات له ورق صغار دقاق بيض وصفر يشبه الأفسنتين يظهر في الصيف ينفع من الصداع البارد ضماداومصلوقه ينفع من الزكام ويسقط المشيمة والجنين وينفع من السدور والدوار وإذا نثر على القروح جففها ويفتت حصى الكلى .

بصل : قال صاحب الفلاحة إذا أردت زرع البصل فقشر بزره لتكون ثمرته حسنة وكلما كان نزو في الأرض أكثر كان أقوى وليترصد لوقت زرعه غروب الثريا ليكون طعمه طيبا وكذلك عند حصاده ، قالوا الاكتحال بماء البصل مع العسل مما يحد البصر ويزيل ضعفه . وزعم الجاحظ أن الإكثار منه يفسد العقل . وعن معاوية أنه وفد إليه وفد فقرب إليهم الطعام ثم عاد بالبصل وقال كلوا من هذا فإن كل من جاء أرضنا وأكل منه لم يضره ماؤها وأما دفعه لغائلة السموم فأمر لا يشك فيه ومن العجائب أن من أراد تقشير البصل وتقطيعه يغرز سكينه في بصلة ويتركها على رأس السكين ثم يقطعها ويقشرها فإنه لا يتأذى من رائحتها . قال ابن سينا البصل يحمر اللون بجذبه الدم إلى خارج وله خاصية في دفع ضرر المياه وتهييج الباه وينفع من عضة الكلب الكلب إذا صب عليها ، وأكله يدفع ضرر الريح سموم وعصارته تنفع من الماء النازل في العين ويجلو البصر وبزره يكتحل به لبياض العين ويذهب البهق ويدلك به داء الثعلب فينفع وهو بالملح يقلع الثاليل .

بطيخ : قال صاحب الفلاحة ينقع بزر البطيخ في العسل والـ[illegible] فتكون ثمرته في غاية الحلاوة ورائحة البطيخ تحدثها قوى الأدوية و[illegible] في بيت لا يختمر فيه العجين أصلا ، وإذا اجتازت الخنفس بمبطخة تغير جميع بطيخها وإذا أصاب بزر البطيخ والقثاء رائحة الدهن يصير مرا وذلك بأن[illegible]

البزر في ظرف كان فيه دهن أو شده في خرقة أصابها دهن وإذا وضعت بزر البطيخ في وسط الورد ثم زرعته تشم من بطيخه رائحة الورد ، وإن وضعت رأس حمار في وسط مبطخة دفع عنها كثير من الآفات وأسرع نباتها وحملها ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن البطيخ كان أحب الثمار إلى النبي ﷺ قال « تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فإن ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة من أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة فإنه أخرج من الجنة » وعن وهب بن منبه في بعض الكتب أن البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال وأشنان وريحان ينقي المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب . وقال ابن سينا البطيخ ينقي الجلد وبزره ينفع من البهق والكلف والخراز ، قشره يلصق بالجبهة يمنع النوازل إلى العين أكل لحمه ينفع من حصى الكلي والمثانة .

بنفسج : ينبت في مواضع ظليلة حسنة ، زهره إذا شرب بالماء نفع من الخناق وأم الصبيان قال ابن سينا يسكن الصداع الدموي شما وطلاء وينفع الرمد الحار وقال غيره شم البنفسج مضر بالزكام وههنه نعم الطلاء للجرب اليابس.

بودانش : قال ابن حشيشة تنبت مع البيش وأي بيش جاورها لم تنم شجرته وهو أعظم ترياق للبيش وله جميع منافع البيش من دفع البرص والجذام ، وهو ترياق لكل سم سيما سم الأفاعي .

بهار : هو الذي يقال له عين البقر ورده أصفر وورقه أحمر الوسط شمه ينفع الدماغ ويحلل الرياح الغليظة في الرأس والله الموفق .

بيش : نبات ينبت بأرض الهند نصف درهم منه سم قاتل وعلامته أنه يعرض لمن سقي منه بجحوظ العين وورم الشفتين واللسان والدوار والغشي . ذكر أن

ملوك الهند إذا أرادوا الغدر بملوك تعاديهم ربوا جارية بالبيش من طفوليتها وذلك بأن يفرش البيش تحت مهدها مدة ثم تحت فراشها مدة ثم تحت ثيابها مـــدة وهكذا على التدريج إلى أن تأكل الجارية منها ولم يضرها فحينئذ تمت التربية ثم يبعثوها مع الهدايا إلى من أرادوا الغدر به فإنه إذا واقعها مات ، والسمان يعلف منها ولا يضرها شيئاً وكذلك فأرة البيش وهو حيوان يسكن في أصله ويأكل منه ، قال ابن سينا إنه يذهب البرص طلاء وشربا وينفع من الجذام وهو سم قاتل يقتل نصف درهم منه وترياقه فأرة البيش .

ترمس : هو الباقلا المصري . قال صاحب الفلاحة إذا أردت أن يزكـــو الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر وإذا نبت خل فيه البقر قبل أن يتورد فإن البقر ترعى مـــا فيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمراراته فإنه يزكو جدا ومن خاصية الترمس أنك إذا زرعته في أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات قال ابن سينا يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجه سيما إذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى ، وإذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب .

ثوم : قال صاحب الفلاحة : إذا زرعت الثوم في الأيام التي يكون القمر [illegible] تحت الأرض لم توجد له رائحة وليترصد غروب الثريا وقت الزرع وورقه [illegible] ويجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل ذرور وإن مضغ مع [illegible] به الوجه ذهب شقاقه و كلفه ومن أكله على الريق لا يضره [illegible] قال ابن سينا : إنه ينفع من تغير المياه ويشرب بطبيخ الفوتنج فيقتل [illegible] ورماده إذا طلي بالعسل على البهق و داحية العضو نفع و [illegible] الأسنان ويصفي الحلق مطبوخا وينفع من السعال [illegible] الهوام والحيات إذا شرب بالشراب . قال ابن سينا . وقد [illegible]

الكلب ، ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة إذا أخذ منه شيئاً واحتمله وإذا أردت أن تعرف أن المرأة بكر أم ثيب فاخلط الثوم المدقوق مع العسل وأمرها أن تتحمل به واصبر عليها ساعتين فإن شممت رائحة الثوم من فيها فهي بكر وإلا فهي ثيب ، ومن خواصه إزالة البخر الذي لا يقبل المعالجة إذا داوم على أكله سنة كاملة .

جاورس : هو الدخن. قال صاحب الفلاحة : الأرض التي يزرع بها الجاورس تفسد ولا ترجع إلى صلاحها إلا بعد مدة طويلة حبه يبقى مدة طويلة لا تصيبه آفة ولهذا يدخره الناس لخوف القحط . قال ابن سينا : إنه ضماد جيد لتسكين الأوجاع . وقال غيره إنه يمسك الطبع جدا بيبوسته ويسقط الأجنة .

جرجير : هو الأيهقان إذا زرعته وسط البقول نفعها ويزكو نبتها ويدفع عنها الآفات كالدود ونحوه. وعن علي رضي الله تعالى عنه قال من أكل جرجيرا ثم نام بات الجذام يتردد في جوفه وإن أخذت مدقوقه ودلكت به الكلف أزاله ومن مضغ منه وطلى به إبطه زال صنانه ويخلط الجرجير بمرارة البقر ويطلى به يزيل آثار القروح ، وبزره بالعسل يحرك الباه ويزيد الإنعاظ ، ومن عجيب خواصه أن الغراب إذا أكل من بزر الجرجير انتثر ريشه .

جزر : أصله يطبخ بالعسل ويؤكل منه كل يوم خمسة دراهم يزيد في الباه زيادة عظيمة ويقوي الكلية بزره يغلى على النار ويبخر به تحت المرأة . فإن الجنين يسقط بإذن الله تعالى .

حاج : ضرب من الشوك يقع عليه الترنجبين طلاء وأكثر ما يوجد بأرض خراسان وما وراء النهر . وفي الأمثال الحاجة في الصدر حاجة وشوك هذا النبت طويل جدا حاد كالإبر والإبل تأكل منه أكلا ذريعا لا يخدشها شوكه ،

طله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش ويزيد الصداع ويطلق البطن .

حاشا : حشيشة لها زهر يميل إلى الحمرة مستدير وأوراق صغار . قـال ديسقوريدس : أكثر ما ينبت على الصخر . قال ابن سينا : إنه يحلل الثآليل ويخلط بالطعام فيحفظ صحة البصر ويزيل ضعفه .

حرف : هو حب الرشاد أكله يزيد في الدهن والذكاء ويهيج الباه عصارته تحفظ الشعر قال ابن سينا : ينفع من الجرب المتقرح ومن عرق النسا والقوباء شربا وضمادا و كذلك من نهش الهوام شربا وضمادا مع العسل ، وإذا دخن بـه طرد الهوام وإذا داومت على أكله الحبلى سقط جنينها .

حرشف : نبات ذو شوك يقال له بالفارسية كنكر . قال ابن سينا : ينفع من داء الثعلب طلاء وماؤه يقتل القمل إذا غسل به الرأس ويذهب الحدار وإذا أكل يزيل نتن الإبط الخاصية فيه ويزيد في قوة الباه .

حرمل : نقت معروف له رائحة كريهة . قال ابن سينا : إنه صالح لأوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كإسكار الخمر ينفع من القولنج شربا وطـلاء وبزر الحرمل ينقع في خل ويرش البيت لا يدخله الذباب .

حسك : عشب يضرب إلى الصفرة له شوك مدحرج ينفع من قروح الفم العفنة ويزيد في الباه ويفتت الحصى وينفع من عسر البول والقولنج شربا وضمادا وبزره يسقى شرابا للسموم القاتلة ويرش طبيخه فيقتل البراغيث وإن رش بطبيخه جحر الحيات هربت و كذلك إن دس شوكه فيها .

حلبة : قال صاحب الفلاحة : إذا خلطت بزرها [illegible] يسلم من الدود . قال ابن سينا : دهنها مع الآس ينفع الشعر و [illegible] المتقرحة وهـو

من أدوية الكلف ويحسن الوجه ويغير النكهة إلا أنه ينتن رائحة البول والبدن والعرق .

حمص : قال ابن سينا : أكله يحسن اللون وكذلك الطلاء به ويجلو النمش وزعموا أن أكله نيئاً يورث البخر ودهنه ينفع من القوبا ونقيعه ينفع من وجع الضرس ويصفي الصوت وطبيخه يخرج الجنين ويزيد في الباه وينعظ بقوة إذا شرب على الريق .

حندقوق : من خواصه أنه ينفع من نهش الحيات طلاء وعصارته تنفع من ظلمة البصر شربا واكتحالا . قال ابن سينا إنه ينفع من الصرع ووجع الحلق والخوانيق وورقه وبزره يهيجان الباه قال ابن سينا : فيما يقال إن صاحب حمى الغب يسقى من ورقه ثلاث ورقات أو من بزره ثلاث حبات فيشوش على الحمى أدوارها وللحمى الربع أربعا من أيهما شئت . وقال غيره بزر الحندقوق يورث الجرب لكنه ينفع من لسع الهوام .

حنظل : نبت معروف تحب الظباء أكله والسباع تهرب من شجر الحنظل والشجرة التي ليس عليها إلا حبة واحدة من الحنظل فإنها رديئة جدا ورقها الطري يقطع نزف الدم وينفع من الماليخوليا والصرع ثمرتها إذا نقعتها في الماء ورششت به البيت ماتت براغيثه . قال القاضي أبو علي التنوخي عن بعض بني عقيل إنه قال كانت عندنا جارية زمنة ومن عادتنا أنا نقور الحنظل ونجعل فيه شيئاً من اللبن ونرد رأسها إلى مكانها وندفنه في الرماد الحار حتى يغلي فإذا غلت حسا ذلك من أراد الإسهال . قال فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها إسهال شديد حتى أيسنا من حياتها فلما كان الليل انقطع إسهالها وقامت ومشت برجليها وعاشت بعد ذلك سنين والحنظل يدلك به الجذام وداء الفيل وعرق النسا والنقرس وأصله نافع لنهش الأفاعي

وهو أنفع الأدوية للدغ العقرب سقيا وطلاء وسقي واحد لدغته العقرب في أربع مواضع فبرىء في الحال .

حنطة : قال كعب الأحبار رضي الله عنه : لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشيء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الأرض وابذر البذر وقال لم يزل الحب من عهد آدم إلى زمن إدريس عليهما السلام كبيض النعامة فلما كفر الناس نقص إلى قدر بيض الدجاجة ثم إلى قدر بيض الحمامة ثم إلى قدر البندقة وكان زمن العزيز على قدر الحمصة قال صاحب الفلاحة الحبة التي تقع على قرن الثور عند بث البذر لا تنبت أصلاً حبها ينقي الوجه وكذلك النشا ومدقوقها ينفع من عضة الكلب الكلب ضمادا ويوضع على حديدة محماة حتى يظهر منها رطوبة ويطلى بتلك الرطوبة القوباء يزيلها خميرها يخلط بالملح ويضمد به الدماميل ينضجها خبزها يبل بماء وملح ويضمد به القوباء ينفعها .

خبازي : حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل وينفتح بالنهار ، ورقها إذا طلي به الجرب والحكة والقمل أزالها ويسكن لسع الزنابير ضمادا خصوصا مع الزيت ، وإذا مضغ مع الملح وجعل على البواسير نفعها ، بزرها يشرب به المسموم ويتقيأ مرة بعد أخرى يدفع عنه غائلة السم وينفع من نهش الرتيلا .

خربق : نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل [illegible] قال صاحب الفلاحة إذا غرست في البستان قضبان الخربق [illegible] البراغيث وإذا زرعتها مع أي بذر كان لا يقربها الطير و [illegible] هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها ، وإن [illegible] في العجين وتركته للفأرة إذا أكلته ماتت وإن دققته مع الكبريت ونثرته في حجر النمل هربت وإذا طليت اللحم بالخربق ووضعته للسباع اصطيدت بالسهولة

وهو سم قاتل للانسان والسباع . قال ابن سينا إذا نبت الخربق عند أصل كرمه صار شرابها مسهلا ، ويطلى على البهق والثآليل يزيلها واستفراغه ينفع من البرص وإذا طبخ بالخل وقطر في الأذن نفع الدوي ويقوي قوة السمع وإذا تمضمض به سكن وجع السن .

خردل : بزره يبقى في عصير العنب يمنعه أن يغلي ويبقى على حاله . قال محمد بن زكريا الرازي إن جعلت الخردل في كوى الحيات قتلها . قال ابن سينا يقتل دخانه الهوام وينقي الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت والبري منه ينفع من حمى الربع ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك من وجع المفاصل وعرق النسا . عصارته قطورا لوجع الأذن ، وإن شرب على الريق ذكى الفهم وشهى الباه .

خس : قال صاحب الفلاحه إذا تركت بزره في وسط النانجواه ثم زرعته يسلم من جميع الآفات وإذا أخذت بعر الجمل ونقبتها وتركت فيها بزر الخس والجرجير وحب الرشاد وتحفر لها وتسترها بالتراب وتسقيها ينبت عليها هذه الأنواع الثلاثة على ساق وإذا قطعت أوراقه السفلانية يطيب طعم الفوقانيات والخس يجلب النوم ويدفع العطش ويقطع شهوة الباه ولذلك يأكله الخصيان الأقوياء على النساء وتأكله النساء اللاتي غاب عنهن أزواجهن بالخل ليقطع عنهن شهوة الوقاع والإدمان على أكله يورث ظلمة البصر لكنه يكثر اللبن ويمنع من السكر بزره إن استف منه منع من كثرة الاحتلام وهملان المني .

خشخاش : يورث النعاس كالخس وهو أبيض وأسود وأحمر وأما الأبيض فنافع للسعال جدا من نوازل الصدر ومع العسل يزيد في المني . وأما الأسود فمنوم جداً وصاحب السهر إذا ضمد به جبهته انتفع به ، عصارة المصري تسمى أفيونا وهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء الشربة منه مقدار عدسة ،

وإذا طلي به الرأس سكن وجعه لكنه يبطل الفهم والذهن وإن طلّي به النقرس سكن وجعه .

خصي الثعلب : حشيشة حلوة الطعم تسمى ثمرتها خصي الثعلب وهو ينفع من التشنج والفالج ويعين على الباه ويفعل فعل السقنقور إذا استعمل مع الشراب.

خصي الكلب : حشيشة مثل خصي الكلب ثمرتها زوجان أحدهما تحت والآخر فوق وأحدهما رخو والآخر ممتلىء يحلل الأورام البلغمية وينقي القروح وينفع البواسير والرطب منها يزيد في الباه ، واليابس يقطعه وحكى ابن سينا أنه شاهد ذلك بأرض شروان فأخبره بعض سكان تلك البلاد بأن الذابل هو الذي يزيد والرطب قاطع فقال أظن أن الأمر بالعكس والله أعلم .

خطمي : هو النبت المشهور له نور أحمر وقد يكون أبيض قال ابن سينا يطلى على البهق بالخل ويجلس في الشمس ينفع نفعا بينا وينفع من الخنازير سيما مع الكبريت ، ويطبخ ويشرب من مائه ينفع من عسر البول وعسر الولادة . ورق الخطمى الرومي منه يدق مع الكراث والشحم ويوضع على لدغ العقرب والحية ينفع جدا وينفع منه مثقال من القولنج شربا وإذا غسل به الشعر نفعه ويضمد به الجرب ينفع نفعا بينا .

خيار : قال صاحب الفلاحة إن أردت استعجال باكورته فاعمد إلى فخارة في ذي ماء وازرع فيها بزر الخيار وكلما سخنت الشمس أطلعها إليها وكذلك للمطر أيضاً وإذا غابت الشمس ردها إلى أكناف البيوت وتعاهد سقيها نضحا ورشا فإذا انسلخ الشتاء فانقل ما في الفخارة إلى الأرض فإذا نبتت وقطع شيئاً من أعلى ورقها فإنه يسرع بثمرته على جميع أصنافه بأيام يسيرة وإذا أردت أن لا يضره الدود فاخلط بزره إذا زرعته شيئاً من النانخواه . ثمرته تنفع من

الحميات المحرقة ويدر البول ويعطش في الحال لاستحالته إلى الصفراء . بزره يدق ويطلى به الوجه يحسن اللون .

خيري : ويسمى المنثور أيضا قال صاحب الفلاحة إذا أخذت من الأحمر والأصفر والأبيض من كل واحد قضيبا وضفرتها مثل الضفيرة ثم غرستها فإذا نبتت تجد في غصن واحد أوراقاً مختلفة الألوان شمه ينفع الدماغ البارد الرطب وتحلل الرياح الغليظة ويدر الحيض ويسقط المشيمة شربا .

دفلي : بري ونهري فالبري ورقه كورق الحمقاء بل أدق وقضبانه طوال منبسطة على الأرض ينبت في الخرابات ، والنهري على شطوط الأنهار وينهض قضبانه على الأرض وشوكه خفي وورقه كورق الخلاف وأعلى ساقه أغلظ من أسفله وفقاحه كالورد الأحمر وثمرته صلبة محشوة شيئاً كالصوف قال ابن سينا ورقه تهرب منه البراغيث ، وأكله يقتل الناس وسائر الحيوانات . قال بليناس علم بعض الملوك بعدو قصده في عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه بالدفلي وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج إلى وجه العدو فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الأثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو وأطلقوا دوابهم في الشعير فهلكت كلها فكر عليهم وأسرهم ، قال ابن سينا يرش البيت بطبيخ الدفلي تموت براغيثه وأرضته ونحوهما ، وإذا دلكت مسنا بالدفلي وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا وإن حفرت في وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيئاً من الدفلي اجتمعت براغيث البيت فيها ويهرب الفأر والخفاش من الدفلي .

رازيانج : هو النبت المشهور منه بري ومنه بستاني رطبه يعقد اللبن ويدر الطمث والبول ويفتح السدد ويمنع من نزول الماء والبري يفتت الحصى وينفع من الحميات العتيقة وتحلل الرياح وتحد البصر قال دقراطيس إن الهوام ترعى

الرازيانج الطري ليقوى بصرها والحيات إذا خرجت من تحت الأرض وحكت أعينها عليه استضاءت فسبحان من ألهمها ذلك .

ريباس : نبت جبلي لا ينبت إلا على الصخر قيل إنه من تأثير الرعد وذكر هذا القول عند كسرى وقد شكوا من قلة الريباس فقال رشوا الماء وأضربوا بالطبل استخفافاً بكلامهم . قال ابن سينا إنه ينفع من الطاعون والاكتحال بعصارته يحد البصر وينفع من الحصبة والجدري ويقطع السكر وينفع من الغثيان .

ريحان : يقال له بالفارسية شاهشفرم ذكر الفرس أنه لم يكن قبل كسرى أنو شروان شيء من الريحان وأنه وجد في زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال الملك كفوا عنها فإني أظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فإذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فأدلى بعض الأساورة رمحه إلى العقرب ونخسها به وأتى الملك يخبره بحال الحية فلما كان العام القابل أقبلت الحية في اليوم الذي كان كسرى قاعدا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ونفضت من فيها بزرا أسود فأمر الملك أن يزرع فنبتت منه الشاهشفرم وكان الملك كثير الشكاية من الزكام واجتماع الفضول في الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا . قال ابن سينا الريحان ينفع من البواسير بزره يجعل في دم الجمل ويطلى به الإبط فإنه يدفع الصنان القوي الذي لا علاج له والريحان ينفع من الدوار والرعاف .

زعفران : هو نبت نورة الزعفران وأصله يشبه البصل يدق ويعصر ويكون عصيره كالحليب وقد يجفف ويتخذ منه الدقيق ويؤكل . قال ابن سينا بزره ينوم ويحسن اللون ويجلو البصر ويمنع النوازل إليه ويكتحل به للزرقة العارضة في الأمراض ويهيج الباه ويدر البول . وزعم قوم أنه إن سقي لذات الطلق المتطاول

وضعت من ساعتها ويقوي القلب ويفرح ويورث الضحك والزائد على الدرهم سم قاتل ولا يقرب سام أبرص بيتا فيه زعفران قال بليناس الحكيم إذا عسرت الولادة على المرأة أو سقوط المشيمة تأخذ بيدها عشرة دراهم زعفران لا زائدا ولا ناقصا فتخلص .

سادج : نبت يكون بأرض الهند قالوا إن الماء إذا جف في المستنقعات أوان الصيف أحرقوا فيها الحطب لينبت السادج فإن لم يفعلوا لا يكون منه شيء له أوراق وقضبان على مثال الشاهشفرم وله نور ينبت في المياه فيقوم على وجه الماء من غير تعلق بأصل . عن ابن سينا يجعل في وسط الثياب يحفظها من السوس ويطيب النكهة إذا جعل تحت اللسان وقال غيره ينفع من وجع القلب ويذهب نتن الإبط والله الموفق .

سذاب : هو النبت المشهور فوائده كثيرة عجيبة قالوا إذا ترك في برج الحمام لا يقربه سنور وإذا ترك في بيت لا يقربه حية وأكله يزيد في قوة الباه وإذا دخن به تحت حبلى أسقطت ورائحته تنفع المصروع والصداع الشديد في الحال سيما إذا كان رطبا والاكتحال بعصارته مع لبن النساء يزيل ظلمة العين وإن نقع في ماء ورش به البيت ماتت براغيثه والمدقوق منه بالزيت يجعل تحت السن الوجعة يسكن ألمها . قال ابن سينا يطلى مع النطرون على البهق والثآليل والتوتية يزيلها ويقطع رائحة الثوم .

سلق : قالوا يلقى السلق في النبيذ يصيرها خلا في يوم وليلة . قال صاحب الفلاحة : إن سمدت أرضها بخثي البقر يقوى أصله ويطيب طعمه ، قال ابن سينا : عصارته تنفع الثآليل وتقتل القمل ويغسل به الرأس فيذهب النخالة وانتشار الشعر ويزيل الكلف إذا غسلت الموضع بالنطرون ثم طليت به .

سمسم : قال ابن سينا : ورقه وعصارة شجرة يطيب الشعر وبزره يزيل خضرة الضربة والدم الجامد وهو نافع من الشقاق شربا وطلاء ومسمن جدا ونقيعه يدر الحيض ومقلوه يزيد في قوة الباه ومادة المني .

سنبل . . . طيب الرائحة جدا له سنبلة صغيرة يطيب النكهة ويخفف اللسان إذا مسك في الفم . ومن خواصه تقوية الدماغ ومنع النوازل وإنبات الشعر في الأشفار إذا جعل في الكحل وينقي الصدر وينفع من الخفقان ويحبس النزف من الرحم .

سوسن : نبت له ساق وزهر مختلف الألوان من بياض وصفرة وأسمانجونية رائحته تجلب النوم يلطخ به الكلف يزيله يضمد به الرأس مع الخل يزيل الصداع وهو ينفع من نهش الهوام ويسحق ويخلط بالعسل للبهق والجرب طلاء وإذا غسل به الوجه جلاه ونقاه . قال صاحب الفلاحة إذا جعلت السوسن في ظرف جديد واستوثقت رأس الظرف يبقى طريا غضا طول السنة دهنه يزيل نتن المنخرين .

سيسنبر : نبت له رائحة طيبة يقال له النمام لأن رائحته تدل عليه ، ورقه يسكن الصداع إذا ضمد به الجبهة والصدغين وينفع من لسع الزنابير ضمادا . قال ابن سينا : إذا فرشت السيسنبر تهرب منه أكثر الهوام وهو يقتل القمل ضمادا ويزيل الفواق شربا ويخرج الجنين الميت والديدان وحب القرع شربا . بزره يسكن الفواق والمغص شربا ويسهل الولادة .

شبث : نبت مشهور . قال صاحب الفلاحة إذا أثيرت الأرض وسقيت و . تزرع ومضى على ذلك سنة ينبت فيها الشبث من غير بث حب . . . . . . ظلمة البصر . قال ابن سينا إنه منوم جدا وإذا سحق وعجن وضمد به البواسير قلعها وأبرأها . قال بليناس إذا مضغت الشبث الأبيض وأخذت النار في فمك

لا تضرك ، وإذا وضعت الشبث تحت مخدة الإنسان ذهب عنه الفزع والغطيط. بزره يدر اللبن وينفع من الفواق الامتلائي والمغص ويقطع مادة المني ويقلع البواسير .

شبرم : نبت في البساتين له قضيب دقيق ورقه كورق الطرخون . قال ابن سينا : هو مضر بالباه ومادة المني ولبنه معين على قلع الأسنان ويولد الحميات ويقتل منه درهمان .

شجر مريم : شوك أصله الغرطنيثا . قال ابن سينا : ينفع من الزكام البارد ونزول الماء في العين يدفع الفواق ويسقط الأجنة .

شعير : من الحنطة ، عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ « إن الله تعالى خلق الشعير من الحنطة وذلك أن جبرائيل عليه السلام أتى آدم عليه السلام بحفنة من الحنطة وقال هذا الذي اخترته على جنة رب العالمين هو لك رزق ولولدك ، فعمد آدم إلى قبضة منها وعمدت حواء إلى قبضة فقال آدم لحواء لا تزرعي فخالفته فجاء الذي زرعت حواء شعيرا وخاصية الشعير أن يحفظ الأشياء عن التعفن والتغير . قال صاحب الفلاحة : لو تركت في الشعير عنبا بعناقيده لم يتغير وأكلت في كل يوم عنبا طريا كأنه قطف من كرمه . قال ابن سينا : الشعير يستعمل على الكلف طلاء ويطبخ بالخل الثقيف ويضمد به الجرب المتقرح والنقرس .

شقائق النعمان : والعرب يقولون إنه خد العذارى قيل كان ظهر في الكوفة نبت الشقائق فمر النعمان بن المنذر وقال من نزع منه شيئا انزعوا كتفه فنسب إلى النعمان . وشقائق النعمان يدور مع الشمس ينفتح ورقه بالنهار وينضم بالليل الاكتحال منه ينقي ظلمة البصر . قال ابن سينا : إنه مع قشر الجوز خضاب

يسود الشعر وهو نافع للجرب والقروح وإذا طبخ بقضبانه يدر اللبن ويمزج عرقَ شقائق النعمان بماء الورد فإذا رششت منه على الثياب البيض فإنه يحمر الثوب وإذا يبس لا يبقى على الثوب منه أثر أصلا .

شلجم : قال صاحب كتاب الفلاحة : بزر الشلجم وبزر الكرنب إذا أتى عليهما ثلاث سنين ينبت من بزرالشلجم الكرنب وينبت من بزر الكرنبالشلجم وهذا أمر يعرفه الزارعون وإن نقعت بزر الشلجم في عصير الزيت أو العسل ينبت حلو طيب الطعم جدا والمطبوخ منه يحرك شهوة الوقاع ويضمد به العضو الخدر إذا كان حاراً ينفعه نفعا بينا . بزره يعلق على صاحب الأبنة ينفعه .

شوكران : سم قاتل ساقه كساق الرازيانج وورقه كورق القثاء وبـــزره كالأنيسون وله زهر أبيض . قال ابن سينا : يطلى به موضع النتف يمنع نبات الشعر ثانية ويضمد به ثدي النساء فلا يعظم وينفع من نزف الدم بتجميده ويمزج به أعضاء المني فيمنع من الاحتلام .

شونيز : قال محمد بن زكريا الرازي يرش البيت بطبيخ الشونيز يقتل براغيثه ويسحق الشونيز مع الصابونويطلى به الوجه يزيل كلفه وإن بخرت به ودلقلقند البيت لم يدخله بق البتة . قال ابن سينا : إنه يقطع الثآليل والخيلان والبهق والبرص وينفع من الزكام طلاء وطبيخه ينفع من وجع الأسنان مضمضة مع خشب الصنوبر والهوام تهرب من دخانه وإن سحق بدهن الرشاد منـــع ابتداء الماء قالوا الإكثار منه قاتل .

شيح : نبات أجوف العود ورقه كورق السرو . وقال ابن سينا : إنه يقتل الديدان وحب القرع ورماده بالزيت نافع من داء الثعلب ، دهنه ينبت اللحم المتباطىء ويمنع من برد النافض ومن لدغ العقارب والرتيلا والسموم كلها .

شيلم : هو الزوان يدق ويعجن ويوضع على موضع دخل فيه شوك او سـلا
جذبه ويخرجه ويطلى على البهق مع الكبريت ومع بزر الكتان يحلـل الأورا
الخنازير ومع الحنطة على القروح والقوباء ذروراً والبخور به يعين على الحبل .

صعتر : إذا مضغ يسكن وجع الأسنان ويقتل الديدان وحب القرع والبري
منه ينفع من لسع الحيات، ذكر أن القنفذ وابن عرس إذا تناهشا الأفاعي والحيات
عالجا بأكل الصعتر البري وإنما كتب بالصاد لئلا يشتبه بالشعير .

طرخون : هو النبت المعروف إذا مضـــغ أزال حس الذوق حتى لا يحس
الإنسان بعد مضغها بمرارة الأدوية المرة . قال ابن سينا : إنه يحدث وجع الحلق
ويقطع شهوة الباه وأصل الطرخون الجبلي هو العاقر قرحا وهو نافع من وجـ
السن وإذا طبخ بالخل وأمسك في الفم يشد الأسنان المتحركة ويدلك البذر به
قبل نوبة النافض ينفعه وإذا مضغ وجعـل على موضع اللسعة ينفعها نفعا بينا .

عبيران : قال ابن سينا : إنه نافع من الزكام الحادث من الـــبرودة وماؤه
يحد البصر .

عدس : إذا خلطت العدس بأي بزر كان وافقه فإذا أردت أن يتعجـــل
فاجعله في أخثاء البقر ثم ازرعه وزعم أن آكله يزداد ارتياحا وجـــدلا إلا أن
الإكثار منه يورث الجذام وظلمة البصر . وقال ابن سينا : إنه مع السويق ضماد
جيد للنقرس آكله يرى أحلاما رديئة .

عطلم : حشيشة يوجد من عصارته النيل يجلو الكلف والبهق وينفع من د
الثعلب والجراحات البردية والقروح العفنة ويخرج الشوك ومـع السكر ينفع مـ
سعال الصبيان وكذلك عصارته .

عنب الثعلب : هو أنواع منه أخضر الورق وأصفر الثمرة وهو مستعمل ومنه نوع يخدر كالأفيون ومنه قاتل ، عصارته جميعها تقوي البصر اكتحالا ومن المخدر اثنا عشر حبة يورث الجنون ومن القاتل أربعة دراهم تفعل ذلك .

فجل : قال صاحب الفلاحة إذا نقعت بزر الفجل في العسل وزرعته يأتي فجله حلوا طيبا أكله يورث جشاء منتنا قال أبو الفرج سببه أن الفجل يلتمس الفضلات البردية فإذا ورد الفجل قطعها بأثرها فيكون النتن من الفضلات لا من الفجل كما ترى من الحمأة فإنها إذا لم تزعج فلا رائحة لها فإذا أثيرت يظهر منها رائحة منتنة أكل الفجل بعد الثوم يقطع رائحة الثوم والمداومة على أكله تنقي المعدة وإن أكلته النساء زاد في لبنها وإن أكله الرجال زاد في قوة فهمهم لكنه يفسد الصوت وإن وضع شرحة منه على عقرب ماتت ، وإن لدغت العقرب من أكل فجلا لم تضره وهو ينبت الشعر في داء الثعلب وداء الحية وأكله يكثر القمل في البدن ويضر بالرأس والأسنان والعين والضماد به مع العسل يقطع الآثار الكمدة من الوجه وغيره ، وإذا ألقيته في الشراب يفسده وعصارته يطلى بها الكلف يزيله وإذا طليت سر الحواء بالنوشادر وعصير الفجل ماتت حياتها وإن شربها صاحب اليرقان خمسة أيام زالت صفرته وإن اكتحل به يحد البصر وينفع من بياض العين قشره يكتحل به مجفف مسحوقاً يحد البصر ويهرب منه العقارب وإن طلي به الوجه أزال كلفه ، بزره يهيج الباه أكلا وينفع من السموم ، ورقه قال ابن سينا وما سويه يحد البصر ويزيد في الباه .

عرفج : ويقال له البقلة الحمقاء لأنها تنبت في ممر السيل قال [illegible] في فراشه ونام عليه لم ير شيئاً من الأحلام أصلا ولا [illegible] نفعه وينفع من الباه نفعا بينا قال ابن سينا [illegible] به الثآليل يقلعها ، ورقه [illegible] من أصابه ضرس من أكل الحموضة ، بزره إن شرب [illegible] منه [illegible]

يصبر على العطش طويلا والمسافرون يستصحبونها في أسفارهم عند توقع فقد الماء والإكثار منه يقطع شهوة الوقاع والله أعلم .

فنجكشت : نبات لعظمه كاد أن يكون شجرا ينبت بقرب الماء ورقه كورق الزيتون وله زهر قال ابن سينا: إنه ينقي اللون وإذا ضمد به يزيل الإعياء والصداع ويكثر اللبن ، ويقلل مادة المني ويدخن به عند شدة الشهوة للنساء ، وينفع من لسع الحيات شربا ومن عض السباع ضمادا ويدخن به لطرد الهوام ويجعل منه شيء في الفراش يمنع الاحتلام .

قوبخ : نبت معروف طيب الرائحة صغير الأوراق منه نهري ومنه جبلي فالنهري يفيق المغشي عليه إذا شمه وينفع من نهش الهوام ضمادا ويطرد الهوام تدخينا ورقه يطرد الهوام ومضغه يزيل روائح الثوم وهو يقطع الباه والجبلي يزيل الآثار السوداء ضمادا مطبوخا بالشراب ويستحم بطبيخه للجرب والحكة وينفع من الجذام وقروح الفم والفواق واليرقان وهو جيد للدغ العقارب .

ع

قاتل الذئب : حشيشة لا تستعمل البتة وتقتل الذباب قتلا وحيا .

قاتل الكلب : حشيشة تجذب الرعاف وتقتل الكلاب بسرعة كما ذكر .

قتاد : شجرة مشوكة معروفة تتخذها الناس وقودا إبرها طويلة حادة جدا يقال للأمور الصعبة دونها خرط القتاد صمغها الكثير ينفع من السعال وقرحة الرئة ويصفي الصوت والله الموفق .

قت : علف الدواب دهنه أنفع شيء للرعشة .

قثاء : قال صاحب الفلاحة : إذا أردت أن يكون القثاء على صورة شيء

من الحيوانات فخذ قالبا للصورة التي أردت واجعلها فيه وهي صغيرة واستوثق منها ربطا بحيث لا يدخل القالب ريح ولا غبار فإنها إذا عظمت فيه كانت على صورة القالب التي جعلتها فيه وإذا عبرت طوامس النساء بالقثاء تغيرت وذبلت وفسدت وإن أصاب بزرها رائحة الدهن صارت ثمرتها مرة وإذا نقعت بزرها بالعسل واللبن تكون ثمرتها حلوة طيبة . قال ابن سينا : انه ينفع من عضة الكلب الكلب أكلا ، ثمرتها تسكن العطش وتقوي المثانة وتنفس حرارة المغمي عليه بزرها يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفىء حرارة الصفراء

قرطم : نبت يقال له بالفارسية كاثه بره قال ابن سينا بزره ينقي ويصفي الصوت وينفع من القولنج وإذا أكل بتين أو عسل ينفع من الباه ، زهره هو العصفر ينقي الكلف والبهق ويطلى بالخل على القوباء .

قطن : زعموا أن عصارة ورقه إن سقي الصبي به إسهال نفعه جدا ، ثمرته إن كانت ناعمة تنعم البدن ، وإن كانت خشنة لبسها يهزل البدن وينفع المبرودين لبسها ، قشر جوزها محروقا ينفع لقرحة اللثة والفم نفعا بينا .

قنا بري : يجلو الكلف والبهق وهو أنفع شيء للبرص أكلا وضمادا يذهبه في أيام يسيرة وورقه ضمادا لقروح الثدي الخشنة وللسع الهوام كلها .

قنب : منه بري ومنه بستاني فالبري طول شجرته ذراع ورقها يغلب عليه البياض وثمرتها كالفلفل والبستاني هو الشهدانج ورقه البنج إذا أكل منه شيء يخلط العقل ويفسد الذكر ويحدث بالمحرورين خناقا وجنونا وهو [illegible] يقطع النزف ويسكن بتخديره الأوجاع الضربانية حتى وجع النقرس ضمادا . و بزره يسكن أوجاع العين وكذلك عصارته . قال ابن سينا : انه يصدع ويظلم البصر واستكثاره يخفف المني وقال غيره إنه يطرد الريح ودهنه دواء جيد لوجع الأذن من البرودة .

قنبيط : هو الكرنب قال صاحب الفلاحة إذا زرع في الأرض السبخة كبر جرمه ويطيب طعمه ولا يتدور ورقه مع قضبانه يدق ويوضع على جبهة الحزين يفرج عنه ومن أكل منه يرى منامات هائلة وإن اعتادت الصبيان أكله أسرع نباتهم ، ويصفي صوت من به بحوحة ولذلك يديم عليه أصحاب الغناء . وقال ابن سينا : القنبيط يسقط الأوجاع وينفع من الرعشة ومنوم جدا ومظلم للبصر بزره يدخل به المناخس والبساتين يقتل دودها وإذا احتملته المرأةبعد الجماع أفسد المني ، وأكله يزيد في مادة المني .

قيصوم : نبت طيب الرائحة والحيات تهرب منه ومن رائحته فإن زرعته حوالي القرية لا يبقى فيها حية . قال ابن سينا ينفع من إنبات اللحية البطيئة النبات إذا طبخ ببعض الأدهان ويدر الطمث ويخرج الجنين وينفع من عسر البول ومن النافض إذا مزج بالدهن ، وإدا افترش طرد الهوام وإذا سقي بالشراب نفع من السموم كلها .

كاوزوان : معناه لسان الثور . قال ابن سينا :خاصيته التفريح وإزالة الغم .

كتان : هو النبات المبارك الذي يتخذ منه الثياب ثيابة تنعم البدن وتخصبه سيما في الصيف . ولأصحاب الأمزجة الحارة دخان الكتان ينفع من الزكام بزره يسكن الأوجاع ضمادا ومع النطرون والتين ينفع من الكلف ومع الشمع ينفع من برص الأظفار .

كراث : منه شامي ومنه نبطي . قال صاحب الفلاحة من أراد زراعته فلينثر بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة أيام ليكون نبته قويا وإن أردت أن يكون أصله قويا جدا تجعل في كل بعرة من بعر الغنم ثلاث حبات فإنه ينبت أقوى مايكون والكراث يدق ويوضع على لسع العقرب والزنبور يسكن وجعه في الحال .

وإدامة اكله تورث ظلمة البصر قال ابن سينا الكراث الشامي يذهب بالثآليل والبثرات وأكله يفسد اللثة والأسنان ويضر بالبصر والنبطي ينفع البواسير مسلوقا مأكولا وضمادا ويحرك الباه ويوضع على الجراحات الدامية يقطع دمها وأصحاب الألحان يستعملونه لتصفية أصواتهم .

كرسنة : حب في حجم العدس إلا أنه غير مفرطح بل مضلع ولونه ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس . قال ابن سينا هو طلاء جيد للبهق والكلف والبرص ويحسن اللون ودقيقه يسمن المهزيل يضمد بالشراب على نهش الأفاعي وعضة الكلب الكلب والإنسان الصائم .

كرفس : منه بري ومنه بستاني يطيب النكهة ويهيج شهوة الباه للرجال والنساء ويوضع على العضو المرتعش يسكن. قال ابن سينا : البستاني يطيب النكهة ويستعمله من يشاور الملوك سرا وينفع من الجرب والقوباء وإذا لدغت العقرب آكله يشتد الأمر به فينبغي أن يتجنب أيام ظهور العقارب • عصارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا أصله يعلق على الرقبة ينفع من وجع السن • بزره ينفع من الاستسقاء وعسر البول • ويخرج المشيمة وإذا تبخر به عند قوم [illegible] •
وهو ينفع من وجع السن والفواق الذي عن الامتلاء .

كراويا : قال ابن سينا ينفع من الرياح ويطردها وينفع من الخفقان وهو جيد لقتل الديدان والمغص الشديد .

كزبرة : قال بليناس يقلع الكزبرة بأصابع قدميه [illegible] صاحبة الطلق تضع في الحال . قال ابن سينا رطبه [illegible] يكسر قسوة الباه ويخفف المني وعصارته مع [illegible] والإكثار منه رطبا ويابسا يخلط الذهن . بزره ينفع من لسعة الزنبور [illegible]

منه ثلاث راحات يسكن الوجع ويزيل رائحة البصل والثوم وقال بليناس يبخر به البيت تهرب الحيات والعقارب منه .

كلواشة : حشيشة يلقى شيء منها في الفراش تجد البراغيث كلها لا تقدر على الظهور ولا على أذى فتؤخذ حينئذ بسهولة .

كمون : قالوا إن الحمام يحبه فإذا أردت أن تألف لمسكنها فاطرح شيئاً من الكمون قبل أن تخرج لطلب العلف فإنها تزداد حبا لمسكنها والنمل تهرب من رائحته . قال ابن سينا : إذا غسل الوجه بمائه صفاه وإن استكثر من أكله يورث صفرة الوجه وإذا سحق بالخل واشتم قطع الرعاف وعصارته تجلو البصر ويؤخذ الكمون والملح سواء ويجعل أقراصا ويترك في وسط الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا تصيبه آفة أصلا .

كمأة : نبات يتولد من تحت الأرض لا بزر لها ولا عرق لكنه ينبطح كالجوهر في أعماق الأرض جاء في الحديث « إن الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » وإنما شبه بالمن لأنه ينبت في الأرض بلا تعب كما أن المن يقع من الهواء من غير تعب والعرب تقول : إن الكمأة تبقى في الأرض فيمطر عليها مطر الصيف فتستحيل أفاعي ومنه نوع يتولد في ظل شجر الزيتون يسمى الفطر وهو نوع سم قاتل . قال ابن سينا الكمأة يخاف منها الفالج والسكتة وماؤها يجلو العين كما هو مروي عن رسول الله ﷺ . وقال غيره يورث القولنج وعسر البول .

لبلاب : ويقال له حبل المساكين يلتف على الشجر ويرتقي منه خيوط دقاق وورق رقاق طوال ، ينفع من الصداع المزمن وورقه بالخل ينفع من الطحال . قال ابن سينا : لبن اللبلاب يحلق الشعر ويقتل القمل .

لسان الحمل : نبات يشبه لسان الحمل في شكله . قال ابن سينا : أصله يعلق على صاحب الخنازير ينفعه وطبيخ أصوله ينفع من وجع السن مضمضة والعدسة التي يكون فيها لسان الحمل بدل السلق تنفع من الصرع وقيل إنه نافع من حمى الربع .

لسان العصافير : نبات يشبه لسان العصافير ورقه يدمل الجروح . قال ابن سينا ينفع من الخفقان ويزيد في الباه .

لصف : يقال له بالفارسية كبر ، ثمرته تشبه القثاء يجعل في العصير يحفظه من الغليان قشورا ، أصله نافع من عرق النسا ومن الفالج والخدر ويعض على قشوره بالسن الوجعة ينفعها سيما إذا كان رطبا ورقها ينفع من البواسير ويزيد في الباه وهو ترياق السموم ويقطر ماؤه في الأذن التي فيها دبيب يقتله ويطلى به البهق يزيله .

لقاح : منه نوع أبيض الورق لا ساق له يقال هو الذكر ، شمه كثيراً يورث السكتة ورقه يدلك به البرص أسبوعا يزيله من غير تقريح وشمه ينفع من الصداع لكنه يبلد الحواس وينوم ، وبزره إذا خلط بكبريت لم تمسه النار . أصل اللقاح البري اليبروح وهو على صورة الإنسان الذكر كالذكر والأنثى كالأنثى زعموا أن من قلعه مات فإذا أرادوا ذلك شدوه في كلب أو حيوان خسيس حتى يمشي به ويقلعه يجعل ضمادا للأورام الصلبة والخنازير والدماميل وأوجاع المفاصل يبرئها ومن احتمل منه شيئا أسبته ويتخذ ذلك لدفع السهر . قال ابن سينا من احتاج إلى قطع عضو والعياذ بالله يسقى من ذلك ثلاث لولوسات في شراب فيسبته ولا يكون له حس عند القطع .

لوبيا : نبت معروف . قال ابن سينا من أكله يرى أحلاما رديئة وقال غيره يخصب البدن ويخرج المشيمة والجنين الميت ويدر الطمث وينقي من دم النفاس .

لينوفر : نبات طيب الرائحة ينبت في الآجام والمياه القائمة في فضاء ويغيب النهار كله ويظهر بالليل . قال ابن سينا : إنه منوم مسكن للصداع الحار لكنه يكمد شهوة الباه ويجمد المني لخاصية فيه بزره يذهب البرص طلاء بالماء وأكله يضعف الباه وإذا جعل على داء الثعلب أبرأه .

ماش : هو النبت المعروف . قال ابن سينا : إنه مضر بالباه . وقال غيره يضمد به الأعضاء فيسكن وجعها ويضعف الأسنان .

مازريون : حشيشة معروفة من اليتوعات منها صغير وكبير ، فالكبير يشبه ورق الزيتون والأسود منها قتال جدا وجميع أصنافها يستعمل للبهق والبرش والبرص طلاء ويخلط بها الكبريت ليكون أبلغ . قال ابن سينا : يسقى بالشراب لنهش الهوام فإذا خلط بالسويق وجمع بماء أو زيت قتل الفأر والكلاب والخنازير والقاتل للناس درهمان . وقال غيره يقتل السمك في الماء ويدفع الاستسقاء ، وإذا سقي العليل منه درهم فإنه يسهله إسهالا محكما يزيل عنه الاستسقاء لكن العلاج بها خطر جدا . وذكر القاضي أبو علي التنوخي أن بعض من ابتلي بالاستسقاء عجز الأطباء عن علاجه فأيقن بالهلاك وترك المعالجة والاحتماء فاجتاز عليه رجل في دروب بغداد يبيع الجراد المقلي فاشترى منه وأكل كثيراً فانحل طبعه ثلاثة أيام ثم عاد إلى حاله وعوفي فسأله الطبيب عن حاله فذكر له أكل الجراد فقال لصاحب الجراد من أين أخذته ؟ فقال من الموضع الفلاني فذهب إليه فرأى أكثر نبته المازريون فعلم الطبيب أن الجراد قد أكل منه فنقصت قوة المازريون ثم نضجت فنقصت شيئا آخر فأكلها الرجل وقد اعتدلت فصارت سبب النجاة لمن عجز الأطباء عن علاجه « إن الله على كل شيء قدير ».

ماهيزهرج : نبات له قضب دقيقة مستوية ورقه كورق الطرخون شديد الشبه بالشبرم إلا أنه أطول في لونه غبرة إلى صفرة يعده الناس من اليتوعات

إذا طرح منه في الغدير أسكر السمك وأطفاها وهو نافع من النقرس ووجع المفاصل والظهر .

مرزنجوش : نبت طيب الرائحة . قال ابن سينا : نافع من الشقيقة والصداع ، وطبيخه ينفع من الاستسقاء والمغص وعسر البول ، ومع الخل ضمادا للسع العقارب وبزره يسقى لمن به لسعة الزنبور قدر درهم يسكن وجعه في الحال ، دهنه ضماد للفالج يابسه يطلى بالعسل على كهبة الدم واخضراره خصوصاً لجرب العين .

ناردين : هو السنبل الرومي ورقه كورق العصفل وأغصانه صفر ملس ولا ساق له ولا زهر ولا ثمر ينبت أهداب العين إذا جعل في الأكحال ودرهم منه ينفع من الفالج واللقوة .

نانخواه : نبت معروف قال صاحب الفلاحة من علف الغنم منه في الشتاء كثرت نطفها وولدت إذنه توأما وازدادت أصوافها وألبانها ولم يتعرض لها القمل د وكذلك نحل العسل إذا حرثت منه وهو نافع من كل لدغ ولسع . قال بليناس : من أدام النظر إليه اصفر وجهه . قال ابن سينا : شربه والطلاء به يحيلا اللون إلى الصفرة وهو من أدوية البهق والبرص ويعجن بالعسل لكهوبة الدم ضماداً وطبيخه يصب على لدغ العقارب يسكن ويشرب للدغ الهوام .

نرجس : عن رسول الله ﷺ « شموا النرجس فما منكم إلا وله بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جذام لا يذهبها إلا شم النرجس » وقال جالينوس : من كان له رغيفان فليجعل أحدهما في ثمن النرجس فإن الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح . وقال صاحب الفلاحة إذا قطعت بصل النرجس قطعاً صليبيا أو عبرت فيه شوكتين عبوراً ثم زرعته نبت نرجساً مضاعفاً وزعموا

أن من وضع نظره على النرجس حالة المجامعة تنعقد شهوته عقدا لا ينحـــل وإذا وضعت بصله على الجراحة التأمت شقوقها . وقال ابن سينا : إنه يخـرج الشوك والسلا سيما مع دقيق السلم والعسل زهره يجلو الكلف والبهق وينفع من الصداع وأكله يهيج القيء وإذا شرب منه أربعة دراهم مع ماء العسل أسقط الأجنـــة الأموات .

نسرين : قال ابن سينا البستاني منه يقتل ديدان الأذن وينفع من الطـــنين والدوي وأوجاع الأسنان والبري منه يطلى به الجبهة يسكن الصداع وينفع من الفواق .

نعنع : قال ابن سينا إنه يقوي المعدة ويسكن الفواق ويعين على البـــاه والمرأة إذا احتملته قبل الجماع يمنع الحبل ويضمد به الجبهة ينفع من الصداع ومن عضة الكلب الكلب ، عصارته بالخل تمنع سيلان الدم من الباطن . وقال غـيره إذا شرب بالخل تحرك شهوة الباه ويقوي المعدة ، ويسكن الفواق والامتلاء .

هليون : حشيشة لها ورق وبزره منه جبلي ومنه سهلي . قال ابن سينـــا ورقه يطبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعرق النسا ، وهو نافع من القولنج أصـــله يطـبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعسر البول وعسر الحبـــل ويزيد في الباه وفي مادة المني بزره جيد لوجع الضرس ويدر الطمث ويضر المعدة .

ومن الحكايات العجيبة ما حكى لي صديق أربلي أن بجبال أربل هليونا كثيرا وكان عامل تلك الناحية يتخذ من كل سنة شرابا يبعثه إلى صاحب الأربل فوقع الأكراد الحرامية على القافلة ونهبوهم ورأوا آنية الشراب فحسبوا أنها عسل فأكلوا منها وأفرطوا فغلبهم الأسهال حتى ضعفوا وعجزوا عن الحركة فمر عليهم بعض المارين فلما رآهم على تلك الحالة أخبر صاحب الأربل بحـالهم

فبعث إليهم من حملهم إلى أربل مطروحين على الدواب فاستقبل الناس دخولهم يضحكون بهم ويقولون هم سكارى هليون .

هندبا : قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه : في كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة . قال ابن سينا يضمد به النقرس ينفعه وينفع من الرمد الحار ولبن الهندبا البري يجلو بياض العين أصله مع ورقه ضماداً للسع العقرب والحية والزنبور وسام أبرص ، وينفع من حمى الربع .

ورس : نبت يزرع باليمن يشبه السمسم فإذا جف عند إدراكه تفتتت خريطته فينفض منها الورس ويزرع نبته ، يبقى عشرين سنة ، ينفع من الكلف والنمش طلاء فإذا شرب نفع من الوضح وفتت الحصا .

يقطين : هو القرع إذا أردت أن يعظم القرع فدع بزره على الأرض معكوس عند الزرع . وقال علي رضي الله عنه : إذا طبختم اللحم فأكثروا القرع فيه فانه يسلي القلب الحزين .

ومن خواصه أن الذباب لا يقع على شجرته ، ولما خرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت أنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين لدفع الذباب حتى صلبت بشرته . والله الموفق للصواب .
وليكن هذا آخر مقالة النبات ، والله تعالى أعلم .

النظر الثالث : في الحيوان

أما الحيوان ففي المرتبة الثالثة من الكائنات وبعد المولدات عن الأمهات لأن المرتبة الأولى للمعادن وهي باقية على الجمادية لقربها من البسائط ، والمرتبة

الثانية للنبات فانها متوسطة بين المعادن والحيوان بحصول النشوء والنمو وفوات الحس والحركة ، والمرتبة الثالثة للحيوان فانه قد جمع بين النشوء والنمو والحس والحركة وهذه قوى موجودة في جميع أفراد الحيوان حتى في الذباب والبعوض أما الحس فلأن الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمدا معلوما وأبدان الحيوانات متعرضة للآفات المفسدة بها والمهلكة إياها فاقتضت الحكمة الإلهية لها القـــوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافي فتدفعه عن نفسها إذا أحست بألم فلولا هذه القـــوة لما أحس الحيوان بالجوع إلى أن مات بغتة فجأة من عدم الغـــذاء ولكان إذا نام فأصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يد ولا رجل وأما الحركة فان الحيوان لما كان محتاجا إلى الغذاء ولم يكن غذاؤه يحفه في جميع الأوقات اقتضت الحكمة الإلهية آلات ليتحرك بها إلى الغذاء ولولا القوة لاحتاج الحيوان إلى الغذاء ولم يقدر على المشي إليهما فمات جوعا كشجرة لا تجد الماء حتى تجف ولكان إذا أصابه آفة من حرق أو غرق بقي على مكانه حتى أدركه الغرق أو الحرق ، ولما كانت الحيوانات بعضها عدو لبعض اقتضت الحكمة الإلهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه :

فمنها ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والأسد والجاموس .

ومنها ما يسلم من عدوه بالفرار فأعطي آلة الفرار كالظباء والأرانب والطيور .

ومنها ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشيهم والسلحفاة .

ومنها ما يحفظ نفسه بحصن كالفأر والحية والهوام ومقتضى الحكمة الإلهيـة أن الله تعالى خلق لكل حيوان من الأعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه لا زائداً ولا ناقصاً ولذلك اختلفت أشكالها وأعضاؤها وتنوعـــت أنواعها بأنواع كثيرة .

روى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى خلق في الأرض ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة منها في البر» وقال بعض المفسرين من أراد أن يعرف معنى قوله تعالى «ويخلق ما لا تعلمون» فليوقد ناراً في وسط غيطه بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من أنواع الحيوان فانه يرى صوراً عجيبة وأشكالاً غريبة لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئاً منها في العالم على أن الذي يغشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحاري فإن سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها «وما يعلم جنود ربك إلا هو» فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه لا إله إلا هو سبحانه.

النوع الأول: في حقيقة الانسان والنظر فيه في أمور

النظر الاول: في حقيقة الانسان

اعلم أن الإنسان مجموع مركب من النفس والبدن وأنه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه الله تعالى في أحسن صورة روحاً وبدناً وخصصه بالنطق والعقل سراً وعلناً وزين ظاهره بالحواس والحظ الأوفى وباطنه بالقوى ما هو أشرف وأقوى وهيأ للنفس الناطقة الدماغ وأسكنه على محل أوفق رتبة وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس ملكاً والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والأعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون في جميع الأوقات في عالمهم ويلتقطون الأخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو كالحاجب بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف، فمن هذا الوجه فالإنسان عالم صغير ومن حيث إنه يتغذى وينمو

قالوا نبات ومن حيث إنه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث إنه يعلم حقائق الأشياء قالوا ملك فصار مجمعا لهذه المعاني فإذا صرف همه إلى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها فإن كان قد صرف همته إلى الجهة الطبيعية فيكون راضياً من أمر دنياه بالتغذي وتنقية الفضول وإن كان إلى الحيوانية فيكون إما غضوبا كسبع أو أكولا كبقر أو شرها كخنزير أو جزعا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا روغان كثعلب أو يجمع هذا كله فيكون شيطانا مريدا وإن كان صرف همته إلى الجهة الملكية فيكون متوجها إلى العالم الأعلى ولا يرضى بالمنزل الأسفل والمربع الأدنى فيكون مرادا من قوله عز وجل « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » والله الموفق للصواب .

النظر الثاني : في النفس الناطقة

قالوا هو كما أول النفس الطبيعي إلى جهة ما يعقل من الأمور الكلية .

واعلم أن الإنسان حال ما يكون شديد الاهتمام بالشيء يقول قلت كذا وفعلت كذا وهو في هذه الحالة عالم بذاته غافل عن جميع أعضائه الظاهرة والباطنة والمعلوم في هذه الحالة هو النفس وإنه متقلد لهذه التكاليف متعرض لخطر الثواب والعقاب باق بعد الموت إما في نعيم وسعادة كما قال الله تعالى « بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » وإما في جحيم وشقاوة كما قال عز من قائل « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » . وروي أن رسول الله ﷺ قال في يوم بدر لما قتل صناديد قريش وألقوا في قليب بدر « يا عتبة يا شيبة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله تناديهم وهم أموات ؟ قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم لكلامي لكنهم لا يقدرون على الجواب » وهذه النفس في البدن كالوالي في مملكته والقوى والأعضاء كالخدم له وهو متصرف فيها وإنها مجبولة على طاعته لا تستطيع مخالفته فالبدن مملكة

النفس رئيسه والقلب واسطة المملكة والأعضاء كالخدم والقوى الباطنة كصناع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح والشهوة طالب أرزاق الخــدم والغضب صاحب الشرطة وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبدا منازعة الوزير الناصح والقوة المتخيلة في مقدم الدماغ كالخازن واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس وقد وكل كل واحد منها بأخبار صقع من الأصقاع ، فقد وكل العين بعالم الألوان والسمع بعالم الأصوات وكذلك سائرها فإنها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه الأصقاع ويردونهــا إلى الحس المشترك الذي هو صاحب البريد وهو يسلمها إلى الخازن والخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ما تحتاج إليه وقت حاجتها في تدبير مملكته وهذه النفس أبــدي الوجود لكنه متنقل من حال إلى حال ومن دار إلى دار . وقد ذكر علي رضي الله عنه في بعض خطبه : إنما خلقتم للأبد من دار إلى دار تنتقلون من الأصلاب إلى الأرحام ومن الأرحام إلى الدنيا ومن الدنيا إلى البرزخ ومن البــرزخ إلى الجنة أو النار ثم تلا قوله عز وجل : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » وقال الشيخ الرئيس في تعلق النفس بالبدن واستئناسه به ومفارقته إياه شعرا :

هبطت إليك من المحل الأرفع	ورقاء ذات تعزز وترفع
محجوبة عن كل مقلة ناظر	وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما	كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما استأنست	ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى	ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها	من ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بهاء الثقيل فأصبحت	بين المعالم والطلول الخضع
تبكي إذا ذكرت عهودا بالحمى	بمدامع تهمي ولما تقطع

إذ عاقها شرك الكثيف وصدها ... قفص عن الأوج الفسيح المربع
وتظل ساجمة على الدمن التي ... درست بتكرار الرياح الأربع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف ... عنها حليف الدب غير مشيع

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ... والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأي شيء أهبطت من شاهق ... سام إلى قرع الحضيض الاوضع
إن كان أهبطها الإله لحكمه ... طويت عن العبد اللبيب الأروع
فهبوطها إن كان ضربة لازب ... لتكون سامعة بما لم تسمع
وتكون عالمة بكل حقيقة ... في العالمين وخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يطلع

زعموا أن هذه النفوس في هذا العالم الجسماني وما قد ابتلي به من آفات هذا البدن كرجل حكيم في بلد أو قرية وقد ابتلي بعشق امرأة رعناء فاجرة سيئة الخلق وهي في أكثر الأوقات تطالبه بالمأكول الطيب والمشروب اللذيذ والثياب الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المردية وإن ذلك الحكيم من شدة محنته بعظم محبتها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته إلى إصراف أمرها وأكثر عنايته إلى إصلاح شأنها وقد نسي أمر نفسه وإصلاح شأنه وبلدته وأقاربه الذين نشأ فيهم ونعمته التي كان فيها ولا راحة لهذا الحكيم إلا بمفارقة هـــذه المرأة والتسلي عن حبها ولكنه إن سمع هذا الحديث تنشق مرارته من خوف مفارقة ولا يخفى أن النفوس جواهر روحانية لا حاجة لها إلى الأكل والشرب واللباس

والنكاح فإن كل ذلك مما يحتاج إليه البدن في قوام وجوده والنفس ما دام مع هذا البدن تكثر همومه لإصلاح هذا البدن ولا راحة للنفس دون مفارقتـــه كما قلنا إن الحكيم المبتلي بحب المومسة لا راحة له إلا بمفارقتها والسلو عنها ، والله المستعان ، وعليه التوكل .

فصل : في نفوس عجيبة التأثيرات

ذهب أهل الحق إلى أن النفوس مختلفة بحسب جواهرها فمنها نفوس علوانية نورانية لها شعور بعالم الأوراح فتستفيد بالفيض من عالم الأرواح أمورا عجيبة ومنها نفوس كثيفة كدرةمشغوفة بالجسمانية لا حظ لها من عالم الأرواح . وذهب بعض الحكماء إلى أن النفوس الناطقة جنس تحته أنواع وتحت كل نوع أفراد لا تخالف بعضاً إلا بالعدد وكل نوع منها كالولد لروح من الأرواح السموية وهذا هو الذي تسميه أصحاب الطلسمات بالطباع التام ويزعمون أنه يتولى إصلاح تلـــك النفوس تارة بالمنامات وتارة بالإلهامات وتارة بالنفث في الروع ، فمن النفوس الفاضلة نفوس الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن الله تعالى لما أراد أن يجعلهم قدوة للخلق جمع في نفوسهم أنواع الفضائل ونفى عنهم أصناف الرذائل لاقتداء الخلق بهم وأظهر عليها الآثار العجيبة لانقياد الخلق إليهم .

ومنها **نفوس الأولياء** : فإنها لما كانت تبعة لنفوس الأنبياء مشابهـــة لها صدرت عنها آثار عجيبة كما ذكرنا في مقامات الزهد والعبد والعروس من شفاء المرضى باستشفائهم وسقي الأرض باستسقائهم وصرف الأعداء والمؤذيات بدعائهم وتبدل نفرة الطيور بالهدو والوقوع وصولة السبع بالبصبصة والخضوع [illegible] ذلك من الأمور التي تحكى عنهم .

ومنها **نفوس أصحاب الفراسة** : وهي نفوس تستدل بالأحوال الظاهرة

على الأمور الباطنة وأنه استدلال صحيح وقد قال الله تعالى « إن في ذلك لآيات للموسمين » وقد قال رسول الله ﷺ « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى » .

حكى أبو سعيد الخراز قال : رأيت في الحرم رجلا فقيرا ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسي منه فتفرس في ذلك وقال « واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه » فندمت على ذلك واستغفرت في نفسي فقال « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » .

وحكي أن الشافعي رضي الله تعالى عنه ومحمد بن الحسن رحمة الله عليهما رأيا رجلا فقال أحدهما إنه نجار وقال الآخر بل حداد فسألا عنه فقال كنت حدادا قبل هذا والآن صرت نجارا .

وحكى عبيد الله بن ظبيان وكان أميرا من أمراء العراق فنادى أنه كان يترصد الفتك بالحجاج مدة قال فظفرت به يوما كان واقفا على باب داره وحده فقلت في نفسي الآن وقته فتفرس ذلك في وبقي بيني وبينه مقدار رمح فقال لي أخذت كتابك من فلان فقلت لا قال امض إليه فإن كتابك معه فلما سمعت اسم الكتاب تركت عزمي وانصرفت لطلب الكتاب فأدركني عدوانه .

ومنها **نفوس أصحاب القيافة** : والقيافة على ضربين : قيافة البشر ، وقيافة الأثر . أما قيافة البشر فالاستدلال بهيئات الأعضاء على الإنسان ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين امرأة فيهن أمه يلحقه بها .

حكى بعض التجار قال : ورثت من أبي مملوكا أسود شيخا فكنت في بعض

أسفاري راكبا على بعير والمملوك يقوده فاجتاز علينا رجل من بني مدلج أمعن فينا نظره وقال ما أشبه الراكب بالقائد فوقع في قلبي من قوله ما وقـــع حتى رجعت إلى أمي وأخبرتها بما قال المدلجي فقالت صدق والله المدلجي إعلم يا بني أنه كان زوجي شيخا كبيرا ذا مال لم يولد له ولد فخشيت ان يفوت ماله عنا بموته فمكنت نفسي من هذا المملوك الأسود فحملت بك ولولا أن هـــذا شيء ستعلمه في الآخرة ما أخبرتك في الدنيا .

وأما قيافة الأثر فالاستدلال بآثار الأقدام والخفاف والحوافر . وقد اختص هذا الاستدلال بقوم في المغرب أرضهم ذات رمل فإذا هرب منهم هـــارب أو دخل عليهم سارق تبعوا آثار قدميه حتى يظفروا به . ومن العجب ما حـكي أنهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن .

ومنها **نفوس الكهنة** : وهي نفوس تتلقى الروحانية وتكتسب حـــوادث الكائنات التي تدل عليها المنامات وغيرها من الحادثات .

حكي أن ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هائلة فبعث إلى أهل مملكته يسأل عن تفسيرها فقالوا ليبعث الملك إلى سطيح وشق فلا نجد أعلم منهمـــا فبعث إليهما فقدما فقال الملك لسطيح رأيت رؤيا هالتني فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها فقال سطيح رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نعمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت منها شيئاً في تأويلها ؟ فقال ليهبطن بأرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين وجرش فقال الملك [illegible] إن هذا لغائظ فأخبرني متى هو كائن أفي زماني أم بعده ؟ فقال بل بعده [illegible] أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون منها هاربين فقال الملك ومن الذي يملك قبلهم ؟ قال ابن ذي يزن يخرج عليهـــم من عدن ولا يترك منهم أحدا باليمن قال الملك أيدوم ملك ذلك أم ينقطع ؟ قال

بل ينقطع قال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي كريم عظيم يأتيه الوحي من قبل العلي قال الملك ومن هذا النبي ؟ قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبر به قال نعم والشفق والقمر إذا اتسق إن ما نبأتك به لحق . فلما فرغ من حديثه دعا بشق وخاطبه مثل ما خاطب سطيحا وكتم جواب سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ؟ فقال شق رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت منها كل ذات نسمة فعلم الملك اتفاقهما فقال ما أخللت بشيء منها يا شق فما تأويلها ؟ قال لينزلن أرضكم السودان وليملؤن ما بين أبين ونجران فقال الملك إن هذا لغائظ فمتى هو كائن في زماني أم بعده ؟ فقال بل بعده بزمان ثم ينقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان . قال ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال غلام من بني ذي يزن يخرج من عدن . قال الملك أيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول من الرسل يأتي بالحق والعدل من اهل الدين والفضل يبقى الملك في قومه إلى يوم الفصل ثم إنه اتفق استيلاء الحبشة على اليمن وملوكها إلى أن جاء سيف بن ذي يزن إلى كسرى واستنجده فأمده بعساكره برا وبحرا وقتلوا الحبشة قتلا ذريعا وأخرجوهم من اليمن وملكها سيف بن ذي يزن فاجتمع على بابه رؤساء العرب ودخل عليه عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ مع قومه فأكرمه وخلع عليه وقال إنا نجد في كتبنا أن هذا الملك صائر إلى أحد أولاده فليتني كنت أدركه .

ومنها **نفوس أصحاب العرافة** : وهي نفوس تستدل ببعض الحوادث على بعض لمناسبة بينها أو مشابهة خفيفة .

كما حكي أن الاسكندر تملك بعض البلاد فدخل هيكلها فوجد فيها امرأة تنسج ثوباً فقالت أيها الملك أعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم دخلها والي بلدها

فقالت له إن الإسكندر سيعزلك فغضب الوالي فقالت لا تغضب إن النفوس تعلم أمورا بعلامات فإن الإسكندر لما دخل كنت أدبر طول الثوب وعرضه وأنت لما دخلت فرغت منه وأردت قطعه فكان الأمر كما قالت .

وحكي أن سيف بن ذي يزن لما استنصر بكسرى على قتال الحبشة بعث إليهم كسرى في جند عظيم براً وبحراً فخرج إليهم ملك الحبشة مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان فتصاف القوم وكان بين عيني مسروق بن أبرهة ياقوتة حمراء معلقة من تاجه بعلاق من الذهب تضيء كالنار وهو على فيل عظيم فقاتل عليه ساعة ثم نزل عن الفيل وركب جملا ساعة ثم نزل عن الجمل وركب فرسا ساعة ثم أنف من محاربتهم على الفرس استصغارا لأصحاب سيف فدعا بحمار فركبه فتأمل هرمز ذلك وقال احملوا عليه فإن ملكه قد ذهب انتقل عن كبير الى صغير فحملوا عليهم وكشفوا الحبشة فأخذتهم السيوف من كل جانب وقتلوا مسروق بن أبرهة وخواصه .

وحكي عن علي رضي الله عنه أنه لما جلس للبيعة فأول من بايعه طلحة بن عبيد الله • فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي رضي الله عنه وقال ما أخلقه أن ينكث فكان كذلك ولم تصف له الخلافة إلى أن خرج إلى رحمة الله تعالى .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال : بعث إلي الأمين فصرت إليه فإذا هو [illegible] جالس في طارم خشبها عود وصندل مزين بأنواع الحرير و[illegible] والذهب الأحمر وإذا سليمان بن منصور معه في القبة و[illegible] بلور مخروط وكان شديد الإعجاب به فقال إنما بعثت إليك [illegible] طاهر بن الحسين إلى النهروان وقد [illegible] أمره من المكروه [illegible]

لأفرج همي بكما فأقبلنا نحدثه فدعا بجارية تسمى صعب فتطيرنا بها لاسمهـــا فأمرها أن تغني فغنت :

أبكى فراقهم عيني فأرقهـــا   إن التفرق للمشتاق بكـــاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم   حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فزجرها وتطير من قولها وقال لها لعنك الله ما عرفت غـير هذا فقالت يا سيدي ما قصدت إلى ما نطقت إلا لأنك تحبه فعـاد إلى حزنه فأقبلنا نحدثه إلى أن ضحك ثم أقبل وقال لها هاتي ما عندك فغنت :

همو قتلوه كي يكونوا مكانه   كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بني هاشم كيف التواصل بيننا   وعـــند أخيه سيفه ونجائبه

فزجرها وعاد إلى الحالة الأولى فسليناه حتى عاد إلى الضحك وأقبل عليهـا في الثالثة وقال لها غني فغنت .

أما ورب السكون والحرك   إن المنايا شديـــدة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا   دار نجم السماء في فلـــك
إلا بنقل النعيم عـــن ملك   قد انتهى ملكه إلى ملـــك
وملك ذي العرش دائم ابدا   ليس بفـــان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرته وكانت ليلة مقمرة ونحن على شاطىء دجلة فقمنا متعجبين مما شاهدناه متفكرين في أمره فسمعنا قائلا يقول « قضي الأمر الذي فيه تستفتيـان ». وكان ذلك آخر الاجتماع به .

وحكى صاعد بن محمود النهاوندي أنه كان ببغداد عراف من الطرقيين يخبر بأشياء قلما يخطىء فيها فجاءه رجل وقال له إن لي مسألة إن أصبت فيها فلك كذا وكذا ، فقال سلها فقال إن أخرجتها لك لا أطمئن إلى جوابها فمكث يسيرا ثم قال تسألني عن محبوس ؟ فقال أصبت والله فأخبرني عن حبسه ؟ فقال الشرط أملك إذا وفيت بالوعد أخبرتك بحاله فمضى الرجل إلى بيته وأتى بما وعده به وقال أخبرني عن حبسه فقال إنه يخرج عن قريب ويخلع عليه فلم يمض أيام حتى كان الأمر على ما قال فأتى السائل إلى العراف وقال له أخبرني بكيفية معرفتك أمر هذا المحبوس فقال له اعلم أني إذا سئلت عن شيء أنظر أمامي وعن يميني وعن يساري فإن رأيت شيئا يكون بينه وبين المسؤول مناسبة أو مشابهة أجبت على وفق ذلك ، فإنك لما سألتني رأيت قربة فيها ماء مع رجل سقاء فقلت السؤال عن محبوس ولما سألتني ثانيا رأيت تلك القربة بعينها قد أفرغت وألقاها الرجل السقاء على منكبه فقلت يخرج ويخلع عليه ، والله أعلم بغيبه .

النظر الثالث: في تولد الانسان

اعلم أن الغذاء إذا ورد المعدة وأثرت فيه القوة الهاضمة تصفيه وتجذب ما فيه إلى الكبد فالكبد يقسمه على جميع البدن وما فضل من الغذاء في الهضم الأخير يبعث إلى النخاع ومن النخاع إلى الأنثيين فيستحيل فيهما إلى طبيعة المني يدغدغ ويهيج اضطراب القدم فلا يسكن إلا بنفض تلك المادة فيكون ذلك سبب اجتماع الذكر والأنثى فإذا حصلت النطفة في الرحم صار نطفة الذكر والأنثى ممتزجين على شكل كرة فتنعقد عليها بحرارة الرحم قشرة رقيقة كما ترى في العجين إذا وضع في شيء حار وتتشبث بها أفواه العروق التي يرد منها دم الحيض إلى الرحم ثم إن القوة المصورة بإذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة إلى الوسط إعدادا للقلب ومن عن يمينه حصة للكبد ومن أعلاه حصة للدماغ ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان وهذا يتم في ستة أيام ثم تأخذ

في التخطيط والتنقيط ويتم ذلك إلى خمسة عشر يوما ثم ينفذ دم الحيض في جميع الكرة فيصير علقة وبعده باثني عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الأجزاء وتمتد رطوبة النخاع فإنه أساس البدن وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف من الضلوع والبطن إلى أربعين يوما ثم تظهر عظامه وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض كما قال الله تعالى « ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » .

فصل : في وضع الجنين في الرحم

قال بقراط إنه جالس ورأسه على ركبتيه وعضداه ملتصقان بأضلاعه ويداه حاملتان لرأسه ورأسه نحو رأس الأم ورجلاه نحو رجليها مقبوض الأعضاء على غاية ما يمكن من الهندام ووجهه إلى صلب حاملته وصلبه إلى مراقها وكونه على هذا الوضع بعناية الله عز وجل ، وذلك أن الرأس أثقل من سائر الأعضاء فاحتيج إلى ما يحمله فأسند بالركبتين والركبتان ضعيفتان رطبتان خفف عنهما بأن عاونتهما اليدان في الحمل وصير الوجه إلى جانب صلبها ليكون أحفظ من المصادمات بدفع الصلب وصلبه إلى جهة مراقها لأن صلبه أبعد عن قبول الآفة لأن هذا الرضع موافق جدا لسهولة الولادة لأن رأسه إذا كان قريبا من رجليه وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه لأن الرأس ثقيل يهوي إلى أسفل بسرعة وأيضا فإن أقرب الأشكال إلى المستدير المنحني والمستدير أبعد عن قبول الآفات فلذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عن قبول الآفات ولأن القلب الذي هو ينبوع الحياة يكون محفوظا وأن شكله على هذه الهيئة ضروري الوقوع لأن الجنين في موضع ضيق فجمع بالحكمة الإلهية سائر أعضائه وجعله كالكرة ليسعى في ذلك الموضع الضيق كما أنا نحن إذا كنا في موضع ضيق جمعنا أعضاءنا فيكون شكلنا قريبا من شكل الجنين في الرحم .

فصل : في سبب الذكورة والأنوثة :

زعم بعضهم أن السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التي يخلق منها الذكر ونقصانها في المادة التي يخلق منها الأنثى وكذلك تبرز أعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه ثم إذا كانت الحرارة الغريزية في أصل الخلقة كاملة خرج الذكر تام الأعضاء قوي التذكير وإن نقصت أنقصت قوة تذكيره فتشبه أفعاله أفعال النساء وهكذا قوة التأنيث فإن من الإناث من تشبه أفعالها أفعال الرجال وإذا تصورت هذه المراتب فربما يقع فيها مرتبة غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لا ذكر ولا أنثى بل خنثى ومنهم من زعم أن الأغلب على خلقة الذكور وقوعها في الجانب الأيمن من الرحم • وفي خلقه الأنثى وقوعها في الجانب الأيسر وربما يعين على الإناث الفصل الحار والبلد الحار والريح الجنوب وسن الكهولة كما أن أضداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد والبلد البارد والريح الشمال وسن الشباب . وزعم قوم أن نطفة الـــذكر إن جرت من يمينه إلى يمينها كان الولد ذكرا تام الذكورة وإن جرت من يساره إلى يسارها كان الولد أنثى تام الأنوثة وإن جرت من يمينه إلى يسارها كان ذكرا مؤنثا كما ترى في الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء وإن جرت من يساره إلى يمينها كانت أنثى مذكرة كما ترى في النساء من تشبه أفعالها أفعال الرجال • والله تعالى أعلم .

فصل : في وضع الحمل

اعلم أن القوة الإلهية إذا كملت في المولود أبرزته القوة الموجودة في الرحم إذ لو بقي في الرحم بعد تمامه لاحتاج إلى غذاء كثير لكبره ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لا يحمله فيفضي إلى هلاكه وهلاك أمه • فإذا كمل المولود كفت القوة الماسكة عن الإمساك وتحركت الدافعة للدفع وهو أيضا يتحرك بيديه ورجليه فينشق الغشاء المطيف به وانحل رباط الجنين فيقع كالشيء الواقـــع من أعلى إلى أسفل فعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه ويبتدىء بالرطوبات

التي كانت في الأغشية قبل ورود الجنين لينزلق المجرى فيسهل الخروج. والخروج إذا كان طبيعيا يبتدىء بالرأس لأن أعاليه أثقل من أسافله فإن من السرة إلى الرأس أثقل مما هو من السرة إلى القدم فينزل الثقيل أولا ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم .

النظر الرابع: في تشاريح أعضاء الانسان

اعلم أن في تشريح الأعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الأولين والآخرين، وقصر عن إدراك بعضها فهم الخلق أجمعين ولكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » .

ولنذكر شيئا من عجائب أعضاء الإنسان والأسرار المودعة فيه وفي تركيبها إن شاء الله تعالى فنقول : الأعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الأخلاط وهي على قسمين متشابهة ومركبة .

القسم الأول المتشابهة

وهي التي يكون حدها كلها حد خروجها . وهي أنواع .

النوع الاول العظام : وهي أجسام صلبة جعلت قواما للبدن ودعامة تنشأ منها المرطوبات وتمتد من بعض الأعضاء إلى بعض فيشدها ويقويها ويكون له بها الاعتماد في الحركات ولم يتم ذلك بشيء من الأعضاء الرخوة كاللحم فاقتضت حكمة الباري تعالى خلق العظام لتلك المنافع ، فمنها ما يكون للبدن كالأساس مثل فقار الصلب فإن البدن يبنى عليه كالخشبة التي تبنى عليها السفينة ومنها ما قياسه قياس المجن كعظم اليافوخ ومنها ما هو كالدافع يدفع به المؤذي كالأساس على فقار الظهر ومنها ما هو لسد فرج بين التناسل كالعظام السمسمانيات بين

السلاميات وما خلق للدعامة والوقاية خلق مصمتا لزيادة الحاجة إلى صلابته وما كان لأجل الحركة خلق مجوفا ليكون جرمه خفيفا وجوفه يكون محل غذائه وهو المخ فيغذيه ويربطه كيلا يتفتت . والحكمة في أن كل عضو خلق من عظام لا من عظم واحد لأن الآفات صائبة لها فعند ذلك يسلم الآخر بخلاف ما إذا كان عظما واحدا فإن الآفة إذا أصابت بعض أطرافها صار الكل موجوعا . وأيضا عند الحاجة إلى حركة بعضها لا يفتقر إلى حركة لأن الكل وجميع العظام إذا عدت تكون مائتين وثمانية وأربعين عظما سوى السمسانيات وعظم الحنجرة الشبيهة باللام .

النوع الثاني : الغضروف : وهو جسم متوسط بين اللحم والعظم في الصلابة واللين ينبت على أطراف العظام في موضع دعت الحاجة فيه إلى العظم وإلى اللحم فيدخل الغضروف بينهما حتى لا يتأذى اللحم بصلابة العظم ولا يتأذى العظم برطوبة اللحم وأيضا إنها آلات الحركة والاحتكاك تكسر اليابس وتفسخ الرطب فاحتاج إلى متوسط لا ينكسر ولا ينفسخ برطوبته وهو الغضروف .

النوع الثالث : العصب : وهو جسم لين لدن ينشأ من الدماغ والنخاع كنهر يأخذ من عين فالعين الدماغ والنهر النخاع . وفائدته الحس والحركة لسائر الأعضاء ؛ ولما كان الدماغ غير محتمل الأعصاب ينشأ منه ويصل إلى أقصى نهاية البدن أجرى الله تعالى منه نهرا في الدماغ لتتشعب منه الجداول وتصل إلى جميع أجزاء البدن وأما أعصاب الرأس فتفيد الحس والحركة للوجه والأعضاء [illegible] وأما سائر الأعضاء الظاهرة فإنها تستفيد الحس والحركة من النخاع .

النوع الرابع : الرباط : وهو جسم كالعصب في الشكل [illegible] منه ينشأ من العظام فيربط بعضها ببعض ، ولما كانت حركة الأعضاء إرادية تكون بقوة تفيض من الدمـــاغ بواسطة العصب والعصب لدن لطيف لا يحسن اتصاله

بالعظام بلطف الباري تعالى بانبات جسم من العظام شبيـه بالعصب أصلب منه وألين من العظام وهو الرباط ليحسن اتصال العصب بالعظم بواسطته .

النوع الخامس : اللحم : وهـو جسم حار رطب ، من منافعه معاونة الأعصاب والشرايين والأوردة فإنها باردة يابسة فلولا حرارة اللحم لأتاها الهواء من خارج وأفسدها ، ولما كانت هي حوامل الروح والغذاء واحتاجت إلى الهضم ولا يتم ذلك بنفسها خلق الله تعالى مغينا من اللحم محيطاً بها ليتم الهضم الجيد ومن منافعه حشو خلل العظام فيستوي شـكل الأعضاء به كما يستوي البناء بالطين فيفيدها حسناً وزينة .

النوع السادس : الشحم : وهو جسم حار لطيف هوائي خلق على أطراف العضل ومواضع العصب فانها آلة الحس والحركة فافتقرت إلى مواتاة في الفعل والإنفعال وذلك إنما يتم بالحار الرطب ولما كان العصب بارداً يابساً ألحق بالشحم يسخنه ويعينه على هضم الغذاء وإنضاجه ولم يلحقه باللحم كالعروق لأن الغرض من اللحم هضم ما في داخل العروق فحسب والغرض من الشحم تسخين العصب على وجـــه لا يمنعه من سرعة الحركة فلو ألحق بجسم غليظ كاللحم تعسرت حركته وتبلد جسمه وكما قلنا إن مثال اللحم كطين البناء فكذلك أمثال الشحم كحصته .

النوع السابع : الشرايين : وهي جداول مضاعفة لأنها وعاء الروح خلقت ذات صفاقين إلا واحدة منا فان الشرايين تحمل الحيواني من القلب إلى سائر البدن كالزيت للمصباح وإنمـــا خلقت ذات صفاقتين صيانة للروح التي فيها واحتياطاً بحفظها فيطلع من القلب شعبتان إحداهما إلى الرئة وأنها ذات طبقة واحدة ليكون أساس وأطوع للانبساط والانقباض عند الاستنشاق والشعبة الأخرى تنقسم قسمين أحدهما يمضي صاعداً والآخر إلى أسفل حتى استوعبا جميع البدن .

النوع الثامن : الأوردة : وهي جداول تشبه الشرايين إلا أنها ذات طبقة واحدة لأن ما تحويه من الدم أغلظ مما تحويه الشرايين وتنشأ من الكبد وتحمل الغذاء إلى سائر الأعضاء وأول ما ينبت من الكبد عرقان : أحدهما من الجانب المحدب ومنفعته جذب الغذاء من الكبد ويسمى الباب والآخر من الجانب المحدب ومنفعته اتصال الغذاء من الكبد إلى سائر الأعضاء ويسمى الأجوف .

النوع التاسع : الثرب : وهو جسم شحمي خص بخلق المعدة من قدام ليفيدها حرارة مع سهولة الانبساط إذا امتلأت المعدة من الغذاء .

النوع العاشر : الغشاء : هو جسم منتسج من ليف عصباني كنسج الثياب ينبسط على سطوح الأعضاء التي لاحس لها يحويها كاللفائف فيصير لها حافظاً يحفظ جواهرها وأشكالها على هيئاتها ومنبهاً لها على المؤذي إذا طرأ عليها .

النوع الحادي عشر : الجلد : وهو جسم مركب من الشظايا العصبية والرباطية والأجزاء الشعرية من العروق بنسج بعضها في بعض كما ينسج الغشاء فيحوي البدن بأسرها فيحفظ ماتحويه لصلابته ويشعر بسبب الحس بما يوافقه ويخالفه وهو مفيض فضولاً إلى أعضاء البدن الظاهرة لأنها تدفع الفضول من العروق وتوسع إلى المسام .

النوع الثاني عشر : المخ : وهو جسم مناسب لطبيعة العظم خلقت في تجاويف العظام لغذائها ، وذلك أن حرارة الدم ورطوبته اعتدلت ببرودة العظم ويبوسته فصار غذاء صالحاً للعظم ، والله أعلم بالصواب .

القسم الثاني من الأعضاء المركبة :

وهو على نوعين **ظاهرة وباطنة** :

أما **الظاهرة فأنواع** . **الأول الرأس** : ولما كان الرأس محل السمع والبصر وهما محتاجان إلى مكان عال لأن محل العينين لا يصلح إلا عالياً ليطلع على الأخبار

من البعد ويخبر بهااقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الرأس في أعلى موضع من البدن وخلق مستديراً لأن الشكل المستدير أكثر مساحة من غيره من الأشكال وقد احتيج إلى زيادة المساحة لكثرة ماتضمنها والشكل الكروي أحسن الأشكال ولا ينفعل من المصادمات انفعال ذي الزوايا وخلق مستديرا إلى الطول لأن منابت الأعصاب الدماغية موضوعة في الطول وخلق الجمجمة صلبة حاوية للدماغ لتمنع الآفات عنه كالبيضة التي يتوقى بها الرأس وخلقت مركبة من عظام ليبقى بعضها سليما إذا أصاب البعض آفة .

فصل : في العين : لما كانت الحاجة إلى العين ماسة اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون في غاية الرقة واللين ووقاها بضروب كثيرة من الوقاية ، فوضعها في حفرة من العظم وجعل حولها عظاما صلبة وغطاها بالأجفان وصانها بالأهداب وجعلهاعينين اثنين حتى لو أصاب إحداهما آفة بقيت الأخرى سليمة وجعلهما في الرأس لأن حاسة البصر بمنزلة الديدبان وأنه كلما كان أعلى مكانا كانت مسافة مبصراته أكثر ولأن العصبة التي فيها الروح الباصرة رقيقة جدا نازلة من الدماغ لا تحمل مسافة بعيدة وقد وضعت أمام البدن لتكون حارسة للأعضاء التي غطاؤها ضعيف كالبطن وغيره ولأن عمل الأعضاء الخارجة كالكبد والرجل من قدام لتكون مشاهدة لأعمالها وهي سبع طبقات،وتركيبها أنه ينشأ من الدماغ من تحت القحف عصبة مجوفة تنتهي إلى قعر العين وعليها غشاءان أحدهما غليظ والآخر رقيق فإذا صارت إلى عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباساً وغشاء لعظم العين وتسمى الطبقة الصلبية ويفارقها أيضا الغشاءالرقيق ويصير لباساً وغشاء دون الطبقة الصلبية وتسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيميةوتعرض العصبية نفسها أن تصير غشاء بين الغشاءين المذكورين ويسمى الغشاء الشبكي ثم يتكون في وسط هذا جسم لين رطب في لون الزجاج يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير إلا أنه مفرطح شبيه بالجليد في صفائه وتسمى الرطوبة الجليدية وتحيط الزجاجية بالجليد بمقدار النصف ويعلو

النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت ، شديد الصفاء والصقال وتسمى الطبقة العنكبوتية ، ثم يعلو هذا الجسم جسم سائل في لون بياض البيض تسمى الرطوبة البيضية ثم يعلو الرطوبة جسم رقيق أملس الخارج يختلف لونه في الناس فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك ، في وسطه حين يحاذي الجليد ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية إلى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وهـــذا الثقب هو الحدقة ويسمى هذا الغشاء الطبقة العينية ويعلوها ويغشاها جسم كثيف صاف شبيه بصفيحة رقيقة من قرن أبيض وتسمى الطبقة القرنية غير أنها تتكون بكون الطبقة التي تحتها مسماة العينية ويعلوه ويغشاها إلى موضع سواد العين في حوله جسم أبيض اللون صلب يسمى الملتحم وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي خارج القحف ونبات القرنية من الطبقة الصلبية ونبات القرنية العينية من الطبقة المشيمية ونبات العنكبوتية من الطبقة الشبكية ، والله الموفق .

أما الروح الباصر : فإنه في جوفه عصبتان يبتدئان من غور البطنين المتلازمين المقدمين من الدماغ يتيامن النابت منهما يسارا ثم يلتقيان على مقاطع صلبي ثم ينفذ النابت يمينا إلى الحدقة اليمنى والنابت يسارا إلى الحدقة اليسرى ولوقوع هـــذا التقاطع منافع منها أن الروح السائل إلى أحد الحدقتين لا يكون محجوبا عن الأخرى وإذا عرضت لإحداهما آفة صار الروح الناظر من الطريقين إلى العين السليمة ، ولذلك ترى إحدى الحدقتين أقوى إبصارا إذا غمضت الأخرى لقوة اندفاع الروح الباصر إليها وأما منافع الطبقات والرطوبات فكثيرة والحاجة إليها للطبيب ليس لكتابنا بصدده ، وأما الجفن فمنشؤه من [illegible] هو على خارج القحف والرأس وفيه ثلاث عضلات تأتي اثنتان من [illegible] يجذبان الجفن إلى أسفل جذبا متشابها وأما فتح الجفن فيكفيه [illegible] من وسط الجفن فينبسط طرف وترها على طرف الجفن فإذا تشنجت فتحت العين ، وأما الجفن الأسفل فإنه لا عضلة فيه وجعل الأسفل أصغر من الأعلى لأن الأعلى

يستر الحدقة مرة ويكشفها أخرى بتحركه وأما الأسفل فإنه غير متحرك فلو زيد على هـــذا القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولكن فضول العين تجتمع فيه ولا يسيل وأما منفعته فليمنع نكاده ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند إطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما أصابها من الهباء والقذى ، وأما الأهداب فإنها بمنزلة السياج حول العين يمنع عن الحدقة بعض الأشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما ترى عند هبوب الريح الذي يأتي بالقذى فتفتح أدنى فتح وتتصل الأهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل منها شبه شباك لينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى ، والله أعلم .

فصل : في الآذان : ولما كانت القوة السامعة لا تفيد السمع إلا بواسطة قرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء إلى الدماغ فاقتضت الحكمة الإلهية مجرى السمع في عظم صلب ذي عطفات وتعاريج كثيرة إلى أن ينتهي إلى عصبتين ناشئتين من الدماغ وذلك العصب لو كان بارزا لأضر به الهواء البارد فيخرج من حـــد الاعتدال بملاقاة أدنى برودة لأن طبعه بارد فجعل كامنا في الدماغ لهذا المعنى وقد جعل مجراه مفتوحا أبدا ليصل إليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء ومالم يشأ ولما كان في فتحه سعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء إلى السمع دفعة واحدة بل يبقى في العطاف ويرد على السمع شيئا فشيئا وتسكن شدته في التعاريج فيفهم بالتأني وجعلت على مجراه صدفة ناشدة لرد الصوت إلى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقت من الغضروف لأن الغضروف موافق لقبول الصوت .

فصل : في الأنف : خلق الأنف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء وخلق مجراه مفتوحا لأن الحاجة إلى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما وإنما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة النفس حتى لو أصاب إحدى المجراتين آفـــة تحصل بالأخرى مصلحة التنفس وخلقت قصبته صلبة

لتكون وقاية للوجه من المصادمات وأرنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحدادين ومجراه إذ علا ينقسم قسمين أحدهما يفضي إلى فضاء الفم والآخر يمر صاعدا حتى يفضي إلى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع في وجه محل الإحساس فيحصل بأحد القسمين الشم وبالآخر التنفس وإنما جعل في منتهى ثقبتي الأنف عظم مثقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها إلى موضع الإحساس ويستفرغ منها الفضول المخاطية ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة إذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل إلى الدماغ بسرعة فيفسد فجعلت معوجة ليبقى الهواء في تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فإذا وصل إلى الدماغ يكون معتدلا وجعل منفذ المنخرين إلى الحنك حيث يوازي الحلقوم ليكون التنفس أسهل ولو لم يكن كذلك لما أمكن إطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافاً بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل إدراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه .

فصل : في الشفة : خلقت الشفتان أمام الفم غطاء للحوم الأسنان معينا في تناول الغذاء وآلة للامتصاص ومج ما يحتاج إليه من الفم والكلام وخلقتا من طبيعة اللحم ممتزجـــة بطبيعة الجلد واتصلت بهما عضلات الوجنتين من فوق وعضلات الذقن من تحت وعضلات الفك من الجانبين وإنما خلقتا من طبيعة اللحم للحركة والحس والانبساط والانقباض والالتواء بواسطة الأوتار والأعصاب التي خالطتها وإنما خلقتا من طبيعة الجلد ليكون لهما أدنى صلابة مع لين فتتشكل بالأشكال المختلفة بحسب الحاجة .

فصل : في الفم : ولما كان الانسان محتاجا إلى غذاء يدخل من خارج خلق له الفم ، ولما كانت الحاجة إلى الغذاء وقتا بعد وقت خلق الفم بحيث ينفتح مرة وينطبق أخرى بخلاف المنخرين فإنهما خلقتا مفتوحتين لدوام الاستنشاق ثم لم يخلق مجرى الفم مستقيم التجويف كقصبة الرئة مثلا بحيث

لا يصلح إلا لمرور الغذاء بل جعل فيه فضاء يجتمع الطعام فيه حتى يصير مستعدا للبلع ولتختبره آلة الذوق فإن كان صالحا طحنته آلة الطحن وإلا مجته وجعل عليه الشفتان يطبقانه لئلا تجف رطوبته بالهـــواء الواصل إليه من خارج كما في سائر الأعضاء لأن هذه الرطوبة معينة على بلع الطعام وتحريك اللسان للكلام . ومن منافعه كونه مدخلا للهواء إلى قصبة الرئة ، ولما كان بقاء الإنسان لا يمكن إلا بالتنفس اقتضت عناية الباري تعالى للتنفس طريقين أحدهما بالخياشيم والآخر بالفم حتى لو تعطل أحـــد الطريقين لآفة أو مرض يحصل التنفس بالطريق الآخر ، وأما اللسان فإنه مؤلف من لحم رخو وتحته فوهتان يخرج منهما اللعاب يفيض إلى الغدد الموضوعـــة عند أصله يتعرف به الطعام وينتفع به في الكلام وإدارة المأكول عند المضغ وجعل مقداره بحيث يصل إلى جميع أطراف الفم وجعل أصله أعظم للثبات وأطرافه أدق لتسهيل حركته عند الكلام وإدارة الطعام وتنقية أصول الأسنان عن بقية المأكول وأما الأسنان فإنها خلقت من جوهر آخر مغاير لجوهر سائر العظام وقياسها بالنسبة إلى سائر العظام جوهر الذكر المسقى إلى الأنيث وجعل مقاديمها حادة للعض والقطع والأنياب غليظة حادة الرؤوس للنهش والطواحن عريضة للطحن وجعل أسناخ الأضراس العليا أكثر عددا من أسناخ الأضراس السفلى وذلك لأن العليا معلقة فتحتاج إلى زيادة ، وأما السفلى فإنها موضعة على القرار فيكفيها أدنى وثاق وثبات كالسندان .

فصل : في اللحيين : ولما وجب أن يكون الفم متحركا للمضغ والكلام ومفتوحا لاستنشاق الهواء في بعض الأوقات اقتضى التدبير الإلهي تحريك الفك الأسفل لأن تحريكه أسهل من تحريك الفك الأعلى وأنفع . وأما سهولته فلأنه أصغر حجما وأطوع حركة ، وأما نفعه فلأن الفك الأعلى متصل بالرأس ومواضع الحواس وكان يتحرك بحركته الدماغ والحواس وذلك فيه من الفساد مالا يخفى فخلق الفك الأعلى ثابتا والأسفل متحركا وجعل في عظم الرأس عند الصدغين ثقبتين واسعتين علق فيهما الفك الأسفل تعليقا سلسا ليسهل انطباقه وانفتاحه .

فصل : في الشعر : قالوا إن الفضلة الباقية من الغذاء إذا أثرت فيها الحرارة بحدتها وأخرجتها من الجلد فما كان منها لطيفا تحلل تحليلاً خفيفا على الحس وما كان غليظا تحلل في المسام وتكاثف فيحدث منه الشعر فجعل بعضها زينة ووقاية كشعر الرأس فإنه غطاء وزينة وكالحاجب فإنه يمنع ما ينحدر من الجبهة إلى العين وهو زينة أيضا وكالأهداب فإنها تحوط العين كالسياج وتصير عليها كالشباك حتى ينظر من ورائها عند هبوب الرياح وتنثرها القذى وفيه من الزينة ما لا يخفى ومنه ما جعل للزينة كالشارب واللحية فإنهما يفيدان الجمال والبهاء ومن لا لحية له لا بهاء له ومنها ما ينبت في المواضع الحارة الرطبة كالإبط والعانة وهو كالعشب الذي ينبت في القراح ذات الندى وإن لم يقصد إنباته فإنه فضلة يندفع إليه في الإنسان بخلاف سائر الحيوان فإن شعورها لباسها وزينتها .

النوع الثاني : العنق : ولما كان الرأس معدن الحواس وكان بعض الحواس كالسمع والبصر يحتاج إلى أن يكون في أعلى الأماكن اقتضى التدبير الإلهي أن يكون الرأس على عضو طالع من البدن وهو العنق ثم جعل هذا العضو متحركا إلى جهات مختلفة بعضلات تمده إلى فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين ويسار ومورِّبا ومستديرا لتعم منفعته الحواس وإنها في جهة واحدة كأنها في جهات وجعلت قصبة الرئة والمريء فيها وهي سبع فقرات ولما كانت الفقرات العنقية محمولة على ما تحتها من الفقرات وجب أن تكون أصغر من الحامل ولما كان مخرج أول النخاع وجب أن يكون ثقبها أعظم من ثقب فقرات الصلب ولما كان [illegible] رقيقا لا يحتمل الثقب الكبير اقتضى التدبير الإلهي أن يكون ثقبه في [illegible] ليكون في كل فقرة منها نصف الثقب ويكون في طرفه لا في وسطه [illegible] وما أحاط به من الأغشية محتاجة إلى الغذاء فجعل في فقرة ثقبة [illegible] ويسار يخرج عن كل واحدة شعبة من العصب ويدخل فيه وريد وشريان فيفيد كل ثقبة ثلاث منافع وفي جوف العنق المريء لازدراء الطعام والشراب وقصبة الرئة

لينفذ الهواء إلى الرئة وجعل لقصبة الرئة غطاء ينطبق عليها وقت ازراد الطعام والشراب لئلا يقع في مجرى النفس شيء وهو آلة الصوت أيضا .

النوع الثالث : الصدر : ولما كان الصدر وقاية للقلب خلق صلبا من إحدى عشرة فقرة ذات سناسن وأجنحة عراض لكونها وقاية القلب واتصلت بالأضلاع لتحوي أعضاء التنفس وإنما لم يخلق عظما واحدا لما عرف من الفائدة في سائر المواضع وخلقت هشة لتكون أساس في مساعدة ما يطيف بها من أعضاء التنفس في الانبساط والانقباض .

النوع الرابع: اليد : ولما كانت الحكمة الإلهية اقتضت أن النفس الإنسانية تدرك بالحواس ما ينفعها وما يؤذيها من قوام البدن خلقت لها آلة لتتناول بها ما ينفعها وتبعد عنها ما يضرها وهي اليد خلقت من ثلاثة أجـــزاء من العضد والساعد والكف أما العضد فقد خلق من عظم واحد قوي متصل بالكف بمفصل واحد حتى يمكنه التحرك إلى جميع الجهات وذلك بأن خلق رأس العظم مستديرا وركب على رأس الكتف في حق ليكون خلفها سلسلة إلى جميع الجهات ولما كانت اليد آلة لأعمال كثيرة مختلفة جعل الكتفان موضوعين على جانبي البدن غير ملاقيين للاضلاع لتنبسط اليدان في اليمين والشمال على استقامة وتلتقيان من قدام وخلف فيمكنهما الوصول إلى جميع الجهات بسهولة وأما الساعد فخلق مؤلفا من عظمين متلاصقين طويلين يسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الإبهام منهما أدق ويسمى الزنـــد الأعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر منهما أغلظ لأنه حامل ومنفعة الزند الأعلى أن يكون حركة الساعد إلى الإلتواء والانقباض ومنفعة الزند الأسفل أن يكون به حركة الساعد إلى الانقباض والانبساط أما الكف فخلقت مركبة من أربعة عظام متباعدة لتكون الأصابع الأربع مركبة عليها وخلق عظم الرسغ صلبا قويا لأن تركيب المشط والأصابع الأربع عليه فهو كالعهدة التي عليها اعتماد اليد وخلق وضع الأصابع الأربع على صف واحـــد

والإبهام مقابلالها ليدغمها كلها بواحدة وجعلت[٩] غليظة قوية لتكون مساوية لقور الباقي وخلقت الأصابع مختلفة المقادير لتستوي أناملها كلها عند تقعير الراحة وعند القبض تبقى كالصندوق الحافظ للشيء والإبهام عليه كالقفل ويمكن أن يكون سلاحا يضرب به العدو فلو اجتمع الأولون والآخرون على وضع أحسن من هذا لا يمكنهم فسبحان من أحسن كل شيء خلقه وخلق الأصابع من عظام مصمتة ليدغمها فلو كانت لحمة لكانت أفعالها واهية ولم يخلق من عظم واحد لتشكل بالأشكال المختلفة ولم تزد على ثلاثة أنامل لأنها كانت تورث ضعفا ولو خلقت من أنملتين لكانت الوثاقة أزيد لكن الحركات كانت تنقص عن الكفاية والحاجة إلى الحركات المتقنة أمس من الحاجة إلى الوثاقة وخلق عظام قواعدها أعرض ورؤوسها أدق لتحسن نسبة الحامل إلى المحمول وخلق عظاما مستديرة لتكون أبعد من الآفات وخلقت مصمتة لتكون أقوى على الثبات وخلق باطنها لحميا ليتمكن من القبض ولا كذلك ظاهرها ليكون سلاحا موجعا.

فصل : في الظفر : خلق الظفر للإنسان بمنزلة المخلب للطير والحافر للفرس والظلف في سائر الحيوان وقاية لقوائمها وجعل معينا للأصابع في الإمساك إذ به يقوم وثاقها ويمكنه التقاط الأشياء الدقيقة وهي آلة لأعمال كثيرة كالحك والجرد والنتف وغيرها وجعل صلابتها مع لين ليفيد الفائدتين جميعا وجعلها قد أحاط بها اللحم من الجوانب لئلا تتسارع إليها الآفات .

النوع الخامس: البطن : وهو غشاء مستدير من الصدر إلى الأنثيين ليستبطن آلات الجوف التي هي تحت الحجاب ليكون وقاية جامعة لجميعها مع الوقاية الخاصة بكل واحد منها وإنما اقتصر على غشاء من غير عظم لأنه ... الحاسة فتحرسه من الآفات بخلاف الظهر والدماغ وليكون لها ... عند امتلاء المعدة وخلوها .

النوع السادس : الظهر : ولما كان الظهر غائبا عن الحاسة اقتضى التدبير

الإلهي إحكامه وتوثيقه بعظام صلبة ذات سناسن وأجنحة جمة وقاية للآلات الشريفة التي وراءه كالرئة والقلب والمعدة وخلق فقاره كالقاعدة لسائر العظام كالخشبة التي تهيأ أولا ثم يربط بها سائر خشب السفينة ثانياً فإن عظام القص والأصابع والرأس واليدين والرجلين كلها مربوطة بها وخلقت خرزات للانحناء ولكون النخاع في وسطها والحاجة إلى حفظ النخاع ماسة وخلق لكل فقرة شوكة ثابتة إلى الجانب الوحشي وجناحان عن يمينها ويسارها وربطت برباطات عصبية وغشيت بالجوهر الغضروفي يقال لهذه الشوكات السناسن وإنما خلقت لتكون خشبة بارزة تلقاها الآفات الهاجمة من خارج فتصيبها النكاية وتسلم الخرزات وإنما غشاها بالغضروف لئلا تنكسر عند مصادمة الأشياء الصلبة وأما الرباطات العصبية ليربط بعضها ببعض ربطا وثيقا فتصير كالشيء الواحد وأما الأجنحة فتكون مدخلا لرؤوس الأضلاع فيها ووقاية للخزرات من جوانبها كما أن السناسن وقاية من ورائها وإنما خلقت خرزات ليسلم الباقي إن أصابت الآفة شيئا منها ولما كان انحناء البدن إلى قدام أكثر من انحنائه إلى خلف جعل السناسن والربط من خلف ليكون قدامها أسلس للحركة فصار جملة الصلب كشيء واحد مخصوص بأفضل الأشكال وهو المستدير لأنه أبعد الأشكال عن قبول الآفات وتعطف رؤوس الخرزات العالية إلى أسفل والسافلة إلى أعلى واجتمعت العاشرة وهي الواسطة ذات فقرة لا بارز لها وجعلت الفم الفوقانية والسفلانية متوجهة إليها لأن الإنسان يحتاج إلى الانحناء وذلك بأن تميل الواسطة إلى ضد الجهة وما فوقها وما تحتها إلى الجهة لأن طرفي الصلب يميلان إلى الإلتقاء والواسطة تميل إلى خلاف جهة ميل الطرفين كانحناء القوس عند المد ولما كان الواجب أن يعم الحس الظاهر جميع البدن وجب أن يصل إليها شعب العصب ولم يمكن إيصال عصب الدماغ إليها لبعد ما بين هذه الأعضاء والدماغ ودقة أعصابه فإن حجم الدماغ لا يحتمل أعصابا قوية تصل إلى جميع أعضاء البدن فاقتضت الحكمة الإلهية إخراج شعبة قوية من مؤخر الدماغ في طول البدن وهو

النخاع وأحاط به عظام الفقرات ليحفظ النخاع بصلابتها وأخرج من النخاع في كل موضع يحتاج إلى التحريك والإحساس عصبا يتصل به والقطن مع العجز كالقاعدة للصلب وهو دعامة وحامل العظم العانة ومنبت لأعصاب الرجل .

النوع السابع : الجنب : وهو مركب من الأضلاع وقد شدت خللها بلحم دقيق وقاية لما يحيط به من آلات التنفس وآلات الغذاء ولم يجعل عظما واحداً لئلا يثقل ولا تعم آفته وكل ضلع مقوس يدخل منه زائدتان في نقرتين غامرتين في كل جناح من أجنحة الفقرات فالصلب كالحائز والأضلاع كالجذوع واللحوم في خللها كالعوارض ولما كانت محيطة بالرئة والقلب وجب الاحتياط في وقايته فخلقت الأضلاع السبعة العليا مشتملة على ما تحويها من جميع الجوانب ملتقية عند القص وجناح الفقرات وأما مايلي ذلك فخلقت من خلف محرزة حيث لا يحرسه الحاسة ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع لتصير وقاية الكبد والطحال وتتوسع لمكان المعدة ولا تنضغط عند امتلائها فالخمسة المتقاصدة خلقت رؤوسها متصلة بغضاريف ليأمن الإنكسار عند المصادمات ولئلا يلاقي الأعضاء اللينة والحجاب بصلابتها بل بجرم متوسط في الصلابة واللين .

النوع الثامن : الرجل : ولما كان المقصود من الرجل القيام والمشي وحمل البدن واقفا وماشيا والقعود مع التشكل بأشكال مختلفة جعل آخر الرجل على ما يوافق إتمام هذه المقاصد في الجوهر والشكل والمقدار والعدد والوضع والتأليف وخلق ركبة عظم الفخذ على الورك على استقامة وعظم الساق على الفخذ على نحو ينقبض إلى خلف ليتم الإنتصاب والتخطي والقعود مفترشا ومتربعا وغيرها من الإنحناء والأشكال الكثيرة وخلق طول القدم ومشطها ووسعها لفائدة الثبات والإستقرار وخلق أصابعها على نحو آخر مخالف لأصابع اليد فوضع كلها في سطر واحد ليتم بها الثبات والاستقرار على الأشياء المختلفة كالمحدب والمقعر والصعود بالمراقي والدرج وخلق العصب من عظم صلب ليكون حاملا للبدن وخلق

الكعب فيما بين الساق والعقب ليعين القدم على الانقباض والانبساط في المشي وغيره من الحركات ، والله الموفق للصواب .

الضرب الثاني من الأعضاء المركبة **الأعضاء الباطنة** وهي انواع :

النوع الأول : الدماغ وهو جسم لدن محوي في غشاءين منبع للروح النفساني ومنه ينبعث في الأعصاب إلى سائر البدن ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون في غشاء رقيق وهي الأم لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقي القحف من داخل يكون كالبطانة له ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الأشياء الغريبة ولما كان جوهر الدماغ لينا سريع الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لأنها لو كانت ملاقية والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن في عرضه ذا جزءين أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم إلى جزءين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على الاستنشاف وعلى نفض الفضول والعطاس وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم وأما البطن الأوسط فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدي عن التصور إلى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر فالحكمة الإلهية اقتضت أن يكون مقدم الدماغ في غاية اللين لأن ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والإحساس ولين الموضع مناسب لها للانطباع وسرعة القبول وأن يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لأن ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التي هي النخاع وباطنه موضع الحفظ والصلابة مناسبة لها فسبحان من أتقن كل شيء خلقه وهو اللطيف لما يشاء والله الموفق .

النوع الثاني : **الرئة** : وهو جسم متخلخل رخو كأنه زبد منعقد وذلك

لكونه آلة الترويح عن القلب دعت الحاجة إلى الخفقة والانبساط والانقباض ومعنى الترويح جذب هواء صاف يقع على القلب ويخرج هواء محترقا أحرقته حرارة القلب ومدخل الهواء ومخرجه قصبة الرئة وخلقت مجرى واسعا من عظم غضروفي على شكل حلق مربوطة بعضها ببعض وإنما خلق واسعا لينفذ فيه من الهواء شيء كثير في زمان يسير وانما خلق من خلق غضروفية ليكون مفتوحا دائما ولا يحتاج إلى آلة تفتحها لأن الحاجة إلى التنفس ماسة دائما وإنما خلقت قصبة الرئة محتاجة إلى أن تتسع في حال وتضيق في حال لاختلاف الحاجة عند شدة الصوت وضعفه ولذلك لم يخلق حلقاتها تامة وإلا لم تتمدد في العرض المذكور فخلق ثلاثة أرباعها غضروفية وتمم الباقي بالغشاء وجعل جانبها الغشائي إلى نحو المريء ليتطاوع عند الازدراد وجانبها الغضروفي إلى الخارج لأنه أصلب فيكون أصبر على المصادم الخارجي ثم إن قصبة الرئة لما جاوزت الترقوة وانبسطت إلى فضاء الصدر انقسمت إلى قسمين يمينا ويسارا ثم ينقسم كل قسم منها إلى أقسام مختلفة على حسب أقسام الأوردة والشرايين في منافذ هذه القصبات ليدخل الهواء في الشرايين من الرئة عند انبساط القلب ويندفع فيها الدخان عند انقباضه ولما كان الهواء الذي تجذبه الرئة ليس صالحا لترويح القلب حتى يصير معتدلا خلقت القصبات التي هي خزانة الهواء تحفظ جوهر الهواء المحصور فيها وإعداده موافقا للقلب وصالحا لأن يتكون منه الروح لا أن جوهر الكيلوس المحصور في الكبد ينضجه الكبد ويجعله صالحا لأن يتكون منه بدل ما يتحلل من الأعضاء وأما نفس الرئة فتكتنف بالقلب وهي منقسمة قسمين أحدهما في تجويف الصدر الأيمن والآخر في تجويف الصدر الأيسر لتحصل منفعة الرئتين ما دامت الرئة سليمة ومتى وقعت في إحدى الجهتين آفة تمنعها من بدية فعلها قام الجانب الآخر بفعل الترويح ولا يؤدي إلى فساد البدن والله تعالى الموفق .

النوع الثالث : القلب : وهو جسم صنوبري الشكل لحمي الجوهر له جوف يحوي الدم والروح الحيواني ينشأ منه وينفذ في الشرايين إلى سائر البدن ولحمه

قوي لئلا يتناثر من المؤذيات وآعلاه غليظ لأنه منبت الشرايين وأسفله مستدق ليبعد عن عظام الصدر من جهاته وله غلاف يسمى الشغاف خلق لوقايته لأنــه منبع الروح الحيواني ولهذا وضع في وسط البدن في موضع حصين مثل نتـوءمن عظام الصدر والظهر والأضلاع وجعل هذا الحصن متجافيا عنه ليفيد الوقاية من غير مماسة ولما كان محتاجا إلى الدم الذي أنضجه الكبد ورققه ولطفه وأسخنه ليفيد قوة الحياة جعل في القلب تجويف يرد إليه الدم من الكبد ويستقر فيه حتى يتغذى منه هو ويغذي غيره ولما كان القلب محتاجا إلى الغذاء كسائر الأعضـاء وجب أن يرد إليه الغذاء من الكبد فخرج من جذبة الكبد عرق عظيم ودخل في تجويف القلب من الجانب الأيمن ليملأ ما يتغذى منه القلب والباقي يسري في الشرايين إلى جميع البدن ولما كان القلب محتاجا إلى الإحساس بالمؤذي خلق له شعبة دقيقة متصلة بالغشاء الذي على القلب منشؤها من الدماغ لفائدتين الأولى الإحساس بالمؤذي بواسطة الغشاء والأخرى أن القلب معدن القوة الحيوانية وهذه القوة تنفعل بالأفعال النفسانية كالغضب والخوف والسرور والحزن فهذه أفعال أسبابها أمور خارجة عن البدن فالحواس تدركها وتؤديها إلى النفس فيصل آثارها إلى القلب فينفعل بالانفعالات التي تبتغي فوجب أن يكون بين الدماغ والقلب اتصال فجعل الشعبة الواصلة من الدماغ مثبوتة في جميع جرم القلب لتتم الفوائد التي ذكرناها والله أعلم .

النوع الرابع : الكبد : وهو جسم لحمي ألين من القلب وأرطب يحمل روحا طبيعيا ودما غذائيا ينفذ منه في العروق إلى سائر الأعضاء وهو موضــوع في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكله هلالي وتقعـيره في الجانب الذي يلي المعدة وحدبته تلي الحجاب وهو مربوط برباطات تتصل بالغشاء الذي عليه وينبت من مقعره قناة تنقسم إلى أقسام منها ما يأتي قعر المعدة وإلى الأمعاء وبهذه الفوهات تجذب الغذاء إلى الكبد ويصير إلى الكبد ما ينضجه وفي

جذبه الكبد عروق تسمى الأوردة يجري فيها الدم إلى سائر الأعضاء وخــلق جرم الكبد شبيها بالدم الجامد ليحيل الكيلوس فيه إلى شبه جوهرة .

النوع الخامس : **المرارة** : وهي وعاء المرة الصفراء موضوعة في قعر الجانب الأعلى من الكبد ولها مجريان أحدهما يتصل بتقعير الكبد والآخر يتشعب فيتصل بالأمعاء العليا وبأسفل المعدة فالمرارة تجذب من مقعر الكبد المــرة الصفراء وتقذفها إلى الأمعاء أما الجذب فلتصفية الدم عن المرة الصفراء وأما القــذف فلتنقية الأمعاء من الفضول وينصب منها إلى عضلة المخرج فيثبته على الحاجة ولما كانت المعدة والأمعاء محتاجة إلى التنقية من الفضول لما بقي فيها من بقية الغذاء فضلة لزجة يتلطخ بها جعل للمرة مجرى ضيقا إلى المعدة فتنصب إليها المرة وتجلوها من الخلط البلغمي وتغسلها فإن البلغم لا يزال يتولد في المعدة عند خـلاء المعدة واشتداد الجوع فلو كان انصبابها وقت امتلاء المعدة لاختلطت بالغذاء وأفسدته .

النوع السادس : **الطحال** : وهو جسم لحمي طويل الشكل موضوع في الجانب الأيسر يحوي دما سوداويا ينبت منه قناتان إحداهما تتصل بتقعير الكبد تجذب الخلط السوداوي من الدم لئلا ينفذ الدم مع السوداء بل يصفو عن الخلط الرديء والقناة الثانية تتصل بفم المعدة وتثبته على شهوة الغذاء أنظر إلى حكمة الصانع جلت قدرته كيف اقتضى تدبيره تصفية الدم من الصفراء والسوداء ليكون الغذاء صالحا سليما من الفضول ثم استعملها لفائدتين عظيمتين إحداهما التنبيه على شهوة الغذاء والأخرى التنبيه على خروج الفضلة .

النوع السابع : **المعدة** : وهي شبيهة بقرعة طويلة العنق مركبة من [illegible] طبقات مركبة من شظايا دقاق شبيهة بشظايا العصب تسمى الليف [illegible] وليف أحد الطبقات بالطول والأخرى بالعرض والأخــرى [illegible] والليف الطولاني يجذب الغذاء والليف الذي بالعرض يدفعها والورب يمسكها ريثما تؤثر

فيه الحرارة وتنضجها ووضعت تحت القلب وبين الكبد والطحال يمينا ويسارا ولحم الصلب من خلف لينال من حرارة هذه الأعضاء فينهضم فيها الغذاء وجعل أمامها إلى صفاق البطن ليمدد إذا امتلأت من الغذاء وخلقت مستديرة الشكل لتسع غذاء كثيراً وقعرها أوسع من أعلاها لأن قامة الإنسان منتصبة وما يتناوله من الطعام والشراب ثقيل فميل الجميع إلى جهة قعر المعدة فوجب أن يكون أوسع وفم المعدة مفتوح أبداً لأن وضعه فوق المعدة فلا يخرج منه ما في المعدة وخلق مجراها إلى الأمعاء بحيث ينفتح في وقت وينغلق في وقت لأن وضعه أسفل فيحتاج الغذاء إلى أن يلبث فيه ريثما ينهض فلو كان مفتوحا لنزل الغذاء فيه من غير هضم فإذا صار الغذاء نضيجا كف الماسكة عن الإمساك وأخذت الدافعة في الدفع إلى الأمعاء وخلق من خارج المعدة عليها غشاء وترب أما الغشاء فليكون وقاية لها ويربطها بالأعضاء التي حولها وأما الترب فلتسخين المعدة بالحار الدسم وجعل الترب من قدام أكثر لأن توقع وصول البرد من هذا الجانب أكثر وخلق فم المعدة عصبانيا ليكون قوي الإحساس بالحاجة إلى الغذاء وخلق قعرها لحمانيا لينضج الغذاء بحرارة اللحم .

النوع الثامن : **المعي** : وهو جسم من جوهر المعدة مجوف ليس بواسع التجويف له شظايا بالطول والعرض والورب ينزل فيه ما انهضم في المعدة من الغذاء وهذا الجسم ينعطف ويلتف وفي مروره عطاف كثيرة ويليه من الكبد جداول كثيرة ضيقة وإنما خلق من جوهر المعدة ليتم فيه هضم ما قصرت المعدة عن هضمه وإنما خلق ضيقا ليكون اشتماله على ما ينفذ فيه زمانا طويلا فيتمكن من هضم الغذاء وأما طوله فليهضم الثاني ما فات الأول وهكذا إلى آخرها ولا يبقى مع الفضول غذاء فيه وأما الشظايا فالموضوع بالطول لجذب الغذاء والموضوع بالعرض لدفعه والموضوع بالورب لإمساكه والأمعاء جميعاً ستة وفي آخرها تجويف واسع يجتمع فيه التفل كما يجتمع البول في المثانة وعلى طرف هذا المعاء العضلة المانعة حتى تطلقه عند الإرادة .

النوع التاسع : **الكلية** : وهي جسم صلب لحمي من شأنه تصفية الدم يجذب المائية ويرسل تلك المائية إلى المثانة وهما اثنتان على جنبي خرز الصلب بالقرب من الكبد ولكل واحد منها عنقان أحدهما يتصل بالعرق الطالع من جذبة الكبد والآخر يمر إلى المثانة ولما كان الغذاء محتاجا إلى قوام رقيق ليمكن نفوذه في العروق الدقيقة ولا بد لها من قوام صالح جذبت الكلية منها ما زاد على قدر الحاجة وأرسلتها إلى المثانة وخلق كليتان إذ لو كانت واحدة لكبر جرمها فإن وضعت في أحد الجانبين مال البدن إليها وإن وضعت في الوسط انفصلت عن الفقار .

النوع العاشر : **المثانة** : وهي جسم مجوف عصباني مؤلف من طبقتين على فمه عضلة تضمه وتفتحه ويمنع خروج البول من غير إرادة وذكروا أنها تقبض البول ويأتيها من الكليتين وإنما خلقت عصبانية لتحس بالامتلاء وجعل داخلها من ثلاث لفائف إحداها بالطول حتى تجذب المائية من الكليتين والثانية بالعرض ليتم بها الدفع إلى خارج والثالثة بالورب ليتم بها الإمساك إلى أن يجتمع شيء كثير ثم تدفعها مرة واحدة وجعل على فمها عضلة تفتحها وتغلقها بالاختيار .

النوع الحادي عشر : **آلات التوليد** : وهي متساوية في الذكور والإناث إلا أن القوة المدبرة أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم وتركت آلات الإناث داخلها لنقصان حرارتهم فإذا فرضت الآلة بارزة فالصفن هو كيس الأنثيين والرحم في الإناث والإحليل عنق الرحم إلا أن الخصي في الذكور داخل الصفن وفي الإناث خارج الرحم بجنبها ليتسع مكان الجنين والأنثيان من الرجل والمرأة من لحم غددي صلب ينصب المني منها في الذكور إلى الإحليل وفي الإناث إلى الرحم والقضيب جسم عصبي نابت من عظم العانة كثير التجويف فيه عروق كثيرة ينفذ منه مجريان إلى الأنثيين ينصب منها المني إلى الإحليل وهو بمنزلة رقبة الرحم التي في الإناث ولما وجب أن يكون القضيب متوترا حالة التوليد لإيصال

ـي إذا م الرحم متقلصا في غير تلك الحالة اقتضت القوة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذي تجاويف حتى إذا امتلأ تجويفه من الريح توتر و إذا خلي من الريح استرخى والرحم من جوهر عصبي لتكون صادقة الحس والالتذاذ وليمكنها ان تتمدد وتتسع عند نمو الجنين وتنقبض عند خلوها وخلق الرحم بطنان يمينا ويسارا وجعل البطن الأيمن أسخن من الأيسر ليكون الأيمن موافقا للذكور والأيسر موافقا للإناث ولها عنق يمتد إلى القبل وأنه بمثابة الإحليل من الذكر هذا ما صح عند أصحاب التشريح ، والله أعلم بالصواب .

خاتمة : قال بعض الحكماء في تشبيه بدن الإنسان بمدينة : لما خلق الله تعالى بدن الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل أساس بيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة ، الآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وما شاكلها فأحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملأ خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها وأقعد تجارها ودبر ملكها وأخدم ملكا فخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهي ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم إنه سمرها ومد حبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رطبا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها إحدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها واستخرج منها عيون وشق فيها أنهارا ثلاثمئة وستين جدولا مختلفات بجريانها وفتح على سورها اثني عشر بابا من درجات مسالك لخزانها وأحكم بناء هذه المدينة على أيدي ثمانية صناع متعاونين هم خدامها ووكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها ثم رفع هذه المدينة في الهواء على عمودين وحركها إلى ست جهات بجناحين ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن

والإنس والملائكة هي سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظهـا وأوصاه بسياستهم .

تفسير ذلك : أما الجواهر التسعة فهي العظام والمخ والعصب والعرق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هي الرأس والرقبة والصـدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخذان والساقان والقدمان والأعمدة هي العظام والرباطات هي الأعصاب والأحد عشر جزءا هي الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعي والكليتان والأنثيان والشوارع والطرقات هي العروق الضوارب والأنهار الأوردة والأبواب الإثنا عشر العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة والصناع الثمانية هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والخواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الرجلان والجناحان اليدان والجهات الست معروفة والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن والنفس الحيوانية كالإنس والنفس الناطقة كالملائكة والرئيس الواحد عليهم هو العقل ، والله الموفق للصواب .

النظار الخامس : في القوى

القوى صنف من الملائكة خلقهم الله تعالى لتدبير الأبدان وقوام منافع أعضائها من الأفعال والإدراكات فتشبه أفعاله فيها أفعال صناع البلاد وسكانها فإن حال البدن مع الروح وهذه القوة تشبه مدينة عامرة بأهلها مزدحمة بسكانها مفتوحة الأسواق مسلوكة الطرقات مشتغلة الصناع وحاله عند النوم وهدوء وسكون الحركات تشبه حال المدينة بالليل إذا غلقت أبوابها وتعطلت أسواقها ونام أهلها . ومنهم من قال ان البدن كبيت بنقوش وصور عجيبة وألوان مختلفة فالقوى تلك النقوش والصور والنفس كالسراج الذي يدار في أطـراف البيت وبسبب وصول ضوئه إلى آخر البيت يرى له في سقفه وحيطانه وفرشه عجائب

يبينهن فيها بل في كل زاوية من زواياه مثل الحس والعقل والفهم والقوى الظاهرة والباطنة والجمال وغيرها فإذا فارق النفس بطلت هذه المعاني كما أن البيت عند انطفاء السرج لا يرى لتلك النقوش والصور أثر عجائب القوى خارجة عن فهم الإنسان لكن أحببت أن أذكر بعض ما أدركه أذكياء النفوس من الحكماء من العجائب المودعة في الأنواع الأربعة من القوى والله الموفق للصواب .

النوع الأول : **القوى الظاهرة** وهي الحواس الخمس :

الأولى : **حاسة اللمس** : وهي قوة منبثة في جميع جلد البدن تدرك ما يلاقيه ويؤثر فيه فإنها أول حاسة خلقت للحيوان حتى إذا مسه نار أو حديد جارح يحس به فيهرب منه ولا يتصور حيوان إلا وله هذه الحاسة حتى الدودة التي في الطين فإنها إذا غرز فيها إبرة انقبضت .

الثانية : **الشم** : وهي قوة في مقدم الدماغ تدرك الروائح التي يؤدي إليها الهواء المتكيف بتلك الكيفية .

الثالثة : **البصر** : وهو قوة مرتبة في عصبة مجوفة في العين تدرك صور الأشياء ذوات الأضواء والألوان فإن الضوء إذا سرى في الأجسام الشفافة وحمل معه ألوان الأجسام واتصل بحدقة الحيوان وسرى فيها كما يسري في الأجسام الشفافة انصبغت الحدقة بتلك الألوان كما ينصبغ الهواء بالضياء فعند ذلك تحس القوة الباصرة .

الرابعة : **السمع** : وهو قوة مرتبة في عصب داخل الصماخ يدرك الصوت الذي يؤدي إليه الهواء بالتموج وحالة شبيهة بتموج الماء فإن الهواء أشد لطافة من الماء فإذا وقع شيء في الماء يحدث من وقوعه دوائر وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه إلى أن يضمحل فكذلك يحصل من وقوع الصوت في

الهواء تموج فأي سامع حصل في ذلك التموج دخل أذنه فتحس به القوة السامعة.

الخامسة : **الذوق** : وهو قوة منبثة في جرم اللسان يدرك بها ما يماسه من الطعوم بواسطة الرطوبة العذبة التي تحت اللسان فإن تلك الرطوبة تخالف الجسم الذي فيه كيفية الطعم فيتكيف بتلك الكيفية فيحصل الإحساس بالطعم .

فصل في فوائد هذه القوى : أما اللمس فقد بينا أن كل حيوان له هــــذه الخاسة حتى الدودة تدرك بها الحار والبارد والرطب واليابس والصلب واللين والخشن والأملس والثقيل والخفيف إلا أن الحيوان لو لم تخلق له إلا هذه القوة لكان ناقصا إذ كان لا يحس بالغذاء إذا كان بعيدا عنه فيفتقر إلى قوة أخرى يدرك بها ما يبعد عنه فاقتضت حكمة الباري خلق البصر ليدرك به ما بعــــد عنه ويدرك جهته إلا أنه لو اقتصر على هذا لكان أيضا ناقصا لأنه لا يدرك إلا الشيء المحاذي وأما ما بينه وبينه حجاب فلا يمكنه إدراكه إلا بكلام منظوم فاقتضت حكمة الباري تعالى السمع ليدرك به الغرض ممن يكون وراء جدار ولو اقتصر على هذا لكان ناقصاً لأنه إذا وصل إليه الغذاء فلا يدري أنه موافق أو مخالف فربما يكون شيئا مضرا فيهلكه فاقتضت حكمة الباري عز وجل خلق الذوق ليدرك به الموافق والمخالف .

النوع الثاني : **القوى الباطنة** : وهي أصناف :

الصنف الأول : أربع

الأولى : **القوة الجاذبة** : وهي التي تجذب النافع من الغذاء وهي موجودة في سائر الأعضاء لأن كل عضو تجذب ما يوافقه وغذاء كل عضو يخالف غذاء الآخر .

الثانية : **القوة الماسكة** : وهي التي تمسك الغذاء ريثما تتصرف فيه القوة الهاضمة وذلك بأن تجعل العضو محتويا على الغذاء بحيث لا تبقى فرجة .

الثالثة : **الهاضمة** : وهي التي تحيل ما جذبته الجاذبة وأمسكته الماسكة إلى مزاج صالح تجعل بعضها جزءا من المغتذى وبعضها فضلا .

الرابعة : **الدافعة** : وهي التي تدفع الفضل الذي لا يصلح أن يكون غذاء أو زاد على قدر الكفاية والله أعلم بالصواب .

الصنف الثاني : القوي الخادمة

وهي أربع أيضا :

الأولى : **الغاذية** : وهي التي تحيل الغذاء إلى مشابهة المغتذي ليخلف بدل ما يتحلل .

الثانية : **النامية** : وهي التي تزيد في أقطار الجسم على التناسب الطبيعي ليبلغ به تمام النشوى والفرق بينها وبين الغاذية أن الغاذية تورد الغذاء تارة مساويا وتارة زائدا وتارة ناقصاً وأما النامية فلا تورد إلا زائداً من المتحلل .

الثالثة : **المولدة** : وهي القوةالتي تولد ما يصلح أن يكون مبدأ لشخص آخر كالنطفة في الحيوان والحب والنوى في النبات .

الرابعة : **المصورة** : وهي التي يصدر عنها التخطيط والتشكيل والملاسة والخشونة وأمثال ذلك .

فصل في الفوائد العجيبة لهذه القوة في أمر التغذية :

وذلك أن تصير جزء النبات جزء الحيوان بأن تصيره في المعدة مثل ماء الكشك الثخين ثم تجذبه إلىالكبد فيصير دما ثمالكبد يقسمه على البدن بواسطة الأوردة فيصل إلى كل عضو حظه فيصير لحما وعظما بأطوار وتصرفات كثيرة

فيه كما أن البر يجعل طحينا ثم خبزا يتصرف صناع البلد فيه فصناع الباطن القوى كما أن صناع الظاهر أهل البلد فقد أسبغ الله عليك نعمة ظاهرة وباطنة فأقول لا بد من قوة تجذب الغذاء إلى جوار اللحم والعظم فإن الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من قوة أخرى تمسك الغذاء في جواره ريثما تعمل فيه القوة الأخرى ولا بد من قوة أخرى تخلع عنه صورة الدم وتعطيه صورة العضو ولا بد من قوة أخرى تدفع عنه الفضل والزائد على الحاجة فهذه هي القوى الخادمة ثم لا بد من قوة تلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى يصير جزءا منهما ثم لا بد من قوة تراعي المقادير في الإلصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يزيل عرضه وبالمجوف ما لا يزيل تجويفه ويحفظ على واحد قدر حاجته فلو جمع على الأنف من الغذاء مقدار ما يجمع على الفخذ لكبر الأنف وبطل تجويفه وتشوهت صورة الإنسان بل ينبغي أن يسوق إلى الأجفان مع دقتها وإلى الحدقة مع صفائها وإلى الفخذ مع غلظها وإلى العظم مع صلابتها ما يليق بكل واحد من حيث القدر والشكل وإلا بطلت الصورة ولا بد من قوة أخرى تتصرف في أمور التناسل بأن يفصل من الغذاء جوهر النطفة لبقاء النوع فإن كل فرد من الأفراد ضروري الفناء ولا بد من قوة أخرى يصدر عنها تمريخات مختلفة بحسب كل عضو حتى يجعل من النطفة المتشابهة الأجزاء أعضاء مختلفة طويل وعريض ومستدير وذو زاوية ومجوف ومصمت ودقيق وغليظ وصلب ورخو وهي تنقش تنقش في ظلمة الأحشاء هذه الأشكال العجيبة كالحدقة والأجفان والجبهة والخد والأنف والشفة والذقن ولا يرى ذلك النقاش لا داخل ولا خارج ولا خبر [illegible] به ولا [illegible] فسبحان من [illegible] شهدوه في جميع ذات الغذاء.

الصنف الثالث : القوى المدركة التي في الباطن [illegible]

الأولى :الحس المشترك: وهي قوة في مقدم الدماغ [illegible]

عي سبيل المشاهدة وذلك غير البصر ألا ترى القطرةالنازلة خطأ مستقيما والنطفة الدائرة بسرعة خطأ مستديرا وليس ذلك في البصر لأن البصر لا يدرك إلا المقابل والمقابل نطفة وقطرة الذي يدرك الخط والدائرة قوة أخرى غير البصر فالصور الواردة على هذه القوة تارة تكون من خارج بواسطة الحواس وتارة تكون من داخل فإن القوة الثانية المتخيلة ربما ركبت صورة وأوردتها على الحس المشترك فتصير مشاهدة كالصور التي يدركها الحس المشترك وهي خزانته .

الثانية: الوهم : وهو قوة في وسط الدماغ التي تدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوة عمرو وهي التي تحكم في الشاة أن الولد معطوف عليه والذئب مهروب عنه .

الثالثة: الحافظة : وهي قوة في مؤخرة الدماغ يحفظ المعاني التي يـــؤدي إليها الوهم كأنها خزانته .

الرابعة : المفكرة : وهي قوة في وسط الدمـــاغ أيضاً تتصرف في الصور الموجودة في الخيال والمعاني الحاصلة في الحافظة بالتفصيل والتركيب فإن كانت في طاعة العقل تسمى مفكرة وإن لم تكن تسمى متخيلة وهي التي تتخيل إنسانا عظيم الرأس أو إنسانا ذا رأسين .

النوع الثالث : القوى المحركة : وهي صنفان :

الصنف الأول : **الباعثة** : وهي ضربان الأول الشهوانية وهي القـــوة التي تدعو إلى طلب النافع ومن جملتها شهوة المأكول فإنها مادة القوى كلها فلو خلق للحيوان جميع القوى سوى الشهوانية لكانت القوى كلها ساطعـــة والحواس معطلة فكم من مريض يرى الطعام وقد يقع الاشتياق له وقد سقطت شهوته فالقوى كلها بسبب ذلك معطلة فاقتضت حكمة الباري تعالى شهوة الغذاء في الحيوان

ويوكلها به ليضطره كالمتقاضي إلى التناول ليبقى بالغذاء سليم القوى صحيح الأعضاء ومنها شهوة الوقاع فلو لم يخلق للحيوان هذه القوى لأدى إلى انقطاع نسله سيما نوع الإنسان فإن له قوة الفكر والحظ كان يمتنع عن المباشرة لما فيه من تعب الحمل والوضع والتربية فاقتضت حكمة الباري تعالى قوة الوقاع في الحيوان ووكلها به كالمقتاضي لتدعوه إلى الوقاع فيبقى نسله .

الصنف الثاني : **القوة الغضبية** : وهي التي تدعو إلى الغلبة فلو لم يخلق للحيوان هذه القوة لبقي عرضة للآفات لأنه كثير الأعداء فكل حيوان يقصد إما نفسه ليجعله طعمة أو يقصد ما عنده من الغذاء ونوع الإنسان أحوج إلى هذه القوة لكثرة من يزاحمه في النفس والمال والجاه والحرم وغيرها فلا بد للحيوان من قوة يدفع بها من يغلبه بدفعه .

الصنف الثالث : **القوة الفاعلة** : وهي التي يصدر عنها تحريك الأعضاء بمباشرة الأفعال طاعة للقوة الشوقية وذلك بأن تشد الأوتار [illegible] فتحرك بها الأعضاء والمفاصل فلولا هذه القوة لكان جميع بدن الحيوان [illegible] فكان الانفعال والقبض والبسط غير ممكن فلم يكن له [illegible] كالزمن فاقتضت حكمة الباري عز وجل [illegible] لتكون [illegible] الشهوة طلب ويقتضي الكراهة هرب .

النوع الرابع : **القوى العقلية** وهي أربع مراتب :

الأولى : القوة التي بها يفرق الإنسان البهائم وهي [illegible] النظرية والصناعات الفكرية .

الثانية : القوة التي تدخل [illegible] والممكنات والممتنعات كالعلم بأن الاثنين [illegible]

يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية .

الثالثة : قوة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الأحوال فمن اتصف بها يقال له عاقل في العادة ومن خلا عنها يقال له غبي غمر وهي معـــان مجتمعة في الذهن فيستنبط بها مصالح الأغراض .

الرابعة : قوة يعرف بها حقائق الأمور مباديها ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة للذة الآجلة ويحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل فيسمى صاحبها عاقلا من حيث إن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحـــكم الشهوة العاجلة والأوان مجبولان والأخيران مكتسبان وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه :

رأيت العقل عقلين ... فمطبوع ومسمــوع

فلا ينفــع مسموع ... إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع

فصل : في تفاوت الناس بالعقل

اختلف الناس فيه والحق أن التفاوت يتطــرق إلى القسم الأول والثالث والرابـع أما **الثاني فهو العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات** فإنه غير قابل للتفاوت .

أما القسم الأول : هو الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل إلى جحده فإنه مثــل نور يشرق على النفس ومباديء إشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو إلى تمام الأربعين وقد شاهدنا الناس في ذلك مختلفين في فهم العلوم وانقسامهم إلى ذكــي وبليد ومغفل ويقظ وقد روي عن رسول الله ﷺ في حديث طويل آخره

قال الله تعالى « إني خلقت العقل من أصناف شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطى حبتين ومنهم الثلاث والأربع ومنهم من أعطي فرقا ومنهم من أعطي وسقا ومنهم من أعطي أكثر من ذلك » .

ومن الحكايات العجيبة ما حكي أن بعض الأطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسره فقال له لعلك تناولت شيئا من الفواكه فقال المريض نعم قال الطبيب لا ترجع تأكل فإنها تضرك ثم دخل عليه في اليوم الثاني ورأى النبض والتفسرة فقال لعلك أكلت لحم فروج قال المريض نعم فقال الطبيب لا ترجع تأكله فإنه يضر فتعجب الناس من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له يا أبت كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج قال يا بني ما عرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة فقال له كيف عرفت بالفراسة فقال له إني لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رأيت في وجه المريض تنفخا وفي النبض لينا وفي التفسرة غلظا وفجاجة وعلمت أن الفاكهة إذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لي من هذه الشواهد أنه تناول الفاكهة وما جزمت به بل قلت لعلك أكلت وفي اليوم الثاني رأيت على باب الدار ريش الفروج وفي النبض امتلاء وفي الرسوب غلظ فعرفت أن الفروج لا يأكله إلا المريض غالبا فظهر لي بهذه الشواهد وما جزمت به بل قلت لعلك فعلت هذا فسمع ابنه هذا الكلام فأحب أن يسلك مسلك أبيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال له لعلك أكلت لحم حمار فقال المريض حاشا وكلا كيف يأكل لحم الحمار [illegible] الطبيب فخجل ابن الطبيب وخرج فانتهى ذلك إلى أبيه فأحضره وسأله كيف عرف أنه أكل لحم حمار فقال لأني رأيت في دارهم بردعة فعلمت أنهم لا يكونون إلا [illegible] ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت بردعته عليه وإذا لم يكن حيا [illegible] وأكلوه فقال أبوه لو كان شيء من هذه المقدمات صحيحا [illegible] ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيمن [illegible] فلا يكون [illegible] مسموع إذا لم يك مطبوع .

حكي ان أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه كان جالسا يذكر الدروس فدخل عليه شخص ذو هيئة فلما بدأ قال لأصحابه تثبتوا كيلا يأخذ عليكم هذا الرجل شيئا فلما جلس وأبو حنيفة رحمة الله عليه يذكر أوقات الصلاة قال أما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس زال وقتها فقال ذلك الرجل فإن طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت أبو حنيفة إلى أصحابه وقال كونوا كما شئتم فإن الأمر على خلاف ما حسبنا .

وحكي أن معاوية بن مروان ضاع له باز فقال أغلقوا باب المدينة كيلا يخرج .

وحكي أن الوزير أبا السعادات خطأ الفرس تحته فأمر بقطع قضيبه فقيل له في ذلك فقال أعطوه ولكن لا تعرفوه أني علمت ذلك .

أما **القسم الثالث وهو علم التجارب والرسوم والعادات** فتفاوت الناس فيه ظاهر ويدل عليه حكايات : منها ما حكي أن أبا النجم العجلي دخل على هشام ابن عبد الملك وأنشد أرجوزته التي أولها * الحمد لله الواهب المجزل * وهي من أجود شعره وهشام أصغى إليه إلى أن انتهى إلى قوله * والشمس في الجو كعين الأحول * فغضب هشام وكان أحول وأمر بصفعه وإخراجه .

وحكي أن بعض الملوك قال لصاحب خيله قدم الفرس الأبيض فقال له الوزير لا تقل الفرس الأبيض فإنه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن قل الفرس الأشهب فلما أحضر السماط قال لصاحب سماطه قدم الصحن الأشهب فقال له الوزير قل ما شئت فما في تقويمك حيلة .

وحكي أن عتاب بن ورقاء دخل على عمرو بن هداب وقد كف بصره فقال له يا سيدي لا يسوءك فقدهما فإنك لو رأيت ثوابهما لتمنيت أن الله تعالى يقطع يديك ورجليك ويدق عنقك .

اما القسم الرابع انتهاء القوة الغريزية إلى حد يعرف به عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة لأجل سلامة العاقبة ولا يخفى اختلاف النـاس فيه فإن إقدام الشبان على المعاصي أكثر من إقدام المشايخ وكذلك إقدام العلماء أقل من إقدام العوام لقوة علمهم بضرر المعاصي كما ترى أن الأطباء أقـدر على الاحتماء من غيرهم .

وحكي أن بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيرا فإذا تمت السنة عزله وبعثه إلى جزيرة واستوزر غيره إلى ان اتخذ وزيراً عاقلاً ، فلما ولي بعث إلى تلـك الجزيرة وبنى بها داراً لنفسه ونقل إليها ما كان له من الأموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك بل أقره على حاله فسئل الملك عن ذلك فقال : اعلمـوا أني كنت محتاجا إلى وزير عاقل ينظر في العواقب فما وجدت إلا من يراعي الخصـال ولا ينظر في العواقب فكرهت أن أعجل عزله فصبرت على سوء تدبيره سنة فلمـا عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو مطلع على أسرار ملكي فبعثته إلى الجزيرة وأما هذا الرجل فوجدته مراعيا للعواقب في جميع أموره فلست أستبدل به ما دام هذا تدبيره والله الموفق للصواب بمنه ولزومه .

النظر السادس

فصل في خواص الانسان وفوائد أجزائه

أما خواصه فكثيرة منها النطق وهو القوة التي يعرف بها الإنسان ما في [illegible] ضمير غيره بواسطة رمز وإشارة أو كناية والكلام أقوى الدلالات [illegible] قوة التعجب وهي التي توجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه وذلك [illegible] الإنسان دون غيره من سائر الحيوانات ، ومنها نبات الشعر على [illegible] سائر الحيوان لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون شعر الحيوانات [illegible] ووقايتها من الحر والبرد ، وأما الإنسان فلما كانت كسوته من خارج جعل شعره [illegible]

على راسه ليكون زينة ووقاية وخلق الإنسان أزعر إذ لو كان أزغب لبطر الجمال وحاسة اللمس .

ومنها الشيب فإنه لا يوجد إلا في الإنسان وسببه أن الإنسان أضعف حرارة وأكثر رطوبة وبياض الشعر إنما يكون من بلغم متعفن ولهذا لا يوجد إلا عند تغير المزاج إلى الرطوبة في آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة و كثرة الرطوبة فيحدث بخار متروح متعفن يتولد منه شعر أبيض .

ومنها أنه إذا لمس العضو الوجع بالكف خف وجعه و كذلك إذا أصابه ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن في الحال .

ومنها سراية بعض الأمراض . زعموا أن من أدام النظر إلى العين الرمدة ترمد عينه ومن خالط الأجرب والأبرص والمجذوم يحل به مثله .

ومنها أن الأبرص إذا مشي حافيا على الأرض لا ينبت موضع قدمه .

ومنها أن الإنسان إذا خصي يضعف بدنه بخلاف كثير من الحيوانات وينتن ريحه ويتغير رأيه وتكثر شهوة أكله وتطول عظامه وتعوج أصابعه وتقوى شهوة جماعه ويحتلم كثيرا ويطول عمره ويقل شعر بدنه ويصير صوته حادا دقيقا. ومن عجيب ما يعرض للخصيان سرعة الغضب والرضا وضيق الصدر عن كتمان السر وحب اللعب بالشطرنج .

ومنها أن الأعمى يصير أكثر الناس نكاحاً كما أن الخصي يصير أصح الناس إبصارا فإنهما طرفان ما نقص من أحدهما زاد في الآخر فازداد العميان إما قوة الفهم أو الحفظ أو النكاح .

ومنها أن الحائض إذا كشفت عن سرتها انقشع السحاب وإذا استلقت في

الأرض يخاف عليها البرد سلمت من ضرره وإذا دنت من الرياض والأشجار فسدت وإذا مرت في المقثأة تصير القثاء مرة وإذا نظرت في المرآة تكدرت وإذا وطئها الرجل يصير بليدا وينقص من نشاطه وطراوته وحسنه وإذا مست المصروع سكن صرعه وإذا وطئت سلخ الحية ماتت تلك الحية وإذا رعت الغنم لم يقربها الذئب ولو دنا منها يوجع بطنه وخرقة حيضها إذا شدت على مؤخر السفينة تأمن من الرياح المخالفة ومنها أن صاحبة الطلق إذا لبس قميصها من به حمى الربع قبل أن يغسل تزول عنه .

فصل في فوائد اجزاء الانسان .

(شعره) يدخن به ينفع من النسيان ويغلى على النار ثم يطلى به رجل منقرس يزول وجعه. وشعر المرأة إذا وقع في الماء الملح المكشوف للشمس يصير حية (و) جمجمة الإنسان إذا كانت نخرة تجعل في برج الحمام يكثر فيه ويألفه وإذا وقعت في الأرض يهرب عنها البق (و) دماغه يسقى للملسوع ويجعل على موضعه قدر حبتين أخرج السم من موضعه (و) دمع الإنسان إذا كان من الفرح وهو بارد يجمع ويعطى للحزين يزول حزنه وإن أعطي المصروع يزول صرعه وإن كان من حزين يجمع ويعطى إنسانا يبكي بكاء شديدا (و) ريقه [illegible] العقرب ذكر جالينوس أن ها هنا رجلا يرقي العقرب فتموت فأحضره وأحضر [illegible] معه ثم أحضر عقربا فرقى وتفل عليها فلم يظهر بها شيء فعلم أن [illegible] للعاب على الريق (و) ريق الصائم [illegible] به [illegible] تبطل قوته ولا [illegible] الحديد (و) أول سن تقع من الصبي يحفظ لئلا تقع على الأرض وتتخذ [illegible] من الفضة وتعلق على المرأة لا تحبل (و) زعم بعضهم أن السن التي تقع [illegible] يوم السبت أول الشهر إذا جعلت تحت رأس من يغط في نومه [illegible] (و) سن الصبي تدق ناعما وتجعل على نهش الحيات [illegible] على من به وجع السن يسكن ألمه (و) عظم الميت [illegible] يعلق على صاحب حمى الربع

تزول حمّاه وتشد على رجل المنقرس تنفعه ويسحق وينفخ في دماغ السكران يبطل سكره ، ومن غلب عليه السهر فإن كان رجلا ينفخ في دماغه سحاقة عظم المرأة الميتة فإنه ينام وإن كانت امرأة نفخ في دماغها سحاقة عظم الرجل الميت فإنها تنام (عظم الإنسان) يحرق ويسقي من الصرع قال جالينوس رأيت إنسانا يسقي الناس به تبرأ سرة الإنسان المقطوعة حال ولادته يجعل شيء منها تحت فص زبرجد من تختم به أمن من القولنج (قلفة الصبي) تجفف وتدق ويخلط معها شيءمن المسك ويسقى من به ابتداء الجزام يقف ولا يزيد (خصيته) إذا علقت في خشبة وغرزت في وسط الزرع لا يقربه الجراد ، وكذلك لوجعل في بستان ، ولو أكل خصيةالإنسان كلب أو سنور أصابه الجنون ، ولو جففت وسحقت واكتحل بها الأجهر يزول عنه ، ولو أكل منها الخصي يحتلم ، زعموا أن قلامة أظفار الإنسان كلها إذا حرقت وسقيت إنسانا يحبه حبا شديدا بشرط أنه يعلم ، قالوا إنه مجرَّب (دمه) يخلط بالماء ويطلى به بدن اللديغ يسكن وجعه ، وإذا رعف الإنسان فكتب اسمه بدمه على خرقة ووضعها نصب عينيه إنقطع دمه (دم الحيض) يطلى به عضة الكلب الكلب يبرئه و كذلك من البهق والبرص. وإذا طلى العين به من خارج سكن وجعها (دم حيض البكر) ينفع من بياض العين إذا اكتحل به (ثدي الجارية) إذا طلي بدم بكارة الجارية حال افتضاضها لا يكبر (نطفته) يطلى بها البهق والبرص والقوبا يزيلها ، وإذا خلط به زهر الغبيرا أو جفف وأعطي امرأة عشقته عشقامبرحا (عرقه) إذا رشح في الحمام يطلى به الدماميل ينضجها (عرق المصارعين) يطلى به ثدي المرأة التي انعقد اللبن من ثديها يزول وجعها (عرق النساء) يطلى به الجرب ينفعه (لبن النساء) يشرب مع شيء من العسل يفتت الحجر من المثانة (لبن الجارية) يداف بشيء من الزعفران أو حب السفرجل ويقطر في الأذن قليلا قليلا يسكن وجعها (بوله) يغلى ويطلى به رجل المنقرس يزول وجعها وإذا شرب ينفع من نهش الأفاعي والأدوية القتالة(بول الصبي الذي لم يحتلم) يطبخ في إناء نحاس مع العسل جلاء للبياض العارض في العين ويشرب منه صاحب اليرقان ماء مقداره رطل

بحيث لا يدري يزول عند ذلك (بول من لم يبلغ عشرين) إذا شربه صاحب
البرص برىء منه ، ويطلى به الجرب المتقرح والحكة والقوبا يمنعها من أن تسعى
قال ابن سينا : بول الإنسان مع رماد الكرم يوضع على موضع النزف يقف وينفع
من نهش الأفاعي شربا ، وقال أيضا أمر إنسان مطحول في النوم يشرب من بوله
كل يوم ثلاث حفنات ففعل فعوفي وجرب فوجد عجيبا (رجيعه في الصبا)
يكتحل به يزيل بياض العين قال بليناس يداف شيء منه مع خل خمر ويسقى
من به القولنج العسر فإنه يشفى ، ومن لسعته الرتيلا يسقى منه ويجعل في تنور
حتى يعرق عرقا كثيرا فإنه ينجو من الموت ، يؤخذ الرجيع من بيت الزنبور
ويحرقان ويطلى به الجرب في الحمام ثلاثة أيام فإنه يزول وإن اكتحل به أيام
يزول جرب العين وإذا جفف الرجيع وسحق وعجن بالعسل ويطلى به ينفع من
الخوانيق ويزيلها ، وكذلك شربها ينفع أيضا لمن أصابه سهم مسموم ، حيات
بطن الإنسان ، تجفف وتسحق ويكتحل بها يذهب بياض العين . والله الموفق
للصواب .

النوع الثاني من الحيوان : (الجن)

زعموا أن الجن حيوان ناري مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال
مختلفة . واختلف الناس في وجود الجن فمنهم من ذهب إلى أن الجن والشياطين
مردة الإنس وهم قوم من المعتزلة ومنهم من ذهب إلى أن الله تعالى خلق الملائكة
من نور النار وخلق الجن من لهيبها ، والشياطين من دخانها ، وأن هذه الأنواع
لا يراها الناظر ، وأنها تتشكل بما شاءت من الأشكال فإذا تكاثفت صورتها
يراها الناظر ، وجاء في الأخبار أن نوع الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم
عليه الصلاة والسلام كانوا سكان الأرض وكانوا قد طبقوا الأرض برا وبحرا وسهلا
وجبلا وكثرت نعم الله تعالى عليهم فكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة
فطغت وبغت وتركت وصية أنبيائها وأكثرت في الأرض الفساد فأرسل الله

تعالى إليهم جندا من الملائكة فسكنت الأرض وطردت الجن إلى أطراف الجزائر وأسرت منها كثيرا وكان ممن أسر عزازيل وجرى بينهم قتال وكان عزازيل إذ ذاك صبيا نشأ مع الملائكة وتعلم من علمهم وأخذ يسوسهم وطالت أيامه حتى صار رئيسا فيهم وبقي الأمر على ذلك زمانا طويلا حتى جرى بينه وبين آدم ما جرى كما قال الله تعالى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس » وقال تعالى « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ». قال مجاهد : لإبليس خمسة من الأولاد وقد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره فذكر أن أسماءهم بيره والأعود ومسوط وداسم وزلنبور ، أما بيره فصاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب ، وأما الأعور فإنه صاحب الزنا يأمر به ويزينه في أعينهم ، وأما مسوط فصاحب الكذب ، وأما داسم فيدخل بين الزوجين ويوقع بينهما البغضاء ، وأما زلنبور فهو صاحب السوق فبسببه لا يزال أهل السوق متخاصمين .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « أن إبليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلتني وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا. قال الحمام .قال فاجعل لي مجلسا قال الأسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزامير قال فاجعل لي قرآنا قال الشعر قال فاجعل لي خطاً قال الوشم قال فاجعل لي حديثا قال الكذب ، قال فاجعل لي مصائد قال النساء » .

فصل في عجائب من مكايد الشيطان .

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال « كان راهب في بني إسرائيل اسمه برصيصا مستجاب الدعوة فأخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فحملوها إليه فأبى أن يقبلها فما زالوا به حتى قبلها وكانت

عنده ليعالجها فأتاه الشيطان فوسوس إليه وزين له مقاربتها فلم يزل حتى وقع عليها فحملت منه فوسوس إليه وقال الآن يأتيها أهلها فتفتضح فاقتلها وقل لهم ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها وأخبرهم أنه أحبلها وقتلها ودفنها فأتاه أهلها وأرادوا قتله فأتاه الشيطان وقال له أنا الذي أخذتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فأطعني تنجح وتنجو واسجد لي سجدتين ففعل فقتل على الكفر قال تعالى : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين » .

ومنها ما روي عن عيسى عليه السلام أنه لما رفع كان له تلامذة يدعون الناس إلى التوحيد وأكبرهم أربع نفر مرقس وهو أصغرهم سنا ومحسن وهو أعبدهم ومنبوس وهو أوسطهم ويوقاس وهو أسنهم فبنى كل واحد منهم صومعة يعبد الله تعالى فجاء الشيطان إلى مرقس وبيده سراج فقال له من أنت ؟ قال أنا رسول المسيح إليك وإلى أصحابك يقول ويلكم أنتم عرفتم أني كنت أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى ومن كان كذلك يكون إلها فكيف تنسبوني إلى العبودية فنزل عن صومعته ودخل على محسن وأخبره بما سمع من الشيطان فقاما إلى صومعة منبوس وذكرا له ما كان من الشيطان فقال منبوس كانت نفسي تحدثني بذلك غير أني كنت أكذبها فقاموا إلى صومعة يوقاس وحدثوه بذلك فقال لهم إن عيسى ثالث ثلاثة فدعوا الناس إلى ذلك فضلوا وأضلوا لعنهم الله .

ومنها ما ذكر في الإسرائيليات أن عابدا سمع أن قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فقام بالفأس لقطع الشجرة فلقيه إبليس لعنه الله في صورة شيخ فقال له وأي شيء تريد يرحمك الله فقال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله فقال له ما أنت وذاك تركت عبادتك وتفرغت لهذا دعهم فإنهم يعبدون غيرها ، فقال العابد لا بد لي من قطعها فقال إبليس أنا أمنعك عن قطعها فقاتله العابد وضربه على الأرض وقعد على صدره فقال له إبليس أطلقني

حتى أكلمك فأطلقه فقال له يا هذا إن الله تعالى قد أسقط عنك هـذا وله في الأرض عباد لو شاء أمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فنابذه للقتـال فغلبه العابد مرة أخرى وصرعه فقال له إبليس لعنه الله هل لك أن تجعل بيني وبينك أمرا هو خير لك من هذا الحال ؟ فقال له العابد : وما هو فقـــال له أنت رجل فقير فلعلك تحب أن تتفضل على إخوانك وجيرانك وتستغني عن الناس فقال نعم فقال ارجع عن ذلك ولك علي أن أجعل تحت رأسك كل ليلة دينارين تأخذهما وتنفقهما على عيالك وتتصدق منهما فيكون ذلك أنفـــع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة فتفكر العابد وقال صدقت فيما قلت فعاهده على ذلك وحلف له وعاد العابد إلى متعبده فلما أصبح العابد رأى دينارين تحت رأسه فأخذهما وكذلك في اليوم الثاني فلما كان في اليوم الثالث وما بعـــده لم ير شيئا فغضب وأخذ الفأس وذهب نحو الشجرة فاستقبله إبليس لعنه الله في صـــورة ذلك الشيخ وقال له إلى أين تريد قال إلى قطع هذه الشجرة فقال له ليس لك إلى ذلك من سبيل فتناوله العابد ليغلبه كما غلبه قبل ذلك فقال إبليس هيهات هيهات وأخذ العابد وضربه على الأرض كالعصفور وقال له لئن لم تنته عن هذا الأمر وإلا ذبحتك فقال العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال لما غضبت لله تعالى سخرني الله تعالى لك والآن غضبت للدنيا ولنفسك فصرعتك .

ومنها ما ذكر أن مردك ادعى النبوة في زمن قيار ملك الفرس وجعـــل الأموال والأبضاع مشتركة بين الناس فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتال ابن كسرى الخير وقتل مردك وأصحابه اثني عشر ألفا في يوم واحد وهـــرب منهم كثيرون واختفوا في البلاد فإذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مترصدين أول ليلة من دفنه فيأتيهم إبليس لعنه الله على صورة الميت يقول جئتكم لأودعكم اعلموا أن دين مردك حق حتى لو مات أحدهم فجأة وكان عنده وديعة قالوا اصبر فإنه يأتينا للوداع فنستخبره عن الوديعة .

فصل في ذكر بعض المتشيطنة .

وأشهرها **الغول** زعموا ان الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة وأنه لما خرج مفردا لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يناسب الإنسان والبهيمة وأنه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات فيتوهمون أنه إنسان فيصد المسافر عن الطريق . وقال بعضهم إن الشياطين إذا أرادوا استراق السمع تصيبهم الشهب فمنهم من احترق ومنهم من وقع في البحر فصار تمساحا ومنهم من وقع في البر فصار غولا . قال الجاحظ الغول كل شيء من الجن يتعرض للسفر ويكون في ضروب الصور والثياب قال كعب بن زهير :

فما تدوم على حال تكون بها   كما تلون في أثوابها الغول

وذكر جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم رأوا الغول في أسفارهم منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى الغول في سفره إلى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف وذكر ثابت بن جابر الفهمي رحمة الله عليه أنه لقي الغول وجرى بينهما ما ذكر فقال الشاعر المعروف بتأبط شرا الفهمي في ذلك :

ألا من مبلغ فتيان فهم   بما لاقيت عند رحى بطان
بأني قد لقيت الغول تهوي   بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أين   أخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فأهوى   لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت   صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا   مكانك إنني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئا عليها   لأنظر مصبحا ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح   كرأس الهر مشقوق اللسان
وساق مخدج وشواة كلب   وثوب من عباء أو شنان

ومنها **السعلاة** : وهي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول . قال عبيد بن أيوب يذكرها :

وساخرة مني لولا أن عينها رأت ما ألاقيه من الهول جنت
أبيت وسعلاة وغول بقفرة إذا الليل وارى الجن فيه أرنت

وأكثر ما توجد السعلاة بالغياض إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب بـه كما تلعب الهرة بالفأرة ، رأيت رجلا من بلاد اصفهيد ذكر أن عندهم من هذا النوع كثير ، وذكروا أن الذئب ربما يصطادها بالليل يأكلها فإذا افترسها ترفع صوتها تقول أدركوني فإن الذئب قد أكلني وربما تنادي من يخلصني ومعي مائة دينار يأخذها والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة ولا يخلصها أحد فيأكلها الذئب .

ومنها **الغدار** : وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد بأكناف اليمن وربما توجد بتهائم مصر وأعاليها يلحق الإنسان فيدعوه إلى نفسه فيقع عليه فـإذا أصاب الإنسان منه يقول أهل النواحي أمنكوح أم مذعور فإن كان منكوحا يئسوا منه لأن له قضيبا كقرن الثور يقتل الإنسان بغرزه فيه وإن كان مذعورا سكن روعه وشجع ، والإنسان إذا عاين ذلك يخر مغشيا عليه وربما لم يكـترث لشجاعة نفسه .

ومنها **الدلهاب** : وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد في جزائر البحار وهو على صورة إنسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر . وذكر بعضهم أن الدلهاب إذ تعرض لمركب في البحر وأراد أخذهم فحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم .

ومنها **الشق** : وهو نوع آخر من المتشيطنة صورته كنصف آدمي زعموا أن النسناس مركب من الشق والإنسان يظهر للإنسان في أسفاره .

كر أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي فانتهى إلى موضع يعرف بحومان فإذا قد تعرض له شق فقال علقمة إني مقتول ، وإن لحمي مأكول أضربهم بالهدلول ضرب غلام بهلول ، فقال علقمة يا شق اقبل مالي ومالك عهد علي بفضلك تقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك نفسي فاصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فوقعا ميتين وهو مشهور أن علقمة بن صفوان قتله الجن والله تعالى أعلم .

ومنها **المذهب** : ذهب بعض العباد أن لهم شيطانا يقال له المذهب يخدمهم ويريد أن يريهم العجب وأن بعض العباد نزل به ضيف وأقام عنده أياما لم ير في صومعة العابد أحد وكان يرى كل ليلة عند الإفطار منارة ومسرجة وخوانا عليه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فأعرض عن جوابه فألح عليه فقال إعلم أن هذا منذ مدة يأتيني به شيطان يريد أن أحمله على كرامـــتي و[illegible] أعلم أنه من الشيطان من أول يوم فعند ذلك انطفأ السراج وزال الطعام و[illegible] الموفق للصواب .

فصل في حكايات عجيبة عن الجن وما جرى لهم .

روي جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ « أن إبليس [illegible] الله يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا فيجيء أحدهم فيقول فعلت كذا و كذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء أحدهم فيقول فرقت بينه وبين أهله فيقول نعم أنت ابني فيدنيه منه » .

ومنها ما حكي أن الله تعالى لما سخـــر الجن لسليمان [illegible] عليـــه والسلام أيتها الجن والشياطين أجيبوا بإذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داود فخرجت الجن والشياطين من المغارات ومن [illegible] و[illegible] والأودية

والفلوات والآجام وهي تقول لبيك لبيك تسوقها الملائكة سوق الراعي غنمة حتى حشرت لسليمان طائعة ذليلة وهي يومئذ أربعمائة وعشرون فرقة فوقفوا بين يدي سليمان فجعل ينظر إلى خلقها وعجائب صورهـــا وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق على صورة الخيل والبغال والسباع ولها خراطيم وأذناب وحـوافر وقرون فسجد سليمان لله تعالى وقال ألبسني من القوة والهيبة ما أستطيع النظر إليهم فأتاه جبريل عليه السلام وقال إن الله تعالى قواك عليهم قم من مكانك فقـــام والخاتم في أصبعه فخرت الجن والشياطين ساجدة ثم رفعت رؤوسها وقالت يا ابن داود إنا قد حشرنا إليك وأمرنا لك بالطاعة فجعل سليمان عليه السلام يسألهم عـــن أديانهم وقبائلهم ومساكنهم وطعامهم وشرابهم وهم يجيبونه فقـــال لهم مالكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد فقالوا إن اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطه بنا ومناكحتنا مع ذريته فنظر سليمان عليه السلام فرأى المردة يهمـــون بالفساد والملائكة يحولون بينهم وبين ذلك بالأعمـــدة فصفد المردة وفرقهم في الأعمال المختلفة من عمل الحديد والنحاس وقطع الأحجار والصخور والأشجار وأبنية الحصون وأمـر نساءهم بغزل القز والابريسم والقطن ونسج البســط والنمارق وأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فاتخذوا له قدوراً من الحجارة كل قدر تأكل منها ألف نسمة وأشغل طائفـــة منهم بالطحن وطائفة بالخبز وأخرى بالذبح والسلخ وطائفة بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر واللآلىء وطائفة لحفر الآبار والقني وشق الأنهار وطائفـــة لاستخراج الكنوز من تحت الأرض وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن وطائفة برياضة الخيل الصعاب فأشغل كل طائفة منهم بأمر صعب ليقل فسادهم ويكون قوة ملكه ، وقال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه كان سليمان عليه الصلاة والسلام إذا شرب الماء كلحت الشياطين في وجهه وهـو لا يراهم لأن الكوز كان يمنعه فكره ذلك منهم فاتخذ له صخر الجني الأواني من القوارير كان يشرب منها ولا تمنعه من ذلك رؤية الشياطين ثم أمره أن يتخذ له مدينـــة من

القوارير لا تحجب سقوفها وحيطانها شيئا فبنى مدينة على طول عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام وعرضه وجعل لكل سبط من الأسباط فيها قصر في طول ألف ذراع وعرض مثله وفي كل قصر دور ومجالس وبيوت وغرف للرجال والنساء ثم بنى مجلسا في طول ألف ذراع وعرضه كذلك ليجلس فيه العلماء والقضاة ثم بنى لسليمان عليه السلام قصرا رفيعا عجيبا في طول خمسة آلاف ذراع وعرضه مثله وزخرفه بأنواع القوارير ورصعه بأنواع الجواهر وكان سليمان عليه والسلام إذا ركب الريح على بساطه في هذه المدينة يرى كل شيء كان على بساطه خارج المدينة لصفاء القوارير حتى الطباخين والخبازين وجميع من ركب بساطه من الجن والإنس والخيل والخدم والخشم وكان الكل يرى من سليمان عليه الصلاة والسلام والريح تمشي بأمره رخاء حيث أصاب. وقال وهب بن منبه لما رد الله تعالى على سليمان ملكه أمر الريح الصرصر حتى حشرت إليه شياطين الدنيا فرآهم سليمان عليه السلام على صور عجيبة منهم من كانت وجوههم إلى أقفيتهم ويخرج النار من فيه ومنهم من كان يمشي على أربع ومنهم من كان له رأسان ومنهم من كانت رؤوسهم رؤوس الأسد وأبدانهم أبدان الفيلة فرأى سليمان عليه السلام شيطانا نصفه صورة الكلب ونصفه صورة السنور وله خرطوم طويل فقال له من أنت فقال أنا مهر بن هفان بن فيلان فقال سليمان [illegible] عندك من الأعمال فقال عندي عمل الغناء وعصر الخمر وشربه وأزين الشرب والغناء لبني آدم فأمر بتصفيده ثم مر به آخر قبيح الشكل [illegible] والدم يقطر من كل شعرة على بدنه وهو قبيح الشكل [illegible] فقال له من أنت فقال أنا الهلهال بن المحول فقال له ما عملت فقال سفك الدماء فأمر بتصفيده فقال يا نبي الله لا تقيدني فإني أحشر إليك جبابرة الأرض [illegible] لا أفسد في مملكتك فأخذ عليه الميثاق [illegible] آخر في صورة قرد له أظافر [illegible] وهو قرقص على [illegible] فقال أنا مرة بن الحارث فقال له ما عملت فقال [illegible] وحركه فلا نجد أحد [illegible]

عبيد بن الأبرص يريد الشام فلما كان ببعض الطريق عرض له شجاع يلهث عطشا فعمد إلى راوية ونزل عن بعيره وسقى الشجاع حتى روي ثم مضى حتى أتى الشام وقضى حاجته وانصرف فإذا في بعض الليالي أضل بعيره ونكب عن الطريق وساء ظنه وإذا هاتف يقول :

يا صاحب البكر المضل مذهبه دونك هذا البكر منا فاركبه
حتى إذا الليل تراءى غيهبه وأقبل الصبح ولاح كوكبه
فحط عن رحله وسيبه

فرأى بعيرا فاستوى على ظهره فلم يلبث أن رأى باب داره وكان على مسيرة عشرين مرحلة فأقبل يحط عنه الرحل وهو يقول :

يا صاحب البكر قد أنجيت من كرم ومن فياف تضل المدلج الهادي
هلا بدأت لنا خلوا لنعرف من هذا الذي جاد بالنعماء في الوادي
ارجع حميدا فقد بلغت حاجتنا بوركت من ذي سلام رائح غادي

فأجابه بقوله :

أنا الشجاع الذي أرويتني ظمأ في ضحضح خصب عن أهله صادي
وجدت بالماء لما عز مطلبه نصف النهار على الرمضاء في الوادي
هذا جزاؤك منا لا تمن به لك الجميل علينا إنك البادي
الخير يبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وفدت إلى رسول الله ﷺ فأمسيت بواد وحدي فإذا شخص واقف علي فقال لي انطلق قلت وأنا آمن قال نعم فذهبت معه إلى جمع شيب وشبان فقالوا إنسي قال إنسي قالوا أنشدنا فأنشدتهم :

فضحكوا وقالوا شعر سجل ، ادعه يا غلام فأقبل شخص كأنه رمح وراءه مثل قلة فقالوا هذا إنسي أنشدنا من شعرك قال جرير فحدثتهم إلى الصبح وعلموني دواء لا أحد يعرفه إلى اليوم فلما قدمت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته به قال حدث الناس به وقد جرى ذكر الجن في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال رجل من بني الحارث خرجت عاشر عشرة أريد الشام فتأخرت عن أصحابي حتى اختلط الظلام فرفعت لي نار فقصدتها فإذا بخيمة أمامها جارية جميلة فقلت لها ما تصنعين في هذا المكان فقالت أنا جارية من فزارة اختطفني عفريت وهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضي معي فقالت إني أخاف على نفسي الهلاك فألححت عليها فأركبتها ناقتي وجعلت أمشي فسرنا حتى طلع القمر فالتفت فإذا ظليم عظيم عليه راكب فقالت ها هو قد أتى فما تريد أن أصنع ، فنزلت وأنخت راحلتي وخططت حولها وقرأت آية من القرآن وتعوذت بالله فتقدم إلي وأنشد يقول :

يا ذا الذي للحين يدعوه القدر خل عن الحسناء رسلا ثم سر

إني امرؤ مالك حين فاصطبر

فأجبته وقلت :

يا ذا الذي للحين يدعوه الحمق خل عن الحسناء رسلا وانطلق

فلست في الجن بأول من عشق

فبرز إلي في صورة أسود فصارعنا فلم يغلب أحد منا صاحبه [illegible] لك في خصال ثلاث قلت ما هي قال تجز ناصيتي وتعرض عن الجارية قلت ناصيتك أهون شيء علي قال فتأخذ ما تشاء من الإبل قلت لا أبيع ديني بعرض الدنيا قال فأخدمك أيام حياتي قلت ما لي إلى خدمتك حاجة فأنشد يقول :

بلى جسدي والحب يبلي جديده ولم يبل مني إذ بلى جسدي وجدي
عليك سلام الله يا دعد ما جرت رياح الصبا في الغور يوما وفي نجد

فسرت بها إلى أهلها فزوجنيها أهلها ولي منها أولاد .

وحكى بعض الرعاة أنه نزل بواد بغنمه فسلب ذئب شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى يا عامر الوادي فسمع صوتا يقول يا سرحان رد عليه غنمه فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب .

وحكي عن بعض الأعراب أنه أبق له غلام قال فخرجت أقفو أثره فبينما أنا أسير إذ رأيت أربعة يختصمون في شعر الفرزدق وجرير فدنوت إليهم وسلمت عليهم وقلت لهم أيها أشعر فقال شيخ منهم الذي يقول :

وكل رضيع منتهاه رضاعه وكل كليبي من اللؤم راضع
فلم تتبعوا موت الهزيل ببابكم بني الكلب والحامي الحفيظة مانع

فقال أحدهم والله كان الصعب شاعرا ولقد كان حاطب له قرنا في الجواب حيث قال :

إذا قيل أي الناس شر عشيرة وأكثر عارا قيل تلك مجاشع
ولو سفرت يوما نساء مجاشع بدت سوءة فيما تجن البراقع

وأنشد شيخ منهم :

لا نعدلن بشعر كندة غيره إلا اللواتي من مقال زياد
لله هادر في القريض لقد جنى منه العداة زيادهم بجياد

فقلت لهم ما عرفت الصعب وحاطبا وهادرا قال الشيخ أما الصعب فالناطق

على لسان اليربوعي وحاطب على لسان الذبياني وهادر على لساني قال فضحكت وظننت أن كلامهم استهزاء قال بعضهم هل لك من حاجة إلى غلامك قلت وما علمك بقصه غلامي قال كعلمي بجهلك أو جاهل أنا عندك قال وأحمق ثم قام ومضى وجاء بغلامي فلما رأيت الغلام غشي علي وكان الغلام مكتوفا بلا رباط فقال لي ذلك الرجل انفخ في كف غلامك حتى يسوي فنفخت فأطلق فصرت بعد ذلك لا أنفخ في شيء من الأوجاع إلا برىء .

وذكر إبراهيم بن المهدي بن المنصور أن محمدا الأمين غضب عليه فسلمه إلى كوثر الخادم فحبسه في سرداب وأغلق عليه الباب وكان إبراهيم عديم المثل في الغناء قال فمكثت في السرداب ليلة فلما أصبحت إذا أنا بشيخ خرج من زاوية السرداب دفع إلي وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة وقال اشرب فشربت ثم قال غن لي فغنيت :

لي مـــدة لا بد أبلغها معلومة فإن انقضت مت
لو ساورتني الأسد ضارية لغلبتها إن لم يجي الوقت

فسمع كوثر صوتي فذهب إلى الأمين وقال له إن عمك قد جن وهو قاعد يغني في السرداب بكيت وكيت فأمر بحضوري فأخبرته بالقصة فرضي عني وأمر لي بسبعمائة ألف درهم .

النوع الثالث من الحيوان : الدواب

هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا ولما كان الإنسان [illegible] بطيء المشي كثير العدو من جنسه وغير جنسه وجميع ذاته قاصرة عن [illegible] بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه إلى تذليلها وتصريفها تحته في إنجاح مقصده ليقوم له مقام الجناح للطائر

والقوائم لبهائم والدواب فقال عز من قائل « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » زعموا أن آذانها إنما خلقت فوق رأسها ذات حركات شتى لتحاذي بالثقب جهات شتى وترد الهواء إليه فتكون فائدة السمع أكثر ولما كان الفرس أذكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لأن الفرس يكفيه من قرع الهواء دون ما يكفي الحمار لصفاء حسن الفرس وكدورة حسن الحمار وكذلك طول ذنبه لأن إحساسه بلدغ الهوام فوق إحساس الحمار فجعل طاقات ذنبه طويلة ليطردها الهوام عن بدنه ولما كان المطلوب من الدواب السير صلبت حوافرها ليمكن المشي الكثير عليها وليكون سلاحا دافعا للعدو فإن كل حيوان له حافر لا قرن له لأن المادة لا تفي بهما جميعا وكل حيوان له قرن لا حافر له بل ظلف فان المادة تفي بهما فتتم آلة المشي والسلاح فسبحان من أعطى كل شيء ما يستحقه دون الزيادة والنقصان . ولنذكر ما يتعلق بأصناف الدواب إن شاء الله تعالى .

فرس : هو أحسن الحيوانات شكلا بعد الإنسان وأرشد الدواب عدوا وذكاء وله خصال حميدة وأخلاق مرضية وله صفاء اللون وحسن الصورة وتناسب الأعضاء وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفه وانقاد له ومن الخيل ما لا يبول وما يروث ما دام الراكب عليها .

ومنها ما يستعمل في لعب الكرة مرارا يتعلم ذلك فراكبه لا يحتاج إلى إدارته بل يكون نظره على الكرة كلما رأى الكرة عدا خلفها ومن الخيل ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه ومن كرم أخلاقه أنه إذا صلت حجرة ولدها يرضع مهرها سائر الحجور إشفاقا عليه وقال محمد بن السائب الكلبي إن الصافنات الجياد التي عرضت على سليمان عليه والسلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه داود عليه والسلام فلما ألهته عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب عرقبها إلا أفراسا فوفد عليه قوم من الأزد وكانوا أصهاره فلما فرغوا قالوا يا

نبي الله أرضنا شاسعة زودنا ما يبلغنا إليها فأعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال إذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فإنكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس وكانوا إذا نزلوا منزلا حملوا عليه غلامهم للقنص فلا يفوته شيء يقع عليه عينه من ظبي أو بقر أو حمار إلى أن قدموا بلادهم فسموا ذلك الفرس زاد الراكب وزعموا أن خيل العرب من نتاجه .

فصل في خواص اجزائه : (سنه) تشد على الصبي تنبت أسنانه بلا ألم ويترك تحت رأس من يغط في نومه يزول عنه ذلك (لحمه) صالح لطرد الرياح (ذنبه) يؤخذ منه شعرة ويمد على باب البيت عرضا لم يدخله بعوضة (حافر الرمكة) إذا تبخرت به المرأة يخرج الجنين الميت والمشيمة المحتبسة (حــافر الفرس الشموس) تدفن في الدار تهرب عنها الفأرة وإذا سقيت الفراريج أول ماتسقيها في حافر الفرس لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شيء من الجوارح (وعرقه يطلى به عانة الصبي وإبطه لا ينبت عليها الشعر (زبله) يدخن به تحــت من عسرت ولادتها تسهل عليها ويابسه يذر على الجراحات ينقطع دمها .

البغل : المتولد من الفرس والحمار إن كان الذكر حمارا فشديد الشبه بالفرس وإن كان الذكر فرسا فشديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وكذلك صوته ومشيه بين الفرس والحمار ولا شك في عقمه لكن منهم من يقول إن الولد لا يتعلق في رحمها ومنهم من يقول يتعلق لكن مخرجه ضيق لا يمكنه الخروج فتموت الأم وكذلك يجعلونها مكتوبة لأن الذكر إذا نزا عليها حملها فتموت بالولادة .

فصل في خواص أجزائه : (شحم أذنه) إذا سقي امرأة لا تحبل (ولد) وسخ أذنه يداف ويسقى ويمنع من الحبل (مخه) إذا شمه إنسان منه ينقص من

جميع حواسه حتى يبقى كالنائم وإن أطعمت الحبلى تلد ابنهـــا خبيثا (قلبه)
تأكله المرأة لا تحبل أبدا (نحاتة حافره) إذا أحرقت حتى صارت رمادا يمنـع
من الحبل إذا أكلته المرأة ويطلى به رأس الأقرع بدهن الآس ينبت شعـــره
(خصيته) تشد في خرقة حرير وتعلق على دابة تقـــوى على السير ولا تتعب
(بوله) تشربه المرأة تسقط الجنين الميت وصاحبة الطلـق تضع سريعا (زبله)
زعموا أن المزكوم إذا شمه وتفل عليه ثم رماه على الطريق فمن تخطاه ينتقـــل
الزكام إليه ويبرأ التافل (الزنبور الذي يوجد في دبر البغال) يخفف ويتبخر به
صاحب البواسير يبرأ وجلد جبهته يحرق في مكان لا يتم فيه شيء من الأمور البتة .

حمار : حيوان خدر الأعضاء في غاية البرودة كدر القوى إلا الحافظة فإنه
إذا مشى بطريق لا ينساه بعد ذلك وإذا ضل المكاري طريقه قدم حمارا قارحا
يخلي سبيله يمشي كما أراد يمينا وشمالا فإنه يعثر بالطريق وإذا وقع بالطريق يحرك
رأسه وأذنيه وذنبه يعني إذا أصاب الطريق . وزعموا ان الكلب إذا سمع نهيق
الحمار يتألم ظهره وإذا سد أذناه لا ينهق وإذا رأى الأسد وقف مكانه وربما عدا
إليه يحسب أن ذلك ينفعه من سطوته كما أن الشاة إذا تسلمها الذئب فإنها تعدو
مع الذئب تحسب أن ذلك ينفعها من سطوته . وقال بليناس في كتاب الخواص
إذا حملت خنزيراً عطشانا على ظهر حمار فإذا شرب الحمار مات الخنزير .

فصل في خواص أجزائه : (مخه) من سقي منه يغلب عليه النسيان ولو
سقيته الحبلى ولدت أبله (سنه) يجعل تحت رأس من به سهر ينام (كبده) يشد
مجففا على من به حمى الربع تزول عنه (طحاله) يجفف ويطلى به ثدي النساء
يكثر لبنها (حافره) يسحق ويطلى به جبهة المصروع أياما يزول صرعه ويخلط
بالزيت ويطلى به الخنازير يحللها قال يسحق حافر الحمار ويطلى به البرص فإنه
يقلعه ولو كان عتيقا وإذا تدخنت المرأة به يسرع خروج ولدها حيـــا كان أو
ميتا وإذا خلط محرقا بدهن الجوز وجعل على الناصور يصلحه ويؤخذ من ذنبه

ثلاث طاقات حين نزواته على الأتان ويشد على ساق الرجل ينعظ في الحال (لحمه) من أكل منه يأمن من آفات السموم وينفع صاحب الجذام نفعا بينا (دمه) يطلى به البواسير مرارا تسقط (لبنه) يسقى الصبي الذي يكثر بكاؤه يزول عنه ومن ضرب بالسياط يكمد بجلد الحمار في الوقت الذي سلخ وينام فيه يومه فإنه يزول الألم (جلد جبهته) يعلق على المشروع يزول ضرعه (ذنبه (يلقى في النبيذ شيء من شعره يقع بين شاربيها خصومة وتسقى عصارة روثه لمن في مثانته حصاة فتتها وذكر الجاحظ أن تلك العصارة دواء للضرس المأكول .

حمار الوحش : هذا النوع شديد الشبه بعضها بالبعض وذكروا أن الفحل إذا رأى جحشا ذكرا ينزع خصيته حتى لا يزاحمه إذا كبر في أتنه والأتان إذا ضربها الطلق طلبت موضعا قليل المسلك ووضعت فيه خوفا من أن يكون الولد ذكرا فيخصيه الفحل ثم إذا صلب حافره وقدر على العدو أتت به إلى الغابة ومن عاداتها أنها لا ينقطع بعضها عن بعض ولو كانت ألوفا ولذلك يسهل صيدها فإن الصائد يكمن في مضيق ويصبر حتى يعبر عليه بعضها ثم يخرج فلو رجعت البقية سلمت من الصائد لكنها أرادات اللحوق بالتي عبرت فيرمي الصائد ما يرمي ومن حمر الوحش صنف يسمى الأخدرية منسوبة إلى أخدر حصان كان لكسرى أزدشير توحش واجتمع بغابات فضرب فيها فالمتولد منه يقال له الأخدرية وهذا الصنف أحسنها شكلا وأشدها عدوا .

فصل في خواص أجزائه : (مخه) يسحق بدهن الزنبق ويطلى به [illegible] فإنه يزول ومن أكل منه مع الخس وكان كثير الاحتلام يندفع عنه وينفع من يبول في الفراش (مرارته) قال ابن سينا تقلع الثوتة (لحمه) ينفعه [illegible] طلاء مع دهن الورد (شحمه) جيد للكلف طلاء (حافره) [illegible] ويعلق على أصحاب الجنون والصرع (رأس الشهر) يزيل عنه ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة (روثه) يجفف في تنور الخباز يسقط [illegible]

أقراصه ، وإذا سحق وخلط ببياض البيض واستنشق به ينفع من الرعاف .

النوع الرابع من الحيوان : النعم

هذا النوع كثير الفائدة شديد الانقيـــاد ليس له شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولشدة حاجة الناس إليها لم يخلق لها سلاح شديد كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وإبرها ، ومن شأنها الثبات والصبرعلى التعب والجوع والعطش وخلقت ذلولا كما قال تعالى « وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون » وخلق القرن للبقر سلاحا ليتدارك تقصير الحافة وجعل لها بدل الحافر ظلفـــا لقصور المادة عن الحافر والقرن وربما صرفت المادة في جهة أنفع وتركت الجهة التي هي أقل نفعا كترك الفك الأعلى للبقر بلا سن وصرف مادتها إلى القرن والقوة المدبرة بإذن الله تعالى تؤيد الحيوان إما بسلاح أو جنة أو هرب وأي هذه فقدت مادته دبرت بمادة أخرى حتى يكمل لها ما تحتاج إليه في بقاء شخصه ونوعه ثم إن النعم لما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أفواها واسعة واسنانا حداد وأضراسا صلابا تطحن بها الصلب من الحب والنوى ولما افتقرت إلى زيادة قوة لتتمكن من العمل المطلوب منها خلق لها كرش واسع لتحمل فيه من العلف شيئا كثيرا يفي بغذائها فإذا رجعت إلى مكانها تجعلها بالاجترار مهيأة للنضج فعنـــد ذلك طبيعتها تميز لطيفها من ثقيلها فتعجل التبن اليابس لحما ودما ومن العجب القوة التي خلقها الله تعالى في أضراسها فإنها بالليل والنهار في الطحن لا تفتر إلا قليلا فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتتت فسبحانه ما أعظم شأنه . ولنذكر بعض ما يتعلق بواجد واحد :

إبل : من الحيوانات العجيبة وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكـثرة رؤيتهم إياها وهو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيـــل ويبرك به وتأخذ بزمامه فأرة تقوده إلى حيث شـــاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفها والوسادة والملحفة

والنمرقة كما في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت » وربما تصبر عن الماء عشرة أيام وإنما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الأرض ويرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به يهيج في شباط وعند ذلك لا خبر له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة تؤخذ عصارة النودنج وتقطر في منخره يذهب عنه ذلك وإذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه والشقشقة التي يخرجها لم تعرف أي شيء هي وقد يجتر والشقشقة خارجة وإذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم . قال ابن سينا بهذا عرف أن السرطان نافع لنهش الحية .

فصل في خواص أجزائه : قالوا ليس للبعير مرارة وإنما على كبده شيء يشبهها وهي جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق وتطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق ووزن قيراط مع مثله من المسك يسعط به ينفع من الصرع (كبده) يدوم على أكله يدفع نزول الماء (شحمه) لم يوضع في موضع إلا وهربت الحيات منه (سنامه) يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها (كرشه) فيه غدة إذا خرجت منه استحرت إذا سحقت بخل ابيضت وهي من أنفع الأشياء للسموم القتالة ذكر ذلك بليناس (عظمه) يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه (شعره) يشد على الفخذ الأيسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يمنع ذلك (وبره) يذر محرقاً على الأنف يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات إذا ذر عليها (لبنه) ينفع من السمومات كلها والتمضمض ينفع للأسنان المأكولة (بوله) يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله شربه يقوي على الجماع ويزيل صفرة الوجه (بعره) قال ابن سينا يقطع الرعاف ويمنع الجدري أن يبقى أثره ويزيل [illegible] .

بقر: حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله تعالى ذلولا وإنما يخلق [illegible]

سلاح شديد كما للسباع لأنه في رعاية الإنسان والإنسان يدافع عنه عدوه ولأن حاجة الانسان إليه ماسة فلو كان له سلاح شديد لصعب على الانسان ضبطه والبقر الأجم يعلم أن سلاحه في رأسه فتستعمل محل القرن كما ترى من العجاجيل قبل نبات القرن تنطح برؤوسها ، وذلك لمعنى خلقت لطبيعتها فتعلم ذلك بالطبع وليس للبقر الثنايا الفوقانية فتقطع الحشيش بالتحتانية ، ولو لم يخصن لم يفد عملاً كثيراً لأنه كثير النزوان إذا هاج لا يندفع بالسيف فتسقط قوته ويهرم سريعاً ، وزعموا أن البقر إذا دهن قرنه لا يخور ألبتة وينتفع به ظلفه إذا أصابه الحفا وله مشية مليحة بتبختر ، وإذا مرض مرضاً شديداً ركب في قرنه شيء من العاج يبرأ مرضه .

فصل في خواص أجزائه : (قرنه) يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ، ويشرب في شيء من الأشربة يزيد في الباه ويقوي القضيب، ويورث النعوظ وينفخ في منخر الراعف ينقطع دمه ويحرق قرنه حتى يصير رماداً ويداف بالخل ويطلى به البرص مستقبلاً به الشمس، فإنه يزول (مخه طرياً) يداف بدهن ويقطر في الاذن الوجعة يسكن وجعها (لسان الثور الأسود) يجفف ويسحق ويمزج بماء حماض الأترج ، ويستف منه مقدار مثقال فإنه لا يخاصم أحداً إلا غلبه (مرارته) مع بزر الجرجير وبزر الفجل وماؤه يعرض على النار ليقوى ويطلى به الكلف ، فإنه يزول عنه إذا تركه زماناً (مرارة البقر) تخلط بورق الغبيرا مدقوقاً وتتحمل به المرأة فإنها تحبل وفي مرارة البقر حجر قدر عدسة يجعل في ماء الشهدانج وماء العرفج ويسعط به المصروع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود ويخلط مرارة البقر ببعر الفأر ويتحمل به صاحب القولنج ، ينفتح في الحال (مرارة البقر السوداء) يكتحل بها من به ظلمة العين فإنه يحد بصره حتى يقرأ نقش الخاتم ، وإذا أردت أن ترى عجباً فادفن جرة في الأرض إلى عنقها، وقد طليت باطنها بشحم البقر فإن البراغيث كلها تجتمع فيها (كلبة البقر) تعلق على من به الخنازير

تزول (خصية الفحل) تجفف وتسحق وتشرب تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع (قضيبه) يجفف ويسحق ويلقى على البيض النيمرشت ويحسى ، فإنه يزيد في الباه حتى يرى عجباً (كعبه) يحرق ويدلك بـه السن يبيضها ويذهب وسخها (لبنه) يزيل صفرة اللون وإذا شرب بالمخيض ينفع من البواسير (سمنها) يطلى به للسع العقرب يبرئها للوقت والعتيق منه نافع للجراحات (دمه) يطلى به الورم يسكن وجعه ، قال بليناس يخلط بول الثور ببول الإنسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين ، فإنه يزيل حمى الربع وأقل ما يحتاج إلى ذلك ثلاث مرات وهذا من العجائب (أخثاء البقر) يخلط بخل التمر ويضمد به الدماميل الصلبة يردعها واليابس منه يخلط بخل وماء ورد ويضمد به لسعة الزنبور يسكن وجعها وتطلى خلية النحل به يكثر فيها ويقوى وإذا طليت به الثآليل قلعها .

بقر الوحش : يقال له بالفارسية كوزن له قرن عظيم ذو شعب كل سنة تنبت على قرنه شعبة زائدة وقرنه مصمت بخلاف قرون سائر الحيوانات فإن قرونها مجوفة وإذا سمع الغناء أو صوت الملاهي يصغي إليها ولا يحذر حينئذ من النشاب لشدة التذاذه بها وإذا رفع أذنه يسمع الأصوات ، فإذا أرخاها لا يسمع شيئاً وإذا مرض يأكل الحيات والأفعى يزول مرضه ويأكل الأفعى من ذنبها فإذا وصل إلى رأسها يرميها والأفعى إذا أحست به تتسلل في جحرها والبقرة تأتي إلى جحرها وتجعل فمها على الجحر وتجذبها بقوة النفس فتقتلها .

وحكي أن بقرة أزعجت وتبعها الفرسان والكلاب وهي تعدو سريعاً فأصابت في عدوها حية فوقفت وقتلتها ثم شرعت في العدو فكأنها رأت أن قتل الحية أهم من نجاة النفس .

فصل في خواص أجزائه : (مخه) يطعم صاحب الفالج ينفعه نفعاً بيناً

(قرنه) من استصحب معه منه شعبة نفرت عنه السباع ويدخن بـــه في بيت تهرب منه الحيات ورماده يذر في السن المتآكلة المتألمة يسكن وجعها (دمعه) ترياق للسموم كلها (دمه) يسقى يفتح القولنج يفتح أيضاً من به عسر البول (جلده) يبخر به البيت تهرب منه الحيات (شعره) يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخفاش يأخذ شعره ويتركه في عشه ليأمن من الحية والخنفساء (كعبه) يشد على العضد يأمن من الحشرات كلها (ظلفه) يبخر به البيت يهرب عنـــه الحيات ، والله أعلم .

جاموس : حيوان عظيم لا ينام البتة ولعله في بعض أوقات الليـــل يغمض جفنه . زعموا أن في دماغه دودة تتحرك دائماً لا تخليه ينام ويدفع للسباع عـن نفسه ويقتل التمساح مع عظم بدنه ولذلك يسرحون الجواميس على طرف النيل والجاموس يمشي إلى الأسد ، وهو ثابت الجنان وليس له إلا قرنه وليس في قرنه حدة فضلاً عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنيابها ويغلب الأسد قالوا إنما يغلب الجاموس الأسد لأنه يذب الأسد عن نفسه والاسد يريد أن يجعله طعامه وقالوا إنه لا ينزو على أمه .

فصل في خواص أجزائه : (الدودة) التي في دماغه إذا علقت على أحـد لا ينام ما دامت عليه (لحمه) يورث تولد القمل (شحمه) يذاب بالملح الأندراني ويطلى به الكلف والجرب والبرص يزيلها .

زرافة : رأسها كرأس الإبل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وقوائمـها كالبعير وأظلافها كالبقر طويلة العنق جداً طويلة اليدين قصيرة الرجلين وصورتها بالبعير أقرب وجلدها بالبقر أقرب وأشبه وذنبها كذنب الظباء قالوا الزرافـــة متولدة من ناقة الحبش والبقرة الوحشية. والضبعان ببـــلاد الحبشة تسفد الناقة فتجيء بولد بين خلقة الناقة والضبعان فإن كان ولد تلك الناقة ذكرا ولحـــق

بالمهات أتت الزرافة .

وحكى طيهمان الحكيم أن بجانب الجنوب بقرب خط الاستواء يجتمع بالصيف حيوانات مختلفة الأنواع على مصانع الماء من شدة العطش والحر فربما تسافدت غير أنواعها فيتولد مثل الزرافة والسمع والعسار وأمثالها والزرافة من الخلق العجيب ليس عندها إلا ظرافة الصورة وغرابة النتاج .

الضأن : جعل الله البركة في نوع الغنم فتراها تلد في كل عام مرة واحدة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلىء منها وجه الأرض بخلاف السباع فإنها تلد ستاً وسبعاً ولا يرى منها إلا واحداً في أطراف الأرض والغنم مال مبارك محبوب حتى لو أرادوا مدح إنسان قالوا إنه كبش من الكباش . ومن عجائبه أنه يرى الفيل والبعير والجاموس ولا يخافها مع ضخامة أبدانها ويرى الذئب يخافه وإذ رآه اعتراه خوف عظيم لمعنى خلقه الله تعالى فيه وسمعت أن القطيع إذا كان على طرف دجلة وأحس بالذئب هربت وخاضت في الماء حتى تتوسطه فإذ أمنت عادت إلى مكانها .

وأعجب من هذا أن الغنم تلد في ليلة واحدة عدداً كثيراً ثم إن الراعي يسرح بالأمهات من الغد ويأتي بها عند العشي ويخلي بين الأمهات والأولاد فيذهب كل واحد إلى أمه. ويجلب من الهند نوع من الضأن على صدره ألية وعلى كتفيه أليتان وعلى ذنبه ألية وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي فيتخذ لالياتها عجلة توضع عليها وتشد إلى صدرها فيمشي الضأن وتجر العجلة والألية عليها. ومن العجب أن الغنم إذا تسافدت عند نزول المطر لا تعلق بولد وإن كان ذلك عند هبوب الشمال تكون الأولاد ذكوراً وإن كان عند مجيء الجنوب تكون إناثاً . وزعموا أن الضأن إذا رعت الزرع يرجع وإذا رعته المعز لا يرجع .

فصل في خواص أجزائها : قرن الكبش : إذا دفن تحت الشجرة

بكرت، بالحمل قبل أوانها ويكتحل بمرارة الضأن مع العسل ينفع من نزول الماء في العين ويزيل البياض الذي في العين إزالة عجيبة (مخه) يورث البله وأصحاب الصرع إذا أكلوا منه يشتد صرعهم (عظمه) يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الفسخ والهشم يصلحه .

قال بليناس : إذا احتملت المرأة صوف النعجة قطع الحبل وإذ غطيت الإناء بصوف أبيض وفيه عسل لا يقربه النمل .

معز حيوان غبي أحمق فلذلك إذا أرادوا ذم إنسان قالوا تيس من التيوس أي في غاية الغباوة والنتن والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من ألية المعز يزاد في شحمها ولذلك قالوا ألية المعز في بطنه . ومن العجب ان الله تعالى لما خلق جلد الضأن رقيقاً أكثر صوفه ولما خلق الله عز وجل جلد المعز ثخيناً رق شعره ليحصل للمعز بثخانة الجلد ورقة الشعر ما يحصل للضأن برقة الجلد وكثافة الصوف ونتن التيس يضرب به المثل فإن جميع بدنه كالإبط ، والجدي إذا رأى الشبل يقرب إليه يسيراً فإذا شم رائحته غشي عليه ووقع كالميت فإذا غاب الشبل عنه يرجع إلى حاله . ومن العناكب نوع يقال له الرتيلا له لعاب إذا مشى على الإنسان نال من لعابه ألماً عظيماً حتى يفضي الأمر به إلى الموت غالباً فالجدي يأكل منه شيئاً كثيراً وينفعه فسبحان من أعطى كل شيء خاصية .

فصل في خواص أجزائه : قال بليناس (قرن ماعز أبيض) يسحق ويشد في خرقة ، ويجعل تحت رأس نائم فإنه لا ينتبه ما دام تحت رأسه (مرارة التيس) تخلط بمرارة البقر وتلطخ به فتيلة تجعل في الأذن تزيل الطرش وتمنع نزول الماء ويكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن فإنه يمنعه من النبات ،

وينفع أيضاً من الغشاوة اكتحالاً ومن الغشي ويقلع اللحمة الزائدة التي يقال لها التوبة وينفع طلاء من الورم الذي يقال له داء الفيل (لحيــة التيس) تشد على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رأس من به صداع تنفعه (كبد الجدي) يشوى وإذا سالت منه رطوبة يكتحل بها فإنها تنفع من الغشاء وإذا احتملت المرأة من كبد المعز شيئاً تنكسر شهوتها بحيث لا تميل للرجال زماناً طويـــلا (طحاله) يقطعه صاحب وجع الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فإذا جف الطحال زال ألم المطحول ويسقى معز في ظرف خشب أربعين يوماً ثم يذبـــح ويأكل المطحول طحاله فإنه يتبرى ولو كان الظرف من خشب الطرفاء كان أقوى تأثيراً (لحمه) يورث الهم والنسيان ويحرك الوسواس قال بليناس : دم التيس يفتت حجر المغناطيس وكذلك كل حجر يذبح عليه يفتته عليـه تسقى إبرة بدم المعز ، فإنها إذا ثقب بها أذن يلتم جلده وإذا سلخ وهو حار ووضـع على لسع الأفعى وجميع الهوام وعلى المضروب بالسياط يدفع الألم (لعاب التيس) يسقى يهيج الباه (لبن الماعز) ينفع من النوازل ويحبسها ويحسن اللون شرباً مع السكر خصوصاً للنساء وهو علاج للنسيان والغم والوسواس ويرخي لثـــة الأسنان ويحدث ظلمة البصر ويهيج الباه (أنفحة الجدي والخرفان) تجـــذب الفضول من أعماق البدن (بوله) يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله من السكر ويطلى به الجرب في الحمام ثلاث مرات يذهب (بعره) يجعل تحت رأس صبي يبكي كثيراً أعداداً منها فإنه يزول عنه . قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة وإذا احتملته المرأة بصوفة يمنع من سيلان الدم من الرحم وبعر الماعز مع السمان والخل يوضع على العضو المحترق بشمع ودهن ورد ينفعه والبعر اليـــابس [illegible] لحرق النار في البدن .

ظبي: وهو أشد الحيوانات نفوراً . ومن طبعه أنه إذا أراد [illegible] يدخله مستديراً ويستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفانه فإنه إذا رأى [illegible] أبصره حين دخوله الكناس لا يدخله وإلا دخل وترى الظبي إذا رعى [illegible]

ظبي

صورة من مخطوطة مكتبة رضا رامبور في الهند (سنة ٩٧٩ هـ)
والمرجح أن يكون كاتب المخطوطة ابن كمال الدين حسين هو راسمها

يستعذبها وماء الحنظل يسيل من فمه ومن شدقيه ويستلذ بذلك ويرد البحر ويشرب من مائه المر العلقم ، فالعجب لحيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل . وأما **ظباء المسك** فإنها كظباء بلادنا إلا أن لها نابين معنقين خارجين من الفم كما للفيل وربما صيدت والمسك في سرتها غير نضجة يكون فيه زهومة ، ومثله مثل الثمار إذا قطعت قبل الإدراك فإنها تكون ناقصة الطعم والرائحة وأجود المسك ما ألقاه الغزال وذلك أن الطبيعة تدفع مواد الدم إلى سرته فإذا استحكم الدم فيها ونضج يجمع من ذلك إربة وحكة في سرته فيفزع حينئذ إلى صخرة حادة فيحتك بها ملتذا بذلك فتنفجر المادة حينئذ وتسيل على ذلك الحجر كانفجار الخراج والدماميل إذا نضجت فيجد الغزال بخروجها لذة والناس يتبعون مراعيها في الجبال فيجدون ذلك الدم قد جف على الصخور فيحملونه ويدعونه في نوافج معهم معدة لذلك فهذا هو أحسن المسك الذي يستعمله ملوكهم ويتهادونه فيما بينهم .

فصل في خواص أجزائه : [illegible] قرنه [illegible] ويبخر به لطرد [illegible] يجفف في الظل ويطعم المرأة السلطة تزول سلاطتها [illegible] مرارته [illegible] تقطر في الأذن الوجعة يزول وجعها [illegible] الظبي وجلده [illegible] يحرقان ويجعلان في [illegible] ينشأ ذلك حافظا [illegible] مسكه [illegible] يقوي [illegible] ويجلو بياض العين ويقوي القلب وينفع من الخفقان وهو [illegible] السموم [illegible] يورث صفرة الوجه . ومن خواصه [illegible] في [illegible] .

إيل : هو المعز الجبلي [illegible] وغيرها وهو يرمي بنفسه من قلة الجبل إذا [illegible] ويقع على قرنه ويسلم وعدد [illegible] عقود [illegible] السرطان ولذلك قيل [illegible] الذئب أسقطت ولدها . وإيل [illegible]

السمك والسمك أيضا يقصد الساحل ليرى الإيل والصادون يعرفون هذا المعنى فيلبسون جلد الإيل ليقصدهم السمك فيصطادون منه ما شاءوا .

فصل في خواص أجزائه : إذا شرب المصروع من برادة قرنه وزن مثقال مع مسك في ماء قراح على الريق نفعه نفعا بينا ويسحق ويطلى به البهق والبرص يزيلها والحيات تهرب من رائحتهاإذا دخن بها وإذا علق على صاحبة الطلق تضع في الحال (مرارته) يكتحل بها تنفع الغشاء قال ابن سينا مرارة التيوس الجبلية ترياق لجميع السموم (كبده) يشوى ويجفف ويتخذ منه ذرور ينفع من الغشاوة وظلمة البصر (لحمه) يورث حمى الربع ويدلك به لسعة العقرب والزنبور يسكن ألمها والعقرب تموت من رائحة شحم الإيل (قضيبه) يسحق ويشرب ينفع من لسع الأفعى ويهيج الباه ويجفف نيئاً فإذا أصاب الإنسان عسر البول أو ريح القولنج يغسله ويسقى غسالته ينفتح البول والقولنج (خصيتـــه) إذا جففت وشربت هيجت الإنعاظ الشديد الذي لا يكاد يسكن (جلده) يتخذ منه سفرة لا يقربها فأرة ولا حية ولا شيء من الهوام (ذنبه مع قرنه) يحرقان ويخلط رمادهمـــا بالدهن ويطلى به أسفل القدم فإنه لا يتعب من السير ويزيـــد في المشي نشاطاً (شعره) يدخن به يهرب من رائحته جميع الهوام (شعر ذنبه) سم قاتـــل بعرض لمن شربه غم وغشي بوله يخلط بالعسل يلعقه صاحب القولنج ينفع في الحال (بعره) يذر على سيلان الدم يحبسه (بعر الأروي) إذا وقع في ماء وشربـه الماعز يأخذه داء يسمى الاباء يقتله ولا يضر الضأن ، والله الموفق .

النوع الخامس من الحيوان : السباع

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين لما فيه من الكبر والغضـــب وضيق الخلق و كثرة الفساد وقلة الاستئناس . لما لم تكن عناية الإنسان مصروفة إلى تربيتها كأنواع الغنم خلق الله تعالى لها آلات تحصل بها الأطعمة كالعـــدو

الشديد والقوة والحرارة والأنياب والبراثن والهيئة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وسعة الصدر ورقة الخصر ولما كانت كثيرة الفساد رفع الله البركة عنها فترى نوع السباع تلد في كل سنة مرة واحدة أو مرتين في كل بطن ستا أو سبعا ولا يبقى منها إلا القليل في أطراف الأرض ولولا ذلك لامتلأ وجه الأرض من السباع بخلاف الغنم فإن الله تعالى جعل فيها البركة فلو كان جميع أنواع السباع بعدد الغنم لأدى إلى فساد عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه بكثرة المنافع وبتقليل المضار رفقا بعباده وشفقة على خلقه إنه على ما يشاء قدير .

ولنذكر **بعض أفراد ما يتعلق بالسباع** مرتبا على حروف المعجم .

ابن آوى : يقال له بالفارسية ثعال حيوان مفسد للكروم والثمر إذا وقع نظر الدجاج عليه لا يصبر حتى يأتيه ليأكله ولو كانت الدجاجة على سطح أو شجرة تقع عنه . ومن العجب أن الدجاج إذا رأت كلبا أو ثعلبا أو سنورا أو شيئا من الحيوانات الطالبة لها لا تتحرك وإن مر بها ابن آوى سقطت حتى لو كانت مائة لم تبق واحدة إلا رمت نفسها إليه وانقياد الدجاج لابن آوى كانقياد الشاة للذئب . وإذا أراد ابن آوى صيد طير البحر يجمع حزمة شوك أو حشيش ويرميها فوق الماء حتى يستأنس بها الطير ويمشي خلفها ، والطير لا ينفر من الحزمة لأنه يستأنس بها فيثب من خلفها ويصطاد ما شاء .

فصل في خواص أجزائه : لسانه إذا ترك في بيت وقعت الخصومة بين أهله ويسقى من مرارته نصف درهم بماء الخيار على الريق ثلاثة [illegible] وجع الطحال ؛ لحمه ينفع من الجنون والصرع الآتي عند تغير الأهلة [illegible] ينفع المصروع إذا سقي منه وزن مثقال ؛ مخ عظمه [illegible] البرص يزيله بإذن الله تعالى .

ابن عرس : حيوان دقيق طويل يقال له بالفارسية راسو هو [illegible]

يدخل يخرجها ويحب الحلي والجواهر يسرقها ويعادي التمساح فإن التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فمه وينزل إلى جوفه ويأكل من جوفه أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادي الحية أيضاً ، وإذا أراد قتال الحية يأكل السذاب لأن رائحة السذاب تضعف الحية فيقتلها ابن عرس وإذا مرض أكل بيض الدجاج يزول مرضه .

وحكي أن ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت إلى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فيها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءت زوجته فلما انتهت إلى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التي عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذي كان تحت الشجرة .

فصل في خواص أجزائه : (دماغه) يكتحل به ينفع من ظلمة العين (لحمه) يستعمل ضماداً لوجع المفاصل ويخلط بالشراب يستعمل للصرع (شحمه) يطلى به السن ينفع في الحال ، وصاحب الزق يطلى خشبة بهذا الشحم وإذا اشتكى أحد سنه يضع عليه تلك الخشبة فإنه يقع بسهولة ويظهر دمه من رقبته ويطلى به الخنازير يحللها ويحفظ دمه بدم فأرة ويمزج بالماء ويرش به البيت فإن الخصومة تقع بين أهله ، ولو دفن ابن عرس وفأرة في بيت فعل فعل ذلك (كعبه) إذا استصحبته المرأة حالة المباضعة لم تحمل (خصيته) تفعل مثل ذلك (زبله) يجعل على الجراحة ينقطع دمها ، والله الموفق .

أرنب: حيوان كثير التوالد يقال له بالفارسية حوزكوش قيل إنه سنة ذكر وسنة أنثى وتحيض مثل النساء يديه أقصر من رجليه إذا نام تشخص عيناه وإذا مرض أكل من القصب الأخضر يزول مرضه .

فصل في خواص أجزائه : (دماغه) تأكل المرأة منه وتتحمل ويباشرها

زوجها تحبل ، وإذا مزج به أسنان الصبي أسرع نباتها بلا وجع ، قالوا يؤخد من الأرنب مثل السن المتأ كلة إن كانت أعلى أو أسفل أو يمينـــاً أو يساراً ، يؤخذ من الأرنب مثل ذلك إذا وضعت عليه تنبته بإذن الله تعالى (مرارته) إن سقي منها إنسان غلب عليه النوم ولم يزل كذلك حتى يسقى الخل (طحاله) يأ كله صاحب الشرقة مع السكر النبات تزول شرقته (دمه) إذا شربته امرأة لم تحبل أبداً (ذكره في كتاب الخواص) وإذا اكتحل به لا ينبت الشعر في العين قال ابن سينا ويطلى به البهق الأسود والكلف فيزول قال ابن سينا يطبخ ويقعد في مرقته صاحب النقرس وصاحب وجع المفاصل ينفعه نفعاً جيـــداً (أنفحته) تداف في ماء ولبن ويشربه صاحب القولنج يزول وجعه من ساعته ، قال بليناس أكل أنفحته تنفع القولنج إلا أن أنفحة الأرنب أقوى وإذا شرب بخل نفع من الصرع وهي بالخل ترياق نافع من جميـــع السموم (رجله) تشد على من به وجع المفاصل اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى يزول وجعـــه (فرجها) تأ كله المرأة ثم يجامعها زوجها فإنها تحبل (كعبه) زعم العرب أنه تنفع من العين والسحر ويشد على المرأة مع زبله لا تحبل وشعره يبخر به يمنـــع من وجع الرئة ويجعل شيء منها على الموضع الذي يسيل منه الدم ينقطع .

أسد: هو أشد السباع قوة وأكثرها جرأة وأعظمها هيبة وأهولها صورة لأنه لا يهاب شيئاً من الحيوان ولا يوجد حيوان له شدة بطشه زعموا أنه لا يأكل من صيد غيره البتة ، وإذا صاد شيئاً أكل قلبه وترك الباقي لغيره ولا يرجـــع إليه ويحب الغناء وصوت الدف والشبابة وإذا رأى ضوءاً بالليل ذهب إليه ووقف بالبعد منه وحينئذ يسكن غضبه وزعموا أنه من ذل له وتواضع ينجو منه وإذا أكل لحم الفريسة يقصد السلح ويأكل منه ، وإذا مرض أكل قرداً يبرأ من مرضه وقل ما تفارقه الحمى ولذلك يقال للحمى داء الأسد ، وإن أصابه نصل وبقي في بدنه يأكل السعد فيخرج النصل من بدنه وهذه خاصية في الأسد وإن أصابه خدش أو جراح تجتمع عليه الذباب ولا تنتقل عنه حتى تقتلـــه ويهرب من

بديك الأبيض ومن ضرب الطاس وجميع الحيوانات تهرب من زئيره إلا الحمار فإنه يقف عن السعي ولا يزأر حالة جوعه حتى لا يهرب الصيد والنمل يفعل بالأسد ما يفعله البق بالفيل فإنه في عذاب من النمل ، وإذا ولدت اللبوة يتعرض لأشبالها فعندالولادة تطلب أرضاً ندية لدفع النمل واللبوة تضعف عند الولادة لأن الولد يخدش رحمها ببراثنه فالليث يأتي بجرباء لتأكلها فتبرأ من مرضها وقالوا ليس في السباع أشد تجرؤا من الأسد وأنه لا يتعرض للمرأة الطامث .

وحكى القاضي محمد بن سهل الواسطي أنه خرج صناع لقطع القصب من قرنة على نهر جعفر فرأوا شبلا كالسنور فقتله أحدهم فقال الباقون الساعة يأتي أبواه يطلبانه ونحن نبيت في الصحراء فلا نأمن ؛ فما كان بأسرع من أن سمعنا زئير الأسد فهربنا ولجأنا إلى بيت خارج الأجمة فصعدنا الغرفة ولها باب فلما رأى الأسد شبله قتيلا جاء على أثرنا فوجدنا مجتمعين في الغرفة فجعل يثب نحو الغرفة حتى يصعد فلم يقدر فصعد أكمة هناك وصاح صيحة شديدة فأتى بضعة عشر سبعا فلما جاءوا الغرفة فلم يقدروا ونحن كالموتى فاجتمعت السباع كالحلقة وصاح صيحة هائلة فما كان إلا ساعة حتى جاء سبع أسوده هزيل متجرد الشعر طويل فتلقته السباع ووقفت بين يديه فجاء نحو الغرفة والسباع حوله فوثب حتى صعد إلى باب الغرفة ونحن قد أغلقناه وقعدنا خلفه فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتى كسر منه لوحين فدخل عجزه إلينا فعمد أحدنا إلى ذنبه وجذبناه إلى داخل وقطعناه بمنجل فصاح صيحة عظيمة منكرة ورمى نفسه إلى الأرض فلم يزل يخدش السباع وينهشها حتى قتل غير واحد منها وهربت السباع من بين يديه وهام هو في الصحراء يتبعها فنزلنا ولحقنا بالقرية وأخبرنا أهلها بما رأينا فقال شيخ كبير إنه كالجراد العتيق إذا قطع ذنبه أكله الفأر ، والله أعلم .

فصل في خواص أجزائه : (سنه) من استصحبه أمن من وجع السن ، ويعلق على الصبي تنبت أسنانه بسهولة (مرارته) تسقى لإنسان يبقى جريئاً

جسورا شجاعا مقداما ويزول عنه الصرع وداء الثعلب والاكتحال به يمنع سيلان الدم وتطلى به الخنازير يستأصلها (شحمه) يطلى به البواسير والأورام والحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن لا يقربه شيء من السباع وإن ترك في بيت يهرب منه الفأرة والعقرب ولو ألقي في ظرف ماء لا يشربه شيء من الدواب والشحم الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه (لحمه) ينفع الفالج والاسترخاء (دمه) إذا طلي به السرطان يزيله وكذا جميع أنواع السباع وإذا مزج بالحلتيت وطلي به البرص مرارا أزاله (خصيته) تولد العقر في الرجال ومن أكلته لم تحبل (برثنه) يأخذه الإنسان معه لا يقربه شيء من السباع وإذا طرح في الماء وشربته الدواب أو النعم أصابها هزال ولم تسمن بعده البتة (جلده) ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه وإذا داوم عليه الجلوس يذهب البواسير ويذهب أيضا الخوف من الخائف ولو اتخذ من جلده طبل أي فرس سمع صوته فزع • وجلد جبهته يشد على الجبهة تحت العمامة يبقى صاحب هيبة وافرة عند الملوك • وإذا أدرج جلده في جلد سائر الدواب تسقط وبرها • وإذا أحرق شعره في موضع تهرب منه سائر السباع • ومن به حب القرع يخلط رماد هذا الشعر بدهن الشمع ويدهن يزول عنه ذلك (شعره) يجعل منه في النبيذ قليل ويسقى الإنسان فإنه يبغضه ولا يعود إلى شربها بعد ذلك .

ببر : حيوان هندي أقوى من الأسد بينه وبين الأسد [illegible] البير النمر والأسد يعوت [illegible] وبين العقرب [illegible] مصدوقة [illegible] في شعر الببر بيتا . وقال الجاحظ إذا رمى الببر [illegible] تحلب [illegible] جميع السباع وإذا مرض الببر يأكل كلبا يزول مرضه [illegible] بخلاف الذئب وإذا وضعت ببرة ولدها يأكله [illegible] .

فصل : في خواص أجزائه : من به [illegible] يطلي [illegible] مصدورة

بالماء تنفعه نفعا بينا وإذا احتملت المرأة منه لا تلد أبداً وإن كانت حاملاً تسقط الجنين (كعبه) يشد على البريد لا يتعب من السير ولو سار كل يوم عشرين فرسخا (جلده) يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه ويدخن به تحت ذيل من به حمى الغب تزول حماه ويتولد النمل من رائحة دخانه (شعره) يدخن به تهرب منه جميع الهوام إلا النمل فإنها تجتمع بدخانه .

ثعلب : حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والعطفات والمكر والالتفات يتخذ لوكره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر (شعره) يتساقط كل سنة لذلك سمي تساقط شعر الإنسان داء الثعلب ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فإن الذئب إذا وقعت رجله على العنصل يموت وينام في وجاره بطمأنينة وإذا جاع يرمي نفسه في الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه ويركز بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير أنه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما شاء .

وحكى بعضهم قال مررت على ثعلب فوجدته قد ركز بدنه فظننت أنه مات منذ أيام فتركته فلما أحس بالكلاب علم أن حيلته لا تخفى على الكلاب فوثب وولى هاربا وصار في شجرة وإذا نزلت عليه الجوارح تضرب بجناحها حتى يدركه الكلب يستلقي ويخدش الجارحة خدشا لا تقربه بعد ذلك وله حيلة في القنفذ . وذلك أنه إذا لقي القنفذ استدار القنفذ وأمكنه من شوكه فيبول الثعلب عليه فإذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فانبسط وتمدد فيقبض على مراق بطنه ويأكله وإذا مرض أكل البصل البري يبرأه وإذا تولدت القمل فيه وتأذى منه أخذ بقية ليفة أو صوفة ويقف في الماء ثم ينزل قليلا قليلا حتى يجتمع القمل في تلك الليفة أو الصوفة ثم يخليها ويغوص في الماء ويسبح ويستريح .

فصل في خواص أجزائه : (رأسه) إذا ترك في برج الحمام يهرب عنها

(نابه) يشد على الصبي الذي به ريح الصبيان يذهب عنه ويزول عنه فزع النوم وتحسن أخلاقه . ونابه اليسرى يعلق على من تألم من نابه اليسرى واليمنى على اليمنى يزول ألمها (مرارتـــه) تنفخ في أنف المصروع لا يصرع في ذلك الشهر ويكتحل بها من نزول الماء (لحمه) ينفع من اللقوة والجذام والفالج إذا داوم على أكله (شحمه) يذاب ويطلى به رجل المنقرس يزول وجعه في الحال ويطلى به خشب الرمان ويفرش في البيت تجتمع عليه البراغيث (خصيته) تشد على الصبي ينبت سنه بسهولة (قضيبه) يشد على من به صداع يزول عنـــه (جلده) من أحسن الفراء ليس في الوبر أكثر وفاء منه . قـال ابن سينا : إنه أنفـع شيء للمبطونين (دمه) يطلى به رأس الصبي ينبت شعرا حسنا ولو كان أقرع قبـل ذلك (ذنبه) إذا استصحبه إنسان لا يؤثر فيه حيلة محتال عليه وإذا علق شيء من الحيوان يدخن بوبر الثعلب في كوز ضيق الرأس والعليل يجعل فمه عليه فإذا وصل الدخان إليه سقط في الحال (زبله) يعين على الحبل إن استعمل عند المضعة .

جريس : حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد على رأسه قرن واحـد كقرن الكركند وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شيء لسرعة مشيتـه وإنه يوجد في غياض سجستان وبلغار .

فصل : في خواص أجزائه : (دمه) يشربه من به خناق بماء خمر ينفتح في الحال (لحمه) يطبخ بالقنطريون ويأكله صاحب القولنج ينفتح في الحال (شحمه مع رماد كعبه) يجعل على العرق الموجوع يسكن ألمه ويتخلص منه سريعاً .

خنزير : حيوان سمج والعين تكرهه له نابان كنابي الفيل [illegible] ورأسه كرأس الجاموس وله ظلف كما للبقر والغنم وللخنازير عند هيجان خصومة شديدة على الإناث ذكروا أن الذكر يدلك جسمه بالطين و[illegible] الأشياء اللزجة حتى يصير

صاهر بدنه كالجوشن لا يؤثر فيه ناب الخنازير وعلامة هيجـانه إطراق رأسه
وتغير صوته وإذا نزا الذكر على الأنثى يبقى فوقها زمانا مثل الذباب وإذادفنت
سفرجلة ينبش الأرض كلها حتى يظفر بها والخنزير أنسل الحيوان لأنها قد تضع
عشرين خنوصا والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعاً وسموم الحيـات لا تـؤثر في
الخنازير وهو أروغ من الثعلب يهرب ممن قصده حتى يمشي خلفه كثيرا ويتعب
ثم يكر عليه يضربه بنابه يقطعه وإذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن في يومـين
وهكذا تفعل بها النصارى بالروم يجوعونها ثلاثا ثم يعلفونها لتسمن وإذا مرض
أكل السرطان يزول مرضه ، ومن خواصه العجيبة ما ذكروا أن الخنزير إذا شد
على ظهر الحمار بحيث لا يقدر على الحركة فإذا بال الحمار مات الخنزير والفيل
يهرب من صوت الخنزير

فصل : في خواص أجزائه : (نابه) يستصحبها الإنسان يبقى مكـرما
عند الناس ، ويأمن العين ويترك في الدهن أسبوعا ثم يدهن به الرأس فإنه يطول
الشعر ويؤخر الشيب ، وزعموا أن الإنسان إذا رأى نابه اليسرى يصيبه في يومه
ذلك غم ولا يتأخر (مرارته) تجفف وتجعل على البواسير تسقط ويسقى منه
صاحب الصرع مع شيء من البول العتيق يزول صرعه (لحمه) أطيب لحـم
الحيوان نافع من لسع الهوام يطعم منه البازي المهزول بدهن الجوز يسمن سريعاً
(شحمه) يدلك به العضو المنفوخ يلين ويخلط به زرق الحمام وبزر الكتـان
ويضمد به الخنازير والدماميل الصلبة ينضجها ويخرج وسخها . (شحمه الطري)
يطلى به البواسير ينفعها نفعا بينا (عظمه) يوصل بعظم الإنسان يلتئم سريعا
ويستقيم من غير اعوجاج وليس لشيء من عظام الحيوان هذه الخاصية ويشد في
خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو أحرق وشد في خرقة
أو صرة وترك في مسيل ماء الأرز يأتي بريع كثير ولا يقربه الخنزير ويحـرق
عظمه ويسحق ويحشى به الناصور يبرأ (جلده) يترك في البيت يهرب منه البق
(كعبه) يحرق حتى يبيض رماده ويسحق ويسقى للقولنـج والمغص المزمـن

يزيلها قال ابن سينا إذا طلي به البرص نفعه (بوله) يسقى بالنبيذ يفتت حجر المثانة (زبله) يسمد به شجرة التفاح تحمر ثمرتها وإذا احتملته المرأة تسقط المشيمة وتدفع عنها أذى النفاس ويطلى به الرتيلا يحللها .

دب : حيوان جسيم سمين يحب العزلة وإذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذي اتخذه في الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء وإذا جاع يمص يديه ورجليه فيدفع بذلك جوعه ويخرج من وجاره في فصل الربيع أسمن ما كان ويخاصم البقر فإذا نطحه البقر استلقى ويأخذ بيديه قرنيه ويعضه عضاً شديداً يقهره وعند ولادتها تستقبل بنات نعش الصغرى تسهل ولادتها والدبة إذا ولدت يكون ولدها كقطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع إلى موضع إلى موضع خوفاً من النمل فإذا صلب بدن الولد أقرته في موضع وربما تركت أولادها وترضع ولد الضبع ولهذا تقول العرب : فلان أحمق من جهيزة وهي الأنثى من الدب ولا يخاف شيئاً إلا الأسد .

حكى بعضهم أن أسداً قصده فالتجأ إلى شجرة فصعد عليها فإذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رآني الأسد قد قصدت الشجرة جاء وفترش تحتها ينتظر نزولي فنظرت إلى الدب فإذا هو يشير بأصبعه إلى فيه يعني لا تنطق كي لا يعرف الأسد أني على الشجرة قال فبقيت متحيراً بين الدب والأسد وكان معي سكين فأخرجته وجعلت أقطع الغصن الذي عليه الدب فقطعت أكثره وانكسر الباقي فثقل الدب فوقع على الأرض فوثب الأسد عليه وتصارعا زمناً وغلبه الأسد فأكله ومر .

فصل : في خواص أجزائه : (دمه) يلقى في أصل الشعرة ... تنبت أسنانه بسهولة (عيناه) يعلقان في خرقة ... حتى تزول عنه (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالاً . قال الشيخ شحمه ...

البرص طلاء وينفع من الشقاق العارض من البرد ويلين المفاصل والعصب طـلاء (دمه) يخلط بعصارة الكزبرة ويطلى به الموضع الذي لا يريد أن ينبت عليه الشعر فإنه لا ينبت ، وإذا نتفت الشعر الذي في العين واكتحل بعده بهذا الدم لا ترجع تنبت (جلده) يعلق على الصبي الذي ساء خلقه يذهب عنه ذلك .

دلق : حيوان وحشي عدو الحمام لا يستأنس البتة يشبه السنور وإذا دخل برجاً لا يترك واحدا فيه ذكروا أن الثعابين تنقطع من صوت الدلق ، ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فإنها كثيرة الثعابين ومن عجيب ما ذكر أنه إذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل في رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فإنه يلج فيه ويأخذ العصافير وفرخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيئاً حتى لو ضيف به على بيوت العصافير يخرجها كلها أحياء .

فصل : في خواص أجزائه : (عينه اليمنى) تعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو علق عليه اليسرى عادت (شحمه) يزيل إكلال الأسنان العارض من أكل الحامض (دمه) يقطر في أنف المصروع نصف دانق يفيق وينفعه (شحمه) يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها وتهرب الحية والعقـرب أيضاً من رائحته (جلده) يجلس عليه صاحب البواسير ينفعه (خصيته) يهرب الفأر من دخانها .

ذئب : حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقلما يخطىء في وثبته وعند اجتماعهـا لا ينفر أحد منها إذ لا يأمن أحد على نفسه منها وإذا نامت واجهت بعضها بعضاً حتى قالوا ينام بإحدى عينيه وإذا أصاب أحدهما جراحة أكلته البقية والأنثى أكبر فساداً من الذكر وإذا عجز عن من يقاومه يعوي حتى يأتيه من يسمع عواءه يعاونه وإذا مرض ينفرد عن الذئاب لعلمه بأنها إن علمت بضعفه أكلته وإذا رأى مع الرجل عصا يفزع

سه ومن رمى إليه الحجر يتركه ومن رمى إليه النشاب لا يتركه وإذا مرض
أكل حشيشة تسمى جعدة يزول مرضه وإذا دنا من الغنم يعوي ثم يـذهب إلى
جهة أخرى ليذهب الكلب إلى الجهة التي سمع منه العواء ثم يأتي ويسلب الغنم
والكلب بعيد عنه ويأخذ بقفا الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه وأكثر مـــ
يأتي وقت طلوع الشمس لأنه يعلم أن الكلب طول الليل يحرس ولا ينام وفي ذلك
الوقت يغلبه النوم وزعموا أن الفرس لا تعدو خلف الذئب وإن ركضها الفارس
تعثر وإن وقع حافر الفرس على أثر الذئب تبلد خصره ويسحب قوائمه وإن عض
ذئب برذون اشتد خصره وإن عض شاة طاب لحمها ولا يتولد الحيوانات المؤذية
في صوفها والذئب أشد الحيوانات شماً وإذا رمى الإنسان وشم منه رائحة [illegible]
لا ينجو منه وإن كان أشد الناس قلباً وأتمهم قوة وسلاحاً قال الجاحظ إن
السباع القوية ذوات الريسة لا تتعرض للإنسان إلا بعد الهرم والعجز عن صيد
الوحش والجوع الشديد والذئب ليس كذلك بل هو أشد السباع طلباً للإنسان
قال بليناس إن وقعت عين الإنسان على الذئب أولاً [illegible] الذئب وإن وقعت
عين الذئب على الإنسان أولاً [illegible] الإنسان .

فصل : في خواص أجزائه : [illegible] رأسه [illegible] علق في برج حمام لا يقربه سنور
ولا ما يؤذي الحمام وإذا دفن رأس الذئب في [illegible] [illegible]
[illegible] من استصحبه يدفع عنه قوة [illegible]
الفرس سبق الخيل [illegible] عينه اليمنى من استصحبها تدفع عنه قوة [illegible]
في الليل [illegible] عينه اليسرى من استصحبها [illegible]
الحاجبين يبقى مكرماً بين الناس وتشد على [illegible]
ويسقى منه قدر دانق مع حبة من المسك [illegible]
يزول عنه ذلك [illegible] احتملته [illegible] العقيم [illegible]
ويكتحل بها ينفع من نزول الماء في العين [illegible]
الجوز ويقطر في الأذن يزيل الصمم [illegible]

(خصيته) تؤكل مشوية تهيج الباه ومن أخذها معه يأتي النساء كثيرا (عظمه) يسحق ويذر حول الزريبة لا يقربها الذئب (عظم ساقه) يحرق يهـرب من دخانه الفأر (كعبه) يشد على ساق الماشي لا يتعب من السير ويشد على صبي سيء الخلق توسع أخلاقه ومن استصحب كعبه اليمين يغلب في مخاصمته الرجال ومن استصحب كعبه اليسرى يغلب في مخاصمته النساء وزعم بعضهم أنه يحظى عند السلاطين ويعلق على الرمح في الحرب تنفر الخيل منه (جلده) قال بليناس من جلس عليه يأمن القولنج ما دام عليه (ذنبه) يدفن في قرية لا يقربها الذباب (بوله) زعموا أن المرأة إذا بالت على بول الذئب لا تحبل أبداً (زبله) يسقى منه صاحب القولنج يبرأ في الحال قال بليناس وإن علق على صاحب القولنج يبرأ في الحال .

ساد : هو حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور قيل إن ولدها يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى فإذا قوي خرج وهرب من الأم مخافة أن تلحسه بلسانها فإن لسانها مثل الشوك وأنها إن وجدته لحسته حتى ينحاز لحمه عن عظمه .

وحكى أبو الريحان أن هذا الحيوان بأرض الهند .

سنجاب : حيوان كالفأر إلا أنه أكبر منه حجما (شعره) في غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسها المتنعمون صيفاً لأنها تبرد بخلاف سائر الفـراء (لحمه) يطعم منه المجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الأمراض السوداوية ينفعه والله الموفق .

سنور : حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر . ذكر أن سفينة نوح عليه السلام تأذى أهلها من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الأسـد فعطس ورمى سنورين فلذلك هو أشبه حيوان بالأسد يحب النظافة يمسح وجهه بلعابـه وإذا

تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه وعند هيجان شهوته آخر الشتاء ينال ألماً شديداً من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى ينفض تلك المـــادة وإذا ولدت الأنثى يغلب عليها الجوع الشديد فإذا لم تجد ما تأكله تأكل أولادها وإذا رمت بعرها تدفنه حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب ولذلك تشمه فإن وجدت رائحته ألقت عليـــه التراب . وإذا مر الفـــأر على السقف استلقى السنور وحرك يديه ورجليه فيسقط الفأر من السقف فزعاً وإذا ظفر بها يلعب زماناً طويلاً وربما خلى سبيلها حتى تمعن في الهرب فإذا ظنت أنها نجت وثب عليها فلا يزال يخدعها بالسلامة ويوريها الحسرة ويلتذ بتعذيبها ثم يأكلها وزعموا أن من أكل لحم السنور الأسود لم يعمل فيه السحر وقد جعل الله تعالى في قلب الفأر الهرب من السنور فكلما يراه يهرب منه .

فصل : في خواص أجزائه : [illegible] عيناه إذا جففت وتبخـــر بها الإنسان لم يطلب حاجة إلا قضيت [illegible] ذنبه [illegible] من استصحبه لم يفزع بالليل من شيء [illegible] قلبه [illegible] يشد في قطعة من جلده من استصحبه لا تظفر به الأعداء [illegible] مرارته [illegible] من اكتحل بها يرى بالليل مثل ما يرى بالنهار وتخلط بدهن الزنبق نصف درهم ويسعط به ينفع من اللقوة [illegible] طحال السنور الأسود يشد على مستحاضة ينقطع دمها ولا تحيض ما دام ذلك مشدوداً عليها [illegible] دمه [illegible] يسقى منه صاحب [illegible] ذكر بليناس في كتاب الخواص أن من [illegible] دم السنور الأسود [illegible] النساء [illegible] بعره [illegible] يهرب الفأر من رائحته ويذاب بدهن [illegible] الإنسان وقت حمى فإن الحمى لا تأتيه [illegible]

سنور البر : حيوان على شكل السنور الأهلي [illegible] عدوه يبالغ في حفظ نفسه ونوعه حتى يحفظ بعضه بعضاً في [illegible] قاموا حارساً لا ينام فإذا نام [illegible]

إذا أديف بماء الجرجير وسخن على النار وشرب على الريق في الحمام (دماغه) يدخن به تخرج المني من الرحم .

سرباس : قالوا إنه حيوان يوجد في الغياض بكابل وراء بلسان في قصبة أنفه اثنا عشر ثقبة إذا تنفس يسمع من صوته المزمار . ذكروا أن المزمار اتخذ على مثال قصبة أنف ذلك الحيوان فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع هذا الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فإذا رأى سرباس ذلك منهم يصيد منهم ما شاء وإن لم يرد صيد شيء منها أو ضجر منها ومن اجتماعها عليه صاح فيهم صيحـة عظيمة هائلة تنفر كلها عنه ، والله الموفق .

ساده وار : حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم يقال له أيضاً أرس ، له قرن عليه اثنتان وأربعون شعبة مجوفة فإذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت في غاية الطيب وتجتمع الحيوانات عنده لما تسمع من حسن صوته . وذكر أن بعض الملوك أهدي إليه قرن منها فترك بين يديه عند هبوب الريح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب حتى يكاد يدهش الإنسان من سماعه طربا ثم وضعوه منكوساً فكان يخرج منه صوت حزين حتى يكاد يغلب على الإنسان عنـد سماعه البكاء .

ضبع : يقال له بالفارسية كعنار حيوان قليل العـدو قبيح المنظر ينبش القبور ويخرج الجيف والعرب تزعم أنها لا تأكل إلا لحوم الشجعان ولهذا قال ابن زبيرة :

حديني وحرمني جفار وأسرها بلحم امرىء لم يشهد النوم ناظره

وذكر أن الضبع سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب وبين الضبع والكلب عداوة فإن وقع ظل الضبع على الكلب يقف مكانه ولا يقدر على المشي خوفاً من الضبع أن يأكله وإن مرض الضبع أكل لحم الكلب يبرأ وبين الضبع والذئب

مصادقة ويتولد منها ولد يقال له السمع وهو حيوان عجيب الشكل بين الضبع
والذئب فإن كان الذكر ذئباً يقال له العسبار وشكله عجيب أيضاً ، وفي العرب
قوم يقال لهم الضبعيون ومنهم الضبعي ولو كان أحدهم في قفر فيه ألف نفر
وجاء الضبع لا يقصد أحدا إلا الضبعي ، وزعموا أن الضبع الصحيح يطبخ كما
هو تنفع مرقته ودسمه من الأوجاع الباردة والرياح .

فصل في خواص أجزائه : (رأسه) يجعل في برج يجتمع عليه حمام كثير
(لسانه) من يأخذه معه لم ينبح عليه الكلب ولم يتلعثم عند المحاجة ويغلب
خصمه ، وإذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لم يقع فيها مكروه ويزداد
فرحهم (ذنبه) من اصطحبه لم ينس شيئاً (مرارته) تنفع من نزول الماء اكتحالا
وتجلو البصر من الظلمة . قال بليناس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به
الإنسان عينه يمنع من نزول الماء (قلبه) يعلق على الصبي يبقى ذكيا ويتعلم
الأشياء بسرعة (مخه) يطلى به الحواجب يكون محبوباً إلى الناس ولو طلي به
كلب جن (يده اليمنى) من استصحبها تقضي حوائجه عند الملوك وتشد على
عضد المرأة أو ساقها تسهل ولادتها (برثنه) تعلق على شجرة لا يقربها طير ضار
(قضيبه) قال هرمس يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فإنه
يهيج به شهوة الوقاع بحيث لا يمل من النساء ولو أتى عشرين امرأة وإن سقيته
المرأة الفاجرة تترك الفجور ولا تميل إليه . قال بليناس (فرجه وحلقة دبره)
إن شد على رجل لم تنظر إليه امرأة إلا أحبته وإن شد على امرأة لم ينظر إليها
رجل إلا أحبها وإن شد فرجه على المحموم زالت حماه (جلده) يتخذ منه غربال
يغربل به البذر ثم يزرع فإن زرعه يأمن من الجراد والجوائح كلها . قال [illegible]
ينفع من عضة الكلب الكلب فإذا فزع من الماء يسقى في إناء من [illegible]
أو مغشاة بجلد الضبع . وقال بليناس : إذا أخذت شيئاً من جلد الضبع وجعلت
فيه شيئاً من ورق الشيح وربطته في خرقة جديدة على إنسان [illegible]
ويرى من ذلك أمراً عجيباً ولو دفن في باب بيت لا يدخله الكلب [illegible]

على رقبة الأرنب تهرب عنه الكلاب وحين يسلخ الجلد إذا أخذته وطفت بـــه معالم قرية وعلقته على بابها لا يصيبها آفة (الشعور التي حول أنفه) تنتفها وتحرق وتسحق بزيت ويدفن به للمحبة يزول ما به (بعره) يخلط بدهن الآس ويدهن به الرأس فإنه ينبت به الشعر ويحسنه .

عناق : يقال له بالفارسية شياه كوس فـــوق الكلب حجماً حسن الصورة جدا لونه كلون البعير الأحمر وأذناه سوداوان يصيد كما يصيد الفهد وإذا مشى أخفى آثاره ويصيد الكركي ، فإذا طار الكركي يثب وثبة شديدة نحو الهوى ويأخذه برجله ، والله الموفق .

فالا : قال ابن سينا إنه حيوان أصغر من ابن عرس في حجمه ولونه أميل إلى الرمدة مع لطافة ودقة وطوله وسعة فمه إذا رأى حيواناً ظفر به ويتعلـــق بخصياه وينال بعضة منه وجع شديد صعب العلاج .

فهد : حيوان شديد الغضب ضيق الخلق هو وثبـــات بعيدة كثير النوم ويستأنس بالناس خلاف النمر . وقال بعضهم إن الفهد متولد من بين الأسد والنمر والله أعلم وسائر السباع تحب رائحة الفهد والسباع الصغار تتبع رائحته لتأكل من فضلة فريسته قال الجاحظ : الفهد إذا سمن عرف أنه مطلوب وأن حركتـه ثقيلة وأن كوكبه يقتله ورائحته مشهية للسباع يخاف من الأسد والنمر فيخفي نفسه حتى تنقضي أيام سمنه ولا يكاد يكون على علاوة الريح لئلا يحمل الريـح رائحته إلى السباع ويحب الأصوات الحسنة يصغي إليها إصغاء شديداً وإذا مرض أكل لحم الكلب يزول مرضه ويتولد منه ومن الدب حيوان عجيب الشكل يقال له **كوسال** .

فصل في خواص أجزائه : **لحمه** يورث حدة الذهن وقوة البدن (دمه) من

الفيل

من مخطوطة مكتبة رضا رامبور في الهند (سنة ٩٧٩ هـ) ويرجح ان يكون كاتب المخطوطة « ان كال الدين حسين » هو راسمها .

سقي منه تغلبه البلاهة (برثنه) إذا ترك في موضع هرب الفأر منه .

فيل : هو حيوان ظريف بهي نبيل من أعظم الحيوانات وربما كان في فمها ثلثمائة سن وهو أطرف وألطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق صنع الله في خلقته عجائب قدرته وهو أن رقبته لما كانت قصيرة خلق الله لها خرطوماً طويلاً يقوم مقامها برفع العلف والماء إلى فمه بها وتدور على جميع بدنه كما تدور يد الإنسان ويضرب بها وله أذنان كبيرتان كل واحدة على شكل يدين متحركتان وإنما يدفع بهما الذباب والبق عن فمه فإن فمه بها مفتوح دائماً فلو دخل شيء من البق أو الذباب إلى فمه لهلك وليس له من المفاصل إلا مفصل الكعب والكتف والفخذ ولا يظهر له شهوة الضراب إلا بعد خمس سنين ويضع لسبع سنين ولداً مستوي الأعضاء والفيل يعادي الحية إذا رآها يقتلها تحت رجله والحية تلدغ الفيل تهلكه والفيل إذا تعب تدلك كتفاه بالسمن والماء الحار يزول تعبه ، وإذا مرض يأكل حية ميتة يزول مرضه وإذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام فتخبر الفيلة بعضها بعضاً فيأتيه الفيل الكبير يجعل خرطومه تحته وسائر الفيلة يعاونونه حتى ينتصب على قوائمه والفيل إذا أراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ويقلعها من أصلها وقالوا ربما يعيش الفيل أربعمائة سنة قال الزيادي : رأيت فيلاً في أيام المنصور وقالوا إنه يسجد لسابور ذي الأكتاف وللمنصور من زمانه أربعمائة سنة وإذا علم الملك سجد له كلما رآه والفيل أشد الحيوانات حقداً .

حكي أن رجلاً فيالاً ضرب فيلاً فقالوا له لا تنم حيث ينالك فإنه حيوان حقود فشد الفيال الفيل إلى أصل شجرة وأحكم وثاقه وتنحى عنه ونام وكان لذلك الفيال شعر كثير منفوش فتناول الفيل بخرطومه غصناً ووضع رأسه على رأس الفيال ولوى بها حتى ظن أنه تشبث به ثم جذب العصا جذبة قوية فإذا الفيال تحت قوائمه فخبطه خبطاً هشمه .

فصل في خواص أجزائه : قالوا من سقي من وسخ أذنه ينام سبعة أيام

الرجل المرأة فلما انتبه القرد ولم يجدها اتبع أثرها حتى وجدهـا فلما دنا منها شمها فعلم أنها زنت فصاح صيحة عظيمة فاجتمع عليه كثير من القرود فأخبرهم بفعلها فحفروا لها حفرةوجعلوها في تلك الحفرة فرجموها حتىماتت قال بليناس إذا ألقيت القرد في ماءوسقيت من ذلك الماء إنساناً أشبه القرود في أفعاله وقال من تصبح بوجه القرد عشرة أيام متوالية جلب إليه السرور ولا يكاد يحـــزن واتسع رزقه وأحبته النساء محبة شديدة وأعجبن به .

فصل : في خواص أجزائه : (عينه) تعلق على إنسان يمزح معه كل من رآه (سنه) يعلق على إنسان لا يغلبه النوم ولا الفزع بالليل ، ويكتحل به بعد أن يسحق يزيل بياض العين (لحمه) ينفع من الجذام أكلا وعرف ذلك من الأسد فإنه كثير الجذام وإذا أكل القرد بريء (دمه) من شرب منه يخرس حتى لا يقدر على الكلام أصلاً ويقبح في أعين الناس (جلده) إذا علق على شجرة يدفع عنها ضرر البرد ويتخذ من جلده غربال يغربل به البذر فإنها إذا زرعت تسلم من آفات الجراد ، والله الموفق .

كركند : حيوان فيجثة الفيل خلقته خلقة الثور إلا أنه أعظم منه ذو حافر وقرون وغضبه سريع وحملته صادقة تخافه جميع الحيوانات بأرض الهند . على رأسه قرن حاد الرأس غليظ الأسفل فيه انحناء ، محدبه إلى وجهه ومقعره إلى ظهره. ومن العجب كونه جمع بين الحافر والقرن فإن كل حيوان ذي حافر ليس له قرن وهو أقل الحيوانات عدوا يعيش سبعمائة سنة وهيجانه بعد خمسين سنة ومدة حمله ثلاث سنين وزعموا أن الكركند إذا كان بأرض لم يدع شيئـــاً من الحيوانات في تلك البلاد حتى لو كان بينه وبينها مائة فرسخ من جميع الجهات فإنها تهرب من هيبته ، وإذا رأى الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بقرنه بطنـه ويقوم على رجليه ويدفع الفيل حتى ينتشب بقرنه ثم يريد أن يتخلص فلا يمكنه فيخر على الأرض فيموت هو والفيل أيضاً . وذكروا أن السلاح لا يعمـل في

لكركند ولا يقاومه سبع ولا بهيمة وأنه يحب الفاختة يمشي إلى شجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديرها والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك رأسه لكيلا تنفر .

فصل : في خواص أجزائه : قالوا على قرنه شعبة منحنية انحناؤها مخالف لانحناء القرن ، وله خواص وعلامة صحتها أنه يرى منها شكل فارس لا توجد تلك الشعبة إلا عند ملوك الهند . من خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج بيده ينفتح في الحال والمرأة التي ضربها الطلق إذا أخذته بيدها وضعت في الحال ولو أرادوا استخلاص حصن توضع الشعبة في الماء ويرش في الحصن فإنه يتخلص ولو سحق منها شيء وسقي لمصروع يزول صرعه وكذلك من به فالج أو شنج وحاملها يأمن عين السوء ولا تكبو به الفرس وإذا ترك في الماء الحار يتركه بردا ومن عضه الكلب يسقى من قرن الكركند بدهن البلسان ينفعه نفعا بينا قال ابن أبي الخير الاسترابذي صاحب كتاب نزهة ندمه الجلاس حاكيا عن أبيه قال كنت رائحا إلى عرنين مع قافلة فأتانا الخبر أن قوما من اللصوص في الطريق فأصاب القوم اضطراب من ذلك وكان فينا رجل فقال يا قوم لا تحزنوا فإني أكفيكم شرهم بشرط أنكم لا تذهبوا بي إليهم فذهب به بعض أهل القفل إلى موضع اللصوص وكانوا في شعب بين جبلين فأخرج شيئا من وسطه ودلكه بالتراب دلكا شديدا ثم أشرف عليهم ونثر ذلك التراب على رؤوسهم فهبت ريح عاصفة في ذلك الشعب منع اللصوص من القيام ومن قام منهم وقع ثم عاد إلى القفل ثم قال امضوا بأمنة وسلامة فذهبنا من ذلك المقام وسلمنا فلما وصلنا إلى عرنين دخلت يوما على الشيخ الرئيس أبي علي ورأيت ذلك الرجل [illegible] فأخبرته بصنيعه فقال كان ذلك عنده قرن الكركند وفيه عجائب [illegible] الرجل من خواص أصدقائنا جاءنا من بلاد الهند وأهدى إلينا [illegible] من قرن الكركند لا [illegible] السلاطين فإذا قربت من [illegible] قوة السم [illegible] عينه اليمنى [illegible] تعلق على [illegible]

الجن ولا الحيات واليسرى تمنع من النافض والحمى ويتخذ من جلده الجنواشن والتحافيف لا يعمل فيها شيء من السلاح .

كلب : حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء دائم الجوع والسهر يخدم كثيراً ويحرس ويدفع اللصوص . قال الجاحظ : من ذكاء الكلب أنه إذا تبع الظباء يعرف التيس من العنز فيترك العنز ويقصد التيس ، وان كان التيس أشد عدواً لكن يعرف أن التيس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الإراقة مع شدة الحصر فيقل عدوه فيعتريه البهر فيلحقه الكلب وأما العنز إذا اعتراها البول أراقته لسعة السبيل وسهولة المخرج فلا تقصر وهذا شيء عرف من الكلب مراراً وهو ظاهر عند المكلبين . وقال أيضاً من عجائبه أنه يخرج يوم الثلج ووجه الأرض مغشي من الثلج ومعه الصياد المجرب لا يعلم موضع الصيد مع ذهنه وعقله والكلب يذهب يميناً وشمالاً ولا يزال يتشمم حتى يعرف مواضع الصيد بأنفاس أبدانها وبخار أجوافها وإذابة ما لاقاها من وجارها وهذا غامض جداً لا يدركه إلا الكلب الماهر . وإذا صبت السحائب بالثلوج على الكلاب في أيام الشتاء لقي منها جهداً فمتى أبصر غيماً نبح لأنه يذكر ما لقي من مثله . وفي المثل : لا يضر السحاب نباح الكلاب وإذا نبح على إنسان بالليل فلا ينجه إلا أن يقعد فإذا قعد انصرف ، كأنه قد ظفر به وقد يصيب الكلب في الصيف جنون لأن مزاجه حار يابس جداً ويزيده الصيف حرارة ويبوسة فيغلب عليه المرار فيحدث له هذا المرض فيصير ريقه سماً وعلامة ذلك اللهث الدائم واحمرار العينين وإطراق الرأس واعوجاج الرقبة واسترخاء الذنب وجعله بين فخذيه ويمشي مائلاً خائفاً كأنه سكران كئيب مغموم ويتعثر في كل خطوة وإذا لاح له شبح عدا إليه حاملا عليه سواء كان شجراً أو حجراً أو حيوانا وقلما نكون حملته مع نباح بخلاف سائر الكلاب وإذا نبح يكون في نباحه بحوحة الكلاب تنحرف عنه وإذا دنا من بعضها على غفلة بصبصت وخشعت بين يديه ورامت أن تهرب وتفر ، ومرض هذا الكلب صعب المداواة ومن عضه ينبح كالكلب ويرى بوله

مرشوشا على صورة الكلب وينظر في الماء يرى صورة الكلب ولا يشرب من الماء حتى يهلك عطشا .

وحكي أن كلباً عض بغلة فعضت البغلة راكبها فصار الراكب أيضاً مكلوبا وإذا مرض الكلب أكل سنابل القمح . هذا ، وإذا سمع صوت الحمار يتألم رأسه وإذا سمع المحتصب صوت الكلب الأبيض أو الأحمر يكون لجناحيه لونا جيدا والكلب يرتبط عند السفاد والحكمة في ذلك أن نطفة الذكر يابسة لزجـــة لا تخرج إلا بزمان وينتفخ إحليله كي لا يخرج حتى ينزل تمام المني وإذا رمى إنسان كلباً بحجر فأخذه بفمه ثم ألقاه فذلك الحجر إن ترك في برج الحمام هرب منـــه وإذا ألقي في الشراب من شربه يعربد . ومن عجيب ما حكي عن الكلب أن شخصاً قتل شخصاً بأصفهان وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فيـــأتي الكلب كل يوم ويحفر رأس البئر ويزيح التراب عنها وإذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا فيها المقتول فعذبوا القاتل حتى أقر .

فصل : في خواص أجزائه : عينا الكلب الأسود [illegible] دفنتا تحت جدار يخرب وإن أخذهما الإنسان معه لا تنبح عليه الكلاب [illegible] يشد على الكلب العقور لا يعقر ويشد على الصبي تنبت [illegible] بلا وجع [illegible] يستصحبها لا يرجع يتكلم في النوم ، وذنب الكلب [illegible] يشد في قطعة جلد على عضد الإنسان يبرأ من عضة الكلب [illegible] الأسود يحمله إنسان لا تنبح عليه الكلاب [illegible] من ظلمة العين إذا اكتحل بها [illegible] الكلب ، شحم الكلب الميت [illegible] و (مخه) أيضاً يفعل ذلك ، قضيبه يجففه ويستصحبه [illegible] الوقاع (شعره) يشد على المصروع [illegible] تأثيراً (بوله) يقطع الثآليل إذا طلي به . قال [illegible]

منه صاحب القولنج ينفع في الحال (زبله) إذا كان أبيض اللون من أكل العظم دون اللحم فإنه دواء جيد للزنجة والخوانيق وزبل الكلب الأسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين .

نمر : حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة أحد ولا ينصرف عن العسكر الدهم وهو ذو وشي وألوان حسنة وخلقة في غاية الضيق لا يتأدب البتة ، وهو معجب بنفسه فإذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فمه طيبة بخلاف الأسد وخرزات فقاره ضيقه تنكسر بأدنى شيء أصابها وبينه وبين الأفعى صداقة وعند ولادتها تسير الافعى حلقة في عنقها وإذا خدش النمر إنساناً ينثر عليه التراب حتى يموت الإنسان وإذا مرض يأكل الفأر يزول مرضه والنمر يتعرض لكل شيء يراه حالة جوعه وشبعه بخلاف الأسد فإنه لا يتعرض إلا في حالة الجوع .

فصل في خواص أجزائه : (رأسه) إذا دفن في موضع يجتمع فيه من الفأر شيء كثير (مرارته) يكتحل بها تزيد في ضوء البصر ويمنع من نزول الماء (شحمه) يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة ينفعها ويبرئها (لحمه) من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والأفاعي (قضيبه) يطبخ ويشرب من مرقه ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة (جلده) يتخذ منه طرحة يجلس عليها صاحب البواسير يزول عنه وإذا حمل معه شيئاً من جلد النمر يبقى مهابا بين الناس وأجزاؤه كلها تفعل فعل السم القاتل .

نامور : حيوان وحشي نفور له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال بقر الوحش يأوي إلى الدوحات التي التفت أشجارها ، وإذا شرب الماء ظهر به النشاط يعدو ويثب على الأشجار وربما تشعب قرناه بشعب الأغصان ولا يقدر على استخلاصها فيصيح والناس إذا سمعوا صياحه ذهبوا إليه فيصيدونه (لحمه)

يطبخ بالنبيذ ويأكل منه الصبي تزول عنه البلادة (جلده) يتخذ منه مطرحا يجلس عليه صاحب البواسير يزول عنه (كعبه) يشد على البريد على الساق يأمن من تعب السير .

النوع السادس من الحيوان : الطير

هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن وفقد أعضاء كثيرة توجد في غيره . والحكمة في ذلك أن الله تعالى لما خلق الحيوان وجعل بعضها عدواً لبعض أعطى كل واحد إما قوة أو سلاحاً يدفع بها عدوه كما للدواب والسباع أو آلة يهرب بها كما للوحوش والطيور أما الوحوش فآلاتها قوائمها وأما الطيور فأجنحتها ثم إن هذه الآلة اقتضت خفة الجثة إذ لو كانت الجثة كبيرة اقتضت كبر الجناح والجناح الكبير لا يحصل معه سرعة الطيران بل يكون طيرانه بطيئاً لا يزيد على سرعة المشي فلا يحصل الغرض المطلوب . ومن العجب طيران الطير في الهواء وعدم سقوطه والهواء أخف منه وهو أثقل منه ؟ قال الله تعالى « ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله » فلما اقتضت هذه الآلة خفة الجناح والجثة نقص منها أعضاء كثيرة توجد في غيرها من الحيوانات التي تثقل وترضع ويخف عليها النهوض ويسهل الطيران كالأسنان والآذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين وإذا تأملت خلقة الطير وجدت نسبة قدامه إلى أسفله كنسبة يمينه إلى شماله فإن كان طويل الرقبة تطول أيضاً رجلاه وإذا قصرت رقبته قصرت رجلاه ولم تنتف ذنب الطير يميل إلى قدامه كالسفينة التي خف مؤخرها. قال الجاحظ: كل طائر جيد الجناح يكون ضعيف [illegible] كالزرازير والعصافير وإذا قطعت رجلاه لا يقدر على [illegible] الإنسان فإنه لا يقدر على العدو وكل طائر يعجب [illegible] ما أعطي العجب في لونه كالطاووس والببغاء [illegible] في حلقه كالحمام ومنها ما أعطي في حنجرته كالبلابل والقنابر ومنها ما أعطيت

العجب في تركيب أعضائها كالديكة واللقالق والكراكي والنعائم ومنهـــا ما أعطي في صنعته كالخطاف واليقوط والقنبرة . وسنذكر بعض ما يتعلق بها من العجائب وترتيب أسماء الطيور على حروف المعجم ان شاء الله تعالى .

أبو براقش : طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقـار في حجم اللقلق يتلون كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق وفيـــه يقول الشاعر :

كأبي براقش كل لو ـــن لونه يتخيل

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى أبو قامون تجلب من بـلاد الروم ولم يحضرني شيء من خواصه .

أبو هارون : طير في حنجرته أصوات مليحة شجية يفوق النوائح ويروق فوق كل معنى لا يسكت بالليل البتة ويصيح إلى وقت الصباح وتجتمـــع عليه الطيور لالتذاذها باستماع صوته وربما يمر العاشق عليها فلا يقدر على العبور بل يقعد ويبكي على صوته .

اوز : طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيض ينزل في الماء ويسبح في الحال والأنثى إذا حضنت لا تقبل إلا بيض نفسها ولا تقبل إلا تسعاً أو إحدى عشرة وإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عـــين وتخرج أفراخها يوم التاسع عشر فإن أبطأ فإلى آخر الشهر وفي جوف الإوز حصاة تنفع من الاستطلاق إذا سقي المبطون .

فصل في خواص أجزائه : (لسانه) ينفع من تقطير البول إذا أكل (مخه) يكمد به الرأس ينفع من الصداع (مرارته) تذاب بدهن البنفسج ويسعط بـه صاحب الشقيقة في المنخر الذي يلي الألم ينفعه . (شحمه) ينفع انشقاق العارض من البرد وداء الثعلب .قال ابن سينا شحم الإوز يصفي اللون ومخه يسمن ويصفي

الصوت ويزيد في الباه (خاصة عينه اليسرى) تشد على يمين صاحب الحمى الربع تذهب عنه وتنفع من وجع الأعضاء كلها (عظمه) يحرق ويذر على جـــراحات النصول ينفعها نفعا بينا (بيضه) يزيد في الباه أكلا (زرقه) يجفف ويسحق ويشرب ينفع من السعال اليابس ، والله الموفق .

بازي : هو أشد الجوارح تكبرا وأضيقها خلقا يوجد بأرض الترك قـــالوا البازي لا يكون إلا أنثى وذكرها يكون من نوع آخر من الحدأة والشاهين ولهذا ترى الاختلاف في أشكال البازات وذلك بحسب الذكر فإن كان الغالب عليه بياض اللون فهو أحسن البزاة وأملؤها جسما وأجرؤها قلبا وأسهلهـــا رياضة والأشهب لا يوجد إلا بأرض أرمينية وأرض الخزر . وجاء في أخبار الرشيد أنه خرج ذات يوم إلى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم عاد بعد اليأس منه وقد تعلق بشبه سمكة لها ريش كأجنحة السمكـــة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم هل تعلمون في الهواء شيئا ، قال مقاتل يا أمير المؤمنـــين روينا عن جدك عبد الله بن عباس أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق فيه سكان أقربها منا ذوات بيض تفرخ فيه يرفعها الهواء فينشأ في هيئة الحيات والسمك لها أجنحة ليست بذات ريش يأخذها [illegible] بيض تكون بأرمينية فأمر الرشيـــد بإخراج طشت وأراهم فإذا فيه البازي الأشهب وذلك الحيوان فأجاز مقاتلا يومئذ ، والبازي لا يتخذ [illegible] إلا على شجرة لها أغصان [illegible] ودفع البرد وإذا أراد أن يبيض يبني بيتا مسقفا لئلا يقع على فرخه [illegible] والثلج [illegible] بخشبة يقال لها [illegible] [illegible] تدفع العدو [illegible]

[illegible] وإذا كان في التحشير [illegible] .

فصل في خواص أجزائه : [illegible] إذا رأى آثار نزول [illegible] صاحب اللقوة بقدر حبة تنفعه نفعا جيدا ، قال [illegible]

تنفع من ظلمة البصر اكتحالاً (عظمها) يحرق ويذر على الموضع المحرق ينفعه نفعا بينا (مخلبها) يعلق على شجرة لا يصيبها شيء من الطيور ولا يصيبها ضرر من الطير البتة .

باشق : طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة يصطاد العصافير وما في حجمها (دماغه) ينفع الخفقان العارض من السوداء إذا سقي منه درهم بماء ورد (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا .

ببغاء : يقال له بالفارسية طوطوطير حسن اللون جداً والشكل أكثرها أخضر اللون وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض له منقار عريض ولسان كذلك يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدري معناه ويأتي بحروف مستقيمة وإذا أرادوا تعليمها أخذوا مرآة في قفصها فإنها ترى صورة نفسها فيها ويتكلم أحد خلف المرآة فإنها إذا سمعت أعادت لأنها تريد أن تأتي بما أتى به مثلها فتتعلم سريعاً ومن عجائبها أنها لا تشرب الماء أبداً فإنها إن شربت هلكت .

فصل في خواص أجزائها : من أكل لسانها يصير فصيحاً جريئاً في الكلام (مرارتها) تثقل اللسان أكلا (دمها) يجفف ويسحق وينثر بين صديقين تظهر بينهما العداوة (وزرقها) يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد اكتحالاً .

بلبل : يقال له بالفارسية هزارستان طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الألحان يسكن البساتين وله مغنى ويوجد أيام الورد يقولون إنه يحب الورد فإذا رأى من يقطفه يكثر صياحه ولا يصبر عن الماء ساعة لفرط حرارته ولا يتراوح إلا في البساتين والريح يعصف به من صغره وهو يعلم ذلك فإذا كان يوم الريح لم يخرج أصلاً (لحمه مع عين السرطان) يشد في جلد الإبل على ذراع إنسان لا يغلبه النوم ما دام معه .

بوم : طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف بصره ويحب الوحدة وتتشاءم

وتتخذ منه كهيئة القفة .ويفتل خيطا يشد القفة به وتدليها من بعض الأغصان ثم تبيض فيها .

فصل في خواص أجزائه : يذبح بسكين من الشبه ويسقى لمن يعربد في سكره فإنه يتأدب ولا يرجع إلى ذلك (مرارته) تطعم الصبي بالسكر يحسن خلقه (عظمه) يعلق على الصبي وقت زيادة نور القمر يبقى محبوبا إلى الناس ولو كان كريه الملقى .

حباري : طائر يقال له بالفارسية حور ، قالوا ما في الطيور أشد بلهاً منها لأنها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها . وفي المثل كل شيء يحب ولده حتى الحبارى وإذا وقع زرقه على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحبارى سلاحه سلاحه لأنها إذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بزرقها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشه وفي ذلك هلاك الصقر والحبارى إذا حبس وحبس معه شيء من الطير ونتف ريش صاحبه قبله يموت كمدا ويقال في المثل « مات كمدا الحباري » .

فصل في خواص أجزائه : (داخل قانصته) يجفف ويسحق مع الملح الأندراني والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالاً قال ابن سينا : بيض الحباري خضاب جيد فيما يقال فليجرب بصوفة بيضاء (زبله) نافع للقوبى.

حدأة : طائر يقال له بالفارسية زعق وهو خسيس يغلبه أكثر الطيور قيل إنه ذكر في سنة وأنثى في سنة والغراب يسرق بيض الحدأة ويترك مكانه بيضه فالحدأة تحضنها فإذا فرخت فالحدأة الذكر يعجب من ذلك ولا يزال يزعق ويضرب الأنثى حتى يقتلها وإذا مرض يأكل شيئاً من ريشها وإذا رأت الحدأة

شيئاً أحمر تحسبه لحماً تسلبه . قال صاحب الفلاحة الحدأة والعقاب يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقاباً .

فصل في خواص أجزائه : (مرارته) إن جففت وسحقت وذرت في جونة الحواء ماتت الحيات التي وقع عليها ويكتحل به من لدغته العقرب في العين التي من جانب اللدغة ينفعه (دمه) ينفع من السموم القاتلة شرباً (عظمه) يحرق ويسحق ويضمد به الدماميل ينضجها وكذلك الجراحات .

حمام : هو الطير المشهور الهادي إلى أوطانه من المسافة البعيدة وهو أشد الطيور ذكاء فإذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدوراً كما أخذ المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئاً من علامات بلده فعند ذلك يهبط إليها في أدنى زمان وربما تغيمت السماء فيصير الغيم حائلاً بينه وبين الأرض فيقع في بلاد شاسعة أو يصيده شيء من الجوارح وترى عجباً بين زوج الحمام من الملاعبة والغنج مثل ما يجري بين الناس من القبلة والمعانقة وغيرهما ورأيت حمامة تسجد لذكرها حال طلبه وحمامة رأيتها لا تسجد إلا مع شدة الطلب ورأيت ذكراً له انثيان يحضن بيض هذه وهذه وانثيين يتساحقان كسحاق النساء يبيضان أربع بيضات ولا يفقسن ، ومن العجب أن حمام الذكر يحس بما أودع رحم الأنثى فعند ذلك يهتم بعمل الأفحوصة فيتخذها على قدر بدنها فإذا شخصت لتلك الأفحوصة جوفاها حتى يظهر فيها مقعد تبقى البيضة فيه مصونة فإذا وضعته يتناوبان عليه الحضن بعدما سخنا موضعها وأحدثا له رائحة أخرى مستحدثة من طبيعة أبدانها ويقلبان البيض في أيام الحضن وساعاتها وأكثرها على الأنثى كالمرأة التي تتكفل بالحضانة فإذا صارت فراخاً ف[illegible] على الذكر كالرجل الذي يتكفل بالنفقة وإذا خرج الفرخ نفخا في حلقه حتى يتسع من الغذاء لعلمها بأن آلات مجرى غذاء الفرخ لا تحتمل الطعام فيزقانه أولاً باللعاب المختلط بالطعام مكان اللبن ويعلمان أن حوصلته تحتاج إلى دبغ فيأكلان

سوارح الحيطان قالوا من أراد لونا من الحمام كأسود الرأس أو الذنب أو مثل ذلك فليتخذ حماما من الخرق على ذلك اللون ويتركها عند مسقى الحمام فإذا كان حمامة وقعت عينها عليها حالة التزواج يأتي فرخها على ذلك اللون وحمام البر إذا مرض يأكل الجراد يزول مرضه والمتروك الذي يقال له اليمامة يأكل أطراف القصبة يزول مرضه . ومن ذكاء الحمام أن جوازلها إذا رأت النسر لا تخاف ، وإذا رأت العقاب خافت ، وكذلك تفرق بين الغراب والصقر وإذا رأت الشاهين رأت السم الناقع كما أن الشاة لا تفزع من الفيل والجاموس وتفزع من الذئب . قال الجاحظ : الحمام أسرع طيرانا من سباع الطير إلا أنه إذا رأى الجوارح يعتريه ما يعتري الشاة عند رؤية الذئب والفأرة إذا رأت السنور .

فصل في خواص أجزائه : (عينه) من أكلها يصيبه الغشي (مرارة الحمامة البيضاء) تزيل الغشاوة والظلمة من العين اكتحالاً (دمه) يطلى به الكلف يقلعه (دم الجوازل) يطلى به الجراحة يبرئها سريعاً ويطلى به الموضع الذي أصابه صدمة أو ضربة تصلحه ويزيل الزرقة من آثار الضربة والصدمة وينفع من الغشاء اكتحالا (لحمه) من داوم على أكله يدفع عنه البلادة ويورث الذكاء (عظمه) يحرق ويذر على الجراحة تلتئم شقها ويصلح بإذن الله تعالى (زرقه) تحمله المرأة التي أضر بها الطلق يسهل ولادتها ويقلع الخشركشات والنار الفارسية إذا طلي به ، وزرق الحمام الأحمر يفتح أثر البول ويفتت الحصاة والدمل ويطرح زرق الحمام في أدوية الحقنة يفتح القولنج ، رجل الحمام والاصطرك وحب النيل أجزاء سواء يسحق وتخلط بدهن الجوز ويطلى به البرص يغير لونه .

خطاف : طائر لا يزال ينتقل من الضروب إلى الحروم ويتبع الربيع ، وإذا عرف استقبال الصيف يأخذ فراخه ويمشي بها إلى الوكر الذي تركه في البلد الآخر ولا يبقى منها واحداً إلا رجع إلى وكره القديم ويتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعضه ويقوى كطين الحكمة ومن العجائب أن يعمل بعضه

ويتركه حتى يجف ثم يعمل البعض الآخر فلو عملت البيت كله دفعة واحدة لتثاقلت وسقطت ، وإذا أردت اتخاذ الوكر عاونته الخطاطيف فإذا فرغت تأتي بالماء في أفواهها وتسوي به بطن الوكر وتملسه وتزيل خشونته وتضع السذاب في أوكارها لدفع الحيات والبعوض والذباب ومن المشهور أن عش الخطاف يحل في الماء ويسقى صاحبة الطلق تضع بسهولة .

فصل في خواص أجزائه : ريش رأسه يجعل تحت وسادة إنسان لا ينام ما دام تحت رأسه ؛ دماغه ؛ ينفع من ظلمة العين اكتحالاً ولو خلط بدهن ورد ودهن به الإنسان رأسه لا يتولد فيه القمل ؛ عينه ؛ تشد في خرقة وتعلق في سرير كل من نم عليه سهر ؛ قلبه ؛ يجفف ويسحق ويسقى في شيء من الأنبذة يعين على الجماع معاونة عظيمة ؛ لحمه ؛ يحد البصر جداً ؛ دمه ؛ يسقى امرأة تذهب شهوتها بحيث لا تريد الرجال البتة ؛ زرقه ؛ ينضج الدماميل إذا ضمد به .

خفاش : طائر مشهور ، بصره ضعيف يسوؤه شعاع الشمس لا يخرج إلا بين الضياء والظلام يشبه الفأر ؛ جناحه ؛ جلدة رقيقة وله أسنان وللأنثى ثدي كالفأر ويرضع ولده وإنه طلب بنو إسرائيل عيسى صلوات الله عليه بخلق الخفاش لأنه أتم الطير خلقة لأن له آذاناً وأسناناً وثدياً فخلقه من الطين كما أخبر الله تعالى « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني » يقصد الذباب والبق والبعوض وأمثالها وربما تأخذ ولدها في فمها وتطير وترضع ولدها وتأكل الرمان على الشجرة وتترك له قشراً مجوفاً وتهرب من ورق الدلب إذا ترك في مكانها وإذا علقت خفاشة في شجرة من قرية جوز [illegible] .

فصل في خواص أجزائه : رأسه ؛ يترك في برج الحمام [illegible] ترك تحت وسادة الإنسان لا ينام ؛ دماغه ؛ قال [illegible] ينفعه من [illegible] اكتحالاً ؛ قلبه ؛ يعلق على من هاجت به شهوة [illegible] يسكن ؛ دمه ؛ [illegible]

الغشاء اكتحالا ويطلى به الإبط والعانة بعد النتف فإنه لا يرجع ينبت الشعر بعد ذلك (زرقه) يزيل الظفرة وبياض العين اكتحالا ويلقى في جحر النمل تهرب كلها ويطلى العضو الذي أريد إزالة شعره بماء الزرنيخ والنورة وزرق الخفاش فإنه لا لا ينبت إلا بعد مدة طويلة وإذا فعل ذلك مرارا لا ينبت البتة .

دراج : طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشرا بالربيع ويؤكل لحمها وتحسى مرقتها فإنها تزيد في الباه وتقوي الشهوة والمداومة على أكل لحمه يزيد في الدماغ والفهم قاله ابن سينا وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه في الهواء الصافي وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران . وذكر الجاحظ أن الدراج من الطيور التي تسافد في البيوت إنما تسافد في البساتين وذكر بعض البازدارية أنه أرسل بازا على دراج فألقى الدراج نفسه على شوك كان هناك وأخذ من الشوك أصلين في رجليه واستلقى على قفاه وتستر بذلك عن الباز فعجز الباز عنه. قال ابن سينا يزيد في مادة المني.

ديك : أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يبشر بطلوع الفجر ، ومن العجائب معرفته ساعات الليل فإن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك بإلهام من الله تعالى وزعموا أن من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شيء من ثقل النوم والأسد يهرب من الديك الأبيض والمهارش خيرها وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت ، والديك يحب الدجاج محبة شديدة يؤثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاجة ويهارش عليها وهذا كله في زمن شبابه وكثرة نشاطه وأما إذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه وإذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج وبالليل يجتمع الدجاج في موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها والديك يبيض بيضة في عمره صغيرة

تسمى بيضة العقد ، وزعموا أن من ذبح الديك الأبيض الافرق ينكب في ماله وأهله وأن الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق .

فصل في خواص أجزائه : (عرفه) يجفف ويسحق ويسقى من يبول في فراشه يزول عنه ذلك وعرف الديك الأبيض أو الأحمر يبخر به المجنون ينفعه نفعا بينا (مرارته) تنفع من الغشاوة وظلمة البصر اكتحالا . قال بليناس : مرارة الديك الأبيض تخلط برق صاف وتؤكل على الريق يذهب النسيان ويذكر ما كان نسيه وقال بعضهم مرارة الديك تجعل في اناء مفضضة ويداوم على الاكتحال بها فإنه يزيل بياض العين (عظم جناحه) يشد على صاحب الحمى الورد تذهب عنه ويشده الفارس على وسطه لا يتعب من السوق (دمه) ينفع من بياض العين اكتحالا ويخلط دمه بالعسل ويعرض على النار فإنه يقوي الباه والالذة طلاء على القضيب ودمه الذي يخرج من المهارشة إن جعل في طعام وأكله قوم يقع بينهم الخصومة (لحمه) يأكله العقاب على جوعه يسقط ويؤخذ من لحم الديك ويخفف ويسحق مع العفص والسماق بالسوية ويتخذ على مثال الحمص ويسقى المبطون يبرأ في الحال ويوجد في بطن الديك أحجار منها على لون السماء ومنها على لون البلور فإذا علق منها على المجنون يبرأ ويعلق على غير المجنون تزيد شهوته (خصية الديك) تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك في المهارشة .

دجاجة : أعجب ما فيها أنها إذا تشبهت بالديك في الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة كشوكة الديك وربما باضت من تعبها في التراب ومن ريح الجنوب من غير ركوب الديك لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها وإذا حصل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب وركبها الديك ولو مرة واحدة صلحت كلها . وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى والدجاجة إذا هرمت لا تبيض . قال الجاحظ : إذا كبرت الدجاجة قل بيضها ولا تبقى من أمد الحمل إذا هرمت لا تحمل .

فصل في خواص أجزائها : تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تتهرى ، ويؤكل حمها ويحتسى مرقها فإنه يزيد في الباه ويقوي الشهوة. والمداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والنقرس (شحمه) يتخذ طلاء يذهب الكلف الأحمر من الوجه وينفع من الشقاق في القدم العارض من البرد (مرارتها) تمنع من نزول الماء اكتحالا. (قانصتها)قال بليناس تشوى وتطعم من يبول في الفراش يذهب عنه ذلك (بيضها) يؤخذ منه ثلاث حبات وينقع في خل ثلاثة أيام ثم يترك في الشمس ليجفف ويطلى به البهق يذهب به والنيمرشت يعمل في تكثير مادة المني وزيادة الشهوة فعلا عجيبا والبيض يترك في وسط التبن في الشتاء وفي الصيف في النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد دهن البيض يطلى به النقرس فيسكن وجعه (زرقها) ينفع من القولنج إذا شرب بخل أو نبيذ كذلك ينفع صاحب الحصاة قال بليناس زرق دجاجة سوداء يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة .

رخمة : طائر يشبه النسر في خلقته يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول اليه . يقال : أعز من بيض الأنوق فإذا حان أوان بيضها ذهبت إلى الهند وأتت بحجر يقال له أبو طاقيون وهو حجر مدور مثل الخرزة إذا حركته يقرقع في جوفه حجر آخر ويترك ذلك الحجر تحتها فتبيض من غير وجع ويطير خلف العساكر ليأكل من جيف القتلى ويتبع الحاج أيضاً لطمعه في آخر الدواب ويتبع النعم أيضاً زمان وضعها أو حملها طعما في الجنين المجهض.

فصل في خواص اجزائه : (مرأرته) تقطر في الأذن مع الزيت يزول طرشها ويكتحل بمرارتها وحدها لبياض العين (دمه) يسقى من به حمى الربع تذهب عنه وإن خلط بدهن زنبق ومسح به الوجه يكون مقبولا عند السلاطين، عظم جناحها اليمنى يحرق ويسقى إنساناً يحب من فعل ذلك حبا شديداً وعظم جناحها اليسرى يفعل مثل ذلك في البغضة (زرقها) إن احتملته المرأة ألقت جنينها .

زاغ: هو الغراب الأسود الكبير قالوا إنه يعيش أكثر من ألف سنة قال الجاحظ سائر الطيور تطرد أولادها ولا تعرفها إلا الغراب فإنها لا تبرح تتفقد أولادها والغراب نفسه يحرق ويسحق بالزيت وتطلى به الموضع الذي يريد أن ينبت فيه الشعر ينبت .

فصل في خواص اجزائه : (لسانه) يجفف ويأكله العطشان يزول عطشه ولو في وسط تموز (قلبه) يجفف ويسحق ويذاب بماء ويشربه الإنسان لا يعطش في سفره ، فإن الغراب لا يشرب الماء في تموز ، وقال بعضهم لو أخذه الإنسان معه زال عطشه . (مرارته) تخلط بمرارة الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين ويسود الشعر إذا طلي به سوادا عجيبا (شحمه وحوصلته) تمنع من نزول الماء أكلا عند مباديه . قال بليناس : إذا أخذت شحم الغراب مع دهن الورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حوائجك (دمه) يجفف ويذر على البواسير يصلحها (بيضه) إذا شربه من سقي الزرنيخ والنورة يدفع غائلتها وإذا أكلها إنسان ثم استعمل الزرنيخ أو النورة لا يزول شعره ولو سقيه إنسان في النبيذ لا يرجع يشربه (دمه) يجفف ويذر على البواسير يقلعها وينفعها ويصلحها (زرقه) تخلط بخل ويطلى به موضع ضحك المضحوك ينفعه ويضمد به حلق صاحب البحة يزيلها .

زرزور : طائر يقال له بالفارسية سار [illegible] وأكثره من بلاد الهند ويقع منها في البحر شيء كثير تذهب الأمواج به [illegible] وسكان السواحل تجمعها وتحرقها مكان الحطب . قال [illegible] الزرزور وتطلى بالزعفران وتترك مكانها فإذا رجعت إليه [illegible] مريضة فتأتي بحصى أصفر اللون لمعالجتها فتسحق [illegible] اليرقان في الحال يبرأ (لحمه) يزيد في ضوء البصر [illegible] ويسقى صاحب الخناق على الريق ينفتح في الحال [illegible]

قال ابن سينا زرق الزرزور المعتلف بالأرز نافع من القوابي .

زمج : طائر يقال له بالفارسية زمك (مرارته) تجعل في الأكحال تنفع من غشاوة العين وظلمة البصر وذكر أنه مجرب ، والله أعلم .

سماني: طائر صغير وهو السلوى الذي كان ينزل على بني إسرائيل في التيه. ومن عجيب شأنه أنه يسكت طول الليل زمن الشتاء فإذا أقبل الربيع يصيح مع ابتلاج الصبح يغتذي بالبيش والبيش سم قاتل .

سقر : طائر من جوارح الطير في حجم الشاهين إلا أن رجلاه غليظتان جدا ولا يعيش إلا بالبلاد الباردة ويوجد ببلاد الترك إذا أرسل إلى الصيد أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فإذا رجع إلى المكان الذي ابتدأ منه يبقي الطير جميعا في وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا والجارح يقف عليها وينزل يسيرا يسيرا وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب فيأخذها البازادرية فلا يفلت منها شيء أصلا .

شاهين : طير من جوارح الطير عدو الحمام، إذا رآه الحمام يعتريه ما يعتري الشاة من الذئب والفأر من الهرة. والحمام أسرع طيرانا منه إلا أنه إذا رآه يضعف عن الطيران خوفا وإذا رأته السلحفاة تتقنع وتعطيه ظهرها ولا يعمل منقار الشاهين فيها فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتنكسر فيأكلها وإذا مرض الشاهين أكل الدراريج يزول مرضه .

شفنين : طائر معروف لا يزاوج إلا أنثاه فإن هلكت لا يزاوج غيرها وكذلك الأنثى قاله الجاحظ (شحمه) يذاب بالشيرج ويقطر في الأذن يذهب طرشها وإذا اكتحل به يذهب الرمد وجراحات العين والغشا (زرقه) يسحق ويذاب بدهن الورد وتحتمله المرأة على صوفة ينفعها من أوجاع الرحم .

شقراق : طائر يقال له بالفارسية كاسكينه أخضر اللون أحمر المنقار وقد يكون أصفر عدو النحل يأكل منها ويقتل ما لا يأكله (مرارته) ذكر صاحب المثل أن الذهب إذا كان ناقص العيار يذاب ويفرغ في مرارة الشقراق فإنه يحمر ويزيد عياره كما لو فرغت في مرارة الثعلب ينقص عياره ويظهر نقصانه .

صاف : طائر لا ينام شيئا من الليل أصلا فإذا أظلم الليل يتدلى من شجرة ويقبض على شيء من أعوادها برجليه متنكسا ولا يزال يصيح حتى يشرق الصبح قالوا إنه يخاف من وقوع السماء عليه .

صقر : هو الجارح المعروف الذي يقال له بالفارسية جزع وصيده أعجب من جميع الجوارح وهو أنه إذا أرسل الصقران إلى ظبي نزل أحدهما على رأسه ويضرب عينيه بجناحه ثم يعلو وينزل الآخر ويفعل مثل ذلك هكذا يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به . ومن العجب أن الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته ويغلبه وذلك لشجاعته التي خلقها الله تعالى فيه فلم يعبأ بعظم جثة الكركي لضعفه عنه مع زيادة قوته وجثته .

طاووس : أحسن الطيور جمالا وحسناً وأروقها لونا ولله تعالى في خلقه حكمة في اختلاف ألوانها فترى في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرهما من الألوان التي يلائم بعضها بعضا ينشأ من تركيبها زيادة حسن فإن الذهب إذا جعلته على الحمرة أو الصفرة أو البياض لا تجد مثل حسنها على الزرقة والخضرة والكحلية فانظر إلى قدرة الصانع كيف خلق في بيضة تلك النقوش العجيبة والألوان الحسنة ثم إن الذهب الذي يولد في الجحر لا [illegible] بالحيلة الشديدة ولا يصلح للتزويق إلا بعد أن يعمل عليها [illegible] الصناعات وكيف خلق الله في البيضة خاصية يتبين منها [illegible] الذهب فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه قالوا عمر الطاووس خمس وعشرون سنة وفي هذه

المدة يتلون بألوان كثيرة وفي كل سنة يلقي بريشه وقت الخريف وإذا بــدت الأشجار بالأوراق يكتسي الطاووس أيضاً بريشه . قال ابن سينا : من أراد أن يظفر بإبعاد الهوام يقتني طاووسا في مكانه .

فصل في خواص أجزائه : (مخه) بالسذاب والعسل ينفع من القولنــج وأوجاع المعدة (دمه) من سقي منه يجن (مرارته) يشرب منها وزن دانــق بالسكنجبين نافع للمبطون ويذهب بثقل اللسان (لحمه) يزيد في الباه وينفع من وجع الركبتين (شحمه) يطلى به العضو المبرود يصلحه (عظمه) من أخذ معه يأمن من العين السوء (مخلبه) يشد على فخذ صاحبة الطلق تضع في الحال وكذلك لو دخن تحت ذيلها .

طهوج : لحمه يعقد البطن، ويزيد في الباه .

عصفور : قالوا الطير ضربان: أحدهما بهائم الطيور وهي التي تلقط الحب والآخر سباع الطيور وهي التي تتغذى باللحم والعصفور يشبههما جميعا لأنه ليس بذي مخلب ويلقط الحب وكذلك يأكل اللحم ويصطاد الجراد والصرصر ويتخذ وكره في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح ولو خلت مدينة عن أهلهــا ذهب العصافير عنها فإن عاد أهلها عادت وبينها وبين الحية عداوة إذا قصدت الحية وكرها اجتمعت العصافير ورفعت شقاشقها ولا تبقى عصفــورة سمعت صاحبتها إلا جاءت إليها وصاحت معها وربما تقرض الحية بمنقارها فتجرحهــا فيجتمع النمل عليهافتكون سببا لهلاك الحية وإذانهقت الحمير فسد بيض العصافير وليس شيء من الحيوان أكثر سفادا من العصفور فلهذا قالوا عمره قصير .

فصل في خواص أجزائه . (دمه) يخلط بدقيق العدس ويتخذ بنادق ويطلى به القضيب ولا يضع قدمه على الأرض فإنه يرى شيئا عجيبا من إفراط اللذة وكثرة الشهوة (لحمه) يهيج الباه ويكثر الرياح (بيضها) من يتحسى به

يكثر جماعه ويدفن تحت الزبل ثلاثة أيام ثم يخرجه ويطلى به الناصور ينفعه نفعا بينا (زرقه) يكتحل به يزيل الغشاوة وإن شربه الإنسان في النبيــذ يخر كالميت .

عقاب : من صغار جوارح الطير يصيد الطير وصغار الحيوان كالأرانــب والثعلب ويأكل من كل حيوان كبده لأن الكبد ينفعه من أمراضه قال الجاحظ لمخلب العقاب خاصية في تقطيع الذئب فينقض على الذئب فيقده نصفين ويتبع العساكر لطعمه من لحوم القتلى . قال أصحاب القنص إن العقاب لا يروع الصيد ولا يعاني ذلك بل يكون على المرقب الأعلى فإذا رأى شيئا من الجوارح قنص صيدا انقض عليه فالجارح ينجو بنفسه ويترك الصيد للعقاب ولا يفــرخ إلا بيضتين والزيادة يرميها لأنها أكولة لا يتفرخ للأولاد الكثيرة لقساوة قلبها وسوء خلقها وإذا هرمت وعجزت عن الطيران تراعيها أفراخها وإذا أظلم نور عينها من الهرم تصعد نحو الهواء إلى أن يخرق بريشها ثم تنزل وتغوص في شيء من عيون الماء فيذهب هرمها وتعود إليها قوتها وهو طويل العمر بعيد التسفــر يتغدى بالعراق ويتعشى باليمن والعرب تقول فلان أحزم من فرخ العقاب لأن العقاب وسائر فراخ الطير تتخذ أوكارها في عروض الجبل وربما كان أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه هوى من رأس الجبل إلى حضيضه والفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته لا يتحرك أصلا ولو وضع شيء من أفراخ الأهليــات كالدجاج والحجل والقطا في أوكار الوحشيات لتهافتت في الحال وسقط عنها . وأعجب من هذا أن الفرخ لا يطير حتى تستوي قصبة ريشه فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسده .

فصل في خواص أجزائه : (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا وإن طلي به ثدي النساء اللاتي انعقد اللبن في ثديهن فإنهن يسكن في الحال وينفتح ويكثر لبنها (دمه) يجفف ويخلط بالإهليلج الأصفر مسحوقا ويكتحل به ينفعه

من جرب العين ولو طلي به من خارج كان أيضاً نافعا (شحمه) يذاب بالزيت ويطلى به رجل المنقرس يزول ألمها وكذلك وجع المفاصل وشحمه أيضا يخلط بالصبر والعسل ويجعل على الناصور مرتين أو ثلاثا يصلحه .

عقعق : طائر معروف كثير الخيانة يسلب الأشياء النفيسة من الحلي والجواهر ويرميها موضعا آخر ولا يتخذ العش إلا في ظلمة أو تحت سقف ، ويأتي بورق الدلب يتركه في عشه كيلا يقصد الخفاش بيضه وكثيرا ما تنسى عشها وأفراخها فما لها ذكاء كما لغيرها من الطيور .

فصل في خواص اجزائه : (دماغه) يخلط بالغالية ويسعط بها صاحب اللقوة والفالج يذهب ما به من الأذى (دمه) يجفف ويخلط بماء الورد ويسقى إنسانا يبقى ثرثارا مكثارا وطريه يطلى به الموضع الذي فيه نصل أو شوكة يخرجها بسهولة (شحمه) يطعم لصبي بالسكر يكون فصيحا حافظا (ريشه) يحرق ويذر في جحر النمل تهرب كلها بحيث لا يبقى منها شيء (مخ رأسها) يكتحل به بعد الخروج من الحمام مرتين أو ثلاثة يزيل بياض العين بالكلية .

عنقاء : أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر كان في قديم الزمان يختطف من بيوت الناس فتأذوا منه من جناياته إلى أن سلب يوما عروسا مجلوة فدعا عليه حنظلة النبي ﷺ فذهب الله به إلى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركند والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير . والعنقاء لا تصيد منها لأنهم تحت طاعتها وإذا أتى بشيء من الصيد يأكل منه والباقي تأكل منه الحيوانات التي تحت طاعتها ولا تصيد إلا فيلا أو سمكا عظيما أو تنينا فإذا فرغ منه يخلي البقية لها ويصعد إلى موضعه ويتفرج على أكلها وعند طيرانه يسمع من ريشه صوت كهجوم السيل أو صوت الأشجار عند هبوب الريح .

وحكي عن بعض التجار قال ضللنا الطريق في البحر المحيط وتحيرنا فإذا نحن بسواد عظيم كغيم مظلم فذكر الملاحون أنه العنقاء فتبعناه حتى دخلنا تحت ذلك السواد ثم فتحنا اللسان بالدعاء له فلا يزال يمشي بنا حتى وجدنا الطريق ثم غاب عنا وذكروا أن عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة ويتزاوج إذا أتى عليه خمسمائة سنة فإذا حان وقت بيضها يظهر بها ألم شديد فيأتي الذكر بماء البحر في منقاره ويحقنها به فتخرج البيضة عنها فيحضن الذكر والأنثى تمشي وتصيد ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين سنة فإذا كبر الفرخ فإن كان أنثى فالعنقاء الأنثى تجمع حطبا كثيرا والذكر يوقد بمنقاره نارا ويضرم ذلك الحطب والأنثى تدخل تلك النار وتحترق والفرخ يبقى زوجاً للذكر وإن كان الفرخ ذكرا فالعنقاء الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ زوجاً للأنثى وقد ذكروا في العنقاء أقوالا عجيبة أعجب مما ذكرنا لكنها لم تكن مستندة إلى قول يعتمد فاعتمدنا على هذا القدر .

غراب : طائر كثير الأسفار بعيد التطواف أول ما يطير يسرع في الطيران بعد انبلاج الفجر . يحب الجوز يجمع منه كثيرا فيدفنه ذخيرة ويجتمع على [illegible] الحيوانات الكبار بالبادية كالجمل والفرس وكذا الآدمي ويقصد قلع عينيه ولا يمتنع بالدفع والضرب لشدة جوعه وينقر ظهر السلحفاة فيأكلها والبعير إذا عقر وحدث في ظهره لحم ميت فلا بد من أخذ اللحم الميت من ظهره فيرسلونه في الصحراء ليجتمع عليه الغربان وتقلع اللحم الميت من ظهره وإذا تفرخ بيضه يكون الفرخ أبيض بلا ريش فتفزع الأم منه وتتركه فيبعث الله تعالى إليه دودا كثيرا فيأكل الفرخ منها حتى ينبت ريشه ويسود . قال مكحول [illegible] النبي عليه الصلاة والسلام يا رازق الغراب في عشه . والفرخ [illegible] أمه وحينئذ تغيب عنه الذباب والبق . قال خلف الأحمر [illegible] فلم أر صورة أقبح منه ولا أقذر ولا أنتن رأيت رأسا [illegible] مع صغر البدن وقصر الجناح وهو أسرع طيرانا من الريح . والغراب إذا مرض [illegible]

رجيع الإنسان يهدأ ومن الغربان من يأتي بألفاظ فصيحة أفصح من الببغاء .

فصل في خواص أجزائه : (قال بليناس) الغراب يجفف ويسحق ويسقى الإنسان لا يعطش ولو في تموز (مرارته) تسقى لإنسان في النبيذ يسكر بالقدح الواحد (طحاله) إذا علق على إنسان هاج به العشق (رأس الأبقع) ينضج ويأكله من به صداع عتيق يزول عنه (دمه) يخلط بشيء من النورة ويطرح في النبيذ ويشربها إنسان يبغضها ولا يرجع إليها (زرقه) يلف في شيء من العهن ويدفع إلى صاحب السعال ينقطع سعاله .

غرنيق : طائر من طيور الماء قال صاحب المنطق إن الغرنيق من الطيور القواطع وإنها إذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا أو حارسا ثم تنهض معا فإذا طارت ترتفع في الهواء جدا كيلا يعرض لها شيء من سباع الطير وإذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو وإذا أرادت النوم أدخل كل واحد رأسه تحت جناحه لعلمها أن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الأعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن ونام كل واحد منها قائما على إحدى رجليه حتى لا يكون نومها ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام شيئا ولا يدخل رأسه تحت جناحه ولا يزال ينظر من جميع الجوانب فإن أحس بأحد صاح بأعلى صوته وأخبر أصحابه بالعدو ، وأما زرقه فيسحق بالماء ويفتل فتائل ويجعل فتلة في الأنف ينفع من كل قرحة تكون في الخيشوم .

غواص : طائر يقال له بالفارسية ماهي خوار يوجد بالبصرة على طرف الأنهار يغوص في الماء معكوسا بقوة شديدة ويلبث تحت الماء إلى أن يرى شيئا من السمك فيأخذه ويصعد به . والعجب للبثه تحت الماء والماء لا يغلبه مع خفة بدنه .

وحكى بعضهم قال : رأيت غواصا غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب وأخذ الغراب السمكة منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فأخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغـــاص به ووقف به تحت الماء حتى أغرق الغراب وخرج سالما . قالوا دمه يجفف ويسحق مع شعر الإنسان فإنه لايصبر عن هذا الطالب وكذلك عظمه يفعل به مثل هذا.

فاختة : طائر معروف يتبرك به الناس زعموا أن الحيات تهرب من صوته .

وحكي أن الحيات استولت على أرض فكثرت حيتها فشكوا إلى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت إليهم ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنهم . دمه مع دم الحمام والزفت والقطران أجزاء سواء يتخذ دخنة لا ينام من شمه البتة .

قبج : طائر يقال له بالفارسية كبك يسكن الجبال إذا قصده الصياد يخبىء رأسه تحت الثلج ويحسب أن الصياد لا يراه لأنه لا يرى الصياد . ذكوره شديدة الغيرة على إناثها فإذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا فإذا انهزم أحدهم تتبع الأنثى الآخر الغالب . ومن عجيب أمرها أن الذكر إذا صاح وحمل الريح صوته إلى الأنثى يتولد البيض منه [illegible] أن الحجلة إذا حملت ريح [illegible] رائحـــة الذكر تحمل من رائحة كافور الفحل إذا كانت تحت الريح وتبيض خمس عشرة بيضة وتجعلها في موضعين أحدهما للذكر والآخر للأنثى وكلاهما يحضنـــان وإذا قصده الصياد يريه أنه ضعيف عن الطيران فالصياد يعدو خلفه ويشتغل به عن فراخه فإذا طارت الفراخ يطير القبج أيضاً ويرجع الصياد خائباً منه . والقبج من الطيور التي لا تسافر إلا في الجبال ويتخذ في عشه رؤوس القصب [illegible] الأعداء ويحب الغناء والأصوات الطيبة وربما وقعت [illegible] فيأخذها الصياد .

فصل في خواص اجزائه : مرارته [illegible] ويحد بصره وإذا اكتحل به تنفع من [illegible]

للصبي يأمن من الصرع (دمه) يكتحل به يأمن من جراحات العين والغشاء (لحمه) ينفع من الاستسقاء ويزيد في الباه .

قنبرة : طائر معروف يقال له بالفارسية جلودا ويحب الأصوات المطربة والنغمات اللذيذة. على رأسه قنزعة شبيهة بما للطاووس وهو شديد الاحتياط إذا وقع على شيء لا يزال ينظر يمينا وشمالا ووراء ومع ذلك هي كثيرة الوقوع في الفخ تتخذ عشا عجيبا يعمد على ثلاثة أعواد على شجرة على شكل سفانجة معكوسة وتأتي بنوع من الحشيش في غاية اللطافة وتنسج من تلك الأعواد سليلة لطيفة عجيبة التأليف لا يقدر البشر أن يأتي بمثلها ثم تضع بيضها فيها والسليلة تكون مستترة بأوراق الشجرة حتى لا يراها الجوارح (لحمها) يؤكل مشويا ينفع من القولنج نفعا بينا .

قطا : طائر معروف يتيمن بصوته يقال : فلان أصدق من القطا تبيض في البراري وتغيب عنها أياما وتعود إليها ، يقال : فلان أهدى من القطا ولا ينام الليل ويأتي الجادة ليكون عنده من المارين خبر. ولها أفحوصة عجيبة في وسط الحشيش مثل بها النبي ﷺ في وهنها حيث قال « من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة ، بنى الله له بيتاً في الجنة » .

فصل في خواص أجزائه : (دمه) يطلى به البدن ينفع داء الثعلب (لحمه) ينفع من الاستسقاء وسدة الكبد (عظمه) يحرق ويخلط بالزيت ويطلى به الموضع الذي أريد نبات الشعر عليه ينبت شعرا كثيرا (أحشاؤه) يطلى به العظم المنخلع يرجع إلى مكانه ومرارته يكتحل بها تنفع من جراحات العين والغشاء .

قمري : طائر مشهور يتغنى بصوته ذكروا أن إناث القماري إذا مات زوجها لا تزاوج غيره وتنوح عليه إلى أن تموت . ومن العجب أن بيض القماري يجعل

تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القماري كلاهما يفقسان قماري كافورية مطوقة وذكروا أن الهوام تهرب من صوت القماري والله الموفق .

قوقيس : طائر بأرض الهند قال صاحب [تحفة الغرائب] عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا للعش ولا يزال الذكر يحك منقار الأنثى حتى تتأجج النار من حكهما في ذلك الحطب وتشتعل ويحرقان فإذا سقط المطر على رمادهما يتولد منه الدود ثم ينبت جناحها ويصير طيرا كالأصل وتفعل فعل الأصل .

كركي : طائر معروف يقال له بالفارسية كنك له اجتماع في الطيران لا يفارق بعضها بعضا وله مقدم تتبعه الجماعة وذلك بالنوبة ولها حراس بالليل تدور حول الكركي فإذا أحس بعدو زعق ونبه أصحابه والحراسة أيضاً بالنوبة فإذا انتهت نوبته يقيم غيره مكانه والحارس يقوم على إحدى رجليه حتى لا يغلبه النوم . قال الجاحظ : لا يضع رجليه مخافة أن تخسف به الأرض ، وإذا مشى على وجه الأرض يمشي رويداً خائفاً .

فصل في خاصية أجزائه : (عينه) تسحق ويكتحل بها الإنسان لا ينام (مرارته) تنفع اكتحالاً من نزول الماء (لحمه مع شحمه) يطبخان جميعا ويقطر مرقها في أذن من به طرش ينفعه (مخه) يذاب بخل العنصل ويسقى من به وجع الطحال في الحمام ينفعه (قانصته) تجفف وتسحق ويسقى درهمان منها من به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه .

كروان : شحمه ولحمه يحرك شهوة الباه تحريكا شديدا .

اللقلق : طائر معروف يأكل الحيات لا يزال يقيم الربيع وله وكران أحدهم بالحروم والآخر بالصرود ويتحول من أحدهما إلى الآخر ولا يتخذ [illegible] إلا في مكان عال كمنارة او شجرة فيأتي بالأعواد والحشيش و[illegible] بعضها في بعض [illegible] عجيبا كالبناء فإذا أراد الإنسان أن يخربها بالمعول يصعب عليه . قال ابن سينا

من ذكاء هذا الطير أنه إذا أحس بتغير الهواء وقت حدوث الوباء فيترك عشها في أوائل التغير وتهرب من تلك الديار وربما تركت بيضها أيضاً وقال أيضاً بيض اللقلق خضاب جيد .

مالك الحزين : طائر طويل الرقبة والرجلين يقال له بالفارسية لوهماز . وقال الجاحظ من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين فإنه لا يزال يقعد بسوق المياه وإذا انخرقت يحزن عليها ولا يشرب خوفاً أن تقل فيعطش فيموت عطشا .

مكاء : طائر من طيور البادية يتخذ أفحوصة عجيبة من العوسج ويبيض فيها ورأى بعض الأعراب مكاء بالشام سائرا فحن إلى وطنه وقال : فدى لك يا مكاء مالك ها هنا تمارة أفحوص فكيف تبيض مكاء وبينها وبين الحية معاداة لأن الحية تأكل بيضها وفراخها . وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل الماء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى إذا فتحت فاها وهمت تريده رخمة ألقت في فيها حسكة فأخذت بحلق الحية وماتت .

نسر : هو سيد الطيور وله قوة على الطيران حتى قيل إنه يقطع من المشرق إلى المغرب في يوم واحد وجثته عظيمة حتى قيل إنه يحمل أولاد الأفيلة وله قوة شم حادة حتى قيل إنه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ فإذا سقط تباعد الطير هيبة له حتى يفرغ من الأكل قيل إنه لا يأكل حتى يضعف في الحركة ، حتى لو أن أضعف الناس إذا أراد مسكه في هذه الحالة مسكه وإذا باض أتى بورق الدلب كما في الأصل وهو لا يحضن البيض وإنما يبيض في الأماكن العالية ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن . ومن طبعه أنه لو شم رائحة الطيب مات لوقته وعنده الحزن على فراق إلفه حتى قيل إنه ليموت أسفا وكمدا ويقال للأنثى منه أم قشعم وفي الحديث « أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن لكل شيء سيدا وآدم سيد البشر وسيد ولده أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام

الجمعة وسيد الكلام العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة» والنسر طائر يقال
له بالفارسية كركس يأكل الجيف حتى لا يقدر على الطيران . قالوا يعيش ألف
سنة ، وأكثر ما يأتي بورق الدلب يتركه في عشه لئلا يأكل الخفاش بيضها قال
جالينوس : قولوا لنا من علّم النسر إذا خاف على بيضها من الخفاش يفرش عشه
بورق الدلب حتى لا يقربه الخفاش وهذا شيء يعرفه أكثر الأطباء . وإذا حان
أوان بيضها فالنسر الذكر يمشي إلى بلاد الهند ويأتي بحجر يوجد في بعض جبال
الهند ويتركه تحت الأنثى ليخف عليها الألم ، وإذا مرض يأكل من لحم النـــاس
وإذا أظلم ضوء عينيه يمسحها بمرارة الناس ولا صاقـــة له على شيء من الطيب
وحياتها من النتن ، والنسر يتبع العساكر لطعمه من لحم القتلى .

فصل في خواص أجزائه : (مرارته) تقطر في الأذن يذهب الطـــرش
العتيق ويكتحل بها سبعا ينفع من ظلمة العين والغشاء ويمنع من نزول الماء (شحمه)
يخلط بالعسل ويكتحل به للرمد يبرأ (لحمه) يطبخ ويخلط بالورس والملـــح
والكمون والعسل ويسقى للمسع أخوه (شحمه) يذاب ويقطر في الأذن أياما
متوالية وليالي يزيل الطرش .

نعامة : حيوان مركب من خلقة الطير والجمل يقال له بالفارسية اشترمرغ
أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم ومن الطير المنقار والجناح والريش وهو
صحيح حاسة الشم والسمع يأكل الحصاة وتذوب في قانصته حتى يصير كالماء
لخاصية خلقها الله تعالى فيه كما أنه ترى جوف الكلب يذيب العظم دون النوى
وأيضا تبلع الجمر ولا يضرها وتحمي صنجة مائة درهم من حديد حتى تحمـــر
وترمى إلى النعامة فتبلعها وتستمرئها . وإذا باضت تدفن البيضة تحت [illegible]
لئلا يقع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها وإذا عدت النعامة [illegible]
إلى رجليها فلا يسبقها شيء من الحيوانات ومن العجب أنها إذا [illegible]
كان عدوها أشد مما إذا استدبرتها وسئل أبو عبيدة عن ذلك فقال : [illegible]

بين الوثب والحفز والطيران كالريح إذا عصفت من خلفه وإذا استقبلها وضع عنقه على ظهره ثم خرق الريح لا يخاف أن يكبه على وجهه وإذا دخل الصيف وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون النعامة بالحمرة أيضاً ولا يزالان يزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر ولا مخ لعظمها فإذا أصاب إحدى رجليها آفة وقفت لا تقوم على الأخرى وإذا باضت تبيض عشرين بيضة أو أكثر فتجعلها ثلاثة أقسام تدفن ثلثها في التراب وتترك ثلثها في الشمس وتحضن ثلثها فإذا خرجت أفراخها كسرت ما كان في الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات التي ذوبتها الشمس ورققتها فإذا اشتدت فراريجها وقويت اخرجت المدفون وفتحت لها ثقبا فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام فتأكلها فراريجها إلى أن تقوى فغذت ورعت فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من استاذ ولا آباء ، فسبحانه من حكيم ما أعظم شأنه .

فصل في خواص أجزائه : (مرارتها) تنفع من ظلمة العين اكتحالاً (لحمه) يزيل الرياح الكريهة إذا داوم على أكله ويدفع الثآليل والحكة (شحمه) يطلى به الأورام يردعها (قشر بيضه) يلقى في القدر ينضج سريعاً .

هدهد : طير نتن الرائحة ، عن النبي ﷺ : « لا تقتلوا الهدهد فإنه كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء وبعده ، وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً في أقطار الأرض » .

وحكي أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام : أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي ؟ قال لا ، بل العسكر كله في جزيرة كذا وكذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده هناك فصاد الهدهد جرادة خنقها ورماها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم نال من المرق . فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولاً كاملا . والهدهد يلطخ عشه برجيع الإنسان فيحتمل أن يكون نتنه من

ذلك، وتراه في الربيع فاتحاً فاه يخرج الذباب من حلقه ويطير وكل مكان به الهدهد لا يوجد به الأرضة وإذا مرض الهدهد يأكل العقارب الجبلية يزول مرضه .

فصل في خواص أجزائه : (قنزعته) تعلق على من به وجع الرأس يبرأ . قال بليناس إذا أخذت عينه وجففتها وجعلتها في دهن ودهنت به وجهك لم يرك أحد إلا أحبك وتجعل عينه تحت رأس إنسان يغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه وإذا شددتها على أحد يذكر جميع ما نسيه ، ويعلق في رقبة صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا (لسانه) يأخذه الإنسان معه لا يظفر به عدو ألبتة ما دام اللسان معه ولو علق على إنسان مع عينيه يدفع عنه غلبة النسيـــان وإذا سقي إنسانا زاد في علمه وفهمه وذكائه (قلبه) يعلق على إنسان يزيد في قوة الباه ولو شوي ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأطعمه شخصين يتحابان بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر (مرارته) يسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام ويقعد في مكان مظلم ينفعه نفعا بينا (جناحه الأيمن) يجعل تحت رأس النائم يثقل نومـه ولو ضممت إليه سنا قلعت من الألم يطول نومه ولو دخن بجنـاح الهدهد في برج ينفر عنه الحمام ولو وضع على أذنه ريشة من الهدهد وخصم تكون الغلبـــة له (لحمه) يقدد في الظل ويسحق ويخلط بالدقيق ويتخذ منه خبيص ويطعم لمن أراد فإنه يحبه محبة عظيمة (عظمه) يدخن به البيت يموت من دخانه الأرضة والنمل والعقرب وأشباهها ولا ترى الهوام في ذلك الموضع إلى مدة مديدة (صفيره) تحرق وتدق وتسقى للمرأة فإنها تحبل إذا باشرها زوجها بإذن الله تعالى .

وطواط : طائر يقال له بالفارسية [illegible] . قال بليناس : إن غرق في [illegible] في ماء ومات فمن شرب من ذلك الماء لا ينام البتة وإن أخذ وطواط و[illegible] عنقه شعر إنسان وأرسل حتى يطير لا ينام ذلك الإنسان حتى يموت [illegible] أو يؤخذ الشعر من عنقه .

فصل في خواص اجزائه : (رأسه) تجعل في حشو مخدة فمن وضع رأسه

عليها نام (دماغه) يكتحل به مع العسل ينفع من نزول الماء ويطبخ بدهن ورد
ـدهن به عرق النسا يسكن وجعه .

يراعة : طائر صغير إن طار في النهار كان كبعض الطيور وإن كان في الليل
فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طائر .

النوع السابع من الحيوانات : الهوام والحشرات

هذا النوع لا يمكن ضبط أصنافه لكثرته . قال بعض المفسرين: من أراد أن
يعرف تحقيق قوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) فليوقد نارا في وسط غيضة
بالليل وينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات فإنه يرى صورا عجيبة وأشكالا
غريبة لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئا من ذلك ، على أن الخلق الذي يغشى
ناره مختلف باختلاف مواضع الغياض والجبال والسهول والبراري فإن في كل
بقعة من هذه البقاع ألواناً من المخلوقات مخالفة لما في البقعة الأخرى . ومن الناس
من يقول أي فائدة في هذه الهوام مع كثرة ضررها؟ ولم يدر أن الله تعالى يراعي
المصالح الكلية كإرسال المطر فإن فيه مصالح البلاد والعباد وإن كان فيه
خراب بيت العجوز فهكذا خلق هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات
الكامنة لتصفو لحومها ولايعرض لها الفساد الذي هو سبب الوباء وهلاك الحيوان
والنبات وإن كان يتضمن لسع الذباب والبق . والذي يحقق ذلك أنا نرى الذباب
والديدان والخنافس في دكان القصاب والدباس أكثر ما يرى في دكان البزار
والحداد فاقتضت الحكمة الإلهية صرف العفونات إليها ليصفو الهواء منها وتسلم
من الوباء ثم جعل صغارها مأكولا لكبارها وإلا امتلأ وجه الأرض منها فليس
في ملكوته ذرة إلا فيها من الحكمة ما لا يحصى. وأعجب من هذا أن كل ما جعل
سببا لهلاك حيوان جعل لحمه سببا لدفع ذلك السم فإن الأطباء الأقدمين جعلوا
في لحم الحية قوة تقاوم سمها فأدخلوا لحمها في الترياق . والتجربة تشهد أن من
لدغته العقرب يلطخ الموضع برطوبة العقرب يسكن ألمها في الحال . ثم إن هذا

النوع من الحيوانات يختلف حالها عند الشتاء فمنها ما يموت من برد الهواء كالديدان والبق والبراغيث ومنها ما يكمن في الشتاء ولا يأكل شيئاً كالحيات والعقارب ومنها ما تدخر ما يكفيها لشتائها كالنحل والنمل فإنها لا تعيش بلا طعم .

ولنذكر بعضها مرتبا على حروف المعجم إن شاء الله تعالى ، والله الموفق للصواب .

أرضة : دودةبيضاء صغيرة تبني علىنفسها أزجا شبه دهليز خوفا من عدوها كالنمل وغيره وإذا أتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهيالتي دلت الشياطين على موت سليمان عليه السلام وإذا خرب أزجها اجتمعت كلهـا على إعادته ولها مشفران حادان تثقب بهما الحجارة والآجر . والنمل عـدوها وهي أصغر من الأرضة جثة فيأتي من خلفها ويحملها ويمشي بها إلى جحره وإذا أتاها مستقبلا لها لا يغلبها لأنها تقاومه . قال صاحب المنطق أفسدت الأرضـة على كثير من أهل القرى منازلهم وأكلت كل مالهم إلى أن سلط الله تعالى عليهم النمل فأتت على آخرها .

أفعى : حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات عيناها طولانية مخالفة لصور سائر الحيوانات وحدقتها بارزة كالجراد إذا فقئت عينها تعوض ولاتغمض عينها ألبتة . قالوا : تختفي في التراب أربعة أشهر البرد ثم تخرج وقد أظلمت عينـاها تطلب شيئاً من الرازيانج وتحك عينها به يرجع إليها ضوؤها . ولو قطعت ذنبها يرجع إليها كما نبت ولو قلع نابها رجع إليها أيضا بعد ثلاثة أيام ولو ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للإنسان والبقر الوحشي يأكلها أكلا ذريعا .

وحكي أنها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل فرضعها فمات الفصيل قبل موت أمه وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون .

فصل في خواص أجزائها : دمها يكتحل به يحد البصر ويمنـع الغشاوة

(شحمها) يذاب يمنع من نزول الماء اكتحالا وينتف شعر الإبط ويطلى بشحم الأفعى لا يرجع ينبت (قلبها) يجفف ويشد على إنسان لا يؤثر فيه السحر ويذهب حمى الربع (لحمها) قال أبقراط : من أكله أمن من الأمراض الصعبة ويقوي الأعصاب ويبطىء الشيب . حكى عمر بن يحيي العلوي قال : كنا في طريق مكة فأصاب رجلا منا الاستسقاء والعياذ بالله فسلب العرب قطارا فيه ذلك الرجل العليل ورجعنا بعد الحج إلى الكوفة فإذا هو بالكوفة معافى فسألته عن حاله فقال إن الأعراب لما سلبوا القطار ساقوه إلى مسكنهم وكان على فراسخ فطرحوني في أواخر بيوتهم وكنت أتمنى الموت إلى أن رأيتهم يوما قد أخرجوا أفعى صادوها فقطعوا رأسها وذنبها وشووها وكانوا يأكلون منها فقلت في نفسي :هؤلاء قد اعتادوا على أكل هذا فلا يضرهم فلعلي أنا إن أكلت منه مت فاسترحت فاستطعمتهم فرمى إلي بعضهم واحدة وزنها أرطال فأكلتها فأخذني نوم ثقيل فانتبهت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي فقمت في يومي وليلتي أكثر من مائة مرة فتقطعت طريق قوتي وقلت هذا طريق الموت وأقبلت أتشهد وأدعو الله المغفرة إلى أن أصبحت فوجدت بطني قد ضمرت وانقطع الألم فطلبت منهم مأكولا فأطعموني وأقمت عندهم إلى أني وثقت من نفسي ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة . ولحمها أيضاً ينفع من الجذام والله الشافي .

وحكى بعضهم قال فتحت بستوقة خضراء فيها شراب وهي مطينة الرأس فلما فتحت رأسها رأيت فيها أفعى قد تهرى لحمها وكان ثم مجذوم يتمنى الموت لشدة ما به فحملت تلك البستوقة إليه ليتخلص من الألم فلما شربها انتفخ انتفاخاً عظيما وبقي على ذلك أياماً ثم انسلخ من جلده الخارج وظهر الجلد الداخل الأحمر وصلب وعاش بعد ذلك زماناً طويلاً (طبيخ الأفعى) قال بليناس : نافع من الجذام ومن ظلمة البصر وهيجان شهوة الجماع فإن طبخ بالزيت وطلي به موضع من البدن لا ينبت الشعر فيه وهو أنفع شيء للسع الأفاعي والحيات (جلدها مع رأسها) يعلق على الحبلى تأمن من إسقاط الجنين . قال ابن سينا : جلدها

محرقا دواء جيد لداء الثعلب . وقال تشق الأفعى وتوضع على نهش نفسه يسكن وجعه . وذكروا أن من أخذ خيطا أنجوانياً أو أرعوانياً وشد به حلق أفعى لتختنق ثم شد ذلك الخيط على صاحب الخناق ينفتح في الحال بإذن الله تعالى .

برغوث : هو أسود أحدب ضامر إذا وقع نظر الإنسان عليه أو أحس به فيثب تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال حتى يغيب عن نظر الإنسان . قال الجاحظ : إنها تبيض وتفرخ قالوا عمره خمسة أيام ، وزعموا أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيصير بقا كما يعرض للدعاميص الطيران فتصير فراشا . وذكروا أن البراغيث تأكل القمل الذي يكون في الثياب ويموت من رائحة ورق الدفلى ، والله أعلم .

بعوض : حيوان في غاية الصغر على صورة الفيل فكل عضو خلق للفيل فللبعوض مثله مع زيادة جناحين ، فسبحان من قسم له الأعضاء الظاهرة والباطنة والقوى كذلك كما للحيوان الكبير فانظر إلى صغر جسمه فإن الطرف يدركها بالشدة لصغره ثم إلى رأسه لأن رأسه لم تكن من جسمه وفيه القوة الباصرة والسامعة ثم إلى دماغه ، وانظر كم يكون دماغه من رأسه فإن فيها القوى الباطنة الخمسة لأن فيها الحس المشترك لأنها ترى الحيوانات فتمشي إليها ، وفيها الخيال لأنها إذا وقعت على الحيوان تغمس خرطومها وإذا وقعت على الحائط لا تفعل ذلك وفيها الوهم لأنه يفرق بين من يقصدها فتهرب وبين من لا يقصدها فتبقى ، وفيها الحافظة لأنها تجذب الدم وتهرب في الحال لعلمها بأنها أوجعت فيأتيها صدمة المتألم ، وفيها المفكرة لأنها إذا أحست بحركة يد الإنسان تهرب لعلمها أنها مهلكة وإذا سكنت يده عادت إلى مكانها لعلمها أن المنافي ذهب وأن محل الغذاء قد خلا ، ولها خرطوم أدق شيء يمكن أن يقال ومع دقته مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق ، وخلق في رأس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذ فيها والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء فسبحان

من لا يعرف دقائق حكمه إلا هو . يؤخذ من البعوض ثلاث وشيء من الصمغ ويحبب ويجعل في كل حبة منه واحدة ويبلعها صاحب حمى الربع يوم النوبة ولا يضع قدمه على الأرض فإنها تزول بإذن الله تعالى .

ثعبان : حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب . قال ابن سينا : أصغر أصنافها على ما ذكر خمسة أذرع ، وأما الكبار فمن ثلاثين ذراعا إلى ما فوق ذلك ويكون له عينان كبيرتان وتحت الفك الأسفل شعر كالذقن وله أنياب كثيرة . وقال قوم إنها تكثر بناحية النوبة والهند. والهندية كبيرة جداً ولها وجوه صفر وسود وأفواه شديدة اللسعة وحواجب تغطي عيونها وأعناقها مفلسة .

قال ابن سينا : قد رأينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها شعر غليظ وذكورها أخبث من إناثها تبتلع ما تجده من الحيوانات فربما كان في الشيء الذي ابتلعته عظم فيأتي جرم شجرة أو حجر شاهقا فينطوي عليه انطواء شديدا فيتكسر ذلك العظم ، وإذا صار إلى الماء يعيش فيه ويصير مائياً وإذا صار إلى البر صار برياً بعد أن طال مكثه في الماء ، ويأوي إلى الجبال الشامخة ليستروح ببرد الهواء من شدة وهج حرارة الشمس .

فصل في خواص أجزائه : (قلبه) إذا أكل يورث الشجاعة ، وفي بلاد الهند يأكلونه لذلك . قيل من أكل قلبه تسخر له الحيوانات (جلده) يشد على العاشق يزول عشقه ومن استصحب منه شيئاً تسخر له الحيوانات . (رأسه) يدفن في موضع تتوجه إليه الخيرات .

جراد : هو صنفان : أحد الصنفين يطير في الهواء ويقال له الفارس والآخر ينزو نزوانا ويقال له الراجل فإذا رعت أيام الربيع طلبت أرضاً طيبة التربة رخوة ونزلت هناك وحفرت بأذنابها .حفرا وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة

إلا بيضة وطارت وآفتها الطيور والبرد ثم إذا أتت أيام الربيع واعتدل الزمان يفقس ذلك البيض المدفون ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الأرض وأكلت زرعها حتى قويت ثم تنهض إلى أرض أخرى وباضت كما فعلت في عامها الأول وهكذا دأبها « ذلك تقدير العزيز العليم » قال صاحب الفلاحة : إذا رأيت الجرادة مقبلة نحو القرية فليتوار أهلها عنها بحيث لا يظهر أحد منهم فإذا لم تر الناس جاوزت القرية ولم يقع بها شيء منها وإذا أحرقت شيئاً منها فإن البقية تعدل عن القرية إذا شمت قيادها أو تسقط وتموت . والجراد الطوال الأرجل تشد على رقبة صاحب الحمى الربع تزول حماه ويدخن بها صاحب البواسير ينفعه وكذلك صاحب عسر البول (رماده) ينفع من الناصور قال ابن سينا (أرجله) تقلع الثآليل في يقال .

حرباء : هو حيوان أعظم من العظاية يقال له بالفارسية أقب ب برشت . يدور مع الشمس ووجهه كيفما دارت حتى تغرب ويكون رمادي اللون ثم يصفر وإذا أثرت فيه حرارة الشمس احمر وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار كل ساعة لون ، وإذا رأى من يقصده كبر نفسه وليس فيه شيء من الضرر . قال الجاحظ سمعنا ذلك في الورل ولم نسمعه في الحرباء . وتجعل الحرباء في وسط الطين وتترك تحت النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تشد على رقبة المصروع يزول صرعه .

فصل في خاصية أجزائها : (جلدها) يطاف به خارج القرية والمزرعة ثم على وسط القرية أو المزرعة فإنها تأمن من آفة البرد والجراد (حشوها) يجمع في كوز جديد ويعرض على النار حتى يجف ثم يشد في خرقة ويعلق على المسحور أو على من ظن أنه مسحور فإنه ينحل بإذن الله تعالى .

حلزون : دودة في جوف أنبوبة حجرية تنبت على الصخرة التي في سواحل البحار وشطوط الأنهار وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة

الصدفية وتمشي يمنة ويسرة تطلب مادة تتغذى بها فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت إليها وإذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الأنبوبة حذرا من المؤدي لجسمها وإذا انسابت جرّت بيتها أيضاً معها . قال ابن سينا : تطلى الجبهة بالحلزون تمنع انصباب المواد إلى العين .

حية : من أعظم الحيوانات خلقة وأشدها بأساً وأقلها عدداً وأطولها عمرا . قالوا ليس من حيوانات البر شيء أعظم من التنين ولا شيء يقتل نهشه أسرع من الحية ولهذا أمر النبي ﷺ بقتلها في الحل والحرم وقال النبي ﷺ « من قتل حية فله عشر حسنات » ولما حزمت الحية آلة الهرب أعطاها الله تعالى سلاحاً تدفع عن نفسها فلأجل ذلك إذا سمع الإنسان بوجودها في بقعة هرب منها ولا يقربها ولولا ذلك لاتخذها الناس حبلا ولعبت بها الصبيان . وذكروا أن الحية تتولد من شعر الإنسان إذا وقع في الماء وأثرت الشمس فيه وأنها يكثر اختلاف أصنافها في الكبر والصغر والتعرض للإنسان والهرب منه ، فمنها ما لا يؤذي إلا إذا آذاها الناس مرة ، ومنها الأسود الذي يحفر ويكمن حتى يدرك الفرصة ، ومنها الحفاث وهي دابة تشبه الحية ولها نفخ ورعيد وتقريب وهي أشر هيئة من الأفعى والثعابين وإنها لا تضر ولا تنفع والحيات تقتلها ، ومنها حية يقال لها الملكية طولها شبراً وأكثر وعلى رأسها خطوط بيض تشبه التاج فإذا انسابت على الأرض أحرقت كل شيء مرت عليه وإن طار طائر فوقها يسقط عليها وإذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ، وإذا صفرت يموت من صفيرها كل حيوان سمع ذلك بعدما ينتفخ ويسيل منه الصديد وإن أكل من تلك الجيفة شيء من السباع يموت . قال جالينوس : إنها حية شقراء على رأسها ثلاث قنازع مثل التاج وهي قليلة الظهور للناس . وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة وأكثر وكل سنة تسلخ جلدها وكلما انسلخ يظهر على قفاها نقطة فنقط قفاها عدد سنيها وإذا دخل بعضها في الجحر وبقي بعضها خارجا لا يمكن جذبها إلى خارج ألبتة حتى لو شد البقر في ذنبها ينقطع ولا تنجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد

أضلاعها فيجتمع عليها النمل والبق فيفسدها ولا يصلح منها الا القليل ، وإن لدغتها العقرب ماتت إن لم تجد ملحا تنام عليه وإن وجدت سلمت . وقالوا من الحيات حية إن ضربت بعصا مات الضارب . ومن عجائب الحية أنها إذا علمت أنها مقتولة احترزت على رأسها وانطوت أشد الإنطواء على الرأس وجعلت بدنها وقاية للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها . وذكروا أن في تربة الأهواز حية حمراء دقيقة إذا رأت الإنسان وثبت عليه كالطير واسعته فيموت في الحال . وذكروا أيضاً أن الحية عند انتصاف النهار وشدة الحر وامتناع الحافي من الأرض والمتنعل يغور ذنبها في الرمل وتنتصب كأنها عود مركوز أو نابت ، فإذا رأى الطائر عوداً مركوزاً كره الوقوع إلى الأرض من شدة الحر ووقع على رأس الحية على أنها عود فتقبض عليه .

فصل في خواص اجزائها : (ذنبها) يقلع حال حياتها ويشد على صاحب حمى الربع تزول عنه الحمى ، قال ابن سينا : يقوي القوة ويحفظ [illegible] والشباب وينفع من الجذام وداء الثعلب ، وقال محمد بن زكريا : ذكر الأولون أن المستسقي إذا أكل من لحم حية عتيقة لها مؤن سنين يبرأ . وقال بقراط : لحم الحية أمان من الأمراض الصعبة . (شحمها) يذاب ويطلى به [illegible] مع الملح ينفعها نفعا بينا (سلخها) يطبخ بخل ويتمضمض به ينفعه من وجع السن وإذا أحرق في إناء نحاس وسحق نفع من وجع [illegible] ويسود [illegible] الزرقاء ، وقد اشتهر بين الناس أن من أكل منه فلسا لا يرمد سنة ومن [illegible] فلسين لا يرمد سنتين وهكذا وإن علق على صاحبة الطلق [illegible] (جلدها) يحرق ويكتحل برماده ينفع من السبل وتقدم [illegible] الظلمة . وقال جالينوس : مرق الحية يقوي [illegible] الهاون ويطلى به المرض يزول .

خراطين : دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الأرض ، توجد في المواضع الندية

تشوى وتؤكل بالخبز تفتت الحصا من المثانة وتجفف وتعطى صاحب اليرقـــان تذهب صفرته وتجفف وتسقى باللبن للتي تعسرت ولادتها تضع في الحال بإذن الله (رمادها) يخلط بدهن الورد ويطلى به رأس الأقرع ينبت شعره ، ويحنك به مع العسل ينفع من الخناق وإذا أخذت هذه الدودة وشددتها في مقنعة امرأة حملت وهاجت بها شهوة الجماع .

خنفساء : هي الدويبة السوداء التي تتولد في الأرواث ذات الرائحة النتنة تغلى بالزيت ويطلى به محل البواسير يذهبه وإذا كسرت خنفساء نصفين وغمست ميلاً في رطوبتها واكتحلت به ينفع من الرمد ويبرأ سريعاً ويطبخ بشيء من الأدهان ويقطر في الأذن يزيل الطرش ، والبعير إذا أكل خنفساء في علفه يموت وتوجد الخنفساء في بطن حية ومنها صنف يقال له الجعل يدور على السرجين إن ألقيت في الورد سكنت كأنها ميتة وإن ألقيتها في الروث عادت إلى حـــالها .

وحكي أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه حسن شكلها أو طيب رائحتها ؟ فابتلاه الله بقرحة حتى عجز الأطباء عنها فترك العلاج فسمع ذات يوم صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا له ماذا تصنع برجل طرقي وقد عجز عنك حذاق الأطباء ؟ فقال هاتوه نسمع قوله وليس فيه ضرر فلما رأى الطبيب القرحة وسأل عنها قال: علي بالخنفساء ، فضحك الحاضرون من قوله فتذكر العليل القول الذي سبق منــه فقال هاتوا ما طلب فإن الرجل على بصيرة فأحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت بإذن الله تعال فقال للحاضرين : إن الله أراد أن يعرفني أن أخس الأشياء أعز الأدوية .

دودة القز : دويبة إذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها من الأشجـــار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كفنـــا مثل الكيس

ليكون حرزاً لها من الحر والبرد والرياح والأمطار ونامت إلى وقت معلوم كل ذلك بإلهام من الله تعالى . وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهـــي أنهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها في خرقة وتجعل تحت ثدي امرأة ليصـل اليهاحرارة البدن إلى أسبوع إلى ثم ينثر على شيء من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام ، ويقال إنها في النوبة الأولى ثم ترجع إلا الأكل فتأكل أسبوعاً ثم تترك الأكل ثلاثة أيام ، ويقال إنها في النوبة الثانية وهكذا في المرة الأخرى ، ويقال إنها في النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيراً وتسرع في عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيئاً فشيئاً فإذا مطر في هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداوة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت له جناحان فتطير ولا يحصل شيء من الإبريسم وإذا فرغت الدودة من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض وبيضها يحفظ للسنة الآتية في ظرف نقي من الخرقة أو الزجاج والثياب الإبريسمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها ، والله الموفق .

ديك الجن : دويبة توجد في البساتين . قال بليناس : يلقى في خمر عتيق حتى يموت ويترك في فخارة ويشد رأسها ويدفن في وسط الدار فإنه لا يرى فيها شيء من الأرضة أصلا ، والله الموفق للصواب .

ذباب : هي أصناف كثيرة تتولد من العفونة . [illegible] خلق له حدقتان [illegible] حدقتيه . ومن شأن الأجفان تصقيل الحدقة من الغبار فجعل [illegible] فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه [illegible] مص الدم ويدخلها إذا روي وله بطن وفيه [illegible] من النفخ ولا يقدر على المشي إذ ليس له مفصل [illegible] تزلق إذا وقعت على الأشياء الملسة والذباب [illegible]

الليل عند سكون الذباب . قال الجاحظ : لولا أن الذباب يأكل البق ويطلبها في زوايا البيت لما كان لأهلها فيها قرار وإذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليه الذباب فيفضي إلى هلاكها إن لم يكن في موضع يصل إليه فم الحيوان لأن الذباب إذا وقع على الجراحة ونم عليها يتولد من ونيمها الدود ، والجراحة إذا تولد فيها الدود أهلكت ونيم الذباب على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ، ونيمه ذو لونين كزرق العصفور فيظهر على كل لون ما يخالفه قالوا تؤخذ ذبابة ويفصل رأسها عن بدنها ويدلك بها لسع الزنبور يسكن وجعه ويحرق الذباب ويسحق ويخلط بعسل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر ويجفف الذباب ويسحق مع الكحل ويكتحل به ينفع من وجع العين ويزيد في الضوء وينبت شعر الأهداب والذباب يشوى ويؤكل يفتت حصاة المثانة وقال ﷺ « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء » ويدق الذباب في اللبن ويطلى به لدغ العقرب يزول وجعه . ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جداً لا يقع إلا على الجميز وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع إلا على الكلاب ، وصنف آخر يقال له ذباب الأسد لا يقع إلا على الأسد وإذا رأت بالأسد دما أو خدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا في الذبم مع الحية فإنه يهلكها .

الذرحرح : هي دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال إنها سم ، من أكلها تقرحت مثانته ويسد بوله ويظلم بصره ويتورم القضيب والعانة ويعرض مع ذلك اختلاط في العقل . قال ابن سينا : من سقي منها يجد في فمه رائحة القطران والزفت . والذراريح تموت من الرائحة الطيبة والتي هي شديدة الحمرة تشد على صاحب حمى الربع ثلاث مرات يوم النوبة تزول حماه والتي يوجد منها في المقبرة يطلى بها الكلف تزيله ، والتي توجد في وسط الورد تلقى في زيت وتترك حتى تتلاشى ويطلى بها المناجل التي يقع بها الكروم فإنها لا يصيبها دودة ولا دابة مضرة . قال إبن سينا : الذراريح دواء للجرب والقوابي ويقلع الثآليل ويزيل البهق والبرص طلاء بالخل ويطلى بالخردل ينبت الشعر ويطلى به على السرطان يحلله .

رتيلاء : قال ابن سينا : هي دويبة تشبه العنكبوت الذي يسمى الفهد وهو صياد الذباب وأصنافها كثيرة وشرها المصرية وهي ذات رأس وبطن كبيرين ، وقالوا يعرض لمن لسعته وجع شديد وصفرة لون وربما يعرض للملسوع توتر القضيب والنعوظ وقذف المني من غير إرادة وأما المصرية فإنه يعرض الملسوعها صداع شديد وسبات ويعقبها الموت الوحي . وذكر الأطباء أن دواء لسعتها رجيع الإنسان وقد لسعت الرتيلاء الجلال الريحاني وكان طبيبه عظيم المنظر أزبك ابن محمد صاحب أذربيجان فخافوا عليه الهلاك فأمر أزبك أن يسقى رجيع الإنسان فقال الجلال إن كان ولا بد فهاتوا رجيع أيبك الأتابيلي وكان مملوكا مثل لقمر فسقي منه وعوفي وعاش بعد ذلك مدة طويلة .

زنبور : يشبه النحل في أكثر حالاته وإذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ويصيد الذباب • وإذا تعرض أحد لبيتها تقوم كلها وتلسعه ولا تكاد تتعرض لمن لا يقصدها فإذا ألقي في الدهن يبقى كالميت فإذا رش عليه الخل يتحرك قالوا الشيء الذي يتخذ الزنابير منه بيوتها كالكاغد لا تعرف أي شيء هو ومن أي شيء أخذته فإذا أحست بمجيء الشتاء ذهبت إلى المواضع الدافئة وتنام فيها طول الشتاء كالميت ولا تجمع القوت للشتاء بخلاف النحل فإذا جاء الربيع وقد صارت من مقاساة البرد وعدم الغذاء كالخشب اليابس نفخ الله في تلك الجثث الحياة فعاشت وخرجت وبنت البيوت وباضت وخرجت أفراخها مثل العام الأول وذلك دأبها أبداً بتقدير العزيز العليم .

سام أبرص : هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب . قال يحيى بن يعمر : لأن أقتل مائة وزغة أحب إلي من أن أعتق مائة رقبة . وإنما قال ذلك لأنها دابة سوء زعموا أنها تشرب من المياه وتمج في الإناء فينال الإنسان من ذلك مكروه عظيم . قالوا إنها تشد على من به حمى الربع [illegible] وإن شدت على [illegible] ويقتل سام أبرص ويلقى في جحر الحيات تهرب جميعها [illegible] إذا [illegible]

من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص ولا يدخل بيتاً فيه الزعفران ويسحق ويجعل على موضع النصل والشوك يخرجها ويدق ويضمد به الثآليـــل المسمارية يقلعها ويجفف ويسحق ويخلط بالزيت ينبت الشعر على القرع .

فصل في خاصية أجزائه : (دمه) عجيب في فتق الصبيان ويطلى لـــداء الثعلب والقرع ينبت الشعر (كبده) يسكن وجع الرأس (شحمه) يوضع على لسع العقرب ينفع نفعا بينا (جلده) يوضع على موضع الفتق يذهب .

سلحفاة : يقال لها بالفارسية كشف وهو حيوان بري بحري قالوا إذا خيف على زرع أو بستان من البرد تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها بحيث تلقى رجلاها شائلة نحو السماء فإن البرد لا يضر بذلك الموضع وتؤخذ سلحفاة كبـــيرة برية ويخرج حشوها ويجعل الصبر في جوفها مكان الحشو تعلق على المصروع يزول صرعه .

فصل في خواص أجزائها : زعموا أن كل عضو يتألم من الإنسان يشد عليه مثل ذلك العضو من السلحفاة يسكن ألمه (مرارته) يسعط بها صاحب الصرع ينفعه ويستعمل لطوخا للخناق ، ومنها ما ينفع من الصرع نشوقا وهو جيـــد لنهش الهوام وإذا جعلت غطاء للقدر لا يغلي ولو أوقدت تحتها حطبا كثـــيراً (رجلها) تشد على صاحب النقرس يزول وجعه اليمين على اليمين واليسرى على اليسرى (بيضها) نافع لسعال الصبيان والصرع أيضاً .

صرصر : هو بنت وردان . قال ابن سينا : إنه مع قردمانا نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام يحرق ويسحق ويضاف إلى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من ظلمة العين اكتحالاً .

صناجة : حيوان لا يقبل وصفه كثير ما لم يره قالوا ليس شيء من حيوانات الأرض أكبر من صناجة قالوا يوجد بأرض التبت يتخذ بيتاً لنفسه قرب فرسخ. ومن خواصه أن نظره إذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان ، وإذا وقع نظر

شيء من الحيوان عليه تموت الصناجة أيضاً ثم إن الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة غامضة عينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت فتبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا ، والله أعلم .

ضب : يقال له بالفارسية سوسمار وهو حيوان كيِّس إلا أنه كثير النسيان ومن كيسه أنه لا يتخذ البيت إلا في موضع صلب لئلا ينهال عليه من حـــوافر الدواب ولما علم أنه ينسى لم يتخذ البيت إلاعند أكمة أو صخرة عظيمة أو شجرة يستدل بها على بيته إذا غاب وتباعد عنه وإذا أرادت أن تبيـــض حفرت في الأرض حفرة ترمي فيها ثمانين بيضة وتدفنها في التراب وبيضها مثل بيض الحمام وتدعها أربعين يوماً ثم يأتي والحسول قد خرجت منها يتعادون فيأكل منها ما قدر عليه . وإذا لسعتها العقرب أكلت من حشيشة تسمى آذان الفأر يـــزول عنها اللسع ، وإذا جاعت تتعرض للنسيم وتعيش به ويكون ذلك غذاءها قالو إذا خرج ضب من بين رجلي الإنسان لا يقدر على مباشرة النساء وقيل ينتفخ ذلك الإنسان .

فصل في خاصية أجزائه : إذا سقي إنسان عينه بماء السذاب يقطع عنه مدة المني وينقصه (قلبه) من أكله يذهب عنه الحزن والخفقان (طحاله) من أكله يمنع عنه وجع الطحال ويأمن منه أبداً (دمه) يطلى به الكلف مع البورق يزيـــله ويصفي لون الوجه (لحمه) ينفع من الأمراض المزمنة مقلياً ويزيد في ضوء البصر ويقوي البدن ويعين على الباه (شحمه) يذاب ويطلى به القضيب يقوي شهوة الباه ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا (خصيته) من استصحبها تحبه الخدم محبة شديدة (كعبه) يشد على وجه الفرس لا يسبقه شيء من الخيل عند المسابقـــة (جلده) يتخذ على نصال سيف يشجع صاحبه ويتخذ ظرفاً للعسل من تعلق منه تهيج شهوته ويورث إنعاظاً شديداً (بعره) ينفع من البرص والكلف [illegible] طلاء ومن بياض العين اكتحالاً ومن نزول الماء أيضاً والأ[illegible] وجع الظهر .

ظربان : دويبة كالهرة منتنة الريح ليس في الدنيا نتن أشد من نتنها لو شمت الإبل رائحتها في منامها شردت وتفرقت بحيث يصعب جمعها ولو فست على ثوب لا تزول عنه الرائحة إلى أن يبلى ولو غسل خمسين مرة ، وهو عدو الضب . قال الجاحظ : إذا أراد الظربان أكل الضب وحسولها يدخل جحر الضب مستديراً ويلتمس أضيق موضع فيه حتى يحول بينها وبين النسيم ثم يفسو عليه فلا يتجاوز ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكلها بحسولها .

عقرب : أخبث الهوام العقارب يلدغ كل شيء يلقاه ، عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها فإذا ولدت ماتت وإذا لسعت هربت ولا تقف . والعقرب إذا خرجت من بيتها أول الليل ولها نشاط أول شيء لقيته ضربته قال بعضهم: لقيت العقرب قمقما فضربته بإبرتها فسال منه الماء . والعقرب إذا لقيت الحية لدغتها والحية تسعى في طلبها فإذا وجدتها أكلتها تبرأ وإن لم تجدها تموت الحية . والعقرب إذا لدغت يمسح مكان لدغها برطوبتها يسكن ألمها في الحال وتجعل العقرب في فخارة مسدودة الرأس وتترك في تنور مسجر حتى تصير رماداً ويسقى من ذلك من به حصاة المثانة تفتتها . والعقرب إذا لسعت صاحب الحمى العتيقة تقلع عنه الحمى وإذا لدغت المفلوج يزول عنه الفالج . وإذا حرقت عقرب ودخن بها البيت لم يبق في البيت عقرب إلا هلك أو هرب ويشق بطنها ويوضع على موضع اللسعة فإنه ينفع في الحال وإذا أخذت عقرباً كبيراً أسود وجففتها وعجنتها بالخل وطلي به البرص أزاله ورماده يذاب بدهن ويطلى به ينبت الشعر .

عنكبوت : فائدة : نسج العنكبوب على ثلاثة مواضع : على غار النبي ﷺ ، وعلى غار عبد الله لما بعثه النبي ﷺ لخالد الهمداني فقتله وحمل رأسه في غار خوفا من أهله ، ونسج على زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين لما صلب عريانا . وقيل إنها نسجت مرتين على نبيين: على

داود حين كان يطلبه جالوت ، وعلى النبي ﷺ في الغار . والعنكبوت أصنافه كثيرة لكل صنف فعل عجيب منها الطويلة الأرجل فإنها لما عرفت ضعف قوائمها وأنها تعجز عن الصيد أعدت للصيد مصايداً وحبالا من الخيوط فعمدت إلى فرجة بين حائطين متقاربين رتلقي لعابها الذي هو خيطها ليلصق به ثم يعـــدو إلى الجانب الآخر ويحكم الخيط في الطرف الآخر وهكذا ثانياً وثالثاً وهــــذا هو السدى ثم يحكم لحمته حتى يتم النسج وكل ذلك على تناسب هندسي حتى يصـــح النسج ثم يقعد في زاوية مترصداً وقوع الصيد فيها فإذا وقع فيها شيء من الذباب أو البق بادر إلى أخذه. ومنها صنف آخر قصار الأرجل يسمى الفهد فإنه يصيد الذباب على شبه صيد الفهد وذلك أنه يكمن في زاوية فإذا طارت ذبابة بقربه وثب إليها وربما مد خيطاً من السقف وعلق نفسه فيه منكساً فإذا طار ذباب بقربه رمى بنفسه إليه وأخذه . ومنها صنف آخر يقال له الليث وله ست عيون فإذ رأى الذبابة لصق بالأرض ثم وثب ولم تخطىء وثبته وهو آفة الذباب . ومنها صنف يقال له الرتيلا إذا مشى على الإنسان يموت الإنسان من لعابه وقد مر ذكره ويسمى عقرب الثعبان لأنه يقتل الثعبان • ومنها صنف دقيق الصنعة يسيء نسجه ويصد بيته فإذا وقعت في مصيدته ذبابة يضرب فيه فتمشي إليه وتمص رطوبتها والذباب يطن من الألم إلى أن يموت ويحملها إلى خزانته للذخيرة وأكثر ما يقع في مصيدته في غيبوبة الشمس . وزعم بعضهم أن العنكب الإناث هي العوامل والذكور لا تعمل شيئاً . ومنهم من قال إن السدى من الإناث واللحمـــة من الذكور لأن اللحمة أقوى من السدى وهما كالشريكين في العمل وهما كالأستاذ مع تلميذه قالوا وإذا شددت عنكبوتاً في خرقة سوداء وعلقتها على صاحب حمى تزول عنه . وزعموا أنه مجرب. قال بليناس : يسحق العنكبوت ويسقى في شيء من الأشربة لصاحب الحمى البلغمية تزول من ساعتها مجرب [illegible] تشد على من يحم بالليل تذهب عنه (نسجه) يوضع على موضع الذي يسيل منه الدم يقطعه وإن نخر به طرد البق من البيت .

فأر : حيوان كثير الفساد كثير الحيلة من الفواسق الخمس ، أمـر النبي ﷺ بقتلها في الحل والحرم وربما يجذب الفتيلة من السراج ويحرق بذلك الدور بما فيها من الحيوان والأموال ويقرض دفاتر الحساب والعلوم والوثائق والصكاك فتفوت حقوق الناس وتقرض الثياب النفيسة والجراب والزق فيسيل ما فيهـــا ويأكل المانعات ويرمي فيها بعره حتى يفسدهاعلى الناس وربما وقعت في بئر فماتت فيها فتحوج الناس إلى مشقة عظيمة . وإذا خدش الإنسان نمر أو سبع يطلب الفأر فإن كان من النمر يذر عليه التراب وإن كان من الكلب يبول عليه فـــإن ذلك الإنسان يموت عاجلاً وذهب بعضهم إلى أن الفأرة عدمت قوة الحافظة لأنها تخرج من بيتها ترى السنور فترجع ثم تخرج عقبها ولم يبق معها علم أن السنور على باب بيتها . وقال بعضهم كيف يصح أن يقال لا حافظة لها مع لطائف حبها وشدة اهتمامها بأمر المعيشة وادخارها ليوم الحاجة وعلمها بأن الغلال لا تترك في الآبار فتأخذ منها ما تقدر عليه لوقت عجزها عن الكسب . ومن لطائف حيلها أن الدهن إذا كان في قارورة ضيقة الرأس تجعل ذنبها فيها وتلطخه بالدهن حتى تلحس جميع ما فيها . ومنها أن الدهن إذا كان في القارورة إلى نصفيها ترمي فيها الحصاة حتى يخرج إلى رأسها وتشربه .ومنها إذا أرادت أخذ البيضة تحضن البيضة وتمسكها بأربعتها وتأخذ فأرة أخرى بذنبها تجذبها إلى البيت ، ومنهـا إذا أرادت أخذ الجوز تأخذها فأرة وتجعلها على ظهر أخرى وتلف عليها ذنبها وتحفظها بالذنب وتمشي بها إلى بيتها ، ومنها أن إحداها إذا وقعت في طرف فيه ماء لا تقدر على الخروج منه فتأتي الأخرى وتمسك بيدها طرف الإناء وترســـل ذنبها إليها حتى تتعلق بها وتخرج ولم تر قتالاً بين بهيمتين ولا سبعين أشد مما يجري بين جرذين إذا ربط أحدهما في طرف خيط والآخر في الطرف الآخر فعند ذلك يظهر لهما الخدش واللغط فإذا انحل الخيط ولى كل واحد منهما عن صاحبه.ومنها صنف يقال له العربي يحب الدراهم والدنانير ويلعب بها وكثيرا ما يخرجها واحداً واحداً ويتمرغ عليها ويعيدها واحداً واحداً .

وحكى بعضهم أنه كان في بيته فأرة لقي منها التباريح قال فنصبت لها مصيدة فوقعت فيها فانتظرت سنوراً يصطادها فاستبطأ زوجها رجوعها فخرج خلفها في طلبها فرآها في المصيدة فعاد وأتى بدينار وتركه عند المصيدة ثم تأخر وانتظر ساعة ثم ذهب وأتى بآخر وتأخر وهكذا كلما أتى بدينار لبث زماناً يطمع أني آخذ الدنانير وأخلصها له فلما رآني لم أخلصها أتى بآخر حتى أتى في المرة الأخيرة بخرقة فعلمت أنه أخرج جميع ما كان عنده من الدنانير فخلصتها وأخذت الدنانير . ومنها صنف يقال له الخلد خلقه الله تعالى أكمه يكون في البراري حاسة سمعها شديدة إذا أحست بشيء عادت إلى بيتها . وذكروا أن الخلد الأنثى إذا حبلت يموت الذكر ، وإذا أرادوا صيدها تركوا على باب بيتها شيئاً من البصل فإنها تخرج لرائحته فيأخذها الصياد . ومنه صنف يقال له فأرة المسك توجد في أرض تبت في موضع يقال له الدفر . سرة هذه الفأرة مسك كما للغزلان فالصياد إذا صادها يشد صرتها حتى يجتمع فيها الدم وذلك خير من مسك الغزال حتى قالوا يسوى عشرة من أمثاله لما فيها من طيب الرائحة وحدتها . ومنها صنف يقال له ذات النطاق وهي فأرة مشهورة منطقة ببياض أعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل . ومنه صنف يسمى فأرة البيش قال بعضهم إنها دويبة تشبه الفأر وليست تسكن إلا منابت البيش تأكل منه وتتغذى به . والبيش سم قاتل منه شيء يسير وهو حشيش ينبت بأرض الهند . ومنه صنف يقال له اليربوع وهو الفأر البري صاحب القصعاء والنافقاء يحفر حجره فيه عطفات كثيرة ويحفرها إلى أسفل مستقيمة ثم يذهب يميناً وشمالاً وصعوداً ونزولاً ويخفي مكانه فيه بسبب اعوجاجه وعطفته فإذا قصده شيء من [illegible] عرس أو ضب أو ظربان لا يظفر به لأنه متى أحس بالشيء [illegible] خلاف تلك الجهة ، ولجحره أبواب ولليرابيع رئيس إذا أرادت [illegible] من أجحرتها خرج الرئيس أولاً ونظر فإن [illegible] عدواً رفع صوته ليخرج الفأر

وإن رأى عدواً رجع إلى جحره ومنعها من الخروج وإذا خرج يصعد موضعاً عالياً كالديوان ، واليرابيع تسعى يميناً وشمالاً تطلب القوت فما وقع بيده من الحب وغيره يأتي بنصيب منها للرئيس وإذا رأى الرئيس عدواً رفع صوته حتى يرجع كل واحد إلى بيته فإن غفل الرئيس عن العدو حتى أتاه العدو بغتة وأخذ من اليرابيع شيئاً هربت البقية وعادت إلى أماكنها سالمة ثم اجتمعت على عزل رئيسها وإهلاكه ونصبت رئيساً غيره . ومنها صنف يقال له سمندل يشبه الفأر وليس بفأر يوجد ببلادغور تدخل ولا تحترق ثم تخرج من النار وقد ذهب وسخها وصفا لونها وزاد بريقها ولا يتأذى شعرها ولا جلدها ولا لحمها من النار ، فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته ولطائف صنعه إلا هو ، والملوك يتخذون من جلودها منديل الغمر لأنه في غاية النعومة يمسحون به أيديهم فإذا توسخ يلقونه في النار ليذهب وسخه ويخرج نظيفاً . وذكروا أن من أخذ جرذا وقطع ذنبه وأخصاه ثم أطلقه يأكل الجرذان والفيران أكلا ذريعاً لا يغلبه شيء حتى الهرة وابن عرس وتحدث فيه شجاعة وجرأة وإقدام . وأصحاب الأنابير والبيادر عرفوا ذلك فيأخذونه ويقطعون ذنبه ويسيبونه فلا يترك جرذاً ولا فأراً ، ومن شق فأرة وجعلها على موضع النصل أو الشوك يخرجه ، وتحرق الفأرة وتسحق وتخلط بالدهن ويطلى به الموضع الصلع ينبت الشعر .

فصل في خواص أجزائه : (رأسه) يشد في خرقة كتان على رأس المتألم يسكن وجعه وينفع من الصرع (عينه) تشد على قلنسوة إنسان يسهل عليه المشي وإذا دخل على أحد يغفل عنه أكثرهم وإذا علقت من به حمى الربع أبرأته . (مرارة السمندل) تسقى لمن به جذام يزول عنه (دمه) يطلى به القضيب يقوى على الباه تقوية عظيمة ، دم الفأر ينتف الشعر الذي على الأجفان ويطلى بهذا الدم لا يرجع ينبت (شحمه) يذاب ويخلط بدهن الورد ويطلى به الكلف يزيله (لحمه) إذا شوي وأطعم لصبي انقطع سيلان اللعاب من فمه (خصيته) تشد على المرأة لا

تحبل ما دامت معها (ذنبه) يشد على المصروع يزيله (جلد الفأر) يحشى بالتبن ويعلق في البيت يهرب الفأر عنه (بعره) يحل بالزيت ويطلى به الرأس يذهب بداء الثعلب ويتخذ من بعر الفأر والحنظل والبورق والسكر الأحمر أشياء يحتمله صاحب القولنج ينفتح في الحال. بعر الفأر مع العسل يطلى به على الطفرة التي في عين الفرس تزول بالكلية ويسقى الصبي الذي في مثانته حصاة يفتتها ويسقى صاحب عسر البول يطلق . وإذا اكتحل ببعر الفأر نفع من بياض العين (سؤر الفأر) يورث النسيان كما قال ﷺ « خمس تورث النسيان » وعدّ منها سؤر الفأر ، والله أعلم .

فراش : هو الحيوان الذي يتهافت على السراج ويحترق زعموا أنها دعموص في أول أمرها فإذا نبتت أجنحتها صارت فراشا. والدعموص هو العلق الصغير . قال آخرون إنها دودة حمراء توجد في البقل يقال لها اليرسوع تنسلخ فتصير فراشا وسبب وقوعها على النار ما ذكر بعضهم أن بصرها ضعيف ، فإذا رأت السراج تظن أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي نفسها إلى الكوة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصل الكوة فتعود إليها مرة ثانية فتفعل ذلك إلى أن تحترق . حدث خفيف السمرقندي صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين أنه كثر الفراش على الشمع المسرج بين يدي الخليفة في بعض الليالي فجمعناه فكان مكوكا ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين شكلا .

فمافس : قال الشيخ الرئيس هو حيوان كالقراد يكون في الأسرة شديد النتن جدا يشبه أن يكون المعروف عندنا بالبق قال إذا شرب بالخل يخرج العلق المتشبث في الحلق ، وإذا شمت المرأة منه نفع من اختناق الرحم ، وإذا سحقت وجعلت في ثقب الإحليل نفعت من عسر البول ، وإذا أخذت منه سبعة

وجعلتها في باقلا وابتلعت قبل نوبة حمى الربع نفعت أو إن جعلت من غير باقلا نفعت من لسع جميع الهوام .

قمل : يتولد من العرق والوسخ في بدن الإنسان إذا علاه ثوب أو شعر لأن العرق يتعفن من دفاء الثوب أو الشعر فيتولد منه القمل ثم القمل يبيض وبيضه الصئبان فإذا باضت التصقت بيضتها بالموضع إلصاقا لا يمكن إزالتها إلا بالشدة ويتولد في الشعر الأسود قمل أسود وفي الشعر الأبيض قمل أبيض وفي الشعر الأحمر قمل أحمر وفي الأشمط شيء أسود وشيء أبيض وإذا تولد في شعر رأس الإنسان يصفر لونه . قالوا من أراد أن يعلم ما في بطن الحامل غلاماً أو جارية يحلب شيئا من لبنها على الكف ويلقي فيه قملة ، فإن لم تقدر على الخروج ففي بطنها غلام ، وإن قدرت على الخروج ففي بطنها جارية لأن لبن الغلام غليظ ولبن الجارية رقيق لا يمنع القمل من الخروج .

قنفذ : الحيوان الذي يقال له بالفارسية خاربشت ، سلاحه على ظهره وهو الشوك الذي عليه ويتقنع بحيث لا يبين من أطرافه شيء ويستطيب الهواء ويتخذ لمسكنه بابين أحدهما مستقبل الشمال والآخر مستقبل الجنوب ويعادي الحية فإن ظفر بقفاها قتلها بأسهل طريق وإن ظفر بذنبها عض ذنبها ويتقنع ويعطي الحية ظهره ويمضغ ذنبها والحية تضرب نفسها على شوكه حتى تهلك ويصعد الكروم ويرمي حبات العناقيد إلى الأرض ثم ينزل ويتمرغ فيها ليدخل شوكه في الحبات فيحملها ويذهب بها إلى أولاده , ومنها صنف يقال له الدلدل هو أكبر جسماً من القنفذ وأطول جسما ، نسبته إلى القنفذ كنسبة الجاموس إلى البقر . قالوا أي موضع أراد أن يرمي إليه شوكة من شوكه يرميه كرمي النشاب ولا يخطىء شيئاً فتمر الشوكة كمر السهم المشدود وتثبت فيه .

فصل في خواص أجزائه : (عينه اليسرى) تقلى بالزيت وتؤخذ بطرف

الميل وتصب في أذن الأطرش يزول طرشه (مرارته) ينتف الشعر ثم يطلى موضعه بها فإن الشعر الذي عليه لا ينبت أبداً وتخلط هذه المرارة بشيء من الكبريت ويطلى به البهق يزيله (طحاله) يشوى ويطعم المطحول فإنه على قدر ما يطعم منه يخف طحاله (كليته) تجفف وتسحق ويسقى منها قدر درهم بماء الحمص الأسود المغلي المصفى فإنه ينفع لعسر البول (دمه) يطلى به عضة الكلب الكلب فإنه يسكن ألمه ويأمن صاحبه من الموت (لحمه) قال الشيخ الرئيس المصلح منه ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول في الفراش من الصبيان وينفع من نهش الهوام كلها ومن البرص والسل والتشنج والرياح كلها (جلده) يحرق ويخلط بالزفت ينفع من داء الثعلب (خصيته) إن كانت من الدلدل تؤخذ نضيجاً وتخلط بالعسل الشهد وتؤكل فإنها تزيد في الباه وتعين عليه (وظفره) من يده اليمنى يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع تزول حماه ورماد القنفذ إذا أحرق كله هو ويحشى به الناصور فإنه يبرأ .

نبر : دويبة إذا دبت على البعير تورم جلده وينتفخ وربما يكون ذلك سبب هلاكه . ولما أراد الشاعر أن يذكر مسمن إبله قال :

حمر تحقنت النجيد كأنما ... نجنودهن مدارج الأنبار

نحل : حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة وبنية خفيفة ووسط بدنه مربع مكعب ومؤخره مخروط ورأسه مدور مبسوط وركب في وسط بدنه أربعة أرجل ويدان متناسبة المقادير كأضلاع الشكل المسدس في الدائرة . وقد جعل في هذا النوع الملك المطاع يقال له اليعسوب يتوارث الملك عن آبائه وأجداده فإن اليعاسيب لا تلد إلا اليعاسيب . ومن العجب أن اليعسوب لا يخرج من الكوارة لأنه إن خرج خرج معه جميع النحل فيقف العمل وإن هلك اليعسوب وقفت النحل لا تعمل شيئاً فتهلك عاجلا . واليعسوب أكبر جثة يكون بقدر نحلتين

وهو يأمرهم بالعمل يرتب على كل أحد ما يليق به ، يأمر بعضها ببناء البيت ، ويأمر بعضها بعمل العسل ، ومن لا يحسن العمل يخرجها من الكور ولا يخليهـا وسط النحل ، وبنصب بواباً على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع عليه شـيء من القاذورات .

وأما اتخاذ بيوتها مسدسة فمن أعجب الأشياء ، والغرض من المسدسـات المتساوية الأضلاع لخاصية يقصر فهم المهندس عن إدراكها ولا توجد تلك الخاصية في المربع ولا في المخمس ولا في المستدير ، وهي أن أوسع الأشكال وأجودها المستدير وما يقرب منه ، وأما المربع فيخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى خالية ، ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت فرج ضائعة ، فإن الأشكال المستديرة إذا جمعت لا تجتمع متراصة ولا شكل من الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا تبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس فانظر كيف ألهمها الله تعالى ذلك وجعل لها اتخاذها هذه الأشكال المتساوية الأضلاع بحيث لا يزيد ضلع على ضلع ولا ينقص ، ويعجز عن هذا التساوي المهندس الحاذق بالفرجار والمسطرة فتعمل النحل في فصلين في الربيع والخريف ، فتأخذ بالأيدي والأرجل من ورق الأشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التي تبني بها بيوتاً ، ولها شفران حادان تجمع بهما من ثمرة الأشجار رطوبات لطيفـة عجزت عقول الأكثرين عن معرفتها على طبائع وخلق في جوفها قوة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلاً حلواً لذيذاً غذاء لها ولأولادها وما فضل عن غذائها تجعله مخزوناً في بعض البيوت وتغطي رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطاً بـه من جميع جوانبه كأنه رأس البرنية مسدودة بالقراطيس وتأخر ذلك لوقت الشتاء ، وتبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ وتأوي إلى بعض بيوتهـا وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد وتتقوت من ذلك العسل

المخزون هي وأولادها يوماً فيوماً لا إسرافاً ولا تقتيراً إلى أن تنقضي أيام الشتاء ثم تأتي أيام الربيع ويطيب الزمان ويخرج النور والزهر فترعى منه وتفعل فعلت عام الأول ، ولم يزل هذا دأبها بإلهام من الله تعـــالى كما قال (وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً ، يخرج من بطونها شراب مختلـف ألوانه فيه شفاء للناس) فسبحان من جعل فضائل غذائها سبباً لشفاء الأبدان وجعل وسخ غذائها ضياء في ظلم الليالي ، ومن العجب أن الخلية إذا دخن عليها لأخذ العسل أحست النحل بذلك وبادرت إلى أكل العسل تأكله أكلاً ذريعاً، وحكى بعضهم أن خلية من خلايا العسل مرض نحلها فجاء نحل خلية أخرى يقاتلها على العسل الذي في بيوتهـــا تريد إخراجها من الخلية ليستولي على عسلها فأقبل قيم الخلايا يعاون النحل المريض فكان يلسعه النحل الغريب دون المريض ، كأنها عرفت أنه يدفع عنها . أما العسل فإنه رطوبة في أعماق الأنوار ولطيف الثمار يرشفها النحل يتغذى ببعضها ويدخر بعضها لأيام الشتاء وقت لا تجد الغـــذاء خارجا . وقالوا إن العسل الأبيض عمل شبابها والأصفر عمل كهولها والأحمر عمل شيابها وهو شفاء للناس على ما قال تعالى . فالمحرور المزاج يتخذه مع غيره لدفع الحرارة كالسكنجبين والمبرود المزاج يتخذه وحده لدفع البرد .

ومن خواص العسل أن كل شيء يتسارع الفساد إليه إذا تركته فيه يبقـــى بحاله ولا يتعفن ولا يؤثر فيه الفساد ويؤخذ العسل الذي لم يصبه ماء ولا دخان ويخلط بشيء من المسك يمنع من نزول الماء اكتحالاً والتلطخ به يقتل القمـــل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه دافع للسموم القاتلة . ومن العسل صنف حريف قالوا إنه سم وشمه يذهب العقل [illegible] . أما الشمع فإنه جدرات بيوت النحل التي تبيض وتفرخ فيها وتعمل [illegible] وأما الموم فإنه وسخ كور النحل من خاصيته جذب السلاء والشوك [illegible] من استصحب الموم يورثه الغم ولا يحتلم .

نمل : حيوان حريص على جمع الغذاء ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه ويعاون بعضها بعضا على الجذب ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين لو عاش ولكن عمره لا يكون أكثر من سنة قال النسابة البكري للنمل جدان فـارز وعقفان ففارز جد السود وعقفان جد الحمر . ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف، طبقات ومنعطفات يملؤها حبوباً وذخائر للشتاء وتجعل بعض بيوتها منخفضاً لينصب إليها الماء وبعضها مرتفعاً . عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن رسول ﷺ أنه قال « لا تقتلوا النمل فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول اللهم أنا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطراً ينبت لنا شجراً وتطعمنا منه ثمراً فقـال سليمان عليه السلام لقومه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم » ومن عجائبه أنه مع لطافة جسمه وشخصه وخفة وزنه له شم ليس لشيء من الحيوان مثل ذلك فإذا وقع شيء من يـد الإنسان في موضع لا يرى فيه شيء من النمل فلا يلبث أن يقبل النمل كالخيط الأسود الممدود إلى ذلك الشيء وإذا وجدت واحدة شيئاً لا تقدر على حمـله أخذت منه قدر ما تقدر عليه وأخبرت الباقين فتجتمع عليه جماعة يجرونه بجد وعناء ، وإذا جمعت الحب في بيتها خافت أن تنبت فتقطع كل حبة قطعتـين لتذهب عنها قوة النبت وتقطع حبة الكزبرة أربع قطع لأن نصفها ينبـت ، وإذا كان عدسا أو شعيراً أو باقلا تقشرها ولا تكسرها ، فإن بالتقشير يذهب منها قوة النبت ثم تأتي بقطعها وتبسطها في الشمس حتى تزول عنها النداوة فلا يتعفن ، وإذا أحست بالغيم ردتها إلى مكانها خوفاً من المطر، وإذا ابتل شيء منها بالمطر تنشرها يوم الصحو لتزول عنه النداوة ومن عجائبه أنه لا يتعـرض لجعل ولا جرادة ولا صرصر ولا عقرب ما لم يكن به عقر أو قطع يد أو رجل فإن أصابه شيء منها وثبت عليه وهو حي ولا تفارقه حتى تقتله وهكذا تفعل بالحيات والثعابين إذا أصابها خدش أو جراحة ، وإذا أحرق النمل يموت من دخانها الباقي أو تهرب ، وعند هلاكها ينبت لها جناحان لأن العصافير تصطادها.

ومن سقي من بيظ النمل نصف درهم لا يملك أسفله ، ويغلبه الضراط وإذا طلي البدن بمسحوقه مخلوطاً بالماء لا ينبت الشعر وإذا نثرت بيظ النمل بين قوم تفرقوا شذر مذر .

ورل : هو الحيوان العظيم من أشكال الوزغ وسام أبرص الطويل الذنب الصغير الرأس وهو سريع السير خفيف الحركة عدو للضب ، والحية يدخل بيتها ويأكلها وليس شيء أقوى على قتل الحيات منه ولا يحتفر لنفسه بيتاً بل يغتصب من كل حيوان بيته لأنه أي بيت دخله هرب ساكنه ويغصب بيت الحية من الحية كما تغتصب الحية بيت سائر الأجناس الأخر .

فصل في خواص أجزائه : (لحمه وشحمه) يسمن طبقات النساء وفيه قوة جذب للسلا والشوك (جلده) يحرق ويخلط رماده بدردي الزيت ويطلى به العضو الخدر يذهب عنه ذلك (زبله) ينفع من الكلف والنمش ويكتحل به ينفع من بياض العين ويقلع الثآليل ، والله الموفق للصواب بمنه وكرمه .

خاتمة : في حيوانات عجيبة الأشكال

وهي حيوانات تخالف أشكالها أشكال الحيوانات المعهودة أذكر بعضها في أقسام ثلاثة :

القسم الأول : أمم غريبة الأشكال

خلقها الله تعالى في أكناف الأرض وجزائر البحر (منهم) يأجوج ومأجوج وهم أمم لا يحصيهم إلا الله تعالى طول أحدهم نصف قامة رجل وهم [illegible] للسباع ومخاليب مكان الأظفار وهلب عليه شعر (ومنهم) [illegible] وهم في [illegible] المشرق بقرب يأجوج ومأجوج ولهم آذان مثل آذان الفيلة كل أذن مثل [illegible]

يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ومنها أمة في بعض الجبال بقرب سد الإسكندر قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود فيها نقط بيض وصفر طول كل واحد خمسة أشبار يتوحشون من الخلائق ويتسلقون الأشجار (ومنها) أمة بجزيرة الزنج على صورة الإنسان يتكلمون بكلام لا يفهم ويأكلون ويشربون كالإنسان ولهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر (ومنها) أمة بجزيرة الرامني عراة لا يفهم كلامهم شبيه بالصفير طول أحدهم أربعة أشبار ولهم شعور وزغب أحمر (ومنها) أمة في بعض جزائر الزنج قاماتهم قدر ذراع وأكثرهم عور وعورهم لمحاربة الغرانيق تأتيهم وتحاربهم كل سنة فتقتل منهم ما شاء الله (ومنها) أمة في جزائر البحر وجوههم كوجوه الكلاب وسائر بدنهم كبدن الناس يتقوتون بثمار أشجار تلك الجزيرة فإن وجدوا شيئا من الحيوانات أكلوه (ومنها) أمة في هذه الجزيرة على صورة الناس كأحسن ما يكون ولا عظم في أرجلهم فيزحفون زحفا فإذا وجدوا إنساناً ماشياً قفزوا على رقبته ولوى من على الرقبة رجليه على ذلك الماشي فإذا عالجه طرحه وخمشه في وجهه وسخره كما يسخر أحدنا دابته (ومنها) أمة في بعض الجزائر لها أجنحة وخراط دقيقة وشعور، يمشي على رجلين وعلى أربعة ويطير أيضاً قيل إنهم صنف من الجن (ومنها) أمة طوال القدود زرق العيون ذوات أجنحة خفاف النهضة رؤوسهم كرؤوس الخيل وأبدانهم كأبدان الناس (ومنها) أمة لها رأسان وثماني أرجل، رأس وأربع نحو الأرض ورأس وأربع نحو الهواء (ومنها) أمة على صورة النساء لها شعور وثدي لا فحل فيهن يلقحن من الريح ويلدن أمثالهن ولهن أصوات مطربة يجتمعن عليهن الحيوانات لطيب أصواتهن (ومنها) أمة رؤوسها رؤوس الناس وأبدانها أبدان الحيات (ومنها) أمة في بعض جزائر الصين لا رأس لأبدانهم وأفواههم وعيونهم على صدورهم، وسمعت أن واحداً من هذه الأمة جاء رسولاً إلى عظيم التتار (ومنها) أمة لها وجوه كوجه الإنسان وظهورهم كظهر السلحفاة وعلى رؤوسها قرون طوال (ومنها) أمة يقال لها النسناس لأحدهم نصف رأس ونصف بدن

ويد ورجل واحدة كأنه إنسان قدّ نصفين يقفز قفزاً شديداً وإنه يوجد في عياض أرض اليمن وهو ناطق ، والله الموفق .

القسم الثاني : في الحيوانات المركبة

التي تتولد من حيوانين مختلفي النوع ولذا يكون شكلا عجيباً بين هذا وذاك ، فاعتبر حال البغل فإنه ما من عضو منه إلا وهو دائر بين عضو الفرس وعضو الحمار فإذا كان الذكر حماراً كان بالفرس أشبه وإن كان الذكر فرساً كان بالحمار أشبه (ومنها) المتولد بين الضبعان والناقة والبقر الوحشية وهو الزرافة فإنه متولد بين هذه الثلاثة وقد جرى ذكرها في ذكر الحيوانات فلا نعيده (ومنها) المتولد من الخيل وبقر الوحش وقد رأيته وكان بغلة في غاية الحسن .

وحكي أنه كان لكسرى أردشير حصان اسمه أجدر توحش ، ولحق بالغابات وضرب فيها فأتت بنوع من الحمير يقال له الأجدرية (ومنها) المتولد من الإبل الفالج والعراب وتسمى البختي وهو أحسن أنواع الإبل صورة ، والفالج هو الذي له سنامان (ومنها) المتولد من الإنسان والدب. حدثني من رآه أن جميع أعضائه كأعضاء الإنسان إلا أنه يكون عليه شعر كما يكون على الدب ويكون ناطقاً (ومنها) المتولد بين الذئب والضبع وهو شكل عجيب جداً إن كان الذكر ضبعاً يقال له السمع وإن كان ذئباً يقال له العسبار (ومنها) المتولد بين الكلب والذئب يقال له الديسم ، قيل إن الكلاب يفسدها الذئاب بأرض سلوقة باليمن فيتولد منها الكلاب السلوقية . (ومنها) المتولد من الحمام والورشان وهو أيضاً شكل عجيب يقال له الراعبي ، والله أعلم .

القسم الثالث : في حيوانات عجيبة الصور

زعم الأطباء أنه إذا تولد من الحيوانات شكل غريب يكون ذلك مقتضى

مزاج غريب لا يحدث إلا نادراً ، وزعم المنجمون أنه مقتضى مزاج غريب. منها ما روي عن وهب بن منبه في عوج بن عنق أنه كان من أحسن الناس وأجملهم وكان لا يوصف طوله وعظمه وعمره الله تعالى عمراً طويلاً حتى أدرك زمان موسى عليه الصلاة والسلام وكان قد أدرك نوحاً عليه الصلاة والسلام أيضاً قبل ذلك وسأل نوحاً أن يحمله في السفينة فقال له من يحملك اغرب يا عدو الله عني .كان ماء الطوفان إلى وسطه وكان جباراً في خلقته وأفعاله يسير في الأرض براً وبحراً يفسد ما شاء . ولما حصل بنو إسرائيل بأرض التيه اطلع عليهم ووقف مشرفاعلى عسكرهم حتى عرف طوله وعرضه فمضى إلى أعظم جبل بقربهم ونقر منه دومة على قدرهم ثم احتملها على رأسه يريد أن يطبقها على بني إسرائيل ليهلكوا جميعاً فبعث الله تعالى طيراً في منقاره حجر فوضعه على الحجر الذي على رقبة عوج فنقب وسطه فنزل في عنق عوج فأخبر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج إليه بعصاه وضربه بها فقتله (ومنها) ما حدثني بعض الفقهاء بالموصل أنه شاهد في الأكراد وهم جيل يسكنون بعض جبال الموصل في زماننا إنساناً طوله تسعة أذرع وهو بعد صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي فيرميه خلفه وأراد صاحب الموصل أن يستخدمه فذكروا له أن في عقله خبلاً لا يصلح لذلك (ومنها) ما ذكره أبو سعيد الشيراجي عن بعض الكتاب أنه قال : دخلت على يحيي بن أكثم القاضي وإلى جانبه قمطر فيه طائر على صورة الزاع برأس كرأس الإنسان وعلى صدره وظهره سلعتان فقلت له ما هذا أصلحك الله ؟ فقال لي سله عنه فقلت ما أنت ؟ فانتهض وأنشد بلسان فصيح وجعل يقول :

أنا الزاغ أبو عجوه	أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا	ن والنشوة والقهوه
ولي أشياء تستظرف	يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظه	ر لا تسترها الفروه

وأما السلعة الأخرى   فلو كانت لها عروه
لما شك جميع النا   س فيها أنها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح في القمطر . فقلت أيها القاضي هو عاشق ؟ قال هذا ما ترى لا علم لي به حمل إلى أمير المؤمنين من كتاب مختوم فيه ذكر حاله (ومنها) ما روي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها إنساناً من وسطه إلى أسفله بدن امرأة ومن وسطه إلى فوقه بدنان مفترقان بأربع أيد ورأسين ووجهين وهما متقابلان ويأكلان ويشربان ويغضبان ويصطلحان ثم غبت عنها سنين ورجعت فقيل لي أحسن الله عزاءك في أحد الجسدين فتوفي وربط من أسفله بحبل وشد وترك حتى ذبل ثم قطع ، فعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً وجائيا (ومنها) دجاجة برأسين ودجاجة بأربعة أرجل فسبحان القادر على ما يشاء .

وليكن هذا آخر الكلام في عجائب المخلوقات والحيوان والله تعالى أعلم ، وأسأله سبحانه أن يجعل عاقبته إلى خير بمحمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الطاهرين ، وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى

اولا :

فهرس تفصيلي لمواضيع ومواد كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وفقا لترتيب القزويني

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفهرس العـام

الصفحة

مؤلفات وابحاث فاروق سعد المنشورة

اولا ــ مؤلفات وابحاث ادبية وفنية وعلمية وفلسفية

١ ــ **من وحي الف ليلة وليلة** : (دراسة في اثر الف ليلة وليلة في الشعر والقصة والمسرح وخيال الظل ومسرح الدمى وادب الاطفال والموسيقى والفنون التشكيلية والسينما والصحافة والاذاعة والتلفزيون) في مجلدين . الاول سنة ١٩٦٢ والثاني سنة ١٩٦٦ الاول والثاني معا سنة ١٩٦٧ ــ المكتبة الاهلية . بيروت .

٢ ــ **منصة الاعدام** : تمثيلية للتلفزيون . المكتب التجاري بيروت سنة ١٩٦٧

٣ ــ **عودة شهريار** : مسرحية . المكتب التجاري . بيروت سنة ١٩٦٨ .

٤ ــ **مع البخلاء** : عرض دراسي لكتاب الجاحظ . الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت سنة ١٩٧١ ــ الطبعة الثانية بعنوان « مع بخلاء الجاحظ » . دار الآفاق الجديدة . بيروت ١٩٧٨ . **الطبعة الثالثة** ١٩٨٠

٥ ــ **فتى بغداد** : سيناريو نصوص مصورة
دار الشروق . القاهرة . بيروت سنة ١٩٧١

٦ ــ **مقدمة وتحقيق طوق الحمامة لابن حزم** ــ دار مكتبة الحياة بيروت . الطبعة الاولى سنة ١٩٧٢ . الطبعة الثانية ١٩٧٦ .

٧ ــ **مقدمة وتحقيق عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني** دار الآفاق الجديدة . الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٧٣ . الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٧ . الطبعة الثالثة بيروت في ١٩٧٨ .

٨ ــ **باقات من حدائق مي** : سيرة مي زيادة مع مقتطفات من تراثها . منشورات زهير بعلبكي . بيروت سنة ١٩٧٣ . الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٠

٩ ـ **سلوى حجازي . شاعرة الحنان والياسمين** . دراسة (ومنتخبات بالفرنسية) الهيئة العامة للكتاب . القاهرة ـ بيروت سنة ١٩٧٣ .

١٠ ـ **مقدمة وتحقيق حي بن يقظان لابن طفيل** . دار الافاق الجديدة بيروت سنة ١٩٧٤ . الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٨ الطبعة الثالثة ١٩٨٠ .

١١ ـ **مقدمة كليلة ودمنة لابن المقفع** : دار الآفاق الجديدة . الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٧٧/١٩٧٨ . الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٩

١٢ ـ **جحا ونوادره** ـ دار الافاق الجديدة بيروت سنة ١٩٨٠ (تحت الطبع)

١٣ ـ **شارلي شابلن** (قيد النشر . دار الشروق ـ القاهرة) .

١٤ ـ **مع الفارابي والمدن الفاضلة** (قيد النشر ـ دار الشروق ـ القاهرة) .

١٥ ـ **مقدمة وتحقيق تداعي الحيوانات على الانسان** : دار الآفاق الجديدة الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٧٧ . **الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٠**

١٦ ـ **مقدمة وشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني** : دار الآفاق الجديدة . الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٨٠ (تحت الطبع) .

ثانيا ـ مؤلفات وابحاث قانونية وسياسية

١ ـ **جرم سحب الشك دون رصيد** . مؤسسة الكتاب المصرفي بيروت سنة ١٩٦٤ .

٢ ـ **الفكر السياسي قبل الامير وبعده** تعقيب على كتاب الامير لماكيافللي . المكتب التجاري بيروت ١٩٧٠ ـ دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧ . الطبعة العاشرة بيروت سنة ١٩٧٩

٣ ـ **المجموعة الكاملة لقوانين الايجار المعمول بهما في لبنان** . دار العلم للملايين . بيروت سنة ١٩٧٤ .

٤ ـ **قانون الفضاء الكوني** ـ الاهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٨

مقابسة

«أما الذين يأخذون القول عنتاً.
ويتنفضون تنفض العصب الهائج المضطرب.
فهؤلاء لا يُعنون بموضوع وإن زعموا. وإنما
يعنون بأشخاصهم في الموضوع»

الشيخ عبد الله العلايلي

(مقابسات «المعجم»)

في العدد الثالث من المجلد التاسع من مجلة «المورد» الصادر في بغداد في خريف ١٩٨٠، نُشر مقال بعنوان «ملاحظات على الطبعة البيروتية من عجائب المخلوقات» بقلم عزيز العلى العزى من الهيئة العامة لوقاية المزروعات - أبو غريب. بغداد. وفي هذا المقال الكثير من الاسراف والتعسف في استعمال حق النقد تجاه طبعتنا الثالثة من كتاب «عجائب المخلوقات» وتجاهنا شخصياً. لذلك لم نجد بداً من هذه المقابسة، وطبعتنا الرابعة قيد التجليد.

★ ★ ★

من المسلم به عند أهل الاختصاص في البحث والتحقيق العلمي أن نصوص طبعات كتب التراث. محققة كانت أم غير محققة. تختلف باختلاف نصوص المخطوطات والطبعات السابقة المعتمد عليها. وهو اختلاف جوهري لا يقتصر احياناً على بعض كلمات أو عبارات بل يتعداها إلى فقرات وفصول.

من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: الاختلافات الجوهرية في نصوص كتب تراثية متداولة بشكل واسع، كطبعات كتاب كليلة ودمنة (شيخو: الكاثوليكية، بيروت - طباره، المنفلوطي: المكتبة الاهلية بيروت - الصفتي: الأميرية، القاهرة - المرصفي: القاهرة - عزام: دار المعارف، القاهرة - دار الشروق، القاهرة. بيروت - دار الآفاق الجديدة، بيروت الخ...)، وكتاب البخلاء للجاحظ (فان فلوتن: دار اليقظة، دمشق - الحاجري: دار المعارف، القاهرة الخ..).

ومن المسلم به علمياً وأدبياً أنه يمكن نشر نص بحالته التي عليها في مخطوطاته أو طبعاته بما فيها من تصحيف أو أخطاء. حتى اللغوية منها، أو كلمات أو عبارات عامية سيما عندما يكون محتوى هذا الكتاب ينتمي إلى التراث الشعبي (كألف ليلة وليلة والسير الشعبية) أو التفكير الشعبي أو المعارف الشعبية (ككتب العجائب ومنها عجائب المخلوقات للقزويني). شرط تنبيه القارىء الى ذلك. وكم من المرات نشرت المخطوطات مصورة بحالتها لتكون في متناول الباحثين.

وعلى هذا فانه. إذا ما ورد في طبعتنا كلمات أو عبارات بشكل يناقض أو يخالف ما يعتقده أو يتصوره الناقد أو ما هو موجود في بعض المراجع أو المعاجم، سواء كان ذلك خطأ أم صواباً، تصحيفاً أم حقيقة، فهذا لا يجعل النص الذي نشرناه موضع انتقاد لعدم تحقيقه بالشكل التقليدي. طالما اننا صرحنا أننا نشرنا النص بحاله وحرفيته. وان دورنا يقتصر على تنسيقه وتبويبه وعنونته وفهرسته بشكل يسهل مهمة الباحثين في دراسته. وطالما اننا قد نوهنا مراراً وتكراراً في طبعتنا، وفي ركن منها على حدة، ان تحقيق كتاب مثل «عجائب المخلوقات» يتطلب اختصاصات علمية متنوعة لا يمكن أن تتوفر في فرد واحد ولا ندعيها نحن. وطالما اننا لفتنا بصراحة وبوضوح نظر القارىء إلى أنه لن يجد في طبعتنا شروحات أو تعليقات أو استدراكات في هوامش الصفحات اللهم إلاّ في مواضع قليلة ولغاية المقارنة، لا التحقيق بالمعنى التقليدي.

ورغم هذا كله يصر الناقد على إصدار حكمه بالإدانة رافضاً كل تنويه وكل توضيح لمجرد أنه ذكر على الغلاف كلمة «تحقيق» مندفعاً نحو اتهام [illegible] للمطبعة احدى الطبعات المصرية وقس [illegible] للكتاب فضمنوه [illegible] وأوهامه وتصحيفاته (كذا...) (ص ٤٤: من مجلة).

حبذا لو كان الناقد قد نشر طبعة لعجائب المخلوقات [illegible] «أراح واستراح» [illegible] (الكلمة - خطيئة) على غلاف طبعته (ص ٣٣: من مجلة)

حتى البحث الذي [illegible] كمقدمة [illegible] كما يقول الناقد [illegible] معلومات من مصادر [illegible] اليها. وما هو [illegible] معلوماته ومادته من مصادر [illegible] اذ كان عدد [illegible] سنة ١٩٧١ (ص ٦: ١٢) [illegible] كتاب عجائب المخلوقات [illegible]

لبنان، بسبب الأوضاع المأساوية التي فرضت عليه، فلم تتح لنا فرصة الانتفاع ببحث الناقد واعتماده كمرجع من مراجع ومصادر مقدمتنا.

ووصل الأمر بالناقد إلى الاعتراض على استعمالنا صيغة الجمع في مقدمتنا، بدلاً من صيغة المفرد. ودعوتنا إلى «شيء من التواضع» (كذا...)!. وعلى هذا الاعتراض نجيب: ان مرد استعمالنا صيغة الجمع هو طبيعتنا الديمقراطية.

وانه ليكفينا ويعزينا ترحيب واقبال القارىء العربي في كل مكان على طبعاتنا لكتاب عجائب المخلوقات التي لم يجد الناقد بداً في التمهيد الذي استهل به مقاله من الاقرار برواجها رواجاً كبيراً فتصدر ثلاث طبعات خلال أربعة أعوام (ص ٣٤٣ من المجلة) ثم يدعونا إلى الاستفادة من تصويباته في الطبعات المقبلة (ص ٣٤٤).

* * *

ختاماً لم يكن للناقد أي مبرر للتمهيد الذي استهل به ملاحظاته وما حفل به من اسراف وتعسف في التعرض لجهودنا المبذولة في اعداد طبعتنا لكتاب عجائب المخلوقات. وكنا نأمل ان نقرأ ولو كلمة تشجيع قصيرة على ما نبذله من جهود في اخراج تراثنا إلى النور رغم كل الظروف الصعبة القاسية التي نعانيها في لبنان ولم نكن ننتظر أن يكون الحكم على نشاطنا الفكري جائراً ككثير من الأحكام التي صدرت وتصدر على اللبنانيين في هذا الزمن الرديء.

* * *

وعلى كل حال وتأكيداً وإثباتاً لاتساع صدرنا للنقد سواء كان لنا أو علينا، ورغبة منا في تعميم ملاحظات الناقد الاستاذ العزى المتعلقة بأسماء الحيوان وأسماء النبات وأسماء الأعلام والجغرافية، واستجابة مع دعوته للاستفادة منها في طبعاتنا القادمة. نثبت فيما يلي بياناً يشتمل على كتابتها كما هي واردة في طبعتنا وعلى كتابتها كما هي واردة في ملاحظات الاستاذ العزى:

جغرافية

١٥١	طرا برنده	طرا بزنده
١٦٧	الحبابة	الجنابة
١٩٣	ايسودون	ابشرون أو أبسكون
٢٢١	جبال ديار بكله وكامد	جبال ديار بكر
٢٢١	بدجله	باذربيجان
٢٢٣	عانة	غانة
٢٣١	عرنة	غزنة
٢٩٧	مليار	ملبار

فاروق سعد

بيروت ١٩٨١/١/٣١

Z. AL_QAZWÌNÌ

Edited by

FAROUK SAAD
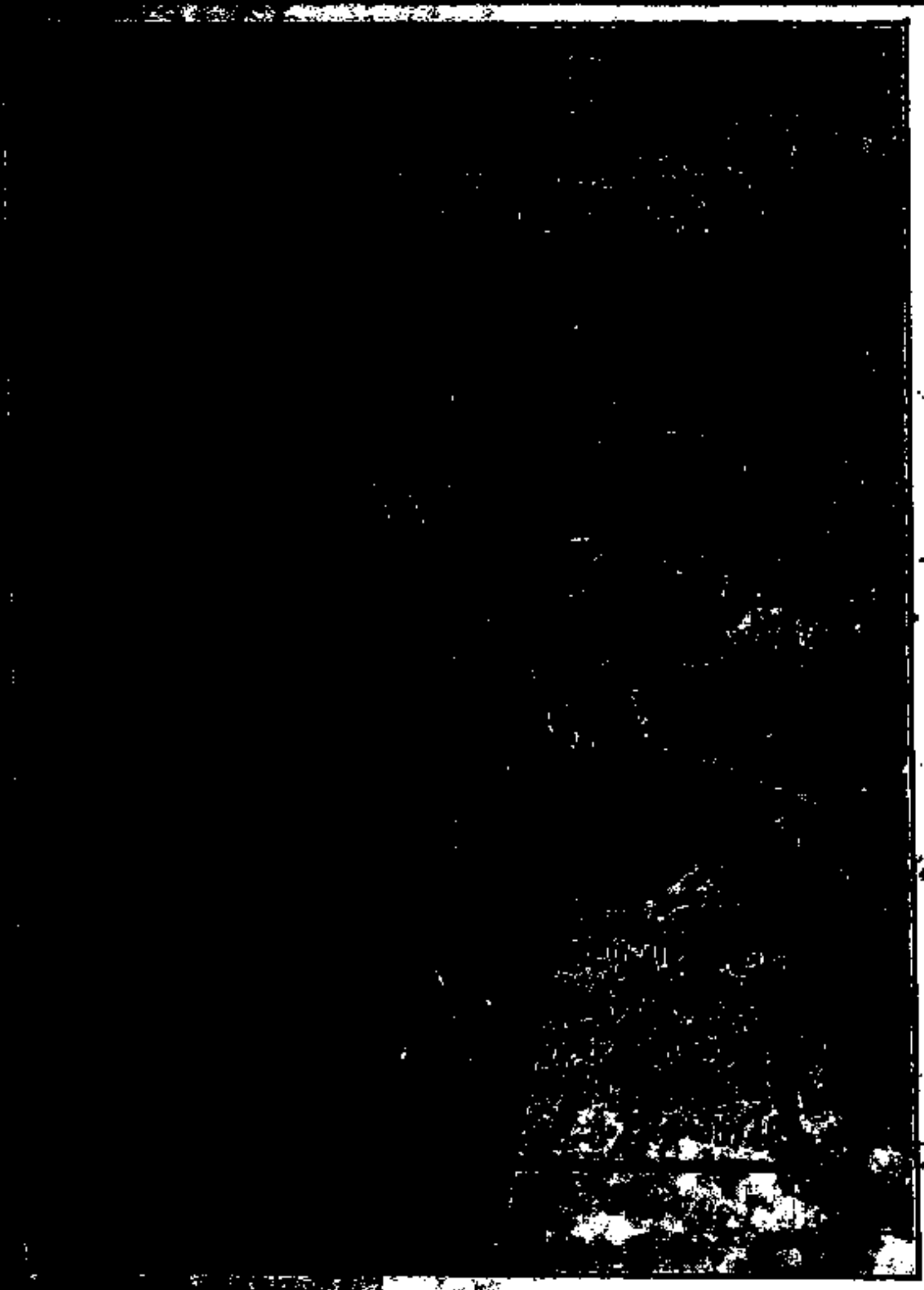
Dar al_Afaq al_Jadida BEIRUT_LEBANON